

المملكة العربية السعودية



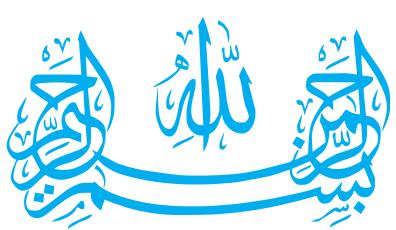
# الأحاديث المشكّلة في الطب النبوي

نورة بنت عبد الله الغملاس

رجب ١٤٣٦ هـ

ابريل ٢٠١٥ م





# الفهرس

٧	تمهيد المركز الوطني للطب البديل والتكامل
١٠	المقدمة
١٩	التمهيد
٢٠	أولاً: مشكل الحديث (تعريفه والفرق بينه وبين المختلف).
٣١	ثانياً: الطب النبوي (تعريفه، منزلته، أبرز المصنفات فيه)
٤٠	ثالثاً : أحاديث الطب النبوي هل هي وهي من الله أم اجتهد من النبي ﷺ؟
٤٩	<b>الباب الأول :</b> الأحاديث المشكّلة الواردة في الداء.
٥١	الفصل الأول: الأحاديث الواردة في نفي العدوى وإثباتها.
٧٥	الفصل الثاني: الأحاديث الواردة في الحجر الصحي.
٨٣	الفصل الثالث : الأحاديث الواردة في سبب الطاعون.
٩١	الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في إثبات حقيقة العين وتأثيرها.
١٠١	الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في حقيقة الصرع.
١٠٧	الفصل السادس: الأحاديث الواردة في ختان الإناث.
١١٥	<b>الباب الثاني :</b> الأحاديث المشكّلة الواردة في التداوي.
١١٧	الفصل الأول: الأحاديث الواردة في التداوي بالكي.
١٣٧	الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في التداوي بالمحرمات.
١٤٥	الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في حكم التداوي وهل ينافي التوكل.
١٥٣	الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في حصر الشفاء في ثلاثة.
١٥٩	الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في التداوي بأبواال الإبل.

١٦٥	<b>الفصل السادس: الأحاديث الواردة في التداوي بالعسل للمبطون.</b>
١٧١	<b>الفصل السابع : الأحاديث الواردة في التداوي بالماء للحمى.</b>
١٨١	<b>الفصل الثامن : الأحاديث الواردة في التداوي بالحبة السوداء.</b>
١٨٩	<b>الفصل التاسع : الأحاديث الواردة في الحجامة.</b>
١٩٠	المبحث الأول: الأحاديث الواردة في فضل الحجامة.
١٩٧	المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في كسب الحجام.
٢٠٨	المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في الحجامة على الأخدعين والرأس.
٢١٢	المبحث الرابع: الأحاديث الواردة في تحديد أيام الحجامة.
٢١٧	<b>الفصل العاشر: الأحاديث الواردة في التداوي بالعود الهندي.</b>
٢٢٥	<b>الفصل الحادي عشر: الأحاديث الواردة في التداوي بماء الكمة.</b>
٢٣٣	<b>الفصل الثاني عشر: الأحاديث الواردة في علاج عرق النساء.</b>
٢٣٩	<b>الفصل الثالث عشر: الأحاديث الواردة في غسل الإناء من ولوغ الكلب فيه.</b>
٢٤٣	<b>الفصل الرابع عشر : الأحاديث الواردة في فضل السواك.</b>
٢٤٩	<b>الفصل الخامس عشر : الأحاديث الواردة في جناح الذباب.</b>
٢٥٩	<b>الفصل السادس عشر: الأحاديث الواردة في الشفاء بالريق والتربة.</b>
٢٦٣	<b>الفصل السابع عشر: الأحاديث الواردة في التداوي بألبان البقر.</b>

---

٢٦٧	<b>الباب الثالث:</b> <b>الأحاديث المشكلة في الأشفيه المعنوية.</b>
٢٦٩	<b>الفصل الأول : الأحاديث الواردة في الرقية.</b>
٢٨٧	<b>الفصل الثاني: الأحاديث الواردة في حصر الرقية في العين والhma .</b>
٢٩٣	<b>الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في النفث في الرقى.</b>
٢٩٧	<b>الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في الرقية بالمعوذات فقط.</b>
٣٠١	<b>الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في حقيقة السحر وتأثيره على البدن.</b>

٣٠٧

الباب الرابع:

الأحاديث المشكلة في الغذاء.

٣٠٩	الفصل الأول : الأحاديث الواردة في الشرب قائماً والنهي عنه.
٣٢١	الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في التنفس في الإناء.
٣٢٧	الفصل الثالث : الأحاديث الواردة في الشرب من في السقاء.
٣٣٥	الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في النهي عن الشبع التام.
٣٣٩	الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في التكريع عند الشرب .
٣٤٣	الفصل السادس: الأحاديث الواردة في الوقاية من السم والسحر بتمر العجوة.
٣٥١	الفصل السابع : الأحاديث الواردة في المؤمن يأكل في معه واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.
٣٥٩	الفصل الثامن: الأحاديث الواردة في لعق اليد و الصحفة بعد الأكل.

٣٦٥

الخاتمة

٣٧٥	فهرس المصادر والمراجع.
٣٧٥	أولاً: الكتب .
٣٩٧	ثانياً: البحوث العلمية.
٣٩٩	ثالثاً: المجلات و المقالات.
٤٠٠	رابعاً: موقع الانترنت.
٤٠٠	خامساً:المراجع الأجنبية.

## تمهيد المركز الوطني للطب البديل والتكامل

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسول الله الأمين سيدنا محمد وآلـهـ وصحبه أجمعين.. أما بعد.

فمن أعظم نعم الله على عباده أجمعين أن بعث إليهم رسلاً ونبياً هداةً ومبشرين ومنذرين، يرشدون أقوامهم إلى أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، ويحذرونهم من مغبات الهوان والهلاك، وقد تمثل ذلك أعظم ما تمثل فيبعثة النبي الخاتم محمد ﷺ والذي قال له الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وقال عنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبه: ١٢٨]. لقد تجلت رحمته ﷺ للعالمين عامـةـ ولأمتـهـ خاصةــ في اشكـالـ مختلفـةـ وصورـعـديدةـ في كل منـجـىـ منـناـحـىـ الحـيـاةـ، رـامـيـةـ وهـادـفـةـ لإـصـلاحـ شـئـونـ النـاسـ أـفـرـادـ وـجـمـاعـاتـ وـمـجـتـمـعـاتـ، فيـ كـافـةـ أـمـورـ دـيـنـهـمـ وـدـنـيـاهـ، وـمـنـ صـورـ حـرـصـهـ وـرـحـمـتـهـ عـلـىـ أـمـتـهـ ماـ فـاضـتـ بـهـ سـنـتـهـ منـ تـوـجـيهـاتـ اـعـتـنـتـ بـصـحةـ الـأـبـدـانـ وـوـقـايـتـهـ مـنـ الـأـمـرـاـضـ، وـدـفـعـ المـؤـذـيـ عـنـهـ، وـالـاستـشـفـاءـ الـرـوـحـيـ وـالـعـنـوـيـ وـالـمـادـيـ.

لقد وضعت هذه التوجيهات قواعد ثابتة ونقطة انطلاق نحو البحث والمعرفة، محركة للهمم ومحفزة للطاقات ومحرضةً لمواصلة البحث والتعلم والتطور في مجالات الممارسة الصحية والصناعة الطبية. ولقد اهتم الباحثون خلال السنوات القليلة الماضية بدراسة وتحقيق وتأصيل الفقه الطبي الإسلامي الخاص بممارسات الطب الحديث...غير أن الإرث النبوـيـ فيـ الطـبـ أـضـحـيـ هوـ أـيـضاـ فيـ أـمـسـ الحاجـةـ لمـجهـودـاتـ جـادـةـ وـاجـهـادـاتـ منـ ضـبـطـةـ بـمـنهـجـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ فقدـ وـرـدـ فيـ ثـنـيـاهـ جـمـلـةـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ الـتـيـ أـشـكـلـ فـهـمـهاـ عـلـىـ الـبـعـضـ مـاـ جـعـلـهـ مـدـخـلاـ لـلـشـكـيـكـ بـحـجـةـ مـعـارـضـتـهـ لـنـصـوصـ شـرـعـيـةـ أـخـرىـ أوـ لـلـتـجـارـبـ الـعـلـمـيـةـ، وـذـلـكـ مـنـ أـجـلـ إـبـراـزـهـ وـإـظـهـارـهـ سـلـيـماـ وـصـحـيـحاـ كـمـاـ وـرـدـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـفـهـمـهـ حـسـبـ الـمـنـهـجـ الصـحـيـحـ، حـتـىـ تـتـبـوـاـ مـكـانـتـهـ الـعـلـيـةـ وـالـحـقـيقـيـةـ بـيـنـ الـعـلـومـ.

ونظـرـاـ لـهـذـهـ الـحـاجـةـ الـلـمـحةـ فقدـ بـادـرـتـ الـبـاحـثـةـ نـورـةـ بـنـتـ عـبـدـالـلـهـ الـفـمـلـاسـ مـنـ جـامـعـةـ الـأـمـيرـ سـطـامـ لـلـتـصـديـ لـهـذـاـ التـحدـيـ وـالـخـوضـ فيـ غـمـارـهـ غـيرـ عـابـئـ بـصـعـوبـاتـهـ وـلـاـ بـمـعـضـلـاتـهـ، باـذـلـةـ كـلـ غـالـ وـنـفـيسـ مـنـ وـقـتـ وـجـهـ وـتـعـمـقـ فيـ الـبـحـثـ مـنـ خـلـالـ هـذـهـ الـدـرـاسـةـ

الفذة الرصينة القيمة بعنوان «الأحاديث المشكّلة في الطب النبوي» وهي رسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه من قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود، وتحت إشراف كل من استاذ السنة النبوية وعلومها قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود أ.د. خالد بن منصور الدريس، واستشارية الطب النبوي في مستشفى الملك فيصل التخصصي سابقًا. سيماء بنت محمد بخيت.

لقد رأى الباحثة، وهذا ما يراه المركز الوطني للطب البديل والتكميلي كذلك، أن من أجل الأعمال قدرًا، وأعظمها منزلة، وأشرفها شغلاً درء الاشتباه وتنقية الفهم بالإجابة عما ورد من إشكالات حول الأحاديث المشكّلة في الطب النبوي، لا سيما مع انتشار الاهتمام الواسع بالإعجاز العلمي في السنة النبوية في هذا العصر، وكذا العناية المتزايدة بالطب النبوي في أوساط كثير من الأطباء وعموم الناس بوصفه ضرباً من ضروب الطب البديل والتكميلي الذي بدأت دوائر الطب المعاصر تخفف من معارضتها له وتفتح أبواب البحث فيه.

لقد احتوى البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة أقسام (أبواب) وخاتمة. فقد تضمنت المقدمة مشكلة البحث، وحدوده، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وتضمن التمهيد تعريف مشكل الحديث، تعريف الطب النبوي ومنزلته وأبرز المصنفات فيه، وهل أحاديث الطب النبوي وهي من الله أم اجتهاد من النبي ﷺ؟ وجاء الباب الأول متناولًا للأحاديث المشكّلة الواردة في الداء ومتضمنًا لستة فصول هي: الأحاديث الواردة في نفي العدو وإثباته، وفي الحجر الصحي، وفي سبب الطاعون، وفي أن العين حق، وفي حقيقة الصرع، وفي ختان الإناث. أما الباب الثاني فقد تناول الأحاديث المشكّلة الواردة في التداوي وتضمن سبعة عشر فصلاً منها الأحاديث الواردة في التداوي بالكي، التداوي بالمحرمات، حكم التداوي وهل ينافي التوكل، حصر الشفاء في ثلاثة، التداوي بأبواال الإبل، التداوي بالعسل للمبطون، التداوي بماء للحمى، التداوي بالحبة السوداء، الحجامة، التداوي بالعود الهندي، التداوي بماء الكمة، علاج عرق النساء، غسل الإناء من ولوغ الكلب فيه، فضل السواك، الشفاء بالرريق والتربيبة، التداوي بألبان البقر. أما الباب الثالث فقد تعلق بالأحاديث المشكّلة في الأشفيه المعنوية وفيه ستة فصول: الأحاديث الواردة في الرقية وفي حصرها في العين والحمّة، النّفث في الرقى، الرقية بغير المعوذات، حقيقة السحر وتأثيره على البدن، والأحاديث الواردة في الدعاء للمريض. ثم يجيء الباب الرابع والأخير وموضوعه الأحاديث المشكّلة في الغذاء وفيه ثمانية فصول: الأحاديث

الواردة في الشرب قائماً والنهي عن، التنفس في الإناء، الشرب من في السقاء، النهي عن الشبع التام، التكريع عند الشرب، الوقاية من السم والسحر بتمر العجوة، المؤمن يأكل في معه واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء، والأحاديث الواردة في لعق اليد والصحفة بعد الأكل. هنالك أيضاً ملحق خاص بالأحاديث الضعيفة التابعة للموضوع ثم تأتي الخاتمة وهي مسک الختام.

لقد انتهت الباحثة المنهج العلمي للمحدثين وعلماء الحديث، فعالجت الإشكالات الواردة من خلال جمع أقوال العلماء المتقدمين والمتاخرين في الإجابة عنها ودفعها، مع التحقق العلمي والفحص الموضوعي والعنایة بأقوال المختصين بالطبع المعاصر ونظرتهم لحقيقة تلك الإشكالات، كل ذلك مقررونا بالترجح الحديسي والعلمي والموضوعي بين الأقوال، وبالفعل وفقت الباحثة في رسم نموذجاً جديداً في معالجة المشكل في الحديث النبوى تعنى بتقريب الفهم وإبراز وجهات النظر الصحيح، والنقد البناء.

وانطلاقاً من رسالة ومهمة المركز الوطنى للطب البديل والتكاملى بتوثيق وتأصيل الطب الإسلامى والعربى، ودعماً لتحقيق التراث الطبى المرتبط بالثقافة العربية والإسلامية، ولإبراز وإظهار ما ورد في السنة المشرفة في المجالات الطبية والصحية المختلفة محققاً سليماً صحيحاً ليتبواً مكانته التي تليق به وبشرفه بين العلوم، فقد تبنى دعم ونشر هذه الدراسة كمساهمة منه لإثراء المكتبة الطبية النبوية، ولزيادة مرجعاً ورافداً من روافد هذا التراث القيم يستهدي به الممارسون ويستنير به الباحثون.

والمركز الوطنى للطب البديل والتكاملى، إذ يضع هذا البحث الرصين المتبنى بين أيدي القراء والباحثين وأهل العلم الشرعى والممارسين في مجالات الطب البديل والتكاملى للاستفادة منه، سائدين المولى عز وجل أن يوفق كاتبته لكل ما فيه خير في دينها ودنياهما، وأن ينفع به قارئه وناشره، كما يرجو أن يكون هذا السفر مُعيناً في بناء ذخيرة معرفية صحيحة وفهم سديد في مجال الطب النبوى ومفاهيمه ومساهماته في نهضة تطوير مسار العلوم الصحية والطبية في مجتمعاتنا العربية خاصة ولبشريةٍ أجمع.

د. عبدالله بن محمد البداح

المدير التنفيذي للمركز الوطنى للطب البديل والتكاملى

## المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والصلوة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وآلله وصحبه أجمعين.. أما بعد.

فقد بعث الله لنا نبيه محمداً ﷺ مبشرًا وهادياً ونذيرًا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبه: ١٢٨]

وقد تمثل حرصه ﷺ على أمته في صور شتى، ومن صور هذا الحرص ما وُجد في ثنايا أحاديثه من توجيهات اعتبرت بصحة الأجساد ووقايتها من الأمراض، ودفع المؤذى عنها، والاستشفاء المعنوي والمادي .

ولقد كانت هذه التوجيهات منه ﷺ بمثابة القواعد الثابتة التي تستخدم كنقطة للانطلاق في البحث والمعرفة، حيث إن التعمق في فهم ما ورد عنه ﷺ في حفظ الصحة، والأمر بالتدابي، والتوجيهات الوقائية والعلاجية منه ﷺ يجعل الثوابت الصحيحة الصادقة التي تحرك الهمم وتحث الغرائز على مواصلة البحث والتعلم، مما يسهم في تقدم الصناعة الطبية .

لذا فإن هذا الطب الصادر عن مشكاة النبوة بحاجة لإبرازه وإظهاره سليماً صحيحاً كما ورد عن النبي ﷺ وفهمه كما أراد، حتى يتبوأ مكانته الحقيقية بين العلوم.

إلا أن هذا الإرث النبوي في الطب قد ورد في ثناياه جملة من الأحاديث التي أشكلت فهمها على البعض، وادعوا معارضتها لنصوص شرعية أخرى أو للتجارب العلمية.

ولقد رأيت أن من أجل الأعمال قدرأً، وأعظمها منزلة، وأشرفها شغلاً إزالة هذه الإشكالات وتبيينها للناس، وتنقيتها من شوائب الفهم، وخطأ التأويل، لذلك جعلت هذه الأحاديث هي موضوع بحثي، ونظمتها تحت عنوان:

(الأحاديث المشكّلة في الطب النبوي، جمع ودراسة).

على أسمهم في درء الاشتباه، وتوضيح الأمور وتنقية الفهم بالإجابة عما ورد من إشكالات حول هذه الأحاديث لا سيما مع انتشار الاهتمام بالإعجاز العلمي في السنة النبوية في عصرنا، وكذا العناية المتزايدة بالطب النبوي في أوساط كثير من الأطباء

و عموم الناس بوصفه ضرباً من ضروب الطب البديل الذي بدأت دوائر الطب المعاصر تخفف من معارضتها له و تفتح أبواب البحث فيه.

و حتى لا يترك الأمر لاجتهادات غير منضبطة بمنهج علماء الحديث ، فكان من الضروري معالجة تلك الإشكالات الواردة من خلال جمع أقوال العلماء المتقدمين والمتاخرين في الإجابة عنها ودفعها ، مع حتمية أن يصاحب ذلك التحقق العلمي و الفحص الموضوعي ، مقررناً بالترجيح بين الأقوال، مع العناية بأقوال المختصين بالطب المعاصر ، ونظرتهم لحقيقة تلك الإشكالات .

ولقد سعى في هذا البحث في معالجة تلك الإشكالات وفق هذه الصورة ، لأرسم بذلك نموذجاً جديداً في معالجة المشكل في الحديث النبوى تعنى بتقريب الفهم وإبراز وجهات النظر الصحيح ، والنقد البناء .

وتكمّن مشكلة البحث المحورية في وجود أحاديث في الطب النبوى أثير حولها بعض الإشكالات إما بسبب وجود تعارض بينها وبين أحاديث نبوية أخرى ، أو لأن بعض تلك الأحاديث استشكلها بعض علماء الطب قدّيمًا وحديثاً من وجهة نظر تخصصهم ، ومن المعلوم أن علماء الحديث رحمهم الله قدّعوا قواعد مهمة في وسائل دفع الإشكالات وكيفية النظر فيها ، فكان من الواجب على المختصين في الحديث النبوى أن يتصدوا لهذا الأمر .

وقد اقتصرت في هذا البحث على أحاديث الطب النبوى التي أُشكِّل فهمها ، إما بسبب أنه أدعى معارضتها لنصوص شرعية أخرى ، أو للتجارب العلمية .

كما قصرت البحث على الأحاديث الصحيحة والحسنة فقط ، أما ما عدا ذلك من الأحاديث الضعيفة والواهية فلا يدخل في بحثي لعدم صلاحيته للاحتجاج أصلًاً وفق شروط علماء الحديث ، ولكن تلك الأحاديث في ملحق خاص للتبيه على ضعفها وعدم صلاحيتها أصلًاً للاحتجاج حتى لا يتوهّم غير المختص بالحديث أنها من صحيح السنة النبوية .

وتتجلى أهمية البحث في هذا الموضوع من النواحي التالية :

- أهمية الطب النبوى باعتباره فرعاً من فروع السنة النبوية ، ووقوع الإشكال فيه - بحسب فهم البعض - قد يكون مثاراً للطعن في السنة و أصحابها .

- كثرة المشتغلين بالطب النبوي في عصرنا هذا من أطباء ومشايخ وعامة، وحاجتهم ماسة لمثل هذا الموضوع حتى يكونوا على بينة من هذه الأحاديث، ومعرفة منهجية علماء الحديث في التعامل معها.
  - الحاجة لإبراز جهود علماء الشريعة وخاصة شراح الحديث النبوي في معالجة الأحاديث المشكّلة المتعلّقة بالأمور الطبية.
  - إبراز أوجوبة المشكّل لكل من يريد أن يبحث في الطب النبوي ليكون على بصيرة حتى لا يغتر بباطل أو ينخدع بسراب.
  - بيان عدم تعارض الأدلة الصحيحة فيما بينها، وأنها تتكامل لا تتعارض.
  - أن تجليّة هذه الأحاديث النبوية وما فيها من إرشادات طبية دليل من دلائل النبوة المؤكدة على صدق نبوته ﷺ.
- وقد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يلي:
- الفائدة العلمية التي يمكن أن تتحقق - بإذن الله - في بحث هذا الموضوع لا سيما التي حسب اطلاعي لم أجده من تناول هذا الموضوع بالبحث مع الحاجة الماسة له في العصر الحديث .
  - الرغبة في طرق الموضوعات المستجدة لما تشتمل عليه من تجديد وفائدة علمية وعملية والاطلاع على المراجع المتعددة والاستفادة منها.
  - أردت جعل هذا الموضوع دفاعاً عن السنة النبوية حتى لا يجد المغرضون في هذه الأحاديث بضاعة لهم لادعاء التعارض والتناقض فيها.
  - كثرة الأحاديث الواردة في هذا الموضوع، مما دفعني كمشتغلة بالحديث النبوي للسعي لحل هذه الإشكالات من خلال هذا الموضوع.
  - أن هذا العلم أصبح طريقاً عصرياً من طرق الدعوة إلى الله بلغة العلم، فأحببت إبراز هذا الطريق وإظهاره.
  - أهمية الموضوع لكل باحث ومشتغل بالطب، والطب النبوي، وعلم الحديث عموماً.
- ويهدف البحث إلى أمور، أهمها ما يلي:

١. تحرير الرأي الراجح في خلاف بعض أهل العلم قديماً وحديثاً في مسألة هل أحاديث الطب النبوى كلها تعد من الوحي أم بعضها يندرج ضمن اجتهاد النبي عليه الصلاة والسلام؟
٢. جمع الأحاديث المشكلة في الطب النبوى ودراستها وفق إجراءات علمية محددة.
٣. رفع الإشكالات الواردة على الأحاديث ودفع اللبس عنها من خلال استقراء الأحاديث الواردة في الموضوع كلها والنظر فيها، وجمع كلام الأئمة المتقدمين والتأخرين وفق المسالك المعترضة في علم الحديث في دفع التعارض.
٤. إثبات أن القول بتقديم الاكتشافات العصرية على الأحاديث النبوية هو من باب تقديم الظن على اليقين وهذا باطل عند العقلاء.
٥. الوصول إلى أن أحاديث الطب وما يتعلّق بها من الوحي وهي دالة على صدقه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.  
وأما الدراسات السابقة فمن خلال الاطلاع على فهارس المكتبات ومراكز البحث عن أهم الرسائل العلمية والأطروحات والدراسات والبحوث المحكمة ذات الصلة بالموضوع وجدت عدة دراسات أهمها ما يلي:

  - المنهج السوى والمنهل الروى في الطب النبوى، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي؛ تحقيق وتحقيق: حسن محمد مقبولى الأهدل؛ إشراف محمود احمد ميرة، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الحديث والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية (١٤٠١هـ) ..
  - تحرير دراسة أحاديث الطب النبوى في الأمهات الست، أحمد محمد يحيى زبالة، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى (١٤٠٨).
  - الطب النبوى ومناهج المحدثين في مصنفاته، محمود مصرى ، إشراف الأستاذ الدكتور نور الدين عتر ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة دمشق كلية الشريعة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)
  - صحيح الطب النبوى والتطبيقات المعاصرة، الدكتور عبد المعطي أمين قلعي، دار الوعي بحلب (١٤٢٨هـ)

- التداوي وصلته بالعقيدة، فهد بن عبد الرحمن فهد الشمرى : إشراف: علي نفيع العلياني ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى ، (١٤٢٨هـ).
- المضامين التربوية المستنبطه من بعض أحاديث الطب النبوي وتطبيقاتها التربوية، إنعام محمود هوساوي، إشراف: نجم الدين عبد الغفور الانديجانى، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى (١٤٢٨هـ).
- حجية الأحاديث النبوية الواردة في الطب والعلاج، بحث للدكتور. أحمد عمر بازمول، مجالس الهدى، الجزائر.
- الطب البديل في صحيح البخاري ومسلم في ضوء الأبحاث العلمية، عبد الكريم علي ال فهدي، إشراف د. صالح صواب، بحث تكميلي لمرحلة الماجستير، جامعة الإيمان، اليمن.

**ما أضافته الدراسة الحالية للدراسات السابقة:**

تشترك الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها تدور حول موضوع الطب النبوي، وقد تناولت الدراسات السابقة أحاديث الطب النبوي من النواحي الحديثية والتربوية، بينما البحث الذي بين أيدينا يركز على الإشكالات الواردة على الأحاديث والجواب عنها.

**أما ما يتعلق بالشكل فلعل أهم الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوعنا:**

- مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، المؤلف: عبد الله بن علي النجدي القصيمي (١٣٥٣هـ) تحقيق: الشيخ خليل الميس . ط ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م دار القلم ، بيروت.
- أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين دراسة وترجيح. سليمان الدبيخي رسالة ماجستير ط ١ (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

وأما منهج البحث فهو المنهج الاستقرائي - المقارن وفق منهجية العلوم الشرعية .

**وسارت إجراءات البحث كما يلي:**

1. جمع الأحاديث التي تختص بموضوع الطب النبوي (من خلال الكتب الستة وكتب الطب النبوي ، والكتب التي تناولت مختلف الحديث ومشكله) التي أشْكِلَ فهمها، وأُدْعِيَ معارضتها لنصوص أخرى أو للتجارب.

٢. وضع الأحاديث ضمن فصول، وجعلت الفصول تحت أبواب أربعة، هي ( الداء والتداوي والاستشفاء المعنوي والغذاء )
٣. أجتهد في كل فصل في توضيح ما يلي :
- ذكر الأحاديث موضع الإشكال.
  - بيان وجه الإشكال في الأحاديث .
  - بيان مسالك العلماء في إزالة الإشكال .
  - بيان الراجح في رفع الإشكال.
  - بيان رأي الطب الحديث في الإشكال.
٤. ألتزمت في مسائل العزو والتوثيق بالطريقة التالية :
- عزو الآيات بذكر رقم الآية واسم السورة.
  - تخریج الأحادیث حسب المنهج المقر من لجنة الحديث بالقسم وقد اتوسع في بيان الحكم عليها وبيان عللها واختلاف الفاظها المؤثرة إن وجد.
  - تخریج الآثار من مصادرها الأصلية.
  - الترجمة للأعلام غير الصحابة إلا إذا كان الصحابي أو الصحابية مما قد يخفى لندرة تداول اسمه، مع الاختصار في ترجمة المشهورين، مع وضع فهرس بذلك في آخر البحث إن شاء الله .
  - عزو الأقوال لقائلها من المصادر الأصلية حسب الوسع والطاقة.
٥. سأضع في آخر البحث فهارس فنية متعددة.
- وقد احتوى البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة أقسام وخاتمة وفق التقسيم التالي :
- المقدمة : وتتضمن مشكلة البحث، وحدوده، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة .
  - التمهيد: وفيه :

أولاً: مشكل الحديث (تعريفه والفرق بينه وبين مختلف الحديث).

ثانياً: الطب النبوي (تعريفه، منزلته، أبرز المصنفات فيه)

ثالثاً: أحاديث الطب النبوي (هل هي وحي من الله أم اجتهاد من النبي ﷺ)

• **الباب الأول: الأحاديث المشكّلة الواردة في الداء:**

و فيه الفصول التالية :

• الفصل الأول : الأحاديث الواردة في نفي العدوى وإثباتها.

• الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في الحجر الصحي.

• الفصل الثالث : الأحاديث الواردة في سبب الطاعون.

• الفصل الرابع : الأحاديث الواردة في أن العين حق.

• الفصل الخامس : الأحاديث الواردة في حقيقة الصرع.

• الفصل السادس : الأحاديث الواردة في ختان الإناث.

• **الباب الثاني: الأحاديث المشكّلة الواردة في التداوي:**

و فيه الفصول التالية :

• الفصل الأول : الأحاديث الواردة في التداوي بالكي.

• الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في التداوي بالمحرمات.

• الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في حكم التداوي وهل ينافي التوكل.

• الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في حصر الشفاء في ثلاثة.

• الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في التداوي بأبوالإبل.

• الفصل السادس : الأحاديث الواردة في التداوي بالعسل للمبطون.

• الفصل السابع : الأحاديث الواردة في التداوي بماء للحمى .

• الفصل الثامن : الأحاديث الواردة في التداوي بالحبة السوداء.

• الفصل التاسع: الأحاديث الواردة في الحجامة.

• الفصل العاشر: الأحاديث الواردة في التداوي بالعود الهندي .

• الفصل الحادي عشر: الأحاديث الواردة في التداوي بماء الكمة.

• الفصل الثاني عشر: الأحاديث الواردة في علاج عرق النساء .

- الفصل الثالث عشر : الأحاديث الواردة في غسل الإناء من ولوغ الكلب فيه.
- الفصل الرابع عشر : الأحاديث الواردة في فضل السواك .
- الفصل الخامس عشر: الأحاديث الواردة في جناح الذباب.
- الفصل السادس عشر : الأحاديث الواردة في الشفاء بالريق والتربة.
- الفصل السابع عشر: الأحاديث الواردة في التداوي بألبان البقر .
- الباب الثالث: الأحاديث المشكلة في الأشفيه المعنوية:

وفيه الفصول التالية:

- الفصل الأول : الأحاديث الواردة في الرقية .
- الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في حصر الرقية في العين والhma.
- الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في النفث في الرقى .
- الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في الرقية بغير المعوذات.
- الفصل الخامس : الأحاديث الواردة في حقيقة السحر وتأثيره على البدن.
- الباب الرابع : الأحاديث المشكلة في الغذاء:

وفيه الفصول التالية:

- الفصل الأول : الأحاديث الواردة في الشرب قائماً والنهي عنه .
- الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في التنفس في الإناء.
- الفصل الثالث : الأحاديث الواردة في الشرب من في السقاء .
- الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في النهي عن الشبع التام .
- الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في التكريع عند الشرب.
- الفصل السادس : الأحاديث الواردة في الوقاية من السم والسحر بتمر العجوة.
- الفصل السابع : الأحاديث الواردة في المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.
- الفصل الثامن : الأحاديث الواردة في لعق اليد والصحفة بعد الأكل.

## ملحق خاص بالأحاديث الضعيفة التابعة للموضوع.

- الخاتمة : وفيها أهم التوصيات والنتائج التي توصلت لها من خلال البحث.
- الفهارس.

هذه هي أهم ملامح هذا البحث الذي بين أيديكم ولا أزعم أني قد بلغت الكمال، ولكن أسأل الله أن يعفو عنّي فيما قصرت همتّي عن بلوغه، وما عجزت عن تمامه، وما أخطأته فيه.

ويبقى في خاتمة هذا التقديم أن أسطر عبارات الشكر والتقدير لكل من أعاوني في إنجاز هذا البحث، وأخص بالشكر من وصى الله بشكرهما والدي الكريمين فجزاهمما الله خير ما جزي والد عن ولده.

كما أشكر زوجي الفاضل على ما أولاه من الرعاية والاهتمام طوال فترة بحثي.  
وأسمى عبارات الشكر والتقدير أرفعها لقائد هذا العمل المشرف الفاضل الدكتور خالد الدريس الذي كان لنصحه وتوجيهه عظيم الأثر في الوصول بالبحث لهذا المستوى.

وكل الشكر والتقدير لأستاذتي الفاضلة والنبع المعطاء الدكتورة سيماء بخيت المشرف المساعد على البحث التي لم تأل جهدا في تقديم العون لي بكل الصور. والشكر موصول لجامعة الملك سعود، وقسم الثقافة الإسلامية ممثلا برئيسيه الفاضل وأعضائه المحترمين، فجزاهم الله خير الجزاء.

كما أشكر جامعي جامعة الأمير سطام بالخرج التي وافقت على ابتعاثي للدراسة في هذا الصرح العلمي ممثلا في مديرها الفاضل والوكلاء المحترمين والشكر موصول لقسم الدراسات الإسلامية ممثلا في رئيس القسم ووكيلته وأعضاء القسم المحترمين.

أسأل الله العون والتوفيق وصلى الله وسلم على محمد وآلـه وصحبه.

والحمد لله رب العالمين.

## **التمهيد**

## أولاً: مشكل الحديث (تعريفه والفرق بينه وبين المختلف).

### أ) تعريف مشكل الحديث:

**المشكل لغة:** معناه اللغوي يدور حول المماثلة، والاشتباه، والاختلاط، والالتباس.

فيكون أصل المعنى أن الأمور يشبه بعضها بعضاً وتحتلاط وتلتبس فلا يميز بينها. والأشكال من سائر الأشياء ما احتلطا فيه الحمرة بالبياض، وقيل الأشكال عند العرب اللونان المتماثلان، كما يقال: أشكال الأمر إذا التبس واحتلطا، وأمور أشكال ملتسبة، والإشكال يوجب التباس في الفهم<sup>(١)</sup>.

وورد في التعريفات المشكّل هو: (ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب)<sup>(٢)</sup>.

**المشكل في الاصطلاح:** لم نجد تعريفاً دقيقاً لمشكل الحديث، وغالب من تكلم في هذا النوع سماه (مختلف الحديث) كما عند الحاكم<sup>(٣)</sup> والنwoوي<sup>(٤)</sup> وابن كثير<sup>(٥)</sup> وابن الصلاح<sup>(٦)</sup> وتبعه الحافظ العراقي<sup>(٧)</sup>.

وأما الخطيب البغدادي فقال: (باب القول في تعارض الأخبار وما يصح التعارض فيه وما لا يصح) عند حديثه عن تعارض الأحاديث<sup>(٨)</sup>.

وقد بين لنا الإمام الطحاوي طبيعة هذا العلم وحدوده في مقدمة كتابه بقوله: (فإني نظرت في الآثار المروية عنه عليه السلام بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذردو التثبيت فيه والأمانة عليها، وحسن الأداء لها، فوجدت فيها أشياء مما سقطت معرفته والعلم بما فيه من أكثر

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٠٤ / ٣) لسان العرب (٢٥٦ / ١١) المعجم الوسيط (٤٩١ / ١)

(٢) التعريفات (٢٧٦)

(٣) معرفة علوم الحديث (١٢٢)

(٤) تدريب الرواوى (٢٠٥ / ٢)

(٥) الباعث الحديث في اختصار علوم الحديث (٢٢)

(٦) مقدمة ابن الصلاح (١٦٨)

(٧) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (٢٨٥)

(٨) الكفاية (٤٢١)

الناس، فمال قلبي إلى تأملها، وتبیان ما قدرت عليها من مشكلها من استخراج الأحكام  
التي فيها ومن نفي الإحالات عنها) <sup>(١)</sup>

فتضمن كلامه -رحمه الله- وصف المشكل بأمرین:

١. أن تكون الأسانيد مقبولة.
٢. أن تتضمن أشياء غابت معرفتها والعلم بها عند كثير من الناس مما يحتاج معه  
لنظر وتأمل.

وأما أبو عبد الله الحاكم -رحمه الله- فقد وصفه في النوع التاسع والعشرين من  
أنواع علوم الحديث بأنه: معرفة سنن رسول الله ﷺ يعارضها مثلاً فيحتاج أصحاب  
المذاهب بأحدهما وهما في الصحة والسوق سیان <sup>(٢)</sup>

وهذا الوصف ينطبق على جزء من المشكل، وهو ما يسمى بمختلف الحديث.

ويظهر من مجموع ما نقل عن السابقين أنه لم يكن لهم عنایة بتحرير المصطلحات  
كثيراً بل تؤخذ من صنيعهم.

وقد قام بعض المتأخرین بتتبع صنيع من سبق، ليحررروا مصطلح المشكل، وصياغة  
تعريف ينطبق عليه، ومن ذلك:

ج. تعريف د. نور الدين عتر:

(هو ما تعارض مع القواعد فأوهم معنى باطلأً، أو تعارض مع نصٍ شرعی آخر) <sup>(٣)</sup>

د. تعريف السماحي:

(هو حديث صحيح أخرج في الكتب المعترفة المشهورة، ولكنه عورض بقاطع من عقل  
أو حس أو علم أو أمر مقرر في الدين، ويمكن تخریجه على وجه التأویل) <sup>(٤)</sup>

هـ. تعريف د. أسامة خياط:

(١) شرح مشكل الآثار (٦/١)

(٢) معرفة علوم الحديث (١٢٢)

(٣) منهج النقد في علوم الحديث (٢٣٧)

(٤) المنهج الحديث في علوم الحديث (١٥٧)

( ) هو أحاديث مروية عن رسول الله ﷺ بأسانيد مقبولة يوهم ظاهرها معاني مستحيلة، أو معارضه لقواعد شرعية ثابتة<sup>(١)</sup>

. و. تعريف د. محمد ظاهر الجوابي:

(هو حديث صحيح بدا معارضًا بدليل مقبول قبل التأويل، أو كان مما لا يعلم تأويله)<sup>(٢)</sup>

. ز. رأي الدكتور العسعس:

لم يقبل الدكتور إبراهيم العسعس مصطلح (مشكل الحديث) وانتقد ما ورد فيه من التعريفات، ويرى أن التعبير الدقيق أن يقال: (استشكال الحديث). ثم عرّفه فقال: (مجموعة القواعد والمناهج التي أرشدنا إليها الكتاب والسنة والتزم بها الصحابة في التعامل مع النصوص وفهمها)<sup>(٣)</sup>.

. ح. تعريف الدكتور محمد عمر بازمول:

(الأحاديث المقبولة التي يشتبه معناها ويلتبس، فيشعر بحسب الظاهر بالتضاد أو التناقض، سواء كان ذلك بين حديث وحديث، أو الحديث نفسه، أو حديث وآية، أو الحديث وأصل شرعي أو أمر عقلي أو عادي)<sup>(٤)</sup>.

الناظر في التعريفات السابقة يلحظ فيها اجتهاداً كبيراً في تحديد مفهوم المشكل، ودقة في تمييزه عن غيره من علوم الحديث، مما كان يفتقره بعض من كتب فيه من السابقين، ولكن هناك ملاحظات بسيطة على بعض هذه التعريفات.

فتعريف نور الدين عتر لم يذكر فيه إذا تعارض مع حقيقة تاريخية ثم إن التعارض ليس شرطاً فقد يحدث الإشكال من غموض في المعنى وإن لم يكن هناك أمر آخر يعارضه.

وأما تعريف السماحي فيشوبه شيء من الغموض، وقوله (عورض) يوحي بشيء من الجزم والأولى أن يقال ظاهره التعارض أو أوهام التعارض.

(١) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء (٣٢).

(٢) جهود المحدثين في نقد متن الحديث الشريف (٤١٤).

(٣) دراسة نقدية لعلم مشكل الحديث (٥١ - ٥٦).

(٤) مختلف الحديث ومشكله بحث الدكتور بازمول (١٥).

وأما تعريف الدكتور أسامة خياط فبداية تعريفه بأنه (أحاديث) توهم بضرورة وجود أكثر من حديث والحقيقة أن المشكل قد يقع في حديث واحد، ثم إنه لم يذكر في التعريف التعارض مع نص شرعي وهو من أساسيات علم المشكل.

وأما تعريف الجوابي فهو أقرب لتعريف المختلف حيث لم يذكر المعارضة للقواعد الثابتة والعقل والحقيقة التاريخية.

وأما الدكتور العسعس فقد ذكر مفهوم علم المشكل، ولم يعط تعريفاً لمشكل الحديث. ولعل أجمع التعريفات التي وردت تعريف الدكتور عمر بازمول، وإن كان فاته الحقيقة التاريخية.

ومن خلال ما سبق نستخلص أبرز ملامح (الأحاديث المشكلة) ومنها:

١. أن تكون الأحاديث مروية بأسانيد مقبولة.
٢. أن يكون هناك لبس وغموض في المعنى .
٣. أن يكون اللبس أو الغموض ناشئاً عن خفاء الدلالة أو المعارضة ظاهراً لحقيقة لنصوص شرعية أو لقواعد ثابتة أو حقائق تاريخية.

وعليه يمكن صياغة تعريف للحديث المشكل كما يلي:

(هو الحديث المقبول الذي خفيت دلالته أو تعارض ظاهره مع نص أو قاعدة ثابتة أو حقيقة تاريخية<sup>(١)</sup>).

## **ب) الفرق بينه وبين المختلف:**

من العلوم الشديدة الصلة بعلم مشكل الحديث علم مختلف الحديث.

---

(١) انظر: مختلف الحديث (٢٢) معرفة علوم الحديث (١٢٢) المنهل الروي لابن جماعة (٦٠) نخبة الفكر مع النزهة (٣٧) تدريب الرواية (٢٠٥/٢) شرح نخبة الفكر للقاري (٤٩) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء (٢٥-٢٦)

وعلم مختلف الحديث لو بحثنا في معناه اللغوي فإنه يدور حول عدم التساوي والتغيير، قال ابن فارس: (الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغيير) <sup>(١)</sup>.

وأما معناه الاصطلاحي فقد عرّفه علماء المصطلح بتعريفات متقاربة فيما بينها لم تخرج عن تعريفه بأنّ يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً.

وأول من عرفه هو الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال: (المختلف ما لم يمض إلا بسقوط غيره، مثل أن يكون الحديثان في الشيء الواحد هذا يحله وهذا يحرمه) <sup>(٢)</sup>

وعرّفه النووي: (أن يأتي حديثان متضادان في الظاهر، فيوفق بينهما أو يرجع أحدهما) <sup>(٣)</sup>

والرابط بينه وبين المعنى اللغوي أن كلا من الحديثين يضاد ويغاير الآخر ظاهراً، فهما لم يتتفقا.

ويخلط الكثير بين مختلف الحديث ومشكل الحديث، بل ويصوغ لهما تعريفا واحدا، والحق أن بينهما خصوص وعموم.

ويمكن التمييز بينهما بالفرق التالية:

- بالنظر إلى التعريف العام لكل منها نجد أن المختلف من الاختلاف وعدم الاتفاق، بينما المشكّل لغة مشتق من الإشكال، وهو الالتباس، وبينهما تفاوت اصطلاحي أيضا.
- بالنظر إلى سبب التعارض نجد أنه لا بد في مختلف الحديث من وجود تعارض ظاهري بين حديثين مقبولين أو أكثر، أما في المشكّل فلا يشترط بل قد يكون التعارض بين حديث وأية أو حقيقة علمية أو تاريخية.
- بالنظر لموضع الخلاف والإشكال نجد أن مختلف الحديث لا بد أن يكون الاختلاف الظاهري بين حديثين أو أكثر، بينما المشكّل قد يكون الإشكال في حديث واحد فقط.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢١٠/٢) المحكم والمحيط الأعظم (٥٨١٧/١) تاج العروس (٢٠١/٥)

(٢) الرسالة (٢٤٢)

(٣) تدريب الروي بشرح تقريب النووي (٢٠٥/٢)

• بالنظر إلى كيفية معالجة الخلاف وحل الإشكال نجد أن الاختلاف بين الأحاديث يتم بناء على قواعد مقررة قررها العلماء، بينما في الإشكال يتم بالنظر والتأمل في المعانى التي يحتملها اللفظ، والاجتهاد في البحث عن القرائن التي يمكن بواسطتها معرفة المراد.

وعليه يقال: إن المشكل أعم من المختلف فكل مختلف مشكل، وليس كل مشكل مختلفا.

### ج) أهمية علم مشكل الحديث، وأشهر المصنفات فيه:

يمكن إيجاز أهمية هذا العلم في النقاط التالية:

• أن من لوازم العمل بالسنة فهمها تماماً، ومعرفة علم مشكل الحديث يساعد على إزالة ما يعترض هذا الفهم، لذا نجد للعلماء عناية كبيرة بهذا الجانب، فما زالوا رحمهم الله يجتهدون في بيان السنة، والجواب عن كل ما يحدث ليسا أو إشكالاً، والتوفيق بين كل ما ظاهره الاختلاف. ويعد هذا العلم جزءاً مهماً من فقه الحديث الذي قال الإمام علي ابن المديني -رحمه الله- عنه: (التفقه في معانى الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم)<sup>(٤)</sup>

• أن بيان هذا العلم وتوضيحه والقيام به يمثل تقديساً للسنة، وحماية لها من الانتقادات، فكثير من الطعن في السنة يأتي من قبل تلك الإشكالات التي تثار حولها وادعاء الاختلاف والتناقض بين الأحاديث الصحيحة، لا سيما أن في مشكل الحديث باباً واسعاً للمعارضة بالأمور العقلية، مما يستوجب التصدي لهذه الفئات التي تحاول النيل من السنة المطهرة بهذه الادعاءات.

• أن النظر في هذا العلم وطرق العلماء ومناهجهم في الرد والاستباط والاستدلال، ودفع إيهام التعارض، ينمي ملكة في التعامل مع النصوص الشرعية لدى طالب العلم، وعدم ردتها، أو الشك فيها، بما يثار من انتقادات وشكوك حولها، ويعينه على التمحیص، والفحص، وتقدیس النصوص، والاجتهاد في التوفيق بين النصوص.

• أن هذا العلم يعطي المسلم منهجهية في تقبل النقد والرد على الانتقادات، وتزيده قوة في حجته، وتزوده بطريقة صحيحة للمناقشة والجدل، وأخذ الأمور بهدوء وبسطها

بروية، بعيداً عن التشنج والتعصب للرأي مما ينمّي لديه الرقي الفكري، وملكة الطرح السليم.

### أشهر المصنفات فيه:

إن المتأمل فيما كتبه أهل هذا النوع من علوم الحديث يجد أن هناك خلطاً بين علم مختلف الحديث ومشكله في تناوله بالتأليف، وهذا أمر طبيعي لا سيما أن علم المختلف فرع من علوم مشكل الحديث، ولكن هذا لم يمنع وجود بعض الكتب التي خصت أحدها بالتأليف.

فكتاب الإمام الشافعي رحمة الله (٥٢٠٤) (اختلاف الحديث) قد اقتصر فيه على الأحاديث المختلفة فقط في أبواب الأحكام الفقهية. فلم يذكر الأحاديث المشكّلة، ولم يقصد رحمة الله استيفاء كل الأحاديث المختلفة بل ذكر جملة ينبه بها على طريقه كما ذكر ذلك النووي رحمة الله<sup>(١)</sup>.

وأما ابن قتيبة رحمة الله (٥٢٧٦) فقد صنف كتاب (تأويل مختلف الحديث) ولم يقتصر فيه على الأحاديث المختلفة بل خلط الأحاديث المشكّلة والمختلفة وكان غرضه من هذا الكتاب الرد على من ادعى على الحديث التناقض والاختلاف، واستحالة المعنى من المنسبين إلى المسلمين.

ويعد كتاب (مشكل الآثار) الذي صنفه أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي رحمة الله (٥٣٢١) من أعظم ما صنف في هذا الباب، وقد جمع فيه بين المشكّلة والمختلف كما بينه في مطلع كتابه فقال: (وإني نظرت في الآثار المروية عنه عليه السلام بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو التثبت فيها والأمانة عليها وحسن الأداء لها فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها والعلم بما فيها عن أكثر الناس، فمال قلبي إلى تأملها وتبيان ما قدرت عليه من مشكلها ومن استخراج الأحكام التي فيها ومن نفي الإحالات عنها)

وأما كتاب أبي بكر محمد بن الحسن بن فُورك رحمة الله (٤٠٦هـ) المسمى (مشكل الحديث وبيانه) فقد جمع فيه مؤلفه جملة من أحاديث العقيدة التي رأى أن ظاهرها

(١) المنهل الروي من تقرير النووي (١٥٩)

التشبيه والتجسيم بناءً على مذهبه في الصفات، فيقوم بتأويلها وصرفها عن ظاهرها المراد منها، ولم يتكلم عن المشكّل الذي عنده المحدثون<sup>(١)</sup>.

وبالإضافة إلى هذه الكتب فقد احتوت بعض مصنفات الأئمة - كابن عبد البر، والنwoي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب، وابن حجر - في علم الحديث على مناقشات لبعض مسائل هذا العلم، وتبيين لحقائقه.

والأمر كما قال النwoي-رحمه الله:- (إنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه والأصوليون الغواصون على المعاني)<sup>(٢)</sup>

### مسالك العلماء في معالجة مشكل الحديث:

الإشكال الذي يقع في الحديث غالباً ما يكون سببه أحد أمور منها:

- معارضة الثابت بغيره مما لم يثبت .
- الجهل بناسخ الحديث ومنسوخه.
- عدم فهم المعنى المراد فيحمل العام على الخاص والمطلق على المقيد والعكس.
- عدم فهم اللغة واستعمالاتها وما يحمل منها على الحقيقة وما يحمل على المجاز.
- عدم الوثوق بالسنة وتقديم كلام العقلايين عليها.

قال ابن القيم رحمه الله : (إن حصل تناقض فلابد من أحد أمرتين: إما أن يكون أحد الحديثين ناسخاً للآخر، أو ليس من كلام رسول الله ﷺ. فإن كان الحديثان من كلامه وليس أحدهما منسوخاً فلا تناقض ولا تضاد هناك البة، وإنما يؤتى من يُؤتى هناك من قبل فهمه، وتحكيمه آراء الرجال، وقواعد المذهب على السنة، فيقع الاضطراب والتناقض والاختلاف)

وقد اجتهد العلماء رحمهم الله في معالجة مشكل الحديث، وأبدعوا في ابتكار القواعد لحله، لذا كانت معالجة الإشكال تتم وفق ما يلي:

(١) انظر بتوسيع عن هذه المصنفات للأبحاث التالية: أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض للدكتور سليمان بن عبد الله الدبيخي (٢٨-٣٥) مختلف الحديث عند الإمام أحمد جمعاً ودراسة الدكتور عبد الله بن فوزان الفوزان (٦٥-٨٣) مشكل الحديث ومختلفه للدكتور محمد عمر بازموش (٤٩-٥٣)

(٢) المنهل الروي من تقرير النwoي (١٥٩)

أ. إن كان الإشكال بين حديثين وهو ما يسمى مختلف الحديث كما أشرنا سابقاً فإنهم يعالجوه وفق قواعد مقررة لا يتجاوزونها وهي:

#### ١. الجمع.

وهو المسلك الأول الذي يجب على المجتهد سلوكه، فيحاول التوفيق بين ما ظاهره التعارض ما أمكن، لأن القاعدة المقررة عند أهل العلم أن إعمال الكلام أولى من إهماله، فإذا أمكن التوفيق بينهما، فيحمل كل حديث على موضع كأن يكون بينهما عموم وخصوص أو تقييد وإطلاق، أو غير ذلك، وفي ذلك يقول الشافعي : (ولا ينسب الحديثان إلى الاختلاف ما كان لهما وجهاً يمضيان معاً) <sup>(١)</sup>

ويمكن الجمع بين الأحاديث بأكثر من وجه، ويراعى أن لا يخالف ما عليه السلف رحمة الله.

#### ٢. النسخ<sup>(٢)</sup>:

إن لم يمكن الجمع بين الحديثين، نظر إلى التاريخ؛ لمعرفة المتأخر من المتقدم، فيكون المتأخر ناسحاً للمتقدم، والمصير إلى النسخ يراعى فيه الشروط التالية:

- وجود المخالفة.
- تعذر الجمع والتوفيق.
- العلم بالتاريخ.

فلا يصار إليه بمجرد وجود المخالفة مع إمكان الجمع.

ولا يصار إليه بغير العلم بالتاريخ.

قال الشافعي رحمه الله: (إذا لم يتحمل الحديثان إلا الاختلاف كما اختلفت القبلة نحو بيت

(١) الرسالة (٣٤٢)

(٢) النسخ هو: خطاب الشارع المانع من استمرار ما ثبت من حكم خطاب شرعي سابق. مختلف الحديث (١٧٧)

المقدس والبيت الحرام كان أحدهما ناسخاً والآخر منسوباً<sup>(١)</sup>

#### ٣. الترجيح<sup>(٢)</sup>:

إن لم يمكن الجمع، ولم يقم دليل على النسخ، وجب المصير إلى الترجيح الذي هو تقوية أحد الحديثين على الآخر بدليل لا بمجرد الهوى. قال الشافعي رحمة الله تعالى: (ومنها ما لا يخلو من أن يكون أحد الحديثين أشبه بمعنى كتاب الله أو أشبه بمعنى سنه النبي ﷺ مما سوى الحديثين المختلفين أو أشبه بالقياس فأي الأحاديث المختلفة كان هذا فهو أولهما عندنا أن يصار إليه)<sup>(٣)</sup>

#### ٤. التوقف:

إذا تعذر كل ما تقدم من الجمع والنسخ والترجح فإنه يجب التوقف حينئذ عن العمل بأحد الحديثين حتى يتبين وجه الترجح، والتوقف لا وجود له في الحقيقة لكنه فرض عقلي في حالة عدم الترجح.

وهو توقف غير مطلق، لأن التوقف المطلق يفضي إلى إهمال النصوص وتعطيلها، وعلى الباحث أن يبحث ويتأمل حتى يتبين له وجه الحق في المسألة، لاسيما وأن وجه الترجح قد وصلت لأكثر من مئة وجه<sup>(٤)</sup>.

#### ب. إذا كان الإشكال بين حديث وآية أو أصل شرعي أو أمر عقلي.

فإن إزالة الاختلاف هنا تكون بالنظر والتأمل، وبذل الجهد، وأن يراعي التتحقق من سلامه الفهم، وينظر في دلالة النص ومقارنته مع النصوص الأخرى، ويلم بتفسيرات السلف، وأن ينظر في سبب ورود النص ودلالته عليه، كما أنه من الضروري مراعاة

(١) اختلاف الحديث (٤٨٧)

(٢) الترجح هو: اقتران أحد الصالحين للدلالة على المطلوب مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال الآخر.

(٣) مختلف الحديث (٢٠٥)

(٤) اختلاف الحديث (٤٨٧/١)

(٥) انظر تفصيل ذلك: الكفاية (٥٦٠/٢) مقدمة ابن الصلاح (٢٨٤) الباعث الحديث (١٧٠) نزهة النظر (٦٢) فتح المغيث (٨١/٣) تدريب الراوي (٢٠٥/٢)

قواعد تفسير النصوص فنقدم الحقيقة الشرعية على الحقيقة العرفية، ولابد من مراعاة الألفاظ الواردة واستخداماتها في العربية. فكل هذه الأمور إذا أعطيت حقها من النظر والتأمل والسعى الحثيث لبيان الحق فإنها تعين في معالجة الإشكالات الواردة على الأحاديث.

## ثانياً: الطب النبوي (تعريفه، منزلته، أبرز المصنفات فيه)

أ) تعريفه..

الطب في اللغة:

يطلق في لغة العرب على عدة معانٍ:

منها : علاج الجسم والنفس، يقال : طبّه طبّاً، إذا داوه.

ومنها : الإصلاح، يقال : طببته إذا أصلحته .

ومنها : الحذق بالأشياء والمهارة بها ، وكل حاذق طبيب عند العرب .

قال عنترة يخاطب امرأة:

إِنْ تَقْدِيرِيْ فِيْ دُونِيِّ الْقِنَاعِ فَإِنَّنِيِّ ... طَبْبُ يَا خَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِئِمِ

وقال علقمة بن عبدة :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِيِّ ... بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ

ومنها : العادة، يقال : ليس ذاك بطبي أي عادتي . ومنه :

إِنْ يَكُنْ طِبْبِكِ الزَّوَالَ فَإِنَّ الَّ ... بَيْنَ أَنْ تَعْطِفِيْ صُدُورَ الْجِمَالِ

ومنها : السحر، يقال : رجل مطبوّب، أي مسحور . ومنه قول ابن الأسلت:

أَلَا مِنْ مَبْلَغِ حَسَانِ عَنِيْ أَطْبَ دَاؤُكَ أَمْ جَنُونَ.

ومنها : الدلالة على نية الإنسان وإرادته.

وذكر ابن فارس أن الكلمة الطب تدور حول معنيين: أحدهما يدل على علم بالشيء ومهارة فيه. والآخر على امتداد في الشيء واستطالة.

قال ابن السكري: فلان طبّ بكتذا وكذا: أي عالم به<sup>(١)</sup>.

والمعنى المتعلق من هذه المعاني بعنوان البحث هو المعنى الأول، وهو علاج الجسم، والنفس.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٠٧/٣) تهذيب اللغة (٤/٣٩١) لسان العرب (١/٥٥٣) تاج العروس (١/٦٩٤)

## أما في الاصطلاح:

وردت تعریفات عدّة للطب:

فقد عرّفه جالينيوس: ( بأنه حفظ الصحة، وإزالة العلة )<sup>(١)</sup>.

وعرّفه ابن سينا ( بأنه علم يُعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويُزول الصحة، ليحتفظ بالصحة حاصله، ويستردها زائله )<sup>(٢)</sup>

وعرّفه التهانوي بأنه ( علم بقوانين تعرف منها أحوال أجسام الإنسان، من جهة الصحة وعديمها )<sup>(٣)</sup>

وأغلب التعریفات التي صيغت في تعريف الطب لم نجدها تخرج عن أمرین هما:

- حفظ الصحة.
- علاج المرض.

لذا يمكن أن يصاغ التعريف الدقيق للطب بأن يقال : ( إن الطب هو علم تطبيقي، يعني بحفظ الصحة، وعلاج المرض )<sup>(٤)</sup>

## الطب النبوي:

اهتم المسلمون بجمع ما ورد على لسان النبي ﷺ في مناسبات مختلفة من أحاديث تحتوي على قواعد لحفظ الصحة، وعلاج الأمراض، فتشكلت بمجموعها ما يسمى بالطب النبوي.

وهو من المصطلحات التي لم تظهر إلا في حدود القرن الرابع الهجري بهذا التركيب الإضافي.

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة (٣٢٦/١)

(٢) القانون لابن سينا (٣/١)

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١١٢٤/٢)

(٤) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاح الفنون (١٩٨/٢) التوقيف على مهمات التعريف (٢٢٥)

ولم يهتم من كتب في الطب النبوى كأبى نعيم والذهبى والكحال وابن القيم بصياغة تعريف خاص له، لكن من صنيعهم يتبين أنهم جعلوا الطب النبوى كل ما ورد عن النبي ﷺ في جانب الوقاية والعلاج.

وقال صديق بن حسن الفنوچي: (علم طب النبي ﷺ) وهو علم باحث عن الطب الذي ورد في الأحاديث النبوية الذي داوى به المرضى<sup>(١)</sup>

وقد حاول عدد من المتأخرین وضع الحدود ورسم الملامح الأساسية للطب النبوى، كالدكتور محمود ناظم النسيمي الذى يرى أن الطب النبوى هو (مجموع ما ثبت ورودہ عن رسول الله ﷺ مما له علاقة بالطب سواء كان آيات قرآنیة كریمة أو أحادیث نبویة شریفة)

وي Merrill الدكتور النسيمي إلى تسمیته بالطب الإسلامی لأن معظم الطب النبوى وقائی، ونصوصه موزعة في الكتاب والسنة، ولكنه اختار هذا الاسم لأن الطب الإسلامی اتّخذه كثير من الذين يبحثون في تاريخ العلوم علما على الطب العربي في العصر الذهبی للحضارة العربية الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

وتتوسّع الدكتور حسان شمسی الباشا ليجعله يشمل كل ما ثبت عن النبي ﷺ مما له علاقة بالطب سواء كان آيات قرآنیة أو أحادیث نبویة، ويتضمن وصفات داوى بها النبي ﷺ أصحابه ومن سأله عن الشفاء، أو توصیات تتعلق بصحّة الإنسان في أحوال حياته من مأكل ومشروب ومسكن ومنكح، وتشمل تشريعات تتصل بأصول التداوى، وأدب الطب في ممارسة المهنة وضمان المتطلب، في منظار الشريعة الإسلامية<sup>(٣)</sup>..

ومن خلال جملة الكتب التي تناولت الطب النبوى، يمكن أن نصوغ تعريفا له بأن نقول إنه: (مجموع ما ورد عن النبي صلی الله عليه وسلم مما له تعلق بحفظ الصحة من داء ودواء واستشفاء وغذاء)<sup>(٤)</sup>

(١) أبجد العلوم (٢/٣٦١)

(٢) الطب النبوى والعلم الحديث (١١/٧)

(٣) طب النبوى بين العلم والإعجاز (٧-٨)

(٤) انظر: الطب النبوى لأبى نعيم (٧ وما بعدها) الطب النبوى للذهبى (ص ١٨) الطب النبوى لابن القيم (ص ٥ وما بعدها) مختصر الطب النبوى للسيوطى (المقدمة ص ٥)

## ب) منزلته..

كانت الحاجة ماسة لعلم الطب في كل العصور، ولم يخل أي منها من أهل لهذا العلم على اختلاف طرقيهم في ممارسته.

وقد كان للعرب قبل الإسلام معرفة بالطب كغيرهم من الأمم والشعوب إلا أن أغلبه قد أخذوه من الحضارات المجاورة لهم كالهنود والفرس واليونان وغيرهم.

ولما جاء الإسلام كانت توجيهاته ﷺ في حفظ الصحة والعلاج محط عناء واهتمام من قبل المسلمين، فاعتبروا بجمعها وحفظها، وبيان ماجاء فيها وتوارثوها بينهم جيلاً بعد جيل، وهي التي كونت بمجموعها ما يسمى بالطب النبوي.

وقد مر الطب النبوي بمراحل متعددة حتى تبوأ مكانة سامية بين العلوم الحديثة، فمع تقدم العلوم وازدهارها، وازدهار علم الطب نجد أن الطب النبوي يزداد توهجاً، ويتألق في سماء العلوم التطبيقية، ويتبوأ مكانة الصدارة بينها، لا سيما أنه يتفق مع أحدث وأصح النظريات الطبية على مر العصور، لا سيما أن الطب النبوي لم يقتصر على علاج الأبدان بل اهتم بعلاج الروح أيضاً، مما يشكل تكاماً لم يكن موجوداً في علم الطب من قبل. وليس في ذلك عجبًا فقد أرسى قواعده الرسول الكريم ﷺ.

وفي العصر الحديث نجد أن العناية المتزايدة بالطب النبوي في أوسع نطاق من الأطباء وعموم الناس بوصفه ضرباً من ضروب الطب البديل الذي بدأت دوائر الطب المعاصر تخفف من معارضتها له وتقتحم أبواب البحث فيه.

إن الطب النبوي اليوم متوجه بقوّة لأن يحتل مكانة بين العلوم الطبية الحديثة، مما يجعلنا نأمل من المختصين بالطب من المسلمين أن يتعاونوا مع أهل الحديث لإبرازه على وجهه الصحيح، وتنقيته مما ليس منه حتى يتبوأ منزلته الالائفة به.

## ج) أبرز المصنفات فيه.

رويَتْ أحاديث الطُّبُّ النبوي تحت عناوين مختلطة كالطب، والسلام، والأطعمة، والأشربة، والرقية ضمن مؤلفات جمعتْ أحاديث النبي ﷺ كالكتب الستة وغيرها.

كما ألفت كتب مستقلة مختصة بأحاديث الطُّبُّ النبوي، ومن أهمها:

- رسالة الإمام علي الرضا ٢٠٣هـ التي كتبها لل الخليفة العباسى المأمون والتي تسمى (الرسالة الذهبية) وهي من أقدم الكتب المؤلفة في الطب النبوى<sup>(١)</sup>
- الطب النبوى لعبد الملك بن حبيب ٢٣٨هـ<sup>(٢)</sup>.
- الطب النبوى لابن السنى ٥٣٦٤هـ<sup>(٣)</sup>.
- الطب النبوى لأبى نعيم ٤٣٠هـ<sup>(٤)</sup>.
- الطب النبوى لأبى العباس جعفر بن محمد بن معصر المستغفى ٤٣٢هـ<sup>(٥)</sup>.
- الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه لموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ٦٢٩هـ<sup>(٦)</sup>.
- الطب من الكتاب والسنة، لموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ٦٢٩هـ.
- ويذهب الباحث الدكتور د. عبد الحكيم الأنسي في مقال له إلى أن كتاب الموفق البغدادي لا تصح نسبة له، وقد استند في ذلك على ما يلي:

  - أن المؤلف ينقل في الكتاب عن عبد اللطيف البغدادي في عدة مواضع.
  - أن فيه نقول عن علماء ولدوا بعد وفاة البغدادي.
  - وجود الأخطاء الكثيرة التي وقعت فيه<sup>(٧)</sup>.

وهو رأي جدير بالاهتمام، ولكن قد يكون الكتاب أصله للموفق البغدادي وزيد عليه بعض الزيادات.

- 
- ١) وقد طبعت بتحقيق الدكتور محمد علي البار طبعتها دار المناهل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
  - ٢) وقد طبع بتحقيق الدكتور محمد علي البار طبعته الدار الشامية للنشر والتوزيع عام ١٤٩٣/٥١٤١٣م.
  - ٣) من ضمن سلسلة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية سلسلة المخطوطات الطبية (١) بإشراف الدكتور عبد الرحمن العوضي وأحمد الجندي، إعداد: أحمد العوضي وعبد الله الكندري ٢٠٠٤م.
  - ٤) وقد طبع بتحقيق مصطفى خضر دونمز التركي بدار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤٢٧م/٢٠٠٦م.
  - ٥) مخطوط جار العمل على تحقيقه من قبل بعض الزملاء في جامعة الملك سعود بالرياض.
  - ٦) طبع الكتاب بتحقيق عبد الله تكون، مطبعة الفضالة للنشر بال المغرب ١٩٧٩م.
  - ٧) مقال نشر في منتدى الأزهريين ، <http://www.azahera.net>

- الطب النبوي للضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي ٦٤٣هـ<sup>(١)</sup>.
  - الشفا في الطب المسند عن المصطفى لأحمد بن يوسف التيفاشي ٦٥١هـ<sup>(٢)</sup>.
  - الأربعون بابا في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البغلي الحنفي ٧٠٩هـ<sup>(٣)</sup>.
  - الأحكام النبوية في الصناعات الطبية، لأبي الحسن بن تقي الحموي ٧٠٢هـ<sup>(٤)</sup>.
  - تذكرة في الطب النبوي للإمام بدر الدين بن جماعة ٧٢٣هـ<sup>(٥)</sup>.
  - الطب النبوي للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ٧٤٨هـ<sup>(٦)</sup>.
- ويذهب الباحث الدكتور د. عبدالحكيم الأنيس أيضاً إلى أن كتاب الطب النبوي لا يصح نسبة للذهبي واستند على ما يلي:
- أن أسلوب الكتاب أسلوب طبيب لا محدث ناقد كالذهبي.
  - أن مؤلفه حنبلي لا شافعي، والذهبي شافعي باتفاق.
  - أنه لم يجد أحداً من ترجم للذهبي نسب إليه كتاباً في الطب النبوي.
  - أن في الكتاب أحاديث ضعيفة وموضوعة لا يمكن للذهبي أن يوردها ويستكت عليها فضلاً عن أن يحتاج بها ، بل منها أحاديث حكم عليه بالضعف أو النكارة أو البطلان في كتبه كميزان الاعتدال.

ومن الشواهد أن مؤلف الكتاب يقول في موضع منه (قال ابن عباس: (من اغتسل بماء مشمس فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه) ثم يقول : (قال أهل العلم بالحديث: هذا حديث موضوع )

(١) والكتاب مطبوع بتحقيق أبي إسحاق الحوني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

(٢) وهو مطبوع بتحقيق د. عبد المعطي أمين قلعي، دار المعارف للنشر، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ.

(٣) وهو مطبوع بتحقيق علي رضا عبد الله، دار ابن كثير، دمشق، سوريا ١٤٠٤هـ.

(٤) وهو مطبوع بتحقيق عبد الله المنشاوي، مكتبة جزرة الورد.

(٥) مخطوط، المكتبة العامة بأضنة برقم ١١٥٦ وهو عبارة عن ٣٦ ورقة.

(٦) وهو مطبوع بتحقيق أحمد رفت البدراوي، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ.

فهو ينقل عن أهل العلم بالحديث ، ولا يمكن أن يكون هذا كلام الذهبي فهو من أهل الحديث الراسخين .

أنه يحوي تعبيرات كثيرة بعيدة عن أسلوب الذهبي، وطرق أهل الحديث في ذكر الأحاديث والاستشهاد بها.

ويرى أن الكتاب إنما هو لعالم اسمه (داود المتبني) كان نصرانيا ثم أسلم ، واستشهد على ذلك بأن الأسلوب أسلوب طبيب، وذكر قول المؤلف عن تحريم العاشرة الزوجية في أثناء الحيض: (لأن هذا الدم هو دم فاسد فيضر بذكر الرجل ويقرحه ، وقد رأيت ذلك) وفي موضع آخر يقول مؤلف الكتاب : (وقد سألني بعض الإخوان أن أذكر له شيئاً من التشريح، وكيف يصل الغذاء إلى الأعضاء فأجبت سؤاله) ولاصلة للذهبي بهذه المسائل أصلاً.

وأقوى証據 على ذلك أنه عثر على نسختين من الكتاب كتب عليهما اسم المؤلف الحقيقي: واحدة من مصر، والأخرى من تركيا، ووجد في مصورة من النسخة المصرية على الغلاف:

(كتاب في الطب النبوي للشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ داود بن أبي الفرج الحنفيي الدمشقي المتبني..)

وقد قارنت هذا الكتاب المنسب للذهبي مع كتاب الطب من الكتاب والسنّة للموفق البغدادي السالف الذكر فوجدت الكتاب واحدا إلا أنه قد زيد في كتاب الذهبي (فصل في السماع) ووجده يذكر في هذا الفصل قوله : (قال المؤلف الإمام العالم المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في مسألته في السماع: منه المحرم ...) <sup>(١)</sup> مما يغلب على الظن أن هذا المقطع منه فقط هو الذي للذهبي، وربما أن هذه الجملة هي التي أوهمت النساخ بأن مؤلف الكتاب هو الذهبي وهو ليس كذلك.

---

(١) الطب النبوي للذهبي (٣١٥)

وقد ذكره الدكتور (سامي خلف حمارنة) في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)<sup>(١)</sup> تحت عنوان الكتب المؤلفة في الطب المجهولة المؤلف مما يدفعنا لمزيد من البحث للتحقق من نسبة الكتاب مؤلفه الصحيح.

- الطب النبوي - وهو جزء من كتابه زاد المعاد فصل فيه هدية ﴿لِلْأَنْوَارِ﴾ في الطب، وقد طبع استقلالاً باسم الطب النبوي - لأبي عبد الله بن القيم الجوزية ٧٥١هـ<sup>(٢)</sup>
- المنهج السوي والمنهل الروي لجلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ٩١١هـ<sup>(٣)</sup>.
- المنهل الروي في الطب النبوي لمحمد بن أحمد بن طولون الدمشقي ٩٥٣هـ<sup>(٤)</sup>.

### أما أشهر المصنفات في العصر الحديث:

- الطب النبوي والعلم الحديث لمحمود ناظم النسيمي<sup>(٥)</sup>
- الطب القرآني بين الدواء والغذاء، محمد محمود عبد الله<sup>(٦)</sup>
- الهدى النبوي في الطب، عبد الله الجار الله<sup>(٧)</sup>
- الطب النبوي والتطبيقات المعاصرة، عبد المعطي أمين قلعجي<sup>(٨)</sup>
- الطب النبوي بين العلم والإعجاز، لدكتور حسان شمسي البasha<sup>(٩)</sup>
- هل هناك طب نبوي لدكتور محمد علي البار<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة) (٥٠٨/١).

(٢) وهو مطبوع بعدة تحقیقات أفضلاها بتحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ.

(٣) وهو مطبوع بتحقيق حسن محمد مقبول الأهدل مكتبة الجيل الجديد بيروت ١٤٠٦هـ.

(٤) وهو مطبوع بتحقيق حافظ عزيز بك دار عالم الكتب الرياضي ١٤١٦هـ.

(٥) مطبوع في ثلاثة مجلدات، طبعته دار الرسالة ١٤١٢هـ.

(٦) مطبوع، طبعته دار الشرق العربي بيروت، ١٩٨٩م.

(٧) مطبوع، طبعته دار طيبة، ١٤١٢هـ.

(٨) مطبوع، طبعته دار الوعي حلب، ١٤٢٧هـ.

(٩) مطبوع، طبعته دار القلم - دمشق، الدار الشامية ١٤٢٩هـ.

(١٠) مطبوع، طبعته الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٩هـ.

ولا تزال حركة التأليف مستمرة بحمد الله في هذا الفن، ولا نزال نتطلع لما يشري المكتبة الإسلامية من التصانيف العالية الجودة، الثرية المحتوى التي تهدف إلى بث الوعي وإحياء ما اندثر من صحيح السنة في مجال الطب النبوي وتنقيته مما خالطه من شوائب الضعيف والموضوع.

### ثالثاً : أحاديث الطب النبوي هل هي وحي من الله أم اجتهاد من النبي ﷺ؟

تعتبر هذه المسألة من أصول المسائل التي تتعلق بالطب النبوي. فقد كثر الكلام حولها، وتعددت الآراء فيها.

ويمكن إجمالها في رأيين:

#### الرأي الأول:

يرى أصحاب هذا الرأي أن أحاديث الطب النبوي كغيرها من الأحاديث النبوية وحي من الله تعالى، وأنها جزء لا يتجزأ من السنة، واستدلوا على ذلك:

من الكتاب:

بعموم الأدلة التي تأمر باتباع النبي ﷺ ووجوب طاعته، ومنها:

• **﴿وَمَا أَئَلَّمُكُمُ الرَّسُولُ فَحَذَّرُهُمْ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]**

• **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَىٰ ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ مُّوحَىٰ﴾ [النجم: ٤، ٣]**

• **﴿وَأَنَزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]**

فهذه الأدلة عامة في وجوب طاعة الرسول والأخذ بما جاء به، وأن ما جاء به كله وحي من الله دون التفريق بين الأحاديث الصادرة منه، ودون تقييد.

ومن السنة:

• عن عبد الله بن عمرو رض قال : (كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أكتب كل شيء تسمعه، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأواماً بأصبعه إلى فيه، فقال (اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق) <sup>(١)</sup>

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم بباب في كتابة العلم وأحمد في المسند والدارمي في سننه كتاب العلم بباب من رخص في كتابة العلم والحاكم في المستدرك والحديث إسناده صحيح، رجاله رجال الشیخین، غير (الولید بن عبد الله: وهو ابن أبي مغیث العبدی) فمن رجال أبي داود وابن ماجه،

عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : ( إن أخي استطلق بطنه ، فقال رسول الله ﷺ : اسقه عسلا ، فسقاه ، ثم جاءه فقال : إني سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا ، ( فقال له ثلث مرات ) ثم جاء الرابعة ، فقال : اسقه عسلا ، فقال : لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا ، فقال رسول الله ﷺ : ( صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرا )<sup>(١)</sup>

فكل ما صدر عن النبي ﷺ وهي ، حتى إن اجتهد النبي ﷺ فهو إما أن يكون صوابا يقره الله تعالى عليه ، أو يكون خطأ فيصوبه ، فالله لا يقر نبيه ﷺ على الخطأ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( كل ما قاله بعد النبوة ، وأقر عليه ، ولم ينسخ فهو تشريع . والتشرع يتضمن الإيجاب ، والتحريم ، والإباحة ، ويدخل في ذلك ما دل عليه من المنافع في الطب فإنه يتضمن إباحة ذلك الدواء و الانتفاع به فهو شرع ; لإباحته ، وقد يكون شرعاً لاستحبابه )<sup>(٢)</sup>

## الرأي الثاني:

ويرى أصحاب هذا الرأي أن الطب النبوى ليس وحيا من الله تعالى ، بل هو اجتهاد منه ﷺ في أمر من الأمور الدنيوية ، وهو فيها كفيره من البشر يخطئ ويصيب ، وأنه إنما بعث ليعلم الناس الشرع والدين ولم يبعث طبيبا . فما ورد عن النبي ﷺ في الطب أو الزراعة وسائر أمور الدنيا لا يعد من أمور الدين التي يُبلغها عن الله تعالى ، وإنما يعد من الرأى ، وعصمة الأنبياء لا تشمل رأيهما في أمور الدنيا ، ولذلك يسمى العلماء أمر النبي ﷺ بشيء من أمور الدنيا أمر إرشاد وهو يقابل أمر التكليف<sup>(٣)</sup>

وقد استدلوا على ما ذهبوا إليه بما يلي :

أ. أنه قد ورد في القرآن ما يثبت بشرية النبي ﷺ :

---

وهو ثقة . وذكر ابن حجر هذا الحديث في الفتح ( ٢٠٧ / ١ ) وقال : ( ولهذا طرق أخرى عن عبد الله بن عمرو يقوى بعضها بعضاً ) .

( ١ ) سيباني تخريجه في باب التداوي بالعسل ( ص ١٦٥ )

( ٢ ) المجموع ( ١٨ / ١١ )

( ٣ ) مجلة المنار ( ٩ / ٨٥٦ )

- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [الكهف: ١١٠]
- ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣]

بـ. أنه قد ورد في السنة أن بعض أقواله ليست وحي من الله بل هي اجتهاد ورأي، ومن ذلك:

- ما رواه أنس رضي الله عنه (أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون، فقال: (لو لم تفعلوا لصالح قال: فخرج شيئاً، فمر بهم، فقال: (ما لنخلكم) قالوا: قلت كذا وكذا، قال: (أنتم أعلم بأمر دنياكم))<sup>(١)</sup>

وفي رواية رافع بن خديج قال: (قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يأترون النخل، يقولون يلقحون النخل، فقال: ما تصنعون؟ قالوا: كنا نصنعيه. قال: (لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً) فتركوه، فتفضت - أو فتقضت - قال: فذكروا ذلك له، فقال: (إنما أنا بشر فإذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر))<sup>(٢)</sup>

وفي رواية موسى بن طلحة عن أبيه قال: (مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل، فقال: (ما يصنع هؤلاء) فقالوا: يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فيلقيح، فقال رسول الله ﷺ: (ما أظن يغنى ذلك شيئاً) قال: فأخبروا بذلك، فتركوه، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: (إن كان ينفعهم ذلك فليصنعواه، فإني إنما ظننت ظناً، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتم عن الله شيئاً فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل))<sup>(٣)</sup>

فهذا مما يبين أن الأمور الدنيوية، من قبيل الاجتهاد والرأي وليس من الوحي، بل إن بعض أفراد الأمة أحياناً قد يكونوا أعلم منه ﷺ بما يتقونه من أمور

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب وجوب امتثال ماقاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي (٦١٢٦/١٠٩٣/١)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب وجوب امتثال ماقاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي (٦١٢٧/١٠٩٣/١)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب وجوب امتثال ماقاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي ((٤).٦١٢٧/١٠٩٣/١)

الدنيا، والمقصود أهل الخبرة في كل فن وصناعة، وأنه لا داعي شرعاً لاتفاقهم إلى ما يصدر عنه ﷺ من ذلك إلا كما يلتقطون إلى قول غيره من الناس، والطب النبوى من الأمور الدنيوية، فهو من قبيل الاجتهاد، و الرأى وليس من الوحي، وهذا القول ليس فيه حط من منصب النبوة الذى أكرمه الله به؛ لأنه منصب يدور على العلم بالأمور الدينية.

• ما رواه هشام بن عروة رض قال: (كان عروة يقول لعائشة: يا أمتاه، لا أعجب من فهمك، أقول: زوجة رسول الله صل، وبنت أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس، أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو؟ ومن أين هو؟ قال: فضررت على منكبه، وقالت: أي عرية، إن رسول الله صل كان يسقم عند آخر عمره، أو في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتتعدد له الأئم، وكنت أعالجها له، فمن ثم <sup>(١)</sup>)

فهذا الحديث يدل على أن الطب النبوى مجرد وصفات أخذت من الوفود التي كانت تأتي للنبي صل.

كما أنه لو كان وحيا من الله وحقا، لعالج به صل، ولم يترك المجال للوفود لتصف له من تجاربها.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦٧/٢٤٣٨٠) .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/١٨٢) .

والحديث موقوف، كما عند الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٢/١٨٢-١٨٣) من طريق أبي نعيم الأصبهاني، عن عبد الله بن جعفر أبي الشيخ، عن أحمد بن الفرات، عن أبيأسامة، عن هشام بن عروة، عن عروة، قال: ما رأيت أحداً أعلم بالطب من عائشة، رضي الله عنها. فقلت: يا خالة، ممن تعلمت الطب؟ قالت: (كنت أسمع الناس ينعت بعضهم البعض فأحفظه).

وأورد الحديث من طريق سعيد بن سليمان، عن أبيأسامة عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: (لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية نزلت، ولا بفرضية ولا بسنة ولا بشعر، ولا أرى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب ولا بكلدا، ولا بقضاء ولا طب منها، فقلت لها: يا خالة، الطب من أين علمتيه؟ قالت: (كنت أمرض فينعمت لي الشيء، ويمرض المريض فينعمت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم البعض، فأحفظه)). وهذا سند صحيح، رجاله ثقات.

أنه إذا فرضنا جدلاً أن أحاديث الرسول ﷺ في أمور الدنيا والطب هي وحيٌ يوحى؛ فإن هذه الأمور في تغير وتبدل مستمر، وهذه الأمور المتغيرة لا تجوز على وحيٍ من عندَ مَن «لَا يَبْدِلُ الْقَوْلَ لِدِيْهِ» سبحانه وتعالى .

وقد أكد ابن خلدون أن الطب النبوي إنما هو أمرٌ مستوحى من الثقافة التي عرفوها، وليس من الوحي في شيءٍ، ويقول في ذلك: (إِنَّمَا بَعَثَ لِيَعْلَمَنَا الشَّرَائِعُ، وَلَمْ يُبَعِّثْ لِتَعْرِيفِ الطَّبِّ وَلَا غَيْرِهِ مِنَ الْعَادِيَاتِ). وقد وقع له في شأن تلقيح النخل ما وقع، فقال: (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ...) فلا ينبع في أن يُحمل شيءٌ من الطب الذي وقع في الأحاديث المنقولة على أنه مشروع، فليس هناك ما يدل عليه، اللهم إذا استعمل على جهة التبرك وصدق القصد الإيماني، فيكون له أثر عظيم النفع، وليس ذلك في الطب المزاجي<sup>(١)</sup>

وذهب بعض المتأخرین من أصحاب هذا الرأی إلى أن ما ورد في أصل الطب وإباحة العلاج، وتحريم التداوى بالمحرمات فإنها من الشرع، أما سائر أحاديث الطب والعلاج مما ليس فيه ما يشعر أنه من الله أو من قبيل الشرع فلا حجة فيها، يقول الدكتور محمد سليمان الأشقر: (إن الأحاديث المذكورة نوعان رئيسيان: أولهما: ما يعتبر شرعاً يتبع، ويعمل به، كسائر الأحاديث الواردة عنه ﷺ، في شؤون الاعتقادات والعبادات والمعاملات والأحكام المختلفة التكليفية والوضعية. والثاني: ما لا يعتبر شرعاً، ولا يلزم العمل به، وسبيله سبيل الشؤون الدينية، يعتبر قول النبي ﷺ فيها كقول سائر الناس)<sup>(٢)</sup>

### وقد رد عليهم أصحاب الرأي الأول بما يلي:

- أن إثبات بشريته ﷺ في قوله تعالى (قل إنما أنا بشر) ونحوها أي أنه ﷺ لا يعلم الغيب، ولا يطلع إلا ما اطلعه الله عليه، وأنه ليس ملكاً من الملائكة بل هو بشر كهيئةهم فضله الله تعالى بالرسالة، وليس فيه دليل على ما ذهبوا إليه، فبشريته ﷺ لم تمنع أن يكون صاحب تشريعٍ موحى به إليه من الله تعالى.
- وأما أحاديث تأيير النخل التي استدلوا بها فالرد عليها من وجوه:

(١) المقدمة (٣/١٠٠)

(٢) مدى الاحتجاج بالأحاديث الطبية، بحث للدكتور الأشقر مقدم للندوة العلمية الطبية الثامنة بالكويت. وطبعته دار التفاصي للنشر والتوزيع، عمان، ١٤١٣هـ.

١. يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (قال العلماء: ولم يكن هذا القول خبرا، وإنما كان ظنا كما بينه في هذه الروايات، قالوا: ورأيه في أمور المعيش، وظنه كفiroه فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا نقص في ذلك، وسببه تعلق هممهم بالأخرة ومعارفها، والله أعلم) <sup>(١)</sup>

فقوله ﷺ (ما أظن يغنى ذلك شيئاً) و قوله ﷺ (إنما ظننت ظناً) و قوله ﷺ (لعلكم لو لم تفعلوا) يدل على أن قوله ﷺ كان ظناً، وليس خبراً متيقناً أو جزماً بشيء، مما يدل على أن ما جزم به النبي ﷺ فهو من عند الله، ويجب علينا الأخذ به، بخلاف ما ظنه و لم يجزم به فهو ليس من عند الله، ولا يجب علينا الأخذ به بمقتضى الحديث.

٢. أن المراد بقوله ﷺ (أنتم أعلم بأمور دنياكم). أي فيما لم يكن له به علم تام، وخبرة تامة لا أنهم أعلم منه بالدنيا في عامة الأمور مطلقاً، لأنه ﷺ قال: (ما يصنع هؤلاء) وفي لفظ (ما تصنعون) مما يدل على أن النبي ﷺ لم يكن يعرف التأقيق من قبل؛ لأن أهل مكة كان الغالب عليهم التجارة بخلاف أهل المدينة فأهل زرع.

٣. أن المراد بقوله ﷺ (أنتم أعلم بأمر دنياكم) أنهم أعلم بشؤون دنياهم فيما لم يبينه النبي ﷺ ولم يشرعه لهم بل ترك الأمر إليهم وإلى علمهم بظاهر الحياة الدنيا .

أن حديث عروة بن الزبير ضعيف<sup>(٢)</sup>، والحديث الصحيح الموقوف على عائشة هو ما جاء من طريق سعيد بن سليمان، عن أبيأسامة عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: (لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بأية نزلت، ولا بفرضية ولا بسنة ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب ولا بكذا ولا بكذا، ولا بقضاء ولا طب منها، فقلت لها: يا خالة، الطب من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم البعض، فأحفظه) .

(١) شرح النووي على مسلم (١١٦/١٥)

(٢) انظر تحرير الحديث مفصلاً (ص ٣٠)

فالمروي ضعيف، ولم يصح إلا موقوفاً عن عائشة رضي الله عنها، وليس في هذه الرواية كما ذكرت مداواتها لرسول الله ﷺ شيء من ذلك أو إقراره لهذا الأمر، وكان ذلك بعد وفاة النبي ﷺ، وذلك لأن الرواية تبين أن هذا الحوار كان قبل وفاتها رضي الله عنها بأربع أو بخمس سنين، حيث ورد في بعض طرقه أن عروة قال : ( لقد صحبت عائشة رحمها الله حتى قلت قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس: لو توفيت اليوم ما ندمت على شيء فاتتني منها.... )<sup>(١)</sup> ومعلوم أنها قد عمرت بعد وفاة رسول الله ﷺ بكثير.

- أن تقسيم أحاديثه إلى أمور دنيوية ودينية يلزم منه إهادار نصوص كثيرة وردت عنه ﷺ في مجالات مختلفة كالبيوّة والمعاملات والنكاح والطلاق وغيرها.

### الرأي الراجح:

الراجح والله أعلم أن أحاديث الطب النبوى جميعها وحي من الله .

فهو صادر من مشكاة الوحي، وهو كما وصفه ابن القيم: ( متيقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة، وكمال العقل )<sup>(٢)</sup>

فقول النبي ﷺ حجة في الأمور الدنيوية وغيرها لأنه إما بوفي أو باجتهاد لا يقر على خطأ فيه.

ولترجح هذا الرأي عدة أسباب منها:

- أن الله تعالى أخبر عن نبيه ﷺ أنه لا ينطق عن الهوى فكل ما جاء على لسانه ﷺ من ذكر الداء والدواء فهو وحي من الله، ومن قال بخلاف ذلك لزمه الدليل.
- أن الأصل بأن كل ما أخبر به النبي ﷺ وحي من الله ولا يخرج منه شيء إلا بقرينة تدل على ذلك، وقد كان ذلك معلوماً عند الصحابة رضي الله عنهم، وكانوا يتلقون وينقلون ما قاله ﷺ على أنه وحي من الله، ولو شكوا في ذلك لسؤاله كما ورد في غزوة بدر أن الحباب بن المنذر قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزاً أنزلكه الله ليس

(١) المعرفة والتاريخ (٢٦٤/١) سير أعلام النبلاء (٤٢٤/٤)

(٢) زاد المعاد (٣٥/٤)

لنا أن تقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي وال الحرب والمكيدة؟ قال: (بل هو الرأي وال الحرب والمكيدة) فقال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل..<sup>(١)</sup>

أن أحاديث الطب النبوى قد ساقها النبي ﷺ مساق القطع واليقين، وفرق بين أسلوبه في قصة تأثير النخيل التي كانت باجتهاد لم يقر عليه، وبين أسلوبه في أحاديث الطب النبوى كتمر العجوة وحديث الذبابة، فالنبي ﷺ ساق حديث التأثير مساق الرجاء (لعلكم لو لم تفعلوا..) مما يثبت أن أحاديث الطب وهي ليست اجتهاد<sup>(٢)</sup>

أن النبي ﷺ لم يكن طبيباً، ولم يؤثر عنه تعلم الطب، فهل كان يصف الأدوية من تلقاء نفسه؟ وكيف يعالج أمته وهو جاهل بأولويات الطب الضرورية؟ ومعلوم أن من تطرب في شيء لا يعلمه فهو ضامن<sup>(٣)</sup>. ثم لماذا لم يسعه ﷺ السكت عما لا يعلم؟! أليس ذلك أحوط وأحكم، والله يقول: ﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمَعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ [الإسراء: ٣٦]<sup>(٤)</sup>

أنه قد أتى ﷺ بتعليل خارج عن الطب البشري، من ذلك ما روتة عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (الحمد لله من فيح جهنم فأبردوها بالماء). كما أنه قد أتى بما يخالف الأطباء في عصره كقوله ﷺ في حديث الذباب (إن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء) وقد علق عليه ابن قيم الجوزية بأن هذا طب لا يهتمي إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة. أن ما نشاهده اليوم من أوجه الإعجاز العلمي لما ورد في الطب النبوى دليل على أن ما جاء به ﷺ إنما هو وحي من

(١) سيرة ابن هشام (٦٢٠/١)

(٢) دفاع عن السنة (٣٤٢)

(٣) وقد ورد في ذلك حديث أخرجه أبو داود في سننه حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال ﷺ: (من تطرب ولم يعلم منه طب فهو ضامن) كتاب الديات باب فيمن تطرب بغير علم فأعنت (١٥٦٠/٤٥٨٦) وأخرجه النسائي في سننه الصغير كتاب القسامية باب صفة شبه العمد (١٤٠٠/٤٨٣٤) وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب من تطرب ولم يعلم منه طب (٢٤٦٦/٢٦٨٦) والحديث ضعيف ضعفه البيهقي والدارقطني، وقال ابن حجر (إلا أن من أرسله أقوى ممن وصله)

(٤) مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (٥٦)

الله تعالى. وهكذا نرى أن أحاديث الطب النبوي حجة ولا مجال فيها لطعن طاعن بل جزء من السنة النبوية التي جاء بها ﷺ ليس لأحد أن ينكرها.

## الباب الأول:

# الأحاديث المشكلة الواردة في الداء.

وفيه الفصول التالية :

الفصل الأول : الأحاديث الواردة في نفي العدوى وإثباتها.

الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في الأمر بالخروج من أرض الداء والمنع من ذلك.

الفصل الثالث : الأحاديث الواردة في الطاعون واحتلafاتها.

الفصل الرابع : الأحاديث الواردة في أن العين حق.

الفصل الخامس : الأحاديث الواردة في حقيقة الصرع.

الفصل السادس : الأحاديث الواردة في ختان الإناث.



## **الفصل الأول: الأحاديث الواردة في نفي العدوى وإثباتها.**

يعد التعارض الظاهري في أحاديث العدوى من أهم مسائل علم مختلف الحديث، بل كثيراً ما يجعل هذه المسألة نموذجاً للجمع والتوفيق بين ما ظاهره التعارض.

فالآحاديث الصحيحة الصريحة تبني العدوى الثابتة بالنص والواقع والتجربة، مما جعل هذه الآحاديث موضع إشكال، بل مما زاد الإشكال تعقيداً أن أبو هريرة رض - وهو أحد الصحابة رواة الحديث - أنكر تحديبه به، مع صحته ووجوده عند غيره!

لذا كانت مسألة آحاديث العدوى محل اهتمام وعناية أهل العلم بالشرع والطب قديماً وحديثاً، فتناولوها بالشرح والبيان تفصيلاً وضمناً.

فضلاً عن مناقشتها في الكتب التي تناول مؤلفوها مختلف الحديث ومشكله عموماً كابن قتيبة، والطحاوي، توسع في مناقشتها شراح الحديث كالنبوبي، والقرطبي، وابن حجر، بل ظهرت كتب خاصة لمناقشة هذه المسألة، ومنها:

١. كتاب (لا هام ولا صفر) مخطوط للإمام عبد الله بن وهب القرشي <sup>(١)</sup> (١٩٧هـ).
٢. كتاب (نفع الجدوى في الجمع بين آحاديث العدوى) مخطوط لتابع الدين ابن الدريهم على بن محمد الموصلي الشافعى <sup>(٢)</sup> (٧٦٢هـ).
٣. كتاب (بلغ المنى والظفر في بيان لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) جار الله محمد بن محمد بن فهد المكي <sup>(٣)</sup> (٩٥٤هـ).
٤. كتاب (إتحاف المهرة بحديث لا عدوى ولا طيرة) للإمام محمد بن علي الشوكاني <sup>(٤)</sup> (١٢٥٠هـ) وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره <sup>(٥)</sup>.

(١) ترتيب المدارك (٢٤٢/٣).

(٢) كشف الظنون (١٩٦٩/٢).

(٣) مطبوع، بتحقيق د. عبد الله سليمان الغفيلي، مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ.

(٤) مطبوع، بتحقيق راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي، دار أطلس الخضراء للنشر ١٤٢٦هـ.

(٥) انظر: مقدمة كتاب (إتحاف المهرة بحديث لا عدوى ولا طيرة) (ص ٦ وما بعدها) لمحققه د. راشد الغفيلي، ففيه استقصاء لما كتب في هذه المسألة.

أما في العصر الحديث فلعل كتاب (العدوى بين الطب وحديث المصطفى)<sup>(١)</sup> للدكتور محمد علي البار هو أشهر ما أفرد للحديث عنها.

كما تناولها الدكتور محمود ناظم النسيمي بالبيان والتوضيح في كتابه الطب النبوي والعلم الحديث<sup>(٢)</sup>.

وسوف نتناول هنا الأحاديث الواردة في نفي العدواي وإثباتها وطرق العلماء ومسالكهم في التوفيق بين هذه الأحاديث، ولكن قبل ذلك نعطي تعريفا مختصرا للعدوى حتى تتضح المسألة.

### تعريف العدواي:

العدوى في اللغة: يدل على تجاوز في شيء، وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه، قال الأزهري: (والعدوى أن يكون ببعير جَرَب، أو بإنسان جُذَام، أو بَرَص فتَقْيَ مُخالطته أو مؤاكلته حذار أن يudoه ما به إِلَيْك، أي: يجاوزه فيصيبك مثل ما أصابه)<sup>(٣)</sup>

### وفي الطب الحديث :

العدوى هي ما يسري من مرض من واحد لآخر، أو هي نقل مرض معد بالاتصال المباشر مع المريض، أو بالاتصال غير المباشر أي بواسطة إفرازات المريض أو أشخاص أو أي شيء احتك بالمريض<sup>(٤)</sup>.

والأمراض المعدية: هي التي تنتقل من مريض لآخر بأحد طرق العدواي العديدة، وهي إما بواسطة التنفس أو بطريق الفم أو الجهاز التناسلي أو الملمسة أو الحقن أو وخز الحشرات<sup>(٥)</sup>.

(١) مطبوع، طبعته الدار السعودية، جدة، ١٩٨٧ م.

(٢) الطب النبوي والعلم الحديث (٣٤٢/٢)

(٣) تهذيب اللغة (٣٤٥/١) معجم مقاييس اللغة (٢٤٩/٤)

(٤) القاموس الطبي العربي (٧٢٥)

(٥) العدواي بين الطب وحديث المصطفى (٢٩)

## (أ) الأحاديث الواردة في إثبات العدوى.

١. عن أبي هريرة رض قال : قال النبي ﷺ: (لَا عَدُوِي، وَلَا صَفَرٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا هَامَةٌ<sup>(٢)</sup>) فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ الْإِبْلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَانَهَا الظِّبَاءُ، فَيُخَالِطُهَا الْبَعِيرُ الْأَجَرْبُ<sup>(٣)</sup> فَيُجَرِّبُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَمِعَ أَبَا هَرِيرَةَ بَعْدَ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يُورِدَنَ مُمْرِضٌ عَلَى مُصْحَحٍ<sup>(٤)</sup>)

(١) (صفر) الصَّفَرَ: داء يأخذ البطن يصفر منه الوجه، وقيل: الشهر، وأغلب من روى الحديث فسر الصَّفَرَ: دواب البطن. قال أبو عبيدة: (سمعت يونس يسأل رؤبة عن الصَّفَرَ فقال: (هي حية تكون في البطن، تصيب الماشية والناس)).

تهذيب اللغة (١٩٩/٤) لسان العرب (٤٦٠/٤)

وداء الصَّفَرَ في الطب الحديث: هو الإصابة بديدان الصَّفَر الخراطيوني، من الديدان الحبلية، وهي ديدان حبلية منتشرة في كل أنحاء العالم.

انظر: القاموس الطبي العربي (٦٧٣)

(٢) (هامة) الهامة: الرأس، الهامة واحدة الهوام، والهوام الحيات وكل ذي سم يقتل سمه. وذكر ابن فارس أن الهامة شيء كانت العرب تقوله، كانوا يقولون: (إن روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة، فإذا أدرك بثاره طارت).

وهو الذي أراده جرير بقوله:

وَمِنَّا الَّذِي أَيْلَى صُدَى بْنَ مَالِكَ ×× وَنَفَرَ طِيرًا عَنْ جُمَادَةٍ وَقَعَ  
يقول: قتل قاتله فنفر الهامة عن قبره..

انظر: تهذيب اللغة (٢٢١/٢) معجم مقاييس اللغة (٢٧/٦) لسان العرب (٦٢٤/١٢)

(٣) الجرب: شيء ينبع على الجلد من جنسه، وهو يشعل أبدان الإبل، وفي المثل (أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ عِنْدَ الْعَرَبِ)

انظر: معجم مقاييس اللغة (٤٤٩/١) لسان العرب (٢٥٩/١) تاج العروس (٣٤٦/١)

والجرب في الطب الحديث: مرض جلدي معد يتسبب من حلم دقيقة تخترق البشرة، متاخرة لذلك أجزاء الجلد الرقيقة كجوانب الأصابع وباطن الرسغ والساعد.

انظر: القاموس الطبي العربي (٣٤٠)

(٤) أي ذو إبل مريضة على ذي إبل صححة. أي أن الذي قد مرضت ماشيته لا يستطيع أن يورد على الذي ماشيته صحاح

وأنكر أبو هريرة حديث الأول، قلنا: ألم تحدث أنه لا عدوى، فرطن<sup>(١)</sup> بالحبشية.

قال أبو سلمة: (فَمَا رَأَيْتُهُ نَسِيَ حَدِيثًا غَيْرَهُ

وفي رواية سعيد بن مينا قال: سمعت أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجنون كما تفر من الأسد)<sup>(٢)</sup>

انظر: لسان العرب (٢٢١/٧) تاج العروس (٤٧٣٢/١)

(١) رطن بالحبشية: الرطانة الكلام بلسان العجم، يقال رطن العجمي يرطن رطنا تكلم بلغته، والرطانة والمراطنة التكلم بالعجمية. وقد تراطنا تقول رأيت أعمجيين يتراطنان أي يتكلمان بكلام لا يفهمه العرب.

انظر: تهذيب اللغة (٣٦٦/٤) معجم مقاييس اللغة (٤٠٤/٢) لسان العرب (١٨١/١٣)

(٢) البخاري في صحيحه كتاب الطب باب لا صفر (٥٧١٧/٤٨٩/١)

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة (٥٧٨٩/١٠٧٢/١) وغيرهما.

وقد دارت حول هذا الحديث مسائل عدة منها:

أن المتأمل في روایات الحديث يجد أنه قد اختلفت ألفاظ الحديث عند أبي هريرة كما يلي:

- ورد بلفظ (لا عدوى ولا صفر ولا هامة) من طريق سنان بن أبي سنان.

- وبلفظ (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر) من طريق أبي صالح.

- وبلفظ (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجنون كما تفر من الأسد) من طريق

سعيد بن مينا.

- وبلفظ (لا عدوى، ولا طيرة، وأحب الفأل الصالح) من طريق ابن سيرين.

- وبلفظ (لا عدوى، ولا هامة، ولا نوء، ولا صفر) من طريق العلاء عن أبيه.

واللفظ المشترك فيها جميعا هو نفي العدوى، وبالتالي لا إشكال فيها بالنسبة لما سنتناشه في هذا الفصل.

أما السبب في اختلاف الألفاظ فهذا أمر معروف في علوم الحديث، ويحمل على تعدد المجالس، فيكون أبو هريرة رض قد حدث في مجالس عديدة بروايات متعددة ولا يخالف بعضها بعضا فروى عنه كل بما سمع، ويكون العمل بها جميما.

ومنها أيضا أنه قد تكلم العلماء في هذا الحديث حول مسألة إنكار أبي هريرة رض لحديث (لا عدوى) وبنائه على (لا يورد ممرض) وهل هذا الإنكار يعتبر علة يرد الحديث لأجله.

تقرر في علوم الحديث أن الثقة إذا أنكر الحديث بعد أن رواه عنه الثقة لا يكون قادحا لاحتمال

٢. عن أسمة بن زيد رضي الله عنه يحدث سعدا رضي الله عنه (١) عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : (إذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها، وإذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوها منها) (٢).

النسيان.

وهذا الحديث رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه ثقات عدة وليس ثقة واحد.

وأيضا لم يرد من طريقه وحده بل شاركه معه عدد من الصحابة في حمل الحديث عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بل إن ابن حجر - فيفتح الباري (٢٤٢/١٠) - قد جعل دعوى نسيان أبي هريرة للحديث بحسب ما ظن أبو سلمة رحمه الله، وقد كان شاكا هل نسي أم نسخ أحد الحديثين.

وقرر النووي في شرحه (٢١٤/١٤) أن نسيان أبي هريرة رضي الله عنه لحديث (لا عدو) لا يؤثر لوجهين: أحدهما / أن نسيان الرواية للحديث الذي رواه لا يقبح في صحته عند جماهير العلماء، بل يجب العمل به.

والثاني / أن هذا اللفظ ثابت من روایة غير أبي هريرة رضي الله عنه فقد ذكر مسلم هذا من روایة السائب بن يزيد، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك ، وابن عمر رضي الله عنهم عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا نسيان أبي هريرة رضي الله عنه غير مؤثر في صحة الحديث والله أعلم .

ومنها أيضا رطانة أبي هريرة فهناك من فهم منها أنها إنكار للتحديث، فقد قال الشوكاني في كتابه إتحاف المهرة بالعدوى والطيرة (٥٣) : ( هذه الرطانة إنكار للتحديث، كما بينته الرواية )

فقد ورد في الحديث ( فماراه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة رضي الله عنه ، فرطن بالحبشية، فقال للحارث: أتدرى ماذا قلت قال: لا. قال أبو هريرة: قلت أبىت). ومعنى رطن بالحبشية: أي تكلم بها، وكل كلام لا تفهمه العرب من كلام العجم تسميه رطانة، والمماراة : المراجعة على وجه المخالفة.

والذي يظهر أن رطانة أبي هريرة كان المراد بها أبىت أن أحذثك بكليهما حتى لا يتبس الأمر على من سمعهما فيظنهما متناقضين، فسكت عن أحدهما حتى إذا أمن ذلك حدث بهما جميعا، أو كأنه أراد أبىت أن يدخل التعارض حديث رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه والله أعلم .

(١) سعد بن أبي وقاص الصحابي الجليل رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب ما يذكر في الطاعون (٤٨٩/٥٧٢٨)

ومسلم في صحيحه كتاب السلام بباب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوهما (١٠٧١/٥٧٧٩) وغيرهما

٣. عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: (كَانَ فِي وَقْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْدُومٌ<sup>(١)</sup>، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُمْ سَلَامٌ إِنَّا قَدْ بَأَيَّعْنَاكُمْ فَارْجِعُوهُ<sup>(٢)</sup>)

## ب) الأحاديث الواردة في نفي العدو:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : (لَا عَدُوٌّ وَلَا صَفَرٌ وَلَا هَامَةٌ)  
فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بِالْأَبْلِ تَكُونُ فِي الرَّمَلِ كَانَهَا الطَّبَاءُ، فَيُخَالِطُهَا  
الْبَعِيرُ الْأَجَرْبُ فَيُجْرِبُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُمْ سَلَامٌ إِنَّا أَعْدَى الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup>)
٢. عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : (لَا عَدُوٌّ وَلَا طِيرَةٌ وَلَا غُولٌ<sup>(٤)</sup>)

(١) (المجدوم) أصل الجذمُ القطعُ، والمجدوم من أصيب بداء الجذام، ويطلق الأجدُمُ على المقطوع اليَدِ، وقيل هو الذي ذهبت أناملهُ. والجذام مرض معروف لتجذُّم الأصابع وتقطُّعها، وهو علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وهياكلها وربما انتهي إلى تقطُّعها.

لسان العرب (٨٦/١٢) تاج العروس (١٧٦٤٢/١) المعجم الوسيط (١١٢/١)

وانظر: غريب الحديث للخطابي (١/٢١٠) النهاية في غريب الأثر (٧١٦/١)

في الطب الحديث: هو مرض مزمن معد، يصيب الجلد والأعصاب الطرفية والأغشية المخاطية في الجهاز التنفسي العلوي. وينتقل عن طريق الملمسة غالباً أو عن طريق القطريرات التنفسية أحياناً. ويحتاج انتقاله إلى معاشرة ومخالطة لفترات طويلة من الزمن.

القاموس الطبي العربي (٣٣٤)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب اجتناب المجدوم ونحوه (١٠٧٤/١) (٥٨٢٢/١٠٧٤)

وأخرجه النسائي في سننه الكبير كتاب الطب باب المجدوم (٤/٣٧٥) (٧٥٤٦/٣٧٥) وغيرهما

(٣) سبق تحريرجه

(٤) (غول) الغول يدلُّ على خَلَّ وأخْذٍ من حيث لا يدرِّي، كانت العرب تقول إن الغيلان من الجن والشياطين تراءى للناس في الفلواف فتضلهم عن الطريق، وتفرّعهم، وتهلكهم، ويسموّونها (السعالي) وقد ذكروها في أشعارهم فأبطلت الشريعة ذلك.

تهذيب اللغة (٣/١٠٠) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٤٠٢) لسان العرب (١١/٥٠٧)

وانظر: غريب الحديث للخطابي (١/٤٦٣) غريب الحديث لابن الجوزي (٢/١٦٧)

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب لا عدو ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح (١٠٧٢/١) (٥٧٩٥/١٠٧٢)

وأحمد (٢٢/١٨) (١٤١١٧) وفيه (٢٢/٢٥٢) (١٤٣٤٩) وغيرهما

٣. عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : (لَا عَدُوِّي، وَلَا طِيرَة، وَيُعِجِّبُنِي الْفَأْلُ) قالوا: ومَا الْفَأْل؟ قال: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ<sup>(١)</sup>.

٤. عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (لَا عَدُوِّي، وَلَا طِيرَة، إِنَّمَا الشُّؤُمُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالدَّارِ)<sup>(٢)</sup>.

## وجه الإشكال.

موضوع العدوى والأحاديث الواردة فيه كان مصدر جدل قديماً وحديثاً، حيث إن الأحاديث الواردة في العدوى تحمل تعارضاً في ظاهرها، فبعضها ينفي وجود العدوى وبعضها يثبتها، بل إن الحديث الواحد يحمل النفي والإثبات في نفس الوقت، وتحمل أحاديث نفي العدوى إشكالاً آخرًا حيث تتفق العدوى الثابتة بالواقع والمشاهدة<sup>(٣)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

إن قضية العدوى في السنة النبوية أرقت مسامع العلماء وأشغلت عقول الأطباء عبر العصور، بل قد تكون أعقد قضية طبية حديثاً.

حيث يرشد النبي ﷺ إلى التدابير الوقائية في الأمراض المعدية ويوصي بالعزل الصحي للمريض المصاب بالجدام والحجر الصحي على البلد الذي انتشر فيه الطاعون مقرأً عليه الصلاة والسلام بوجود العدوى ووجوب الوقاية منها بطرق مختلفة تتوافق مع شدة وسرعة انتشار المرض المعدى ثم يقول ﷺ في حديث آخر: ( لا عدوى.. ) مما جعل الأمر محيراً فهل المعنى إثبات العدوى أو نفيها؟!

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب لا عدوى (٤٩٣/٥٧٧٦).

ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب الطيرة والفال وما يكون فيه من الشؤم (١٠٧٢/٥٨٠١).

وغيرهما

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب ما يتقى من شؤم المرأة (٥٩٥/٤٨٠٥).

ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب الطيرة والفال وما يكون فيه الشؤم (١٠٧٣/٥٨١٠).

(٣) انظر: مشكل الآثار (٤/٣١٠) معاني الآثار (٩/١٠٤) إكمال المعلم (٧٧/٧٠) فتح الباري (١٠/١٥٩) تحفة الأحوذى (٤/٢٨٨) مشكلات الأحاديث النبوية واختلافاتها (٦٢)

مما جعل أهل العلم والمهتمين بالحديث خاصة يغوصون في أعماق المعانى ليستخرجوا دررًا تمكّنهم من الفهم السديد لدفع التعارض الظاهري بين الأحاديث، وقد سلكوا عدة مسالك في التوفيق بينها، ويمكن حصر هذه المسالك فيما يلي:

(١) الجمع. (٢) النسخ. (٣) الترجيح.

### ١) الجمع.

برز مسلك الجمع بين ما ظاهره التعارض كمسالك قوي للتوفيق بين هذه الأحاديث، وقد تمثل هذا الجمع في صور متعددة صورها أهل العلم حسب ما لاح لهم من فهم لهذه الأحاديث، فمع الاتفاق على الجمع، ظهرت له صور منها:

الجمع ببيان اختلاف المحل وهو الشخص الصحيح:

لو تأملنا الأحاديث الواردة في العدوى لوجدناها تتكمّل ولا تتعارض، حيث إنّه لا يمكن حمل الحديث على نفي العدوى إطلاقاً، فالعدوى ثابتة موجودة، لكن وجودها يختلف بحسب الشخص الصحيح المستقبل للمرض وحسب ما قام به من موانع تمنع وقوعها وتأثيرها عليه.

لذلك على الرغم من ثبوت العدوى وثبات لحققتها، وثبتت أثرها إلا أن العدوى لا توجد حيث وجد المرض، فقد يصاب الشخص بالمرض بلا عدوى، وقد توجد العدوى ولا يوجد المرض، وحقيقة ذلك هو قيام موانع بالشخص المستقبل للعدوى تمنع حصول العدوى وتأثيرها عليه.

وهذه الموانع إما معنوية كالتوكل على الله والدعاة وغيرها أو حسية كقوّة مناعته ومقاومته للمرض أو تناوله دواء معين يمنع الإصابة بالمرض ونحوه.

فإصابة الشخص بالمرض تختلف بحسب ما قام بالشخص من الموانع، وكلما قويت مناعة الشخص المعنوية والحسية كلما قلت احتمالية اصابته بالعدوى.

فالنبي ﷺ وضع للأعرابي أنه كما يقع المرض ابتداء من غير عدوى، فإنه قد يحصل المرض المعدي ولا يكون هناك عدوى بسبب وجود هذه الموانع.

وقد أشار إلى الموانع المعنوية ابن القيم<sup>(١)</sup> حينما ذكر أن مخالطة المخذوم سبب من أسباب العدوى، وهذا السبب يعارضه أسباب آخر تمنع اقتضاءه، فمن أقواها التوكل على الله والثقة به فإنه يمنع تأثير ذلك السبب المكروه<sup>(٢)</sup>، وهو الذي رجحه الشيخ ابن عثيمين في التوفيق بين الحدبين<sup>(٣)</sup>.

وقد تضعف هذه الموانع لدرجة يخشى منها على عقيدة الصحيح لذا حمل الخطابي<sup>(٤)</sup> والبيهقي<sup>(٥)</sup> والبغوي<sup>(٦)</sup>

(١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ. إمام، عالم، ومحضف مشهور، من أشهر تصانيفه (مفتاح دار السعادة)، و(زاد المعاد) توفيق سنة ٧٥١هـ.

ذيل طبقات الحنابلة (٣٦١/١) الدرر الكامنة (١٣٧/٥) البدر الطالع (١٣٧/٢)

(٢) مفتاح دار السعادة (٢٧٢/٢)

(٣) القول المفيد (٥٦٦)

وابن عثيمين هو: محمد بن صالح بن عثيمين، أبو عبد الله، ولد سنة ١٣٤٧هـ. عالم فقيه مفسر، وتميز بتحرير فتاواه. من أشهر مصنفاته الشرح الممتع على زاد المستقنع، القول المفيد شرح كتاب التوحيد، توفيق سنة ١٤٢١هـ.

ترجمتهأخذت من الموقع الرسمي لفضيلته رحمه الله:

<http://www.ibnothaimeen.com/all/index/article-17097.shtml>

(٤) معلم السنن (١٤٩/٤) وذكره في أعلام الحديث (١١٢٥/٣)

والخطابي هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، له التصانيف البدعة ومنها غريب الحديث ومعالم السنن وغيرها، مات سنة ٥٣٨هـ.

السلوك في طبقات العلماء والملوك (٣٠١/١) سير أعلام النبلاء (١٧/٢٢) بغية الوعاة (٥٤٦/١)

(٥) معرفة السنن والأثار (٤٥٥/١١)

والبيهقي: هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، ولد سنة ٣٨٤هـ. من أئمة الحديث. قال إمام الحرمين: (ما من شافعي إلا ولشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبة وبسط موجزه وتأييده آرائه). من أشهر مصنفاته كتاب السنن الكبير والسنن الصغيرة وللإمام النبوة.

التحبيب في المعجم الكبير (١/٨٢) التقييد (١/١٤٧) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/١)

(١٠٨)

(٦) شرح السنة. (١٦٩/١٢)

والنبووي<sup>(١)</sup> وابن رجب<sup>(٢)</sup> وابن بطال<sup>(٣)</sup> وابن حجر<sup>(٤)</sup> رحمهم الله هذه الأحاديث على صيانة العقيدة، لأن الله سبحانه وتعالى قد يجعل مخالطة المريض للصحيح سبب في انتقال المرض، فيقع في معتقد جاهلي، وهو أن العدو مؤثر بذاتها، فسدا للذرية أمره

واليغوي هو : الحسين بن مسعود بن الفراء الشافعي، أبو محمد، إمام عالم، له التصانيف المفيدة أهمها «معالم التنزيل» و«شرح السنة» وغيرها  
انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٧) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٢)  
(١) شرح النبووي على مسلم (١/٣٥)

والنبووي هو الإمام يحيى بن شرف بن مرى بن حسين النبووي، الشافعي، علامة بالفقه والحديث، له التصانيف المفيدة منها، شرح صحيح مسلم و (روضة الطالبين) و (المجموع). توفيق سنة ٦٧٦هـ.  
طبقات الشافعية (٢/١٥٣) طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣٩٥)  
(٢) لطائف المعارف (٢/١٦٧)

وابن رجب هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ولد سنة ٧٠٦هـ، فقيه إمام حافظ، صنف التصانيف المفيدة منها (فتح الباري) و (طبقات الحنابلة). توفيق سنة ٧٩٥هـ.  
البدر الطالع (١/٢١١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/١٠٨) المقصد الأرشد (٢/٨٢)  
(٣) شرح صحيح البخاري (٩/٤١١).

والإمام ابن بطال هو: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: وكان من أهل العلم والمعرفة والفهم..، عني بالحديث الغنائية التامة، وصنف فيه (شرح صحيح البخاري) توفيق سنة ٤٤٩هـ.  
الصلة (٢/١٢٢) شجرة النور الزكية (١١٥) شذرات الذهب (٣/٢٨٢)  
(٤) فتح الباري (١/١٥٤) وابن حجر: أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣هـ. انكب على الحديث ورحل في طلبه، وصنف فيه التصانيف المفيدة أهمها (فتح الباري) و (تهذيب التهذيب) توفيق سنة ٨٥٢هـ

الضوء اللامع (٢/٣٦) طبقات الحفاظ (٥٥٢) البدر الطالع (١/٨١)

بتجنب المريض حتى لا يحدث للمخالط شيء من ذلك بقدر الله فيظن أنه بسبب العدوى،  
وكما قال ابن الصلاح<sup>(١)</sup>: (قد يختلف ذلك عن سببه كما فيسائر الأسباب)<sup>(٢)</sup>

ولذلك فإنهم يفرقون بين من قوي إيمانه ومن ضعف إيمانه في مخالطة المريض،  
فمن كان لديه من الإيمان والتوكّل والثقة بالله ما يجعله في مأمن من اعتقاد العدوى فلا  
مانع من مخالطة المريض، وعلى هذا قالوا يحمل حديث جابر (أن رسول الله ﷺ أخذ بيده  
مجذوماً، فوضعها معه في القصّة، وقال: كُلْ، ثقة بالله، وتوكلا عليه)<sup>(٣)</sup>

وسائل ما ورد من جنسه، وحيث جاء (فر من المجدوم) ونحوه كان المخاطب بذلك  
من ضعف يقينه، ولم يتمكن من تمام التوكّل فلا يكون له قوة على دفع اعتقاد تأثير  
العدوى بنفسها.

وأشار بعض أهل الطب إلى المانع الحسيّة فهم يقرّون أن العدوى ثابتة وموجودة  
لكن هناك من يصاب بالمرض، وهناك من لا يصاب به مع مخالطة الجميع للمريض،  
وقد استنتجو أن ذلك راجع لمناعة الشخص ومقاومته للمرض، فالأمراض المعدية غالباً  
ماتتقل للأشخاص ذوي المناعة الضعيفة، فالعدوى تحصل بسبب دخول الأحياء الممرضة

(١) عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) الشهروزوري الكردي ، أبو عمرو، تقى الدين، المعروف بابن الصلاح، ولد ٥٧٧هـ. أحد الفضلاء المقدمين في التقسيم والحديث والفقه، أشهر مصنفاته : (معرفة علوم الحديث) (معرفة المؤلف والمختلف) توفي سنة ٦٤٣هـ.

(٢) تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٢٠) طبقات الحفاظ (١٠٤ / ١) شذرات الذهب (٥ / ٢٢٠)

(٣) مقدمة ابن الصلاح (١٦٨ / ١)

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب في الطيرة (١٥١١ / ٣٩٢٤)

(٥) والترمذى في سننه كتاب الأطعمة باب ما جاء في الأكل مع المجدوم (١٨٣٦ / ١٨١٧)

(٦) وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب الجنم (١٢٦٩ / ٣٥٤٢) وغيرهم

والحديث ضعيف ، قال الترمذى : (هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث يونس بن محمد عن المفضل بن فضالة). وقال ابن عدى: (ولم أر في حديثه أنكر من هذا الحديث) ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٢٨١ / ٣).

والصحيح وقفه على ابن عمر. فقد قال الترمذى بعد ذكره للحديث: (وقد روى شعبة هذا الحديث عن حبيب بن الشهيد عن ابن بريدة أن ابن عمر أخذ بيده مجذوماً وحديث شعبة أثبتت عندي وأصبح وقد أورده في العلل (١ / ٣٠٣)

لجسم الصحيح عبر طرق متعددة وبسبب ضعف جهاز المناعة لديه يصاب بالمرض وقد يقوى هذا الجهاز المناعي فيتمكن من صد تأثير هذه الأحياء<sup>(١)</sup>.

وذكر الكحال<sup>(٢)</sup> رحمة الله أنه قد يكون في البدن تهيوء واستعداد لقبول أسباب

المرض<sup>(٣)</sup>

وقد أرشد النبي ﷺ في الأحاديث إلى اتخاذ كافة وسائل الوقاية والاحتياط خشية أن يكون الصحيح قابلاً لتقبل العدوى، ومع الحرص والاحتياط فينبغى ألاً يغفل عن مسبب العدوى والتوكّل عليه سبحانه وتعالى، والله أعلم.

### وقد حُمِّلَ الحديث على أمور أخرى، غير ما ذكر، منها:

١. أن الشخص السليم أمر بالابتعاد عن المريض رعاية لخاطر المريض، وليس من العدوى في شيء، لأنه إذا رأى الصحيح البدن السليم من الآفة تعظم مصيبة،

(١) العدوى بين الطب وحديث المصطفى (٥٦).

(٢) هو علي بن عبد الكريم بن طرخان ، الكحال. ولد سنة ٦٥٠ تقريباً ، له علم بالطب وطب العيون خاصة، له تصانيف، منها (القانون في أمراض العيون) و (الأحكام النبوية في الصناعة الطبية) مات في حدود سنة ٧٢٠ هـ.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/٨٤) الأعلام للزرکلي (٤/٢٠٢)

(٤) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (٤/١٥٣) وكذلك ذكره ابن القيم في زاد المعاد (٤/١٤٨)

وتزداد حسرته ونحوه حديث (لا تديموا النظر إلى المجنومين)<sup>(١)</sup> وقد ذكر هذا  
القول ابن حجر<sup>(٢)</sup>

لكن هذا القول مرجوح لأمور، منها:

- أن المراد بالفرار ظاهر في تغافل الصحيح من القرب من المجنوم، فهو ينظر فيه لصلاحة الصحيح أولاً.
- أن التشبيه بالفرار من الأسد دلالة على هذا، فالإنسان لا يفر من الأسد مراعاة لخاطره، بل للهرب بنفسه منه.
- أن هذا خلاف الواقع، فالفرار من المجنوم هو الذي يؤدي لحزنه ولحزنه، لما يرى تباعد الناس عنه واجتنابهم له.
- . ٢. و منهم من حمل الحديث على أن المعدى لا يخالط المريض بالجذام ونحوه حتى لا يتأنى من رائحته، أو يناله من نطفه وحكته نحو مما به، فإن المجنوم تشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومؤاكلته . وقد ذكر ابن أبي جمرة<sup>(٣)</sup> أن ذلك للشقيقة

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن ،كتاب الطب بباب الجذام (٤/٥٦٣-٣٥٤٢)

وأحمد (٣٤٣/٢٧٥)

والطبراني في تهذيب الآثار (١٧/٤٥)

وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/١٢٢-٢٥٠٣٢)

من طريق محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، عن أمه فاطمة بنت الحسين ، فذكرته.  
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١١٩٣/١٠٦) من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس.

والحديث إسناده ضعيف، ضعفه ابن حجر في الفتح (١٥٩/١٠) الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/١٠١) (١٠)

(٢) فتح الباري (١٠/١٦١)

(٣) هو الإمام عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد، من العلماء بالحديث، مالكي.  
من أشهر مصنفاته: مختصر صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة، أو (بهجة النفوس)،  
توفي سنة ٦٩٩.

طبقات الأولياء (٧٢) الأعلام للزركلي (٤/٨٩)

لأنه ﷺ كان ينهى أمه عن كل ما فيه ضرر بأي وجه كان، ويدلهم على كل ما فيه خير<sup>(١)</sup>، وهو رأي ابن قتيبة<sup>(٢)</sup> وذكره المازري<sup>(٣)</sup> والخطابي<sup>(٤)</sup> وابن رسّلان<sup>(٥)</sup>.

وبالنظر في هذا الرأي نجد أنه لا ينطبق على جميع الأمراض فهناك أمراض تنتقل لل صحيح بدون أن تكون لها رائحة أو جرم.

ومنهم من حمل الحديث على أن معنى لا عدوى نهي لا نفي، والمعنى لا يُعد بعضكم  
بعضا كقوله ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِ الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧]

أى لا يكن منكم ذلك<sup>(٦)</sup>

(١) بهجة النفوس (٤/١٣٣)

تأویل مختلف الحديث (٢) (١٠٢)

تاریخ بغداد (١١/٤) الیغة فی تراجم أئمۃ النحو واللغة (٢١/١) بقیة الوعا (٢/٦٣)

(٣) إكمال المعلم (١٤٢/٧)

والمازري هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبو عبد الله: ولد سنة ٥٣٤هـ. نسبته إلى (مازرا). من فقهاء المالكية. بصير بعلم الحديث. من أشهر مصنفاته (العلم بفوائد مسلم) توفي سنة ٥٢٦هـ.

سير أعلام النبلاء (٢٠/١٠٥) الديباج المذهب (١/١٤٧)

٤) أعلام الحديث (١١٢٥/٣)

٥) نقله عنه الشوكاني (إتحاف المهرة ٦٧)

وابن رسلان هو الإمام أحمد بن حسين بن رسلان، الرملي، الشافعي، شهاب الدين، ولد سنة ٧٧٣ هـ. عالم، فقيه شافعي، لزم التدريس والقضاء مدة من تصانيفه (شرح سنن أبي داود)، (صفوة الزبد). توفي سنة ٨٤٤ هـ.

البدر الطالع (٤٤) الضوء اللامع (٢٨٢) معجم المؤلفين (١/٢٠٤)

٦) مشكلات الحديث النبوي (٨٠)

وهذا بعيد في اللغة<sup>(١)</sup>، وهو بعيد على الأفهام فإن الأعرابي فهم من الحديث النفي، وهو ما أقره عليه الرسول ﷺ.

• الجمع بالتفصيص:

ويرى أصحاب هذا المذهب أن أحاديث إثبات العدو مخصصة لعموم أحاديث نفي العدو، فيكون معنى قوله ﷺ (لا عدو) أي إلا من الجذام والبرص والجرب مثلاً، فكانه قال: لا يعدي شيء شيئاً إلا ما تقدم تبييني له أن فيه العدو. ذكره ابن حجر<sup>(٢)</sup> وذهب إليه الباقياني<sup>(٣)</sup> والشوكتاني<sup>(٤)</sup>

لكن لا معنى لهذا التفصيص لعدة أمور:

- أن التفصيص لابد فيه من قرينة تدل على التفصيص، ولا قرينة هنا.
- أن العدو ثابتة في جميع الأمراض غير الجذام، فلا معنى لتفصيصه بالجذام.
- أن قوله ﷺ (لا عدو) ورد بصيغة العموم، فالنكرة في سياق النفي من صيغ العموم، فلا معنى لتفصيصه هنا.

## ٢) النسخ:

يعتبر النسخ من المسالك المعتبرة في التوفيق بين الأحاديث المختلفة، لذا ذهب بعض العلماء إلى التوفيق بين الأحاديث التي تثبت العدو، والأحاديث التي تنتفيها بالقول بأن الأحاديث المتقدمة انتهى العمل بها، وأن الحكم للأحاديث المتأخرة.

(١) النحو الواقي (٤/٣٩٢)

(٢) فتح الباري (١٠/١٦٠)

(٣) شرح صحيح البخاري - لابن بطال (٩/٤١٠)

(٤) محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضي المعروف بابن الباقياني، المتكلم على مذهب الأشعري، وله تصانيف الكثيرة المنتشرة في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم

تاريخ بغداد (٣/٣٦٤) تاريخ دمشق (٤٧/٢٤٣) الأعلام للزرکلی (٦/١٧٦)

(٥) إتحاف المهرة بالكلام على حديث لا عدو ولا طيرة (٦٧/٦)

ذكر القاضي عياض<sup>(١)</sup> عن عمر بن الخطاب رض وعائشة<sup>(٢)</sup> وجماعة من السلف قولهم بنسخ الأحاديث الواردة في إثبات العدوى بحديث (لا عدوى)<sup>(٣)</sup> ونقله المازري عن بعض المالكية<sup>(٤)</sup> وهو مارجحه عيسى بن دينار<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

### لكن دعوى النسخ مردودة للأسباب التالية:

- أنه يشترط للقول بالنسخ معرفة التاريخ حتى يعرف الناسخ من المنسوخ، وحتى نسخ المتأخر المتقدم.

وقد ذكر أبو الوليد الباجي<sup>(٧)</sup> أنه من المحال أن يكون قوله عليه السلام (لا عدوى) ناسخا لما ورد بعده، لأنَّه لا يدرِّي أَورَدَ قبله، أمَّ بعده؛ لأنَّ الناسخ إنما يكون ناسخا لحكم قد ثبت قبله<sup>(٨)</sup>

(١) هو عياض بن موسى اليحيصبي السبتي، ولد ٤٧٦هـ. عالم المغرب وأمام أهل الحديث في وقته. كان فقيها مالكيا بارعاً، صاحب رواية ودرية، من تصانيفه: (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)، و(كتاب شرح صحيح مسلم) توفي سنة ٥٤٤هـ.

(٢) أذهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٦/١) الديجاج المذهب (١/١٠٠) تاريخ قضاة الأندلس (١/١٠١)

(٣) سيلاتي حديث عائشة (كلا). ولكنَّه قال لا عدوى) (ص ٥٦)

(٤) إكمال المعلم (٧/١٦٣)

(٥) إكمال المعلم (٧/١٤١)

(٦) عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، أبو عبد الله: فقيه الأندلس في عصره، وأحد علمائها المشهورين. كانت الفتيا تدور عليه، توفي سنة ٥٢١هـ.

(٧) تهذيب التهذيب (٨/١٨٨) خلاصة تهذيب تهذيب الكمال (٢٠٢) الديجاج المذهب (١/١٠٤)

(٨) المنتقى (٩/٣٨٩)

(٩) أبو الوليد سليمان بن خلف بن أيوب الباجي من باجة الأندلس، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. ومصنف بارع. من كتبه (أحكام الفصول، في أحكام الأصول) و(التعديل والتجريح) توفي سنة ٤٧٤هـ.

(١٠) الإكمال (١/٤٦٨) الصلة (١/٦٣) ترتيب المدارك (٨/١١٧) الأعلام للزرکلي (٢/١٢٥)

(١١) المنتقى (٩/٣٩١)

- أنه لا يصار للنسخ إلا إذا تعذر الجمع، والجمع هنا ممكناً، فلا معنى للنسخ لأن في الجمع إعمال الدليلين، وفي النسخ إبطال أحدهما، وإعمالهما أولى من إبطال أحدهما؛ لأننا اعتبرناهما وجعلناهما حجة.
- النسخ لا يصار إليه بالاحتمال، لا سيما مع إمكان الجمع.
- أن هذه الأحاديث يمكن حمل كل منها على معنى مغاير للأخر، وبالتالي لا يقع النسخ، فيقال لها خبران شرعيان عن أمرتين مختلفتين لا متعارضتين كما ذكر القرطبي<sup>(١)</sup>.
- أن التجربة والواقع المشاهد يشهد أنه لا نسخ.
- أنه قد جزم بنفي النسخ عدد من العلماء كالنووي<sup>(٢)</sup> والقرطبي<sup>(٣)</sup> وأبن حجر<sup>(٤)</sup> والشيخ ابن عثيمين من المتأخرین.

### ٣) الترجيح:

سلك بعض العلماء مسلك الترجح للتوفيق بين هذه الأحاديث، فعملوا بالراجح، وتركوا المرجوح، لكنهم اختلفوا في هذا المسلك، فمنهم من رجح أحاديث النفي وترك أحاديث الإثبات، ومنهم من أخذ بأحاديث الإثبات وترك أحاديث النفي، ويمكن توضيح ذلك كمالي:

**مذهب الترجح** انقسم فيه العلماء إلى قسمين:

١. ترجيح أحاديث النفي ورد الأحاديث المثبتة للعدوى.

---

. ) المفہم (١٨/١٠١)

والقرطبي هو أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنباري القرطبي: فقيه مالكي، من رجال الحديث. وكان من الأئمة المشهورين والعلماء المعروفين جامعاً لمعرفة علوم منها: علم الحديث والفقه والعربية وغير ذلك من كتبه (المفہم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) توفي سنة ٥٦٥هـ.

المنهل الصالحة (١/٨٩) الدبياج المذهب (١/٢٨)

(٢) شرح النووي (٧/٣٧٢)

(٣) المفہم (١٠١/١٨)

(٤) فتح الباري (١٠/٢٤٣)

٢. ترجيح أحاديث الإثبات ورُدُّ الأحاديث النافية للعدوى.

أما الفريق الأول فقد رجحوا أحاديث النفي باعتبار ما يلي:

أ. باعتبار السنن:

- فترجح أحاديث النفي حيث إن الأحاديث المثبتة للعدوى شاذة.
- أن الأخبار الواردة في نفي العدوى كثيرة شهيرة بخلاف المرخصة فيه.
- أن أبا هريرة رضي الله عنه تردد في هذا الحكم، فيتوجب الأخذ من غيره.

ب. باعتبار المتن:

أن عائشة رضي الله عنها أنكرت ذلك، فقد أخرج الطبرى من طريق نافع بن القاسم، عن جدته فطيمية قالت: دخلت على عائشة رضي الله عنها فسألتها: أكان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول في المجنومين: «فروا منهم كفراكم من الأسد»؟

فقالت أم المؤمنين: كلا ، ولكنها قال: «لا عدوى، فمن أعدى الأول»؟

وقد كان مولى لي يأكل في صحائف، ويشرب في أقداحي، وينام على فراشي، أصابه ذلك الداء فلو أقام معه عايشته ما عاش، ولكنه سألني أن أجهزه إلى الغزو،

(١) فجهزته، وغزا

وأما الفريق الثاني وهم الذين رجحوا الأحاديث المثبتة للعدوى باعتبار ما يلي :

أ. باعتبار السنن:

أن الأخبار الواردة في إثبات العدوى أكثر مخارج وطرقًا.

(١) أخرجه الطبرى في تهذيب الآثار (٤/٦) قال حدثنا مروان بن الحكم الحرانى قال حدثنا الخضر بن محمد الحرانى قال حدثنا المعافى بن عمران قال حدثنا نافع بن القاسم عن جدته فطيمية، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/١٣١)

ولم أجد لنافع ولا لجده ترجمة في كتب التراجم. قال محمود محمد شاكر في تحقيقه لتهذيب الآثار: (هذا خبر مظلم جداً. نافع بن القاسم وجده فطيمية التي دخلت على عائشة أم المؤمنين لا ذكر لهما في كتاب أعرفه).

ب. باعتبار المتن:

أن أبي هريرة قد حدث بالحديدين معا، ورجمع عن الحديث النايف للعدوى.

ج. باعتبار أمر خارجي:

أن المتأمل في العدوى يجدها أمراً ثابتاً ومشاهداً ومعلوماً فلا يمكن إنكارها.

لكن مسلك الترجيح هنا سواء كان ترجيح أحاديث النفي أو أحاديث الإثبات من المسالك المرجوحة لعدة أسباب:

- أن الترجيح لا يصار إليه إلا مع تعذر الجمع، والجمع هنا ممكן<sup>(١)</sup>.
- أن أسباب الترجح التي ذكرت كلها مرجحات ظنية فالجمع أولى.
- كما أنه من الممكن رد دعوى الترجيح بما يلي:
- أن عدم سماع عائشة من أبي هريرة لا يدل على إنكار الحديث، فكل ما في الأمر أنها أنكرت السمع فقط.
- وأما تردد أبي هريرة فليس فيه ما ينفي أحاديث العدوى.
- وأما كثرة الأخبار فغير مسلم أيضاً لكثرة الأخبار في النفي والإثبات معاً.
- وأما من احتج بنسیان أبي هريرة فإن هذا النسيان غير مؤثر، كما سبق.

### الراجح في حل الإشكال:

بعد تتبع واستعراض آراء العلماء حول التعارض الوارد في أحاديث العدوى نجد أن مسلك الجمع قد حظي من بين مسالك التوفيق بتأييد أغلب العلماء<sup>(٢)</sup>، على اختلاف وجهات نظرهم، وتعدد الصور التي عرضوها للجمع بين هذه الأحاديث. والحقيقة أن الفحص والتعمق في فهم هذه الأحاديث يقتضي الإقرار بالجمع، وترجيحه على النسخ

(١) منهج التوفيق بين مختلف الحديث (٣٤١)

(٢) إن الجمع هو ما ذهب إليه كثير من العلماء كالنwoوي والقاچي عياض وابن حجر والطحاوي وابن قتيبة والشوكاني وغيرهم، بل جعله النwoوي - كما في شرحه على مسلم (٢١٤/١٤) - هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء، ويتعين المصير إليه.

والترجح كمسالك للتوفيق لا سيما أن فيه إعمالاً لكلا الدليلين وإعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما أو كليهما .

كما أن احتمال الخطأ في النسخ والترجح أكثر، فالنسخ يقوم على أسباب محتملة، والترجح على أسباب ظنية، فالجمع أولى، بل إن الجمع ينزعه الأحاديث عن الخطأ والنقص بخلاف النسخ والترجح<sup>(١)</sup> .

فما ورد عن النبي ﷺ في إثبات العدوى لا يتعارض مع قوله (لا عدوى)، وما جاء في معناه في نفي العدوى.

فهذه الأحاديث كلها جاءت لتبيّن حقيقة العدوى، وأنها أمر ثابت مشاهد معلوم، وقد جعلها الله تعالى سبباً من الأسباب المؤدية إلى الإصابة بأمراض معينة كالأوبئة والجرب والجدام والطاعون وغيرها من الأمراض السارية التي يحدّدها الطب.

إلا أن وقوع هذه العدوى فعلاً يختلف بحسب ما قام في جسم الصحيح من موانع حسية ومعنوية، فال أجسام تختلف في مقاومتها للأمراض حسب ما قام بها من هذه الموانع.

وقد توسع الإسلام في الطب الوقائي، وأخذ كافة الاحتياطات والتدابير لمواجهة الأمراض المعدية، وما يؤدي إلى الضرر.

ومع إثبات العدوى، وأنها سبب للمرض، فإننا نحرر أنفسنا من معتقدات الجahلية من أن العدوى هي المؤثرة بذاتها، فنحن نشاهد من يخالط المريض ولا ينتقل له المرض، فلو كانت العدوى مؤثرة بذاتها لكانـت الإصابة بالمرض أمراً حتمياً، ولكن لا يقع شيئاً من ذلك إلا بأمر الله تعالى وحده<sup>(٢)</sup>.

### وجه تقوية هذا الوجه:

أن ترجح الجمع بين الأحاديث بهذا الوجه قد جاء نتيجة تتبع واستقراء للنصوص الحديثية الواردة في المسألة، ومعرفة مقاصد الشرع و ما أثبتته العلوم التجريبية من حقائق طبية ثابتة ، فالعدوى ثابتة بالأدلة الشرعية، وأثبتتها العلوم التجريبية.

(١) انظر : منهج التوفيق بين مختلف الحديث (٣٦٣) ومختلف الحديث بين المحدثين (٢٦٥)

(٢) الطب النبوي والعلم الحديث (٣٦٩/٢) الحقائق الطبية في الإسلام (٥٩) هل هناك طب نبوي (٥٤)

فأما الشرع فهو ما ورد من النصوص الصحيحة الثابتة في إثبات العدوى وأما التجربة فلازال الناس يشاهدون الرجل الصحيح السليم يخالط المريض فيمرض.

وقد أثبتها الطب الحديث فلا تخلو كتب الطب من الحديث عن العدوى وسبل انتشارها والوقاية منها.

كما أن السياق الحديسي يدل على المختار من أوجه الجمع، فالاعرابي قال : (يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل لأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟) فكانه جاء يطلب تفسيرا للعدوى التي يراها فرد عليه النبي ﷺ موجهاً التفكير في سبب العدوى، بعد أن أثبت وجودها الأعرابي.

وتتجدر الإشارة إلى أن هذا المسلك في الجمع هو المعتمد لدى المحققين، ومعظم المتقدمين، وهو الذي يصلح للجمع والتوفيق بين كافة الأحاديث الواردة في العدوى، وبه تتفق الأحاديث النبوية مع الحقائق العلمية<sup>(١)</sup>.

### رأي الطب الحديث في الإشكال:

أثبت الطب الحديث العدوى وتكلم عنها كثيرا، وقلما تخلو البحوث والدراسات الطبية من الحديث عن العدوى والطرق والتدابير الوقائية لمواجهتها.

حيث لا يمكن في الألفية الثالثة إلا القول بوجود العدوى وثبوتها في الأمراض الانتانية المعدية، بل وهناك تخصص دقيق لعدة سنوات من تخصصات الطب الباطن يتطرق إلى أساليب انتشار العدوى، سواءً مباشرة أو غير مباشرة، وتعدد طرقها، سواءً عن طريق الجهاز التنفسي، أو الهضمي، أو الجلدي، أو التناصلي. بل وهناك إحصائيات عالمية عن اختلاف نسبة انتشار الأمراض المعدية باختلاف المرض المسبب وعامله، سواءً كان فطريات، أو فيروسات، أو ميكروبات.

ومن أجل الوقاية وتحفييف نسبة حصول العدوى لابد من اتخاذ عدة تدابير وقائية، تتضمن العزل الشخصي كما ورد في حديث الجذام، أو الحجر الصحي، كما ورد في حديث الطاعون. ومن المعجز علمياً أن النبي ﷺ قد اكتفى في حال الجذام بالعزل

(١) الطب النبوى والعلم الحديث (٣٦٥/٢)

الشخصي، لأنه بطيء الانتشار، وقد يتطلب أشهراً لظهور العدوى أو انتقالها، إنما أمر عليه الصلاة والسلام بالحجر الصحي في حال وجود الطاعون، لأنه سريع الانتشار ولا يتطلب سوى أيام قليلة لانتشار المرض كوباء فلذلك أمر عليه الصلاة والسلام ألا يخرج المصاب من بلد الوباء لكي لا ينقله إلى بلد آخر، وأمر الصحيح ألا يدخل بلد الوباء لكي لا يصاب به. وهذا بحد ذاته دليل من دلائل النبوة لمنع انتشار العدوى يُطبق طبياً بتوصيات من منظمة الصحة العالمية في القرن الحالي ويعرف باسم الحجر الصحي.

وبعد أن أصلت الأحاديث النبوية الصحيحة طرق انتشار العدوى وأوصت بكيفية التعامل معها وردت أحاديث أخرى تتفى العدوى بقول النبي عليه الصلاة والسلام : «لا عدوى» فهل يمكن أن يكون قصده عليه الصلاة والسلام لا وجود للعدوى بعد أن أوصى بكيفية التعامل المختلف بين الأمراض المعدية باختلاف أسبابها ونسب انتشارها وعلى الوقاية لمنع انتشارها؟ كلا وألف كلا، لذلك علينا أن نبحث عن إشارات إلى احتمالات عناصر العدوى المتعددة قوله: «لا عدوى» فمن المنطلق الطبي أن العدوى لها ثلاثة عناصر:

١. الشخص السليم.
٢. الشخص المريض.
٣. العنصر المُعدي.

بناء عليه يكون معنى (لا عدوى) له ثلاثة احتمالات:

- لا عدوى بسبب وجود العنصر المُعدي والبيئة الحاملة له .
- لا عدوى بسبب إصابة المريض.
- لا عدوى بسبب ارتفاع مناعة الشخص السليم.

الاحتمال الأول: غير وارد طيباً، لأن انتقال العنصر المُعدي من شخص إلى آخر هو المسؤول عن وجود المرض المعدى (إلا أنه قد لا تظهر أعراض العدوى سريرياً فيكون المصاب حاملاً لها وليس مريضاً يعاني من أعراضها).

الاحتمال الثاني: لا عدوى بسبب المريض وهذا أيضاً يصعب فيه لأنه لو لا وجود المريض الذي يحمل المرض المُعدى لما انتقل العنصر المُعدي منه إلى السليم.

أما الاحتمال الثالث: لا عدوى بسبب ارتفاع مناعة الشخص السليم، بالرغم من أن هذا الاحتمال أقرب إلى منطق العلم الطبي، وارتفاع المناعة هو مانع لانتقال العدوى إلا أن جواب النبي صلى الله عليه وسلم: «من أعدى الأول» يشير إلى أن وجود المرض المعني لا يتم انتقاله مباشرة من المريض إنما قد يكون بسبب وجوده في البيئة المحيطة به والحاملة له من ماء أو غذاء أو هواء، وهذه لفتة نبوية إلى أن الإصابة بالأمراض المعدية قد لا تكون بسبب مباشر من مريض مصاب وقد تكون الإصابة غير مباشرة بسبب انتقال العنصر المعني من البيئة المحيطة بالشخص السليم وبسبب ضعف مناعته.

فقوله ﷺ (لا عدوى) لا يمكن أن تكون نفيًا لوجود العدوى إنما نفيًا لاحتمالية انتقالها من مريض مصاب لعدة أسباب منها: احتمال انتقالها من البيئة المحيطة والحاملة للمرض المعني ويمكن تأويلها بلا عدوى بسبب ارتفاع مناعة الشخص السليم إلا أن هذا الاحتمال أقل وروداً، حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي: (من أعدى الأول) وبذلك أثبت وجودها ونفي حصولها من مريض مصاب وهذه لفتة فيها تكامل لا تعارض وإعجاز علمي بأن العدوى تحصل بطريق غير مباشر عبر البيئة وما تحمله من أحياط معدية بذاتها لتتوفر بيئه خصبة لانتقالها والتي هي المسؤولة عن إصابة الشخص الأول ذي المناعة المنخفضة.

إن هذا الحديث فيه إشارة نبوية إلى التحفيز للتفكير بتنوع أسباب العدوى وبالرغم من أن لا عدوى يمكن تأويلها بموانع العدوى التي تعتمد طبعاً على ارتفاع مناعة المريض وعقائدياً على قضاء الله وقدره إلا أن سياق الحديث بقوله ﷺ: (من أعدى الأول) يشير إلى وجود إصابة بمرض معد دون وجود مريض مصاب، وبالتالي فإنه لفتة نبوية إلى وجود العنصر المعني ضمن البيئة الحاملة له والمحيطة بالشخص السليم وهذا قانون من قوانين الحجر الصحي

ويرى الدكتور محمد علي البار<sup>(١)</sup> أن الأمراض المعدية تتنتقل من مريض إلى آخر بأحدى طرق العدوى العديدة، وأنه لا عدوى بذاتها فالميكروب لا يستطيع بذاته أن يسبب

(١) والدكتور محمد علي البار طبيب استشاري أمراض باطنية ، مستشار قسم الطب الإسلامي بمركز الملك فهد للبحوث الطبية وجامعة الملك عبد العزيز بجدة، زميل الكليات الملكية للأطباء في المملكة المتحدة (غلاسجو وأدنبره ولندن) . مهمته بالطب الإسلامي كتب مئات المقالات في الصحف والمجلات.

انظر السيرة الذاتية وبعض أعمال الدكتور محمد علي البار على موقعه الرسمي:

المرض، ولكن هناك أسباب أخرى تجعله كذلك، فإذا توافرت الأسباب كلها كان المرض، وإذا تعارضت الأسباب فشل الميكروب في هجومه أيما فشل<sup>(١)</sup>.

وقد كشف الطب الحديث حقائق جمة عن كثير من الأمراض المعدية كانت قد خفية على الناس. فرب حامل للمرض، وليس بمريض، ورب مريض، ولكنه في مرحلة لا يعدي فيها، إلى غير ذلك من دقائق المسائل العلمية الطبية.

## **الفصل الثاني: الأحاديث الواردة في الحجر الصحي.**

يعتبر الحجر الصحي من أهم الوسائل للحد من انتشار الأمراض الوبائية، وبموجبه يمنع أي شخص من دخول المناطق التي انتشر فيها نوع من الوباء والاختلاط بأهلها ، وكذلك يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها ، سواءً أكان الشخص مصاباً بهذا الوباء أم لا .

وقد بين النبي ﷺ في عدد من الأحاديث مبادئ الحجر الصحي بأوضح بيان ، إلا أنه قد ورد في بعض الأحاديث النبوية إذنه لبعض المرضى بالخروج من أرض بها الداء ومفارقتها.

مما جعل أمر الحجر الصحي مشكلاً، فهل هو ملزم في جميع الأمراض؟ وأي الأمراض يحجر عليها؟ وأيها لا يحجر؟

اهتم العلماء قديماً وحديثاً بهذه المسألة والأحاديث الواردة فيها، فتناولوها في ثنايا كتبهم بالشرح والتمحیص بعضهم ناقشها مع مسألة العدوى، وبعضهم ناقشها بشكل منفرد . ولهم في ذلك آراء متباعدة.

### **الحجر الصحي:**

أصل الحجر معناه المنع، ومنه حجر القاضي على فلان إذا منعه من التصرف، ومنه يقال للعقل (حجر) لأنه يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق به من الأقوال والأفعال<sup>(١)</sup>.

والحجر الصحي: منع اختلاط مرضى الأمراض المعدية بجمهور الأصحاء، ويجري الحجر الصحي لمنع انتشار مرض معدٍ إذا اشتبه في إصابة أحد أفراد المجموعة<sup>(٢)</sup>.

ومدة الحجر تعادل أطول حد لحضانة ذلك المرض، فإذا ثبتت سلامته رفع عنه

الحجر<sup>(٣)</sup>

(١) المحكم والمحيط الأعظم (٣ / ٦٧) المحيط في اللغة (١ / ١٧٨) المعجم الوسيط (١ / ١٥٧)

(٢) القاموس الطبي العربي (٢٨٢)

(٣) الطب النبوي والعلم الحديث (٢ / ٢٨١)

## الأحاديث الواردة في الحجر الصحي :

١. عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه: أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون<sup>(١)</sup> فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ: (الطاعون رجس أرسل على طائفه من بنى إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجو فراراً منه) قال أبو النضر: (لا يخرجكم إلا فراراً منه)<sup>(٢)</sup>
٢. عن عبد الله بن عامر أن عمر خرج إلى الشام فلما كان سراغ<sup>(٣)</sup> بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجو فراراً منه)<sup>(٤)</sup>.

(١) الطاعون: يقال طعن الرجل فهو مطعون، وطبعين إذا أصابه الطاعون، وهو المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان .

انظر: تهذيب اللغة (١/٢١) تاج العروس (٨١٠/١)

وفي الطب الحديث: مرض مستوطن وجائي، يصيب الحيوانات القارضة والجرذ بصورة خاصة، وينتقل منه إلى الإنسان عن طريق لدغ البراغيث، تسببه الباستوريللات وهي عصيات سلبية الغرام من الجراثيم الهوائية.

انظر: القاموس الطبي العربي (٦٩٨)

(٢) سبق تحريرجه ص ٥٥

(٣) سراغ: بفتح المهملة وسكون الراء بعدها معجمة موضع في آخر الشام وأول الحجاز بين المغثثة وتبوك من منازل حاج الشام، وقيل : على ثلاثة عشرة مرحلة من المدينة، وهي حالياً تقريراً ما يعرف باسم المدورة بالأردن، ولا زالت في المدورة بئر تعرف ببئر سراغ لآل عطية.

انظر: معجم البلدان (٣/٢١) معجم العالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص ٢٤)

(٤) أخرجه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب ما يذكر في الطاعون (١/٤٩٠/٥٧٣٠) وفي كتاب الحيل باب ما يكره من الاحتياط في الفرار من الطاعون (١/٥٨٢/٦٩٧٣)

ومسلم في صحيحه كتاب السلام بباب الطاعون والطيرة (١/١٠٧٢/٥٧٨٧)

والنسائي في سننه كتاب الطب بباب الخروج من الأرض التي لا تلائمها (٧٤٨٠/٦٦/٧) بطرق عن مالك عن ابن شهاب عن عامر بن ربيعة به بلفظه.

٣. عن يحيى بن يعمر، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها أخبرتنا أنها سالت رسول الله ﷺ، عن الطاعون، فأخبرها نبى الله ﷺ أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمةً للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجير الشهيد<sup>(١)</sup>

### وجه الإشكال:

استشكل بعض العلماء الحجر الصحي في الأمراض، فأي الحالات المرضية توجب حجراً صحياً، وأيها لا يوجب ذلك؟

فالآحاديث الواردة في هذا الفصل تدل على إيجاب الحجر الصحي في مرض الطاعون، ولكن هل كل الحالات المرضية توجب حجراً صحياً؟

وسبب هذا الإشكال أنه قد ورد إذنه ﷺ لبعض المرضى بالخروج من المدينة، كما في حديث أنس رضي الله عنه: (أنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلَ وَعَرِينَةَ قَدَمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرَعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ، وَاسْتَخْرَجُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَوْدَ وَرَاعٍ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ، فَيَشْرِبُوا مِنْ أَبَانِهَا وَأَبَوالِهَا، فَانطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ، كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَقَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ ﷺ وَأَبَوَالِهَا، وَاسْتَأْتَقُوا الذَّوَادَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ الْمُلْكَ فِي آثَارِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُّهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيهِمْ وَتَرَكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ) <sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب ..(٢٨٤/٣٤٧٤) من طريق موسى بن إسماعيل

وفي كتاب الطب باب أجر الصابر في الطاعون (٤٩٠/٥٧٣٤) من طريق إسحاق، عن حبان بن هلال وفي كتاب القدر باب «قل لن يصيبينا إلا ما كتب الله لنا» (٥٥٤/٦٦١٩) من طريق إسحاق بن إبراهيم: قال أخبرنا النضر.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب قصة عكل وعرينة ومسلم في صحيحه كتاب القسامية باب حكم المحاربين والمرتدين وسيأتي تحريره مطولاً في الباب الثاني الفصل الأحاديث الواردة في أبوالإبل وأبنائها (١٦٤)

(٣) شرح معاني الآثار (٣١١/٤) شرح صحيح البخاري لأبي بن بطاطا (٤٢٥/٩) (فتح الباري) (١٨٩/١٠) بذلك المأمون في فضل الطاعون (٢٩٠)

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال:

الأمراض والعلل والأوبئة التي تصيب الإنسان سنة من سنن الله الكونية، وقد جعلها الله جل وعلا أنواعاً ومراتب ودرجات، فهي ليست على وتيرة واحدة، فمنها ما هو شديد وقوعه على الشخص المصاب، شديد خطره على من حوله لسرعة انتقاله وانتشاره. ومنه ما يكون انتشاره وانتقاله بطبيئاً، بل ومنه ما لا يتعدى الشخص المصاب به فلا يخشى من انتقاله ولا يحتاط لسرعة انتشاره.

لذلك جاءت الأحاديث النبوية التي توضح تعامله مع حالات مختلفة من الأمراض، فبينما تعامل الرسول ﷺ مع الطاعون كمرض وبائي معدٌّ الزَّم فيه بالحجر الصحي، نجده لم يتعامل ﷺ مع العرنين على أن مرضهم حالة وبائية توجب الحجر الصحي، بل سمح لهم بالتنقل وحثهم على الخروج من مكانهم لأمنه من ناحية انتقال المرض، وعدم خوفه من انتشاره، وإيذاء من حوله فلم يجد فيهم ما يوجب حجراً صحياً، فوجهم للخروج منها والانتقال إلى موضع آخر لعلهم يجدون فيه المكان المناسب الذي يتحقق فيه شفاؤهم بإذن الله تعالى لا سيما أن العرنين لم يكونوا من أهل المدينة ولم تتساهم أجاؤها فربما كان المرض الذي أصابهم هو مرض يمرض به من لم يعتد أجواء المدينة، كما في حديث عائشة: (قدمنا المدينة وهي وبيئة، فاشتكى أبو بكر، واشتكتى بلال، فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه، قال: (اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدها، وحُوَّل حمامها إلى الجحفة) <sup>(١)</sup> .

إرشاده ﷺ للعرنين بالخروج من باب التداوي، وترك ما لا يوافق المريض من الأغذية والأهوية، ولم يفرض عليهم البقاء في المدينة لأن طبيعة المرض لا تستوجب بقاءهم وعدم خروجهم .

فالرسول ﷺ - على شح الإمكانيات العلمية المتوافرة في زمانه - يضع أساس الحجر الصحي في مكافحة الأوبئة، ويخط لنا معالم واضحة في التعامل مع كل مرض على حدة، وما يتبعه من فرض القوانين والاحتياطات الالازمة تبعاً لطبيعة المرض، ولم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل المدينة باب (١٤٧/١٨٨٩) ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها وشدتها (٩٠٦/٣٣٤٢)

يجعل الحجر الصحي قانوناً ملزماً في كافة الأمراض بل جعله في بعضها دون بعض بما يتوافق مع طبيعة المرض وتأثيره وسرعة انتقاله.

فحالات المرض تتفاوت ما بين حالة المرض الشديد ذي العدوى المنتشرة، التي توجب الحجر الصحي وبين حالة العدوى الخفيفة أو المحصورة التي تسبب مرضًا معيناً لسبب معين يمكن السيطرة عليه ولا يكون الحجر الصحي فيه ملزماً.

وتطور مفهوم الحجر الصحي تبعاً لتقدير العلم وتوفير الوسائل التكنولوجية الحديثة فبعد أن اكتُشفت الأمراض وعُرِفت أسبابها وطرق انتشارها، وكيفية التوقي منها - بعد سلسلة من البحوث والدراسات العلمية - اعتُبر الحجر الصحي من أهم الوسائل للحد من انتشار الأمراض الوبائية، وحددت الحالات المرضية التي توجب العزل والحجر الصحي والتي لا تستدعي ذلك في كافة الحالات المرضية.

وبموجبه يمنع أي شخص من دخول المناطق التي انتشر فيها نوع من الوباء، والاختلاط بأهلها، وكذلك يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها، سواء أكان الشخص مصاباً بهذا الوباء أم لا.

ويعتبر مفهوم الحجر الصحي مفهوماً حديثاً، لم تعرفه البشرية إلا مؤخراً ، ومن يطالع كتب المتقدمين يجد أن تقبل فكرة منع الدخول للبلد التي فيها الطاعون ومنع الخروج منها - التي ذكرت في الحديث - أمر عسير بعض الشيء ، وربما تستساغ فكرة منع السليم من الدخول لأرض الوباء نوعاً ما ، ولكن فكرة منع سكان البلد من الخروج خاصة أن منهم أصحاب قد تبدو عسيرة على الفهم<sup>(١)</sup>.

لذلك اجتهد العلماء رحمة الله قدسوا لإقناع المجتمع بهذا الإجراء و توضيح الحكمة من فرض الحجر الصحي المذكور في الحديث حسب ما توافر لديهم من خبرات طبية، فذكروا أن الطاعون الغالب عدم النجاة منه، فإذا وقع في بلد والشخص بها فالظاهر إصابته به فلا يفيد الفرار منه، كما وجدوا أن في ذلك صيانة للعقيدة، فالبقاء في أرض الطاعون من الرضا والتسليم بالقدر، بتفويض الأمر لله تعالى لأنك

---

(١) تأويل مختلف الحديث (١٠٤) العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ (٨٦)

مهما فررت من قدر الله إذا نزل بالأرض فإن هذا الفرار لن يغنى عنك من الله شيئاً.  
فقد نقل عن ابن مسعود رض أنه قال: (الطاعون فتنة للمقيم وللخارج عنه) <sup>(١)</sup>

وقد ورد عن أبي التياح يزيد بن حميد الضبعي <sup>(٢)</sup> قال: قلت لمطرف بن الشخير <sup>(٣)</sup>:  
ما تقول رحمك الله في الفرار من الطاعون. قال: (هو القدر يخافونه وليس منه بد) <sup>(٤)</sup>

بل إن الإقدام عليه يعرض النفس للعدوى وانتقال المرض، قال تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا يَأْيُدِيكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] لذلك فإن رجوع عمر رض ليس من الفرار في شيء بل هو من باب اجتناب المهالك وعدم تعرضه ومن معه للخطر، أشبه ما لو كان هناك منزل فيه نار عظيمة فعدل عن الدخول فيها لئلا يحترق. كما أنه بالفرار تكثر حرкنته، وتثاله المشقة بالخروج والسفر مما يلحق الضرر به.

وذكر ابن سينا <sup>(٥)</sup> في كتبه أنه يجب على كل محترز من الوباء أن يلزم الراحة، وأن الحركة مضرة <sup>(٦)</sup>.

(١) تهذيب الآثار (٨٥/١) الاستذكار (٥٤٣١/١) التمهيد (٦/٢١٢)

(٢) أبوالتياح هو يزيد بن حميد الضبعي ثقة، وله أحاديث يروي عن أنس بن مالك، وحرمان بن أبيان، ومعبد الجهنمي، وحفص الليثي، ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهم، روى عنه شعبة، وعبد الوارث وغيرهما، مات سنة ٥١٢٨هـ.

(٣) الطبقات الكبرى (٢٢٨/٧) التاريخ الكبير (٢٤٩/٢) الثقات (٥/٥٢٤) الإكمال (٧/٣٣١)

(٤) مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى العامرى، أبو عبد الله: زاهد من كبار التابعين، قال ابن حبان في ثقات التابعين ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ثقة فيما رواه من الحديث. وذكر له ابن سعد مناقب كثيرة، وقال: كان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب.

(٥) الطبقات الكبرى (١٤٥/٧) التاريخ الكبير (٣٩٦/٧) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/٢٦٠)

(٦) التمهيد (٦/٢١٣)

(٧) ابن سينا: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب، والمنطق، والطبيعيات، يقال: كان الطب معدهما فأوجده بقراط، وكان ميتا فأحياه جالينوس، وكان متفرقًا فجمعه الرازى، وكان ناقصا فأكمله ابن سينا. أشهر كتابه (القانون) (المنطق) (الشفاء). توفي سنة ٤٢٨هـ.

(٨) وفيات الأعيان (٢/١٥٧) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٢٢) الأعلام (٢/٢٤١)

(٩) المفهم (١٨/٩٠)

وقال ابن القيم : ( وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر والحمية والنهي عن التعرض لأسباب التلف، وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل، والتسليم، والتفويض. فال الأول: تأديب وتعليم . والثاني: تفويض وتسليم )<sup>(١)</sup>

ومع تقدم الطب وظهور المكتشفات الحديثة لم تعد حقيقة الحجر الصحي والحكمة منه تخفي على أحد، فالشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً<sup>(٢)</sup>

---

١) زاد المعاد (٤٤/٤)

٢) العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ (٨٥)



## **الفصل الثالث : الأحاديث الواردة في سبب الطاعون.**

تشير الحقائق العلميةاليوم إلى أن سبب الطاعون نوع من الجراثيم تنقلها براغيث الجرذان والقواضم المصابة بهذا الوباء.

وعند النظر في الأحاديث النبوية التي وردت في هذا الفصل نجد أنها تشير إلى أن سبب الطاعون هو من وخر الجن.

فهل هناك تصادم بين الأحاديث النبوية والحقائق العلمية؟!

بل كيف يقال بالحجر الصحي على منطقة الوباء و الجن لا يمكن أن يتناولهم الحجر فهم يتنقلون أينما شاؤوا؟!

إن هذا الاختلاف بين ما جاءت به الأحاديث وبين الحقائق العلمية كان مثارا للطعن والتشكيك في هذه الأحاديث النبوية، ومن ثم ردها مما يتوجب التوضيح والبيان فمحال أن تتعارض السنة الصحيحة مع الحقائق العلمية .

وسوف نحاول في هذا الفصل إزالة الإشكال، وتوضيح المقصود بوخر الجن، وما المراد بالحديث من وجهة نظر المحدثين حتى يتضح المراد، وتكتشف الحقائق.

(تعريف الطاعون) الطاعون: يقال طعن الرجل فهو مطعون، وطعدين إذا أصابه الطاعون، وهو المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان<sup>(١)</sup>.

وفي الطب الحديث: مرض مستوطن وجائحي، يصيب الحيوانات القارضة، والجرذ بصورة خاصة، وينتقل منه إلى الإنسان عن طريق لدغ البراغيث، تسببه الباستورييللات وهي عصيات سلبية الغرام من الجراثيم الهوائية<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: تهذيب اللغة (١ / ٢١١) تاج العروس (١ / ٨١٠)

(٢) القاموس الطبي العربي (٦٩٨)

## الأحاديث الواردة في سبب الطاعون.

١. عن أبي موسى رض قال: قال رسول الله ﷺ: (فَنَاءُ أَمْتَي بِالْطَّعْنِ وَالْطَّاعُونِ) فَقَيْلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْتَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: (وَخُزْ أَعْدَائُكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلِّ شَهَادَةٍ) <sup>(١)</sup>.

(١) روى هذا الحديث عن أبي موسى الأشعري من عدة طرق:

الأول : طريق زيد بن علاقمة الثعلبي :

أخرجه الطيالسي في مسنده (٤٣٠/٥٣٦) عن شعبة به.

وأحمد في المسند (٢٢/٥٢٠) عن محمد بن جعفر البصري حدثنا شعبة،

والبزار في مسنده (٨/٢٩٨٧) من طريق عبد الرحمن بن عثمان أبي بحر البكري قال أخبرنا شعبة ،

الثاني: طريق يرويه أبو بلج عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه.

أخرجه أحمد في مسنده (٤٨٠/١٩٧٠٨) عن أبي عوانة .

وأخرجه الحاكم في مستدركه (١/٥٠/١٥٨) وآخرجه الحاكم في مستدركه (١/١٥٨)

والروياني في مسنده (٢/٨٣/٤٩٨) وآخرجه الموصلي (١/١٥١٧)

الثالث: طريق عبد العزيز بن المختار عن عبد الله بن المختار قال حدثني كريب بن الحارث بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن جده:

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٣١٤/٧٩٢) و وهذا الحديث صححه ابن خزيمة - كما ذكر ابن حجر في فتح الباري (١٠/١٨٢) - وصحح الحاكم

في المستدرك (١/٥٠) طريق أبي بلج عن أبي بكر بن أبي موسى، وقال المنذري في الترغيب والترهيب

(٢٢١/٢) والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٤٧): (رواه أحمد بأسانيد أحدهما صحيح) وصححه ابن حجر، ورجح في كتابه بذل الماعون (١٠٩-١٢٢) أن أحسن الطرق هي طريق أبي بكر النهشلي التي سمى فيها المبعهم أسامة بن شريك.

فالحديث يرويه زيد عن رجال عده في بنى ثعلبة (قومه) فيزيد بن الحارث وقطيبة وكردوس وأسامة كلهم من قومه.

قال الدارقطني في «العلل» (٧/٢٥٦): (والاختلاف فيه من قبل زيد بن علاقمة، ويشبه أن يكون حفظه عن جماعة، فمرة يرويه عن ذا، ومرة يرويه عن ذا)

والذي يظهر أن الحديث مضطرب، وأصح الروايات مدارها على زيد بن علاقمة، وأوثق من روى عن

٢. عن عطاء، قال : قالت عائشة رضي الله عنها: ذكر الطاعون، فذكرت أن النبي ﷺ قال: (وَخَزْةٌ تُصِيبُ أَمْتَي مِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجِنِّ غَدَةً كَغَدَةِ الإِبْلِ، مَنْ أَقَامَ عَلَيْهَا كَانَ مُرَابِطًا، وَمَنْ أَصِيبَ بِهِ كَانَ شَهِيدًا، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَافَّارًا مِنَ الزَّحْفِ).<sup>(١)</sup>
٣. عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (فَنَاءٌ أَمْتَي بِالظَّعْنِ وَالطَّاعُونِ)، قلنا: قد عرفنا الطعن فما الطاعون؟ قال: (وَخُزْ أَعْدَائُكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلِّ شَهِيدًا)<sup>(٢)</sup>.

### وجه الإشكال.

إن الأحاديث النبوية تذكر أن الطاعون من وخذ الجن، بينما الحقائق الطبية الحديثة تبين أن الطاعون مرض وبائي معروفة أسبابه<sup>(٣)</sup> ..

زياد شعبية وسفيان وقد روياه عن زياد عن رجل من قومه (فأبهما الرجل) ولا يلتفت إلى تصريح غيرهم باسمه كأبي بكر النهشلي الذي سماه (أسامة بن شريك) فهم ليسوا في مكانة ومنزلة شعبية وسفيان، فالمحفوظ روایتهما .

فالراجح أن الحديث ضعيف بهذه الجهة، والله أعلم.

((أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤٦٤/٨) من طريق عبد الأعلى حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ليثا يحدث عن صاحب له عن عطاء.

(١) والحديث حسنة الهيثمي والألباني، ولكن الذي يظهر من إسناده أنه ضعيف لضعف الليث بن أبي سليم، وجهالة من روى عنه، وهو شاهد لما قبله.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٢٧٣/٣٧٥/٢) والصغر (٩٥/١) من طريق عبد الله بن عصمة النصيبي عن بشر بن حكيم عن أبي حرة عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنه مثل حديث أبي موسى رضي الله عنه قال (لم يروه عن إبراهيم بن أبي حرة إلا بشر ولا عن بشر إلا عبد الله بن عصمة)

الحكم على الحديث:

الحديث ضعيف لحال عبد الله بن عصمة، وهو شاهد لحديث أبي موسى رضي الله عنه المتقدم.

(٣) للمزيد من المعلومات والحقائق الطبية انظر: (الطاعون) نشرة صادرة عن منظمة الصحة العالمية موجودة على موقع المنظمة: [www.michigan.gov](http://www.michigan.gov)

وكذلك: كتاب الأمراض الإنترناتية للدكتور بشير العظمة.

(٤) انظر: زاد المعاد (٤/٢٨) فتح الباري (١٠٨) (١٨١) بذل الماعون (١٠٨) السر المكنون في أبحاث الطاعون (٢٨)

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

انشغل كثير من العلماء منذ القدم بالبحث عن سبب الطاعون ومعرفة منشئه وأصله، فقد كان قدماء المصريين يعتقدون أن الطاعون ينشأ بسبب غضب الآلهة ، واعتقد بعض أطباء العرب القدماء بتأثير الكواكب في حدوث الطاعون<sup>(١)</sup>.

وقد أثار هذا الحديث جدلاً كبيراً بين العلماء المسلمين، إذ اجتهد كثير من المحدثين كابن حجر، والسبكي<sup>(٢)</sup>، والعيني<sup>(٣)</sup> أن يرجح - على ضوء دلالة الحديث - أن الطاعون بسبب وخز الجن<sup>(٤)</sup>.

بل وأشار ابن حجر الهيثمي إلى أنه لا فائدة في التدابير الوقائية من مرض الطاعون لأنه مبني على أن سبب الطاعون فساد الهواء الذي مآل إليه الأطباء، وليس كذلك بل سببه وخز الجن ، فالأولى طرح ذلك كله، والتوكّل على الله سبحانه وتعالى<sup>(٥)</sup>

بل إن الانتصار لهذا المعنى قد دفع بعض العلماء لتأويل قوله ﷺ (فناء أمتي بالطعن والطاعون) إلى أن الطعن طعن الإنس، والطاعون طعن الجن، فأراد ﷺ أن يحصل لأمتة أرفع أنواع الشهادة، وهو القتل في سبيل الله بأيدي أعدائهم إما من الإنس وإما من الجن<sup>(٦)</sup>.

(١) السر المكنون في أبحاث الطاعون (٢٨)

(٢) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، تاج الدين، ولد سنة ٥٧٢٧هـ. كان إماماً عالماً، بارعاً، فقيها، نحوياً، أصولياً، من تصانيفه شرح مختصر ابن الحاجب وطبقات الطبراني مات سنة ٥٧٧١هـ.

(٣) البدر الطالع (١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢٢٣ / ٢٢٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الواي في (١٥٢ / ٢)

(٤) بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. صاحب التصانيف منها عمدة القاري شرح صحيح البخاري، وشرح شواهد شروح الألفية وغير ذلك، توفيق سنة ٨٥٥هـ.

الإكمال (٦ / ٢٧١) بغية الوعاة (٢ / ٢٧٥) الأعلام (٧ / ١٦٣)

(٥) زاد المعاد (٤ / ٢٨) فتح الباري (١٠٨ / ١٨١) بذل الماعون (١٠٨) آكام المرجان في أحكام الجان (١٤٥) شرح الزرقاني (٤ / ٢٩٤)

(٦) فتاوى ابن حجر الهيثمي (٥ / ١٠٩)

(٧) فتح الباري (١٠ / ١٨٢) فيض القدير (٢ / ١٤٢) مشكاة المصايب (٩ / ١١١٣)

إلا أن هذا الرأي لم يواافق أهل الطب كابن النفيس<sup>(١)</sup> وابن سينا وغيرهم حيث قرروا في ثنايا كتبهم أن الطاعون ينشأ من أسباب بيئية معروفة معقولة، كفساد الهواء، أو نحوه<sup>(٢)</sup>.

فيり ابن النفيس أن الوباء فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، وذكر منها الماء الأسن، والجيف الكثيرة إذا لم تدفن، والتربة الكثيرة النز (الرطبة)، وكثرة الحشرات<sup>(٣)</sup>

وأما ابن سينا فقد جعل سببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد، مستحيل إلى جوهر سمي<sup>(٤)</sup>

---

(١) علي بن أبي الحزم القرشي، علاء الدين الملقب بابن النفيس، كان إماماً في الطب، كثير الحفظ لمتونه، جيد التدبير، حاذقاً، ماهراً، مقرباً عند الملوك والأكابر، رأساً في صناعته، وهو صاحب التصانيف، المشهور، مات سنة ٧٧٩.

طبقات الشافعية (٢/١٨٧) شذرات الذهب (٥/٤٠١) الأعلام للزركي (٤/٢٧٠)

(٢) وهذا الرأي قد انتقده كثير من الشرح بما يلي:

١- كيف يقال إنه ينشأ من أسباب بيئية معروفة وهو يقع في أعدل الفصول وفي أصح البلاد هواء وأطبيها ماء.

٢- أنه لو كان من الهواء لعم الناس والحيوانات، وربما كثر عند اعتداله، وقل عند فساده، ولدام في الأرض لأن الهواء يصح تارة ويفسد تارة، والطاعون يأتي على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام، فربما جاء سنة على سنة وربما أبطأ عدة سنين.

٣- أن كل داء بسبب من الأسباب الطبيعية له دواء من الأدوية الطبيعية على ما صح في الحديث، وهذا الطاعون قد أعني الأطباء دواهه، حتى سلم حذاهم أنه لا دواء له إلا الذي خلقه وقدره.

٤- أنه لو كان كذلك لعم الناس والحيوان والموجود بالمشاهدة إنه يصيب الكثير ولا يصيب من هم بجانبهم ممن هو في مثل مزاجهم، ولو كان كذلك لعم جميع البدن وهذا يختص بموضع من الجسد ولا يتتجاوزه.

٥- لأن فساد الهواء يقتضي تغير الأخلاط وكثرة الأسقام وهذا في الغالب يقتل بلا مرض انظر: زاد المعاد (٤/٣٨) فتح الباري (١٠/١٨١) بذل الماعون (١٠٨) عمدة القارئ (٣١/٣٤٣)

(٣) الموجز في الطب لابن النفيس (٤/٣٠٤)

(٤) القانون في الطب (٣/١٦٤)

- وحاول بعض العلماء جمع الرأيين معاً، فقسم الطاعون إلى قسمين:
- قسم يحصل من غلبة بعض الأخلال من دم أو صفراء محترقة أو غير ذلك من غير سبب من الجن.
  - قسم يكون من و خر الجن كما تقع الجراحات من القرorch التي تخرج في البدن من غلبة بعض الأخلال، وإن لم يكن هناك طعن و تقع الجراحات أيضاً من طعن الإنس<sup>(١)</sup>.

ولما جاء العلم الحديث بتقنياته المتطورة، وأبحاثه العلمية الدقيقة القائمة على التجربة والمشاهدة والاستنتاج أظهر لنا حقائق دقيقة حول سبب الطاعون.

فقد حددت لنا المكتشفات العلمية الحديثة الأسباب المادية الدقيقة للطاعون، وتمكنت من تحديد العامل الجرثومي لهذا الداء، والتي هي عبارة عن ميكروب صغير من فصيلة تدعى الباستوريلا (*pasturella*) نوع من البكتيريا العضوية العنقودية، وتهاجم هذه البكتيريا الحيوانات القارضة كالفئران والجرذان، وتنتقل بواسطة براغيث الفئران إلى غيرها من الحيوانات أو إلى الإنسان<sup>(٢)</sup>

إلا أن مصادمة هذه الحقائق للحديث النبوي الشريف قد دفعت بعض الأطباء - من المسلمين - في العصر الحديث للبحث عن مخرج يثبت ما جاءت به الأحاديث النبوية الواردة في سبب الطاعون ولا يتنافي مع الحقائق الطبية التي توصلت إليها الاكتشافات العلمية الحديثة، فدفعهم ذلك لتأويل الحديث النبوي بما يتواافق مع هذه الحقائق الطبية حيث يرى الدكتور محمود ناظم النسيمي<sup>(٣)</sup> أن التدقيق في مجموع أحاديث الطاعون والمقارنة فيما بينها وبين الحقائق الطبية يؤكdan وجود صارف من الواقع عن إرادة المعنى الحقيقي، ثم بين - رحمة الله - المعنى المجازي الذي رشحه وهو أن معنى (و خر أعدائكم من الجن) أي و خر أعدائكم أمثال الجن في الخفاء عن الأنظار، أي أن هناك مخلوقات

(١) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار (٨٠٠)

(٢) العدوى بين الطب وحديث المصطفى (٧٤)

(٣) والدكتور محمود ناظم النسيمي: طبيب عراقي معاصر، مهتم بقضايا الطب النبوي، يظهر ذلك من خلال مشاركاته في المؤتمرات واللقاءات المتعلقة بذلك وكثرة تأليفه فيه، له مصنفات عديدة أشهرها كتاب الطب النبوي والعلم الحديث، الصيام والطب الحديث.

تدق عن أبصاركم عدوة لكم تسبب لمن تخزه الطاعون، هؤلاء الأعداء هي التي تبين فيما بعد أنها نوع من الجراثيم تكون في البدء في الجرذان ثم تنقلها البراغيث للإنسان وهي ما لا نراه بالعين المجردة كالجن<sup>(١)</sup>

ويؤيده الدكتور محمد علي البار فيرى أن هذه البراغيث التي تطعن في جلد الإنسان أو الحيوان بفكها الحادين تطعن طعنا غير نافذ، وتسلل دما قليلا لا يلاحظه المرء وتنعدى عليه البراغيث، وهذه البراغيث التي تسبب الطاعون هي مما لا يلاحظه الإنسان فهي تستتر عنه وتختفي ولا يكاد يراها إلا بعد مشقة البحث عنها، ويمكن أن نطلق عليها لفظ الجن، لأن الجن كل مختفي ومستتر.

ويخلص الدكتور البار إلى أن لفظ الجن الوارد في الطاعون والمعبر عنه بلفظ وخزن الجن ينبغي أن يصرف إلى هذه المخلوقات الصغيرة المختفية التي لا تكاد ترى إلا بالبحث عنها وهي: (البراغيث)، فهي التي تخز وهي التي تسبب الطاعون وتنقله، ولا علاقة للجن (المخلوقات النارية) بموضوع الطاعون مطلقا<sup>(٢)</sup>.

إلا أن هذه الآراء تحتاج إلى مزيد من الفحص والتمحيص فالقول بأن المراد بالطاعون معنى مجازي لابد فيه من قرينة قوية تستدعي صرف اللفظ عن ظاهره فالأصل استعمال اللفظ الحقيقي والمعنى الظاهر ولا يلغا إلى المعنى المجازي إلا بدليل مقبول غير متусف.

والحق أن يقال أن الحقائق الطبية المبنية على الدراسات العلمية الدقيقة والرأي المبني على التجربة والمطابق للواقع. قد حسم الخلاف في سبب الطاعون، وأما الأحاديث الواردة في أن سبب الطاعون وخزن الجن فهي لم تصل لنا بطريق صحيح ثابت نطمئن إليه. وبعد الفحص والتمحيص ودراسة الأحاديث الواردة في هذا الفصل وجدنا أنها أحاديث ضعيفة لا يستقيم أن تعارض بالحقائق الطبية، بل إن الأخذ بهذه الأحاديث الضعيفة يعد مجالا للطعن في السنة النبوية.

وعليه فلا يمكن اعتبارها موضعا لتعارض به الحقائق الطبية الثابتة.

(١) الطب النبوى والعلم الحديث (٣٩١-٣٨٥/٢)

(٢) انظر: مقال بعنوان (الطاعون بين الطب وحديث المصطفى) للدكتور محمد علي البار (منشور بمجلة البحوث الفقهية العدد الحادي عشر ١٤١٩هـ) (ص ١٧١)

بل إن الأحاديث الضعيفة لا تدخل في المشكل أصلا لأنها ليست حجة، وأدخلناه في بحثنا هذا على اعتبار أن البعض يرى صحته.

ومن المعلوم أن الأحاديث الصحيحة لا تتعارض مطلقا مع العقل، قال ابن تيمية: (ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح) <sup>(١)</sup>.

---

١) درء تعارض العقل والنقل (٨٣ / ١) وابن تيمية هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تقي الدين، أبو العباس، ولد سنة ٦٦١هـ، شيخ الإسلام، إمام الأئمة المجتهد المطلق، محسنه لاتعد، وشهرته تغنى عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره. من أشهر مصنفاته (الاستقامة) و(الإيمان) ومصنفاته كثيرة جداً مشهورة رحمه الله توفي سنة ٧٢٨هـ.

البدر الطالع (٥٧ / ١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٦٨ / ١) ذيل طبقات الحنابلة (١)

(٣٣٨)

## **الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في إثبات حقيقة العين وتأثيرها.**

تعتبر قضية تأثير العين من القضايا المهمة في الطب، حيث نجد كثيراً من الماديين ينكرون حقيقة العين، وأن لها تأثيراً في الإنسان، بل يرون ذلك غير مستند على حقيقة علمية.

وهو خلاف ما جاءت به النصوص النبوية التي تقرر حقيقة العين، وفاعلية تأثيرها، وأنها تُعرض وتؤذى.

فهل للعين حقيقة، وكيف تؤثر العين في المعيون، وكيف يمكن أن يصل تأثيرها إليه؟

في هذا الفصل سوف نناقش الأحاديث النبوية لنرى حقيقة العين ومدى تأثيرها.

### **تعريف العين:**

في اللغة يقال: عنت الرجل عيناً أصبته بعيوني فهو معين ومعيون وقد قيل:

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخال أنك سيد معيون<sup>(١)</sup>

يقال : أَصَابَتْ فَلَانَا عَيْنٌ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ عَدُوٌّ أَوْ حَسُودٌ فَأَثَرَتْ فِيهِ فَمَرَضَ بِسَبِبِهَا<sup>(٢)</sup>

يقول ابن القيم: (وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة)<sup>(٣)</sup>

وعرفها ابن حجر رحمة الله تعالى بقوله: (نظرُ باستحسان، مشوب بحسد، من خبيث الطبع، يحصل للمنظور منه ضرر)<sup>(٤)</sup>

ولكن يؤخذ عليه أن قوله (يحصل للمنظور منه ضرر) ليس دقيقاً فربما يقع الضرر وبما لا يقع لقيام موانع تمنع حصوله ومن أهمها التحسن بالرقية الشرعية.

(١) كتاب العين(٢/٢٥٤) المخصص لابن سيده(١/١١٣) لسان العرب(١٣/٢٩٨)

(٢) النهاية في غريب الأثر (٣/٦٢٥)

(٣) زاد المعاد (٤/١٦٧)

(٤) فتح الباري(١٠/٢٠٠)

ووصفها ابن خلدون في مقدمته بأنها تأشير من نفس المعيان، عندما يستحسن بعينه مدركاً من الذوات أو الأحوال، ويفرط في استحسانه وينشأ عن ذلك الاستحسان حسد يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به، فيؤثر فساده<sup>(١)</sup>.

### الأحاديث الواردة في إثبات حقيقة العين وتأثيرها:

(١٢) ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الْعَيْنُ حَقٌّ) وَنَهَى عَنِ الْوَشْمِ) (٢).

(١٣) ٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقٌ لِّقَدْرِ لَسَبِقَتِهِ الْعَيْنُ، وَإِذَا أَسْتَغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا) (٤).

(١) مقدمة ابن خلدون (٢٠٧)

(٢) الوشم : أن يغز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر. قال أبو عبيد: الوشم في اليد، ذلك أن المرأة كانت تغز ظهر كفها ومعصمها بإبرة أو بمسلة حتى تؤثر فيه، ثم تحشوه بالكحل، أو بالنّور فيحضر.

تهذيب اللغة (١٢٨ / ٤) لسان العرب (٦٣٨ / ١٢)

(٣) واظر: غريب الحديث لابن سلام (١٦٧ / ١) النهاية في غريب الأثر (٤٦ / ٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب العين حق (٤٩٠ / ٥٧٤٠) وفي اللباس (٥٩٤٤ / ٥٠٤ / ١)

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب الطب والمرضى والرقى (٥٧٠١ / ١٠٦٦ / ١)

وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب ما جاء في العين (٢٨٧٩ / ١٥٠٨ / ١)

وأخرجه أحمد في مسنده (٨٢٤٥ / ٥٤٣ / ١٢).

كلهم من طريق عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة به فذكره.

إلا أن مسلماً وأبا داود لم يذكرا (النهي عن الوشم).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب الطب والمرضى والرقى (٥٧٠٢ / ١٠٦٦ / ١)

والترمذني في سننه كتاب الطب باب ما جاء في أن العين حق والغسل لها (٢٠٦٢ / ١٨٥٨ / ١)

والنسائي في سننه الكبير كتاب الطب باب وضوء العائن (٧٥٧٣ / ١٠٢ / ٧)

كلهم من طريق وهيب عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس به.

(١٤) ٣ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: (رخص النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لآل حزم في رقية الحية) وقال لأسماء بنت عميس رضي الله عنها: (ما شأن أجسامبني أخي صارعة<sup>(١)</sup> أتصيبهم حاجة) قالت: لا، ولكن تسريع إليهم العين، أفترقيهم<sup>؟</sup> قال: (وبماذا) فعَرَضَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (أرقِيهِم)<sup>(٢)</sup>.

(١٥) ٤ - عن عائشة رضي الله عنها قالت (أمرني رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أو أمر أن يسترقى من العين<sup>(٣)</sup>)

(١٦) ٥ - عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن أباه حدثه : (أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه خرج وسأروها معه نحو مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخزار من الجحفة، اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلاً أبيضَ حسنَ الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بيتي عدي بن كعب وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كاليلوم ولا حلد مخباء. فلبط سهل، فاتي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فقيل له : يا رسول الله، هل لك في سهل، والله ما يرفع رأسه، وما يُفيق. قال: (هل تهمون فيه من أحد). قالوا: نظر إلى عامر بن ربيعة، فدعوا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عامرا، فتفيق عليه، وقال: (علام يقتل أحدكم آخاه، هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت<sup>؟</sup>) ثم قال له: (اغتسل) فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبته وأطراف رجليه وداخلة إزاره<sup>(٤)</sup> في قدر، ثم صب له

(١) ضارعة : (ضرع) ضرعا، وضراعة، ضعف ونحيف، المعجم الوسيط (٥٣٨ / ١)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام بباب استحباب الرقية من العين والنملة والحملة والنظرة

(٥٧٢٦ / ١٠٦٨ / ١) وفي (٥٧٢٧ / ١٠٦٨ / ١)

وأحمد في مسنده (١٤٥٧٣ / ٤٣٢ / ٢٢)

كلهم من طريق ابن جريج ، قال أخبرني أبو الزبير ، فذكره.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب رقية العين (١٤٣٨ / ٤٩٠ / ١)

ومسلم في صحيحه كتاب السلام بباب استحباب الرقية من العين والنملة والحملة والنظرة

(٥٧٢٢ / ١٠٦٨ / ١)

والنسائي في سننه كتاب الطب بباب رقية العين (٧٤٩٤ / ٧٢ / ٧) عن معبد بن خالد ، عن عبد الله بن شداد فذكره.

(٤) داخلة إزاره: داخل كل شيء يطلق على باطنـه الداخلـ، وداخلـة الإزارـ: طرفـه وحاشـيـته من داخلـ، قال سيبويـهـ: وهو من الظـروفـ التي لا تستـعملـ إلاـ بالـحرـوفـ ، يعنيـ انه لا يكونـ إلاـ اسمـاـ لأنـهـ مـختصـ ، كالـيدـ والـرـجلـ ، وـهوـ طـرفـ إـزارـهـ الدـاخـلـ الـذـيـ يـليـ جـسـدـهـ . وـيـليـ الـجـانـبـ الـأـيـمنـ منـ الرـجـلـ إـذـاـ اـئـزـرـ.

ذلِكَ الماءُ عَلَيْهِ، يَصْبُهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ وَظَهِيرَهُ مِنْ خَلْفِهِ، يُكْفِيُ الْقَدَحَ، وَرَاءَهُ فَقَعَلَ بِهِ  
ذلِكَ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَآسٌ<sup>(١)</sup>

(١٧) ٦ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ يُؤْمِرُ العَائِنَ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ  
مِنْهُ الْمَعِينُ)<sup>(٢)</sup>.

تهذيب اللغة (٤٦٧/٢) المحكم والمحيط الأعظم (٥/١٣٩) لسان العرب (١١/٢٢٩)

وانظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (٤٢٠/١) النهاية في غريب الأثر (٢/٤٠)

(١) هذا الحديث اختلف على الزهري فيه من وجهين:

١- رواه (عدد من الرواية) عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه قال: رأى عامر بن ربيعة:  
سهل بن حنيف يغتسل... فذكره.

آخرجه النسائي في سننه الكبير: كتاب الطب باب وضوء العائن (٧/١٠١/٧)

وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب العين (١١/٢٦٨٦/٢٥٠٩)

وأبونعم في معرفة الصحابة (١/٢٨٣)

٢- رواه (عدد من الرواية) عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه سهل بن حنيف به  
بنحوه.

آخرجه أحمد في مسنده (٢٥/٣٥٦/١٥٩٨٠)

النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٦٦/٨٩/٩)

وللقصة شاهد من طريق عامر بن ربيعة :

رواه الزهري عن أبي أمامة عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: انطلق عامر بن ربيعة.

آخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٦٧/٨٩/٩) من طريق جعفر بن بردان وهو ضعيف في  
الزهرى.

ورواه عبد الله بن عيسى عن أمية بن هند عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه.

آخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٦٨/٨٩/٩) وأحمد في المسند (٤٥٦/٢٤)

والحديث صحيح، وصححه ابن حبان وكذلك صححه الألباني في مشكاة المصايخ (٢/٥٣٢)

(٢) الحديث رواه الأعمش واختلف عنه على وجهين:

- فرواه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عنه عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها:

آخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب (١٥٠٨/١٥٨٠/٣٨٨٠)

والبيهقي في السنن الكبير (٩/٣٥١/٢٠١٠٣)

## وجه الإشكال:

إن هذه الأحاديث تثبت تأثير العين في المعين، وهو ما يتجاهله كثير من أهل الطب<sup>(١)</sup>، وأنكره الماديون لا سيما أنه غير مستند على حقيقة علمية<sup>(٢)</sup>.

وأغاظط عليهم ابن القيم حين قال: (أبطلت طائفة ممن قل نصيبيهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغاظتهم حجابا، وأكثفthem طباعا، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس، وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها)<sup>(٣)</sup>.

## بيان مسالك العلماء في رفع الإشكال:

اختلت نظرة الناس لحقيقة العين ومدى تأثيرها، واختلفوا فيها بين مثبت لحقيقةتها وتأثيرها، وبين منكر لها، وغير مصدق بتأثيرها، وقد ظهر هذا الإنكار قدما من المبتدعة كما ذكر القرطبي<sup>(٤)</sup> وربما كان الدافع الحقيقي لإنكارهم العين وحقيقةتها، ومدى تأثيرها

---

- ورواه سفيان ، عنه، عن إبراهيم ، عن عائشة لفظه: (أنها كانت تأمر العين أن يتوضأ ، فيفسل الذي أصابته العين) لم يذكر الأسود.

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٤٠٦٢/١٢)

وإسناده على الوجه الأول أصح، ورواية الأعمش عن إبراهيم محمولة على الاتصال، لأنه من الشيوخ الذين أكثر عنهم، قال النووي في الأذكار (٣١٨): (إسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١/٦)

(١) وقد ذكر الدكتور طارق الحبيب في كتابه العلاج النفسي والعلاج بالقرآن (ص ٢٨١) أن الطب النفسي كعلم لا يعترف أصلا بالعين كحقيقة.

(٢) انظر: <http://www.omferas.com/vb/showthread.php>

(٣) زاد المعد (٤/١٦٦) وانظر كذلك: المفهم (٤/١٨) فتح الباري (١٠/٥٣) فيض القدير (٤/٥٢١) مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (١٠٠) وانظر ما نقله الدكتور علي الوردي في كتابه خوارق اللاشعور (١٨١) عن المفكر جود - رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس بجامعة لندن- حيث ذكر أن البدن جزء من المادة وهو يمتلك خصائصها وبالتالي يمكن إخضاعه لقوانينها وهو بخلاف الفكر الذي هو غير مادي، ولا يمكن إخضاعه للقوانين، فكيف يؤثر أحدهما على الآخر.

(٤) المفهم (٤/١٨)

في الإنسان: النظرة المادية للحقائق، فلا يؤمن إلا بما هو مادي محسوس، وما عداها فلا حقيقة له.

فمن الصعوبة عندهم أن يتصور أن شخصاً يصيب غيره بغير اتصال وملامسة بينهما<sup>(١)</sup>.

و ظلت الفلسفات المادية تنكر كل ظاهرة لا يمكن تفسيرها تفسيراً مادياً، ولا تخضع لقوانين المادة.

إلا أن شوكة هذا الاعتقاد بدأت تنكسر عندما وجد العالم أمامه ظواهر طبيعية خارقة للعادة لم يهتد لتفسيرها، وبدأ عدد من الباحثين يعترفون بوجود قوى لم يكتشفها العلم حتى الآن<sup>(٢)</sup>.

فالإنسان لا يزال عالماً معقداً، فهو والكون المحيط به مجموعة أسرار غامضة. والدراسات الحديثة لم تعد تقف عند ظواهر الأمور، بل بدأت تتقدّم من لا يؤمنون إلا بما يقع في دائرة الحسّ، وتعتبره مقاييساً فاسداً لا يقرره العقل إذ لو كنا لا نصدق بتأثير الشيء حتى يكون مادياً ملماًوساً لاضطررنا لتكذيب كثير من الحقائق والظواهر المشاهدة والواقعية التي لا يمكن إخضاعها لهذا المقاييس.

إن زيادة الاهتمام العلمي بهذه الظواهر، وظهور الدراسات الواحدة في هذا الموضوع يعتبر خطوة متقدمة للخروج من التفسير المادي البحث للظواهر وإنكار ما لا يخضع لذلك.

وكما قال الدكتور الكيلاني<sup>(٣)</sup>: (إن القوى الروحية والنفسية لم يعد بسع العالم أن ينفيها، وإن لم يستطع أن يلمسها بيده، أو يراها بعينه)<sup>(٤)</sup>.

(١) الكواكب الدراري (٢٢/٢١)

(٢) خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة .د. علي الوردي (٢٧) و (١٨٨)

(٣) هو عبد الرزاق بن محمد أشرف بن عبد الرزاق، ولد سنة ١٩٢٥ م. بجماء، عنده من اطلاع واسع، وعلم غزير، وملكة حافظة، إضافة إلى مكتبه الواسعة بشتى موضوعاتها، من أشهر مصنفاته الحقائق الطبية في الإسلام وكتاب كان ياما كان. توفي سنة ٢٠٠٥ هـ ١٤٢٦ م.

(٤) الحقائق الطبية في الإسلام (٣٨٨)

وقد أصبح موضوع القوى غير المادية في هذا القرن موضع اهتمام الباحثين في مختلف أقطار العالم، بل أصبحت هذه القوى هي أساس ما يسمى بعلم (الباراسيكولوجي) (١) وهو علم قائم على دراسة القدرات الخارقة أو ما يطلق عليه القدرات فوق الحسية، مما يعد فلسفه جديدة تنظر للإنسان من جميع النواحي، فهو يحاول أن يبرز جوانب من الشخصية الإنسانية كانت قد أغفلت في الدراسات الإنسانية من قبل (٢).

وربما يتعامل العلم الحديث مع العين كإحدى هذه الظواهر، ويتجه نحو فهم وتفسير ظاهرة تأثير العين من هذا المنظور، فربما تكشف لنا الدراسات المستقبلية عن تفسير ذلك، لا سيما أنها في عصر اكتشاف الطاقة الذرية وخوارق اللاشعور (٣)

ولم تخل كتب الشروح الحديثة من محاولات لتفسير حقيقة العين (٤)، ومن أحسن من تكلم فيها ابن القيم رحمة الله في كتابه (الروح)، فقد تكلم عن الإصابة بالعين

---

(١) الباراسيكولوجي كلمة تتكون من جزئين (بارا) وتعني ما وراء (سيكولوجي) تعني علم النفس، ويترجم إلى العربي بعلم النفس الغيبي، أو علم الخوارق، أو ما وراء علم النفس، وأهم ظواهره التخاطر، تحريرك الأشياء عن بعد، الخروج من الجسد.

وذكر الدكتور إلياس بلكا تعريفا آخر أدق وأكثر إحاطة فقال : هي دراسة ما وراء علم النفس من الأمور الخفية والتي لا يفسرها أو يعتني بها العلم العادي.

انظر: الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسدان (١٢)

<http://main.islammassage.com/newspage.aspx?id=12830>

(٢) انظر : <http://www.arabnet5.com/articles.asp>

(٣) خوارق اللاشعور (١٩٥)

(٤) فهناك من ذكر أن العائن تتبع من عينه قوة سمية تتصل بالعين فيهلك أو يفسد، قالوا: ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع ابتعاث قوة سمية من الأفعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلك، وإن كان غير محسوس لنا فكذا العين.

وأقرب منه ما ذكره ابن القيم عن بعض الطوائف بأنه ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية، فتتصل بالعين، وتخلل مسام جسمه، فيحصل له الضرر لكن يؤخذ على هذا الرأي ما يلي:

١- أنت لست مضطرين لهذا التعليل ما دام لم يثبت عقلا، ولا شرعا. وهذا القول يفتقر إلى الدليل، فلا يوجد دليل على كيفية تأثير العين الحاسدة، فالعين أمر غيبي ينبغي عدم الخوض فيه بلا دليل

وبين منشأها فذكر أن تأثيرات النفوس بعضها في بعض ، أمر لا يمكن إنكاره فتأثيره في العالم قوي جدا بحيث يعجز عنه البدن. ثم ذكر من أعراضه أن تنظر إلى حجر عظيم فتشقه أو حيوان كبير فتتلفه أو إلى نعمة فتزيلاها، وأنه أمر قد شاهدته الأمم على اختلاف أجناسها وأديانها، ثم بين رحمة الله خطأ إضافة الأثر إلى العين ، وأن الصحيح أنه للنفس المتكيفة بكيفية ردئه سمية . وقد تكون بواسطة نظر العين ، وقد لا تكون، بل يوصف له الشيء من بعيد فتتكيف عليه نفسه بتلك الكيفية فتفسده<sup>(١)</sup>

وهذا الكلام من ابن القيم - وهو يعد من أبرز العلماء الذين اهتموا بظواهر الباراسيكلولوجيا في تاريخنا الإسلامي، فكتبوا عنها وحلوها ودرسوها - مفتاحاً للكشف عن حقيقة العين وكيفية تأثيرها باعتبارها أحد ظواهر التأثير عن بعد، تبيّن لها الباحثين لتهض إلى تخصيصه بدراسات واسعة و علمية<sup>(٢)</sup>.

شرعي أو حسي.

٢- أن قولهم (ابنبعث قوة سمية) غير مفهوم، لأنه لو كانت تتبع منه قوة سمية حقيقة تتصل بالعيون عند رؤيتها، لأصابت المعيون بكل حال لكننا نجد في الواقع أشخاصاً لا يتضرر العين. كما أن نفس العين لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتوثر نفسه فيه، وإن لم يره، وكثير من العائدين يؤثر في العين بالوصف من غير رؤية ولا مقابلة.

وذكر القرطبي أنه إن كان المقصد بالقولة أن هناك معنى يقتضي ذلك الضرر بذاته، وأن ذلك ليس فعل الله تعالى بذلك كفر؛ لأنه جحد لما علم من الشرع والعقل؛ من أنه لا خالق إلا الله عز وجل، ولا فاعل على الحقيقة إلا هو. وإن كان يريد بذلك: أن الله تعالى هو الفاعل للسبب والسبب؛ فهو الحق الصريح، غير أن إطلاق لفظ القوة في هذا المعنى ليس بحسن عند المشرعين ولا صحيحاً).

انظر: إكمال المعلم (٨٢/٧) شرح النووي(١٤/١٧٢) فتح الباري(١٠/٢٠٠) الكواكب الدراري(٢١/٢٣) زاد المعاد (٤/١٦٦) العين الحاسدة دراسة شرعية، للدكتور حمدان بن محمد الحمدان أستاذ العقيدة بجامعة الملك سعود(١٤)

(١) الروح لابن القيم (٢١٤)

(٢) انظر مقال بعنوان (علم الباراسيكلوجيا من منظور شرعي) للدكتور إلياس محمد بلكا أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، المغرب. منشور بتاريخ ٦/٧/١٤٣٥هـ. في موقع رسالة الإسلام <http://main.islammassage.com/newspage.aspx?id=12830>

وقد تطابقت النصوص، والواقع المشاهدة على إثبات العين وأنها حق وأن تأثيرها - بإذن الله - واقع ويصيب الأبدان والأعراض بل كانت أن تقع على المصطفى ﷺ. قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُلْعُنُوكُمْ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الْكِتَابَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ مُجَنَّبٌ﴾ [القلم: ٥١] و شبهه الرسول ﷺ ما تحدثه من ضرر وأذى كالقتل كما ورد في الحديث السابق: (علام يقتل أحدكم أخيه؟...)

و دلت النصوص على أنه ربما قام بالعائن أو المعين مواعظ تمنع من وقوع العين أو تأثيرها، فمثلاً من جهة العائن كالدعاء بالبركة (هلا إذا رأيت ما يعجبك برّكت) ومن جهة المعين كالتحصن بالرقية الشرعية (ولكن تُسرع إلىهم العين، أفرنرقهم).

و عدم فهم وتفسير هذا التأثير مرده إلى القصور الحاصل في النظر المادي كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ وَمَا أُوتِنُّمِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]

و مهما بلغ الإنسان من العلم فهو قاصر عن الإحاطة بها إلا ما أطلعه الله عليه، مما يجعلنا نعتبرها من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها وإن لم ندرك بعد كنهها وحقيقةتها.

ولم يترك الشريعة الإنسان المعين عرضة للوهم، والاستسلام للمرض، والتخبط في البحث عن دوائه، بل دله على العلاج المناسب له:

١. إن كان العائن معلوماً معرفة: فدواء العين أن يؤمر العائن بالاغتسال له، بكيفية معينة، وأن يصب عليه الماء بطريقة خاصة كما ورد في حديث سهل بن حنيف المتقدم.
٢. إذا لم يعرف العائن ولم يتمكن المعيون ولا غيره من تحديده وتعيينه، يعالج المعيون بالرقية كما ورد في الهدي النبوي فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاسترقاء من العين<sup>(١)</sup>.

(١) وقد أشار الدكتور طارق الحبيب أن على الإنسان السعي فيما أباحه الله من أنواع العلاج بالرقية الشرعية وإيمانه العميق بها، يبحث عن الدواء المباح المتوفّر لمرضه، لا سيما مع صعوبة الجزم بإصابة الشخص بالعين.

انظر : حوار حول الطب النفسي والرقية الشرعية للدكتور طارق الحبيب. (مقطع مرئي) على هذا الرابط: <http://www.youtube.com/watch?v=UzLoRUNK5z0>

فقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أمرني النبي ﷺ . أو أمر أن يسترقى من العين) <sup>(١)</sup>.

وصح عن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى في بيته جارية في وجهها سفة، فقال: (استرقوا لها فإن بها النظرة) <sup>(٢)</sup>.

وعن أسماء بنت عميس قالت: «يا رسول الله، إنبني جعفر تصيبهم العين، فأسترقى لهم؟ قال: نعم» <sup>(٣)</sup>

ولا تنكر أننا لم نصل بعد إلى تفسير وإدراك لظاهرة تأثير الغسل في علاج أثر العين، أو المناسبة بينهما لكن الدراسات المستقبلية حبل بكل ما هو جديد في هذا المجال فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى لا سيما أن هذا الدواء خارج عن القياس، بل أغلب الأدوية لا يعرف كيفية تأثيرها في المرض لكن ثبتت التجربة، وهذا الدواء ثبت بالشرع، وعنداته التجربة فهو أولى من غيره <sup>(٤)</sup>.

وكما ذكر المازري ليس من قوة العقل الاطلاع على أسرار المعلومات كلها، فلا يدفع هذا بأن لا يعقل معناه، لكن نؤمن بوقوعه تبعاً للنصوص التي بين أيدينا <sup>(٥)</sup> فكذلك نؤمن بعلاجه تبعاً للنصوص. وقد ذكر ابن القيم في الطب النبوي أن في المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأبها العقول الصحيحة، وقد مثل لذلك بأن ترياق سم الحياة في لحمها <sup>(٦)</sup>

(١) تقدم تخریج الحديث (ص ٩٣)

(٢) أخرجه مسلم وسيأتي (ص ٣٧٢)

(٣) تقدم تخریج الحديث (ص ٩٣)

(٤) طرح التشريع (٨٩/٩) إكمال المعلم (٨٢/٧) فتح الباري (٢٠٢/١٠)

(٥) الأحكام لابن العربي (٦١/٢) إكمال المعلم (٨٣/٧)

(٦) زاد المعاد (١٧١/٤)

## **الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في حقيقة الصرع.**

يصنف الصرع اليوم أنه من الأمراض العصبية، وتشير الدراسات العلمية الحديثة أن السبب الرئيسي لهذا المرض هو اعتلالات في الدماغ ينبع منها النوبات الصرعية. لكن عندما نقرأ الأحاديث النبوية الواردة في المسألة نجد أن الصرع مرتبط بالجن، وأنها تؤثر في الشخص فتتحدث له النوبات الصرعية على ما تذكر كتب الشروح. فهل ما ورد في الأحاديث النبوية يصادم ما جاء به العلم الحديث وما أثبتته الاكتشافات الحديثة حول أسباب الصرع؟ في هذا الفصل بإذن الله سوف نحاول التوفيق بين ما جاء في الحديث النبوي وما أثبته الطب الحديث حول أسباب حدوث الصرع.

### **تعريف الصرع:**

الصرع في اللغة: الصاد والراء والعين أصل واحد، يدل على سقوط شيء إلى الأرض، وطرحه إليها، يقال: صرع عن دابة: أي سقط منها<sup>(١)</sup>

وفي التعريف: الصرع علة دماغية غير تامة تشنج بها جميع الأعضاء لانقباض مبدئها<sup>(٢)</sup>

أما في علم الطب الحديث فقد ورد في تعريف منظمة الصحة العالمية للصرع: (نوبات متكررة نتيجة تفاعلات جسدية لشحنات كهربائية خاطفة ومفرطة تحدث في مجموعة من خلايا الدماغ)<sup>(٣)</sup>.

(١) القاموس المحيط (١٩٥٢) لسان العرب (٨/١٩٧)

(٢) التوقيف على مهامات التعريف (٢١٥)

(٣) نقلًا عن موقع منظمة الصحة العالمية:

وهو تشنجات عضلية أو مشاعر غير طبيعية عابرة يحس بها المريض بسبب حدوث زيادات مفاجئة في نشاط أعصاب الدماغ<sup>(١)</sup>

### الأحاديث الواردة في الصرع.

(١٨) (١) عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ( ألا أريك امرأة من أهل الجنة، قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإنني أتكشف، فادع الله لي. قال: (إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ) فقالت: أصبر، فقالت: (إِنِّي أَتَكَشِّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشِّفُ، فَدَعَا لَهَا) <sup>(٢)</sup>

### وجه الإشكال.

استشكل أمر الصرع الذي ذكر في السنة النبوية، فهل هو عبارة عن علامة وظاهره لمرض يصيب الدماغ، وأسبابه عضوية مثل الأمراض الأخرى التي تستطيع التوصل إليها باستخدام التحاليل المعملية وأجهزة الفحص الحديثة كما ذكر الأطباء.

أم هو من الجن والشياطين كما ذكره العلماء في شرح هذا الحديث<sup>(٣)</sup>.

(١) أورد هذا التعريف الدكتور طارق الحبيب في كتابه العلاج النفسي والعلاج بالقرآن (١٥٤) نقاً عن:

Clinical medicine page 822

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب المرضى بباب فضل من يصرع من الريح (١/٤٨٤ / ٥٦٥٢)

ورواه مسلم في صحيحه كتاب (١/١٩٩٤ / ٢٥٧٦)

وأحمد في المسند لأحمد (٥/٢٩١ / ٣٢٤٠)

والنسائي في سننه الكبير (٧/٤٩ / ٧٤٤٨) كلهم من طريق عمران أبي بكر.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/٦٧) فتح الباري (١٠/١١٤) آكام المرجان في أحكام الجن (٦)

السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث للغزالى (٩٢) العلاج النفسي والعلاج بالقرآن (ص ١٧٥)

وانظر: حقائق ومعلومات حول الصرع (١٩-٢٠) مقالاً بعنوان (الخرافه والجن وداء الصرع) منشور

بجريدة الجزيرة (١٢/١/٥١٤٣٢) للدكتور عبد العزيز السماري استشاري طب المخ والأعصاب

بمستشفى الملك فيصل التخصصي.

## مسالك العلماء في دفع الإشكال.

ارتبط الصرع في مراحله التاريخية بالخرافة والأساطير، ومزجت حقيقته بالخيال، وسيطر جانب الغموض على فهم حقيقة هذا المرض لعدة قرون .

وكان أول من حاول أن ينحى منحى علميا في الكشف عن حقيقة الصرع هو (أبراط) وتبعه بعض من تأثروا به كابن سينا والرازي<sup>(١)</sup> فحاولوا إعطاء تفسيرات علمية مبدئية للمرض فيبينوا أنها حالات تترجم عن اضطراب دماغ الإنسان وعقله<sup>(٢)</sup>

إلا أن هذه التفسيرات لم تحظ بالقبول في أوساط تلك المجتمعات، لذا ظل الغموض يكتنف هذا المرض حتى تطورت الأبحاث والدراسات العلمية تطولاً كبيراً، خاصة مع ظهور أجهزة دقيقة لخطيط الدماغ في مطلع القرن العشرين والذي ساهم في تأكيد السبب العضوي للصرع وعدم اعتباره حالة نفسية أو هيستيرية بل شخص الصرع بأنه اضطراب أو اختلال مؤقت في الإشارات الكهربائية في المخ ينتج عنه اضطراب جزئي أو كلي مؤقت في العمليات الكهربائية الدماغية تؤدي إلى حدوث النوبات المفاجئة للمريض<sup>(٣)</sup>.

والحديث الوارد في هذا الفصل متوافق تماماً مع ما جاء به الطب، وما فسر به الصرع، ولا نجد في الحديث دلالة ولا إشارة إلى أن صرع المرأة من الجن، بل لو كان كذلك لبادر عليه السلام - وهو الرحيم الرؤوف بأمته - برفع تسلطه عليها، وتحريرها من سلطوته، ولكن لما عرف عليه السلام أن ما أصابها إنما هو عرض لمرض فيها خيرها بين الصبر على شدة المرض وعاقبته دخول الجنة وبين العافية من غير ضمان.

(١) هو محمد بن زكريا الرازي، أحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرهما من علوم الفلسفة، وتعلم الطب على كبر وبرغ فيه، وتولى البيمارستان في عهد عضد الدولة، له التصانيف الطبية الحسنة منها (الحاوي) في صناعة الطب، وهو أجل كتبه، ترجم إلى اللاتينية وطبع فيها، توفي سنة ٥٣٦هـ.

عيون الأنبياء في طبقات الأطباء (٤١٢) الأعلام للزرکلي (٦ / ١٣٠)

(٢) انظر: مقال بعنوان (الصرع). أما آن الآوان أن نغير هذا المصطلح (للدكتور عبد الرحمن الطحان، أستاذ طب الأعصاب كلية الطب جامعة الملك سعود، ومستشار الملك خالد الجامعي).

(٣) انظر: حقائق ومعلومات عن مرض الصرع (ص ٢) موسوعة علم النفس التأهيلي- الأمراض المزمنة-

(٤/٩٨)

وقد ذكر ذلك ابن القيم رحمة الله، وسمى هذا النوع من الصرع: (صرع الأُخْلَاط) ووصفه بأنه علة تمنع الأعضاء النفسية من الأفعال والحركة والانتساب منعاً غير تام، مع ما يرافقه من تشنجات<sup>(١)</sup>.

وأما من ذهب إلى أنه من صرع الجن فهو اجتهد من عندهم، والإفليس في الحديث الصحيح الذي بين أيدينا ما يدل على ذلك، وربما استندوا إلى الرواية التي في مسند البزار (إن هذا الخبر قد غلبني) وهي رواية ضعيفة كما ذكرناه في تخرير هذا الحديث.

ولا ننكر أن هناك نوعاً من الصرع يحدث فيه للمصروع نوبات تتشابه إلى حد ما مع نوبات الصرع التي يذكرها الأطباء، ومع ذلك يكون تخطيط الدماغ فيها طبيعياً، ولا ننكر كذلك أن سلوك الجن في بدن الإنسان وصرعه له ونطقه على لسان المصروع أمر مشاهد محسوس، ونقلها لنا العلماء الثقات المشهورون بعلمهم وتقواهم، وقد جعله ابن القيم قسيماً للصرع الطبيعي المعروف فقال: (الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأُخْلَاط الرديئة). والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه. وأما صرع الأرواح، فأئمتهم وعقلاً لهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح)<sup>(٢)</sup>

ويفيد الطبع الحديث على أهمية التشخيص الدقيق للصرع حتى يمكن معالجته معالجة دقيقة بالأسباب المادية والمعنوية<sup>(٣)</sup> فالتوسيع والمبالفة في نسبة الصرع للجن قد أدى إلى تأخير علاج كثير من الحالات المرضية أو إلحاق الأذى والضرر بأصحابها<sup>(٤)</sup> لا

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/٧٠)

(٢) زاد المعاد (٤/٦٦)

(٣) انظر مقال (الصرع النفسي(الصرع الهستيري) للدكتور: طارق الحبيب.منشور بموقع مركز مطمئنة

<http://www.prof-alhabeeb.com/articles.php?action=show&id=261>

وقد ذكر الدكتور عبد العزيز السماري -استشاري طب المخ والأعصاب بمستشفى الملك فيصل التخصصي- أن تشخيص الصرع إنه من الجن قد يؤدي إلى حرمانه من تلقى العناية الطبية الصحيحة، بالإضافة إلى تعرضه أحياناً سواء بإرادته أو رغمما عنه إلى شتى أنواع الضرب والخنق والكي (مقال (الخرافة والجن والصرع) جريدة الجزيرة ١٢/١/١٤٣٢)

(٤) وقد أشار الدكتور طارق الحبيب في كتابه العلاج النفسي والعلاج بالقرآن (١٨٨-١٨٩) إلى أنه لا يوجد من الناحية الطبية ما يعارض وجود صرع الجن ، وأن جهل البعض بالعالم الروحي وتعاملهم

سيما أنه لا يوجد تعريف محدد لأعراض صرع الجن بل هي اجتهادات متفرقة مبنية على خبرات فردية وآراء شخصية.

وقد تطور العلم في مجال بحوث الصرع تطويراً ملحوظاً بل إن أسباب مرض الصرع التي مصدرها الدماغ بدأت تكتشف الواحدة بعد الأخرى، فقبل عقدين من الزمن كان الأطباء يتحدثون على أن الغالبية العظمى من أسباب الصرع مجهولة، أما اليوم فالعكس هو الصحيح<sup>(١)</sup>.

---

مع مختلف أمور الحياة بمنطق مادي بحت لا يجعل لهم الحق أن ينكروا هذا النوع من الصرع كما أن الإيمان بهذا النوع من الصرع لا يعني بالضرورة قبول الأعراض التشخيصية والأساليب العلاجية التي يستخدمها بعض المعالجين بالقرآن مثل الخنق والصعق بالكهرباء.

(١) انظر العلاج النفسي والعلاج بالقرآن (١٦٠) وانظر مقال (الصرع بين العلم والدجل والطبع النفسي) للدكتور جواد التميمي، استشاري الأمراض العصبية النفسية لمعهد جروح الدماغ التعليمي، ويلز، المملكة المتحدة.



## **الفصل السادس: الأحاديث الواردة في ختان الإناث.**

ارتبط ختان الإناث بالأعراف السائدة ارتباطاً وثيقاً، ولكنه ظل في مختلف العصور محفوفاً بالخطر والألم، لذلك ينظر لختان الإناث اليوم على أنه من العادات المنبودة في المجتمع نظراً للأضرار النفسية والجسمية له.

وربطه بعض أنصاره بنصوص من السنة تذكر أن رسول الله ﷺ أمر به، وجعله من خصال الفطرة.

فهل يمكن أن يشرع رسول الله ﷺ وهو الرحيم بأمته ما فيه ضرر وأذى عليهم، بل ربما يؤدي إلى وفاتهم، وهل يمكن أن يشرعه النبي ﷺ ثم يترك للحكومات الإسلامية تمنعه وتقنه كيما شاءت<sup>(١)</sup>؟

في هذا الفصل سوف نبين بإذن الله حقيقة هذا الإشكال، وننزل اللبس عن الأحاديث الواردة في ذلك.

### **تعريف الختان:**

في اللغة: مصدر ختن أي قطع، والختن: القطع، والفعل ختن يختن، وغلام مختون، ويطلق (الختان) على موضع القطع من الذكر والأنثى، وقيل الختن للرجال والخ凡是 للنساء<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح: هو قطع بعض مخصوص من عضوٍ مخصوص، والختان ما ينتهي إليه القطع من الصبي والجارية<sup>(٣)</sup>

(١) وقد أصدرت منظمة أم عطية للارتقاء بالأسرة المسلمة كتاباً بعنوان ( القول الفصل في ختان الإناث الشرعي ) من إعداد : د. سنت البنات خالد، مطبوع بمطبعة السداد بالخرطوم ٢٠١٤هـ . ويضم العديد من الأبحاث والدراسات لمجموعة من الفقهاء والأطباء وكذلك العديد من الفتاوى حول الختان.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٤٧٢/٢) المحيط في اللغة (٢٥٧) لسان العرب (١٢٧/١) المعجم الوسيط (١/٢١٨)

(٣) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٦١/١) نيل الأوطار (١٣٧/١)

## الأحاديث الواردة في الختان.

- (١٩) ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : (الفطرة<sup>(١)</sup> خمس، الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونفخ الآباط)<sup>(٢)</sup>.
- (٢٠) ٢ - قال ﷺ : (إذا حضرت فأشمّي، ولا تنهكي، فإنّه أسرى للوجه، وأحظى عند الزوج)<sup>(٣)</sup>.

(١) الفطرة: الفطرة-في الحديث- ما جبل الله الخلق عليه وجعل طباعهم على فعله وهي كارهة ما في جسده مما هو ليس من زينته، وذهب بعضهم إلى أنها السنة قال البيضاوي: هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع وكأنها أمر جبلي فطروا عليها.

(٢) إحكام الأحكام (٦١) شرح النووي على مسلم (١٤٨ / ٣) فتح الباري (٢٣٩ / ١٠) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب قص الشارب (٥٠١ / ١) (٥٨٨٩) وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب خصال الفطرة (٧٢٢ / ٥٩٧) وغيرهم من طريق ابن عيينه.

(٣) آخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب ماجاء في الختان (١٦٠٨ / ١) (٥٢٧١) والبيهقي في سننه الكبير (٨ / ٣٢٤) (١٨٠١٤).

من طريق مروان عن محمد بن حسان عن عبد الملك بن عمير عن أم عطية الانصارية . ولفظه: (أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ « لا تنهكي فإن ذلك أحظمى للمرأة وأحب إلى البعل ». قال أبو داود (روى عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بمعناه وإسناده. وليس هو بالقوي وقد روی مرسلا. ومحمد بن حسان مجھول، وهذا الحديث ضعيف).

وقد جمع الدكتور محمد لطفي الصياغ في رسالته عن الختان (الحكم الشرعي لختان الذكور والإإناث ص ٨-٩) طرق هذا الحديث، وكلها ضعيفة لا تقوم بها حجة، ثم قال : (فانظر إلى هذين الإمامين - يقصد أبا داود والحافظ العراقي- كيف حكما على الحديث بالضعف ولا تختلف إلى من صححه من المتأخرین)

## بيان وجه الإشكال:

استشكل أمر ختان البنات على كثير من الناس، فكيف يدعى سنية الختان مع ما فيه من أضرار صحية ونفسية مشاهدة للمرأة<sup>(١)</sup>، بل ربما أدى في بعض ممارساته إلى التشوه والعاقة مما يشكل انتهاكاً وعدواناً على المختونة يأبه العقل الصحيح<sup>(٢)</sup>.

## مسالك العلماء في حل الإشكال:

كثر الكلام في الطبع الحديث عن أضرار ختان البنات ومشاكله الصحية والنفسية والاجتماعية وتأثيره على المرأة، ووجدنا دعوى طبية بحظر الختان للضرر والخطر الحاصل بسببه، ومن المؤسف أن تلك الدعوى غالباً تنسبه للدين، بل وتدعى إضفاء جانب من القدسية له<sup>(٣)</sup>.

إلا أن النظر الصحيح والفهم السليم لقواعد الشرع يقتضي أن الختان المحفوف بالضرر والخطر لا يمكن أن يرضاه رسول الله ﷺ فضلاً عن أن يأمر به، ولا يمكن أن تقره الشريعة الإسلامية، ويتغاضى عنه علماء الإسلام.

ولو تأملنا وصايا النبي ﷺ لأمته لوجدنا الشفقة والرحمة ظاهرة فيها، فلا يتصور أن النبي ﷺ الرحيم الشقيق بأمته؛ يأمرهم بما يحصل معه الضرر والأذى لهم، بل إن الوصاية منه ﷺ بالمرأة وحثه على الرفق بها كان له نصيب وافر من سنته ﷺ، مما يدعو

(١) وقد ذكر الأستاذ زكي أبو غضة في كتابه الحجاب والختان والعنف بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر (ص ١٧٣) ثلاثة أسباب رئيسية وراء الدعوة لمحاربة الختان:

- دعوى الختان ليس من أحكام الدين.

- دعوى أن الختان عملية وحشية.

- دعوى أن الختان يُبْعِي حق المرأة في الاستمتاع الجنسي.

(٢) انظر: فصل البيان في تحريم الختان (١٩-١٣) الحكم الشرعي في ختان الإناث (٢٤-١٣) المرأة في الإسلام قضايا نسائية معاصرة وموقف الإسلام منها (٢٢٨-٢٢٦) وانظر التقديم الذي كتبه الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري -المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بالشرق الأوسط- لكتاب الحكم الشرعي في ختان الذكور والإإناث للدكتور محمد لطفي الصياغ.

(٣) وقد دعت لمحاربة ختان الإناث، الكثير من المؤتمرات الخاصة بالمرأة والأسرة كالمؤتمر الدولي للسكان والتنمية المنعقد في القاهرة (١٩٩٤م) والمؤتمر الدولي للمرأة المنعقد في بكين (١٩٩٥م)

إلى المزيد من العناية بها والبعد عن كل ما يضرها ويؤذيها، وأي أذى أكبر من ختان يشوه خلقتها ويخدش حياءها؟!.

إن النصوص الصحيحة التي بين أيدينا ليس فيها ما يدل على مشروعية ختان الإناث ولا سنتيه.

وأشهر الأحاديث التي يستدل بها على مشروعية ختان الإناث وأصرحها هو حديث أم عطية: (إِذَا حَفَضْتِ فَأَشْمِيْ، وَلَا تَنْهَكِيْ، فَإِنَّهُ أَسْرَى لِلْوُجُّهِ، وَأَحْطَى عِنْدَ الزَّوْجِ) وبعد جمع طرقه والبحث عنها وجدناه ورد بطرق ضعيفة لا يخلو طريق منها من ضعف لا ينجر.

وفي صحيح وصريح السنة غنى عن الضعف، بل إن الأحاديث الضعيفة لا تدخل في المشكّل أصلًا لأنها ليست حجة، وأدخلناه في بحثنا هذا على اعتبار أن البعض يرى صحته.

وعلى فرض صحة الحديث فليس فيه دليل على مشروعية الختان كل ما في الأمر أنه توجيه ونهي عن المبالغة في القطع، أي إن كان هناك قطع فلا يكون هناك مبالغة.

وأما من استدل بقوله ﷺ (الفطرة خمس) وجعل منها الختان فليس فيه دليل على ختان الإناث بل هو خاص بالذكور، بدليل ذكر قص الشارب كما ورد في سياق الحديث.

كما أن ختان الذكور حكمة منه واضحة، وفوائده ظاهرة بخلاف ختان الإناث فليس فيه حكمة شرعية ولا فائدة طبية.

ثم إن الله قد حفظ لنا هذا الدين فلو كان ختان الإناث ثابتًا ومستحسنا شرعاً لروي لنا بطرق صحيحة صريحة كما في ختان الذكور، ولم يكن جل وعلا وتنزه لطرق مضطربة ضعيفة في الاستدلال عليه.

ولو فرضنا جدلاً صحة هذه الأدلة والقول بأن فيها ما يستدل به على مشروعية الختان، فإن غالب طرق الختان المقوّنة ليست هي الطريقة المعتبرة الواردة في النصوص.

تقول د. آمال أحمد البشير<sup>(١)</sup>: (ختان الإناث يمارس في مناطق كثيرة من العالم وبطرق مختلفة، جميع هذه الطرق يضر بصحة المرأة، عدا طريقة واحدة ذكرها كثير من علماء المسلمين وقليل من الأطباء)<sup>(٢)</sup>.

وحتى يتبيّن لنا ذلك نستعرض طرق الختان :

## ١- طريقة الختان التي وردت عند علماء المسلمين:

قال الإمام الماوردي<sup>(٣)</sup>: (تؤخذ منه الجلدة المستعملة دون أصلها)<sup>(٤)</sup> ،

وقال النووي: (قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج)<sup>(٥)</sup>

وقال الجويني<sup>(٦)</sup>: (القدر المستحق من النساء: ما ينطلق عليه الاسم) ، قال : في الحديث ما يدل على الأمر بالإقلال، قال : (أشمّي ولا تنهّكي)، أي : اتركي الموضع أشـمـ والأشـمـ المرتفـعـ<sup>(٧)</sup>

وقال ابن بطال : (النهك التأثير في الشيء وهو غير الاستئصال)<sup>(٨)</sup>

١) د. آمال أحمد البشير / أخصائية طب المجتمع بالسودان (أمومة وطفولة)

٢) ختان الإناث في الطب والإسلام بين الإفراط والتقرير، بحث أعدته د. آمال أحمد البشير أخصائية طب المجتمع (أمومة وطفولة)

٣) هو الإمام علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره. كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين من تصانيفه (الأحكام السلطانية) (الحاوي) توفي سنة ٥٤٥هـ.

انظر: طبقات الشافعية (١/٢٣٠) طبقات الفقهاء الشافعية (٢/٦٣٦) وفيات الأعيان (٣/٢٨٢) (٩١٧/١٢) الحاوي الكبير

٤) شرح النووي على مسلم (١٤٨/٣)

٥) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرین، من أصحاب الشافعی، المجمع على إمامته المتفق على غزاره مادته وتقنه في العلوم من الأصول. من تصانيفه البرهان في أصول الفقه والشامل في أصول الدين. توفي سنة ٤٧٨هـ

طبقات الشافعية (١/٢٥٥) وفيات الأعيان (٣/١٦٧)

٦) النهاية للجويني (٤٥)

٧) شرح ابن بطال (١٤٨/٩)

وذكر ابن الصباغ<sup>(١)</sup> أن الواجب على الرجل أن يقطع الجلدة التي على الحشة حتى تكشف جميعها. أما المرأة فلها عذرة كعرف الديك في أعلى الفرج بين الشفرين تقطع ويبقى أصلها كالنواة<sup>(٢)</sup>

ويقول الدكتور محمد على البار : ( الختان هو إزالة جلد كعرف الديك، وهي قلفة صغيرة تقع على البظر)<sup>(٣)</sup>

فالمسألة مسألة طبية دقيقة تحتاج إلى جراح متخصص يستطيع تحديد هذا (الجزء المستعلي) الذي هو (أدنى جزء منها)، ولا يمكن أن تتم على أيدي غير المتخصصين في الجراحة من أمثال القابلات والدaiات كما هو الواقع في كثير من البلاد التي تجري فيها هذه العملية للفتيات.

## ٢- الطرق الخطأ للختان، ومنها :

أ. طريقة الختان القائمة على القطع من البظر يكون معه بالضرورة قطع للقلفة التي تعطيه.

ب. الختان الفرعوني: (يقطع البظر، والشفرين الصغيرين وكل أو جزء كبير من الشفرين الكبیرين ويضم الجرح ليلتتصق ويترك ثقب صغير ليخرج البول ودم الحيض)<sup>(٤)</sup>

كما لجأ البعض إلى مجرد جرح الشفرين الكبیرين دون استئصالهما وخياطتهما من فوق باقي الأعضاء الأخرى بحيث لا يتم أي استئصال، ولكن تغليظ جميع الأعضاء في الداخل.

(١) عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، أبو نصر، ابن الصباغ: فقيه شافعي. كان إماماً فاضلاً نبيلاً، انتهت إليه رئاسة أصحاب الشافعي ببغداد. أشهر مصنفاته (الشامل) و(الكامل) توفيق سنة ٥٤٧٧هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨ / ٤٦٤) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٢٢ / ١) شذرات الذهب (٣ / ٢٥٤)

(٣) تحفة المودود (١٩١)

(٤) الختان للدكتور البار (ص ٤٦)

(٥) بحث بعنوان: (أسباب محاربة الخفاض في السودان)، د. عبد السلام و د. آمنة، وأخرون

إن الممارسة الخاطئة للختان، وتجاوز الحد المأمور به شرعاً، لا يسمى ختنا في عرف الشرع ولا يقر به العلماء لا قديماً ولا حديثاً<sup>(١)</sup> ..

إذن الإشكال الحاصل في الختان - على فرض صحة الأحاديث - هو الخلط الحاصل في مفهوم الختان المذكور في الكتب الشرعية والختان الفرعوني لاشتراكهما في المسمى، فاعتقدوا أن الجميع واحد مع ما بينهما من فرق بينٌ.

وبالنظر إلى طرق الختان الفرعوني نجد أن هذه الطرق بعيدة كل البعد عن الختان الذي صوره من يقر بمشروعية الختان، وتسميته ختنا والإدعاء بأنه المقصود من حديث النبي ﷺ - على فرض صحته - خطأ بيّن، وخلط في المفاهيم<sup>(٢)</sup> بل هو تشويه للمرأة، ولا يقره عاقل فضلاً عن أن يقره الشرع أو أن يأمر به، بل بالنظر إلى العواقب الوخيمة التي يتسبب بها قد يكون من التهلكة المذكورة في قوله تعالى ﴿وَلَا تُنْقُوا بِأَيْمَكُ إِلَى النَّهْلَكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]

١) انظر موقع منظمة أم عطية <http://umatia.org/medicalviewbook.html>

٢) انظر بحثاً بعنوان (ختان البنات) د. سنت البنات خالد اخصاصي أمراض النساء والتوليد، جامعة الخرطوم-السودان، منشور .



## الباب الثاني:

# الأحاديث المشكّلة الواردة في التداوي.

وفيه الفصول التالية:

- الفصل الأول: الأحاديث الواردة في الكي.
- الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في التداوي بالحرمات.
- الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في حكم التداوي وهل ينافي التوكل.
- الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في حصر الشفاء في ثلاثة.
- الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في التداوي بأبواب الإبل.
- الفصل السادس: الأحاديث الواردة في التداوي بالعسل للمبطون.
- الفصل السابع: الأحاديث الواردة في التداوي بالماء للحمى .
- الفصل الثامن: الأحاديث الواردة في التداوي بالحبة السوداء.
- الفصل التاسع: الأحاديث الواردة في التداوي بالحجامة
- الفصل العاشر: الأحاديث الواردة في الحجامة على الأخذعين والرأس.
- الفصل الحادي عشر: الأحاديث الواردة في التداوي بالعود الهندي .
- الفصل الثاني عشر: الأحاديث الواردة في التداوي بماء الكمة.
- الفصل الثالث عشر: الأحاديث الواردة في علاج عرق النساء.
- الفصل الرابع عشر: الأحاديث الواردة في غسل الإناء من لوغ الكلب فيه.
- الفصل الخامس عشر: الأحاديث الواردة في فضل السواك
- الفصل السادس عشر: الأحاديث الواردة في جناح الذباب.
- الفصل السابع عشر: الأحاديث الواردة في الشفاء بالريق والتربة.
- الفصل الثامن عشر: الأحاديث الواردة في ألبان البقر.



## الفصل الأول: الأحاديث الواردة في التداوي بالكي.

الكي من الأمور المعروفة في العلاج، وكان منتشرًا عند كثير من الأمم منذ القدم<sup>(١)</sup> وقد عرفه العرب كعلاج ناجع لبعض أمراضهم منذ القدم<sup>(٢)</sup>.. بل ذكروه في أشعارهم منها:

وقد يُعجز الداء الدواء من أمرىءٍ<sup>(٣)</sup> ويشفيه من داء به الكي والفصد<sup>(٤)</sup>

وقد تبانت النظرة الشرعية والطبية للكي، بين مؤيد له معترف بمكانته في العلاج، ومعارض مشدد على ما فيه من الأذى والضرر وتشويه الجسم. لا سيما أن الأحاديث النبوية التي وردت في الكي تدل على أن النبي ﷺ قد اتخذ أحوالاً متعددة بين فعله له، وإياحته، وأمره به، وبين نهييه عنه، وكراحته.

مما جعل أمر الكي مشكلاً، والأحاديث تحمل في ظاهرها التعارض فيما بينها، لذا اهتم العلماء والمحدثون اهتماماً كبيراً ببيان وتوضيح ما ورد في السنة بشأن الكي، وتععدد آراؤهم ومسالكهم في التوفيق بين الأحاديث المختلفة، كما سنتناوله من خلال هذا البحث<sup>(٥)</sup>.

### تعريف الكي:

عرف الكي في اللغة: بأنه إحراق الجلد بحديدة محممة ونحوها<sup>(٦)</sup>.

(١) الجراحة في الطب الأندلسي (١٤٦)

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٩٢/٤)

(٣) انظر: ديوان البوصيري (٦٦/١)

(٤) وقد ذكره العلماء قديماً في كتبهم واهتموا بتوضيح طريقة ومواضعه وأدواته كالرازي في كتابه (الحاوي في الطب) (٨٥/٤) وابن سينا في كتابه «القانون في الطب» (٣٠٨/١) والتركماني في المعتمد في الأدوية المفردة (١٣٩/٢) وخنس له الزهراوي فصولاً خاصة من مقالته الثلاثين من كتابه «التصريف لمن عجز عن التأليف»

(٥) وقد قدم الدكتور محمود ناظم النسيمي بحثاً بعنوان (المعالجة بالكي في عهد الرسول) للمؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية المنعقد بجامعة حلب ١٩٩٧م.

(٦) القاموس المحيط (١/١٧١٣) المعجم الوسيط (٢/٨٠٦) لسان العرب (١٥/٢٣٥)

والكي بمفهومه التقليدي: هو تعریض منطقة معينة من جلد الإنسان فترة قصيرة للهب النار أو لقطعة معدنية مسخنة إلى درجة الاحمرار.

وفضل الأطباء القدامى استعمال الحديد على غيره من المعادن في عملية الكي لارتفاع درجة حرارة انصهاره وبطء سرعة برودته و تستعمل في عملية الكي قضبان حديدية ذات أشكال مختلفة حسب المكان المراد استخدامها فيه ودرجة اتساع منطقة الكي<sup>(١)</sup>

وهذا التعريف لا يختلف كثيراً عما جاء في الطب الحديث حيث عرفوه بأنه (عملية استعمال الحرارة أو المكواة في حرق جزء من الجسم لغرض التداوى)<sup>(٢)</sup>.

### (أ) الأحاديث الواردة في إباحة الكي

(٢١) (١) عن جابر رض، قال: سمعت النبي ﷺ يقول (إِنَّ كَانَ فِي شَيْءٍ مِّنْ أَدْوِيَتُكُمْ أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِّنْ أَدْوِيَتُكُمْ خَيْرٌ فِي شَرْطَةٍ مَّحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةٍ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تَوَافَقُ الدَّاء، وَمَا أَحِبُّ أَنْ أَكْتُوَيْ) <sup>(٢)</sup>

(١) انظر : مقالاً للدكتور محيي الدين عمر لبنيّة منشور بمجلة العربي الحر الإلكترونية. العدد (١٢٨) / أكتوبر/٢٠١٣ م).

وذكر الدكتور جابر القحطاني في كتابه الطب البديل مكملاً للطب الحديث (٣٥٨) (أن الكي قد احتل مكان الصدارة في طرق العلاج الشعبي الممارس في المملكة، قبل دخول الطب الحديث، ولا يكاد يخلو بيت في المملكة من وجود شخص أو أكثر قد جرى كيه خلال فترة حياته، والقصص في هذا المجال متداولة ومشهورة بين العامة ، وتکاد تكون متواترة، وكلها تجمع على نجاح هذا الأسلوب في علاج عدد من الحالات المرضية المئوس منها)

(٢) القاموس الطبي العربي (٩٤٨) الموسوعة الطبية الحديثة (١١٠٩/٥)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب في باب الدواء بالعسل (٥٦٨٣/٤٨٧/١) وفيه باب الحجم من الشقيقة والصداع (٥٧٠٢/٤٨٨/١)

وباب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو (٥٧٠٤/٤٨٨/١)

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوى (٥٧٤٣/١٠٦٩/١) وأحمد في المسند (١٤٧٠١/٤٩/٢٣)

كلهم من طريق عبد الرحمن بن سليمان الغسيلي عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جابر رض.

- (٢٢) عن ابن عباس رض، عن النبي ﷺ قال : (الشفاء في ثلاثة شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي) <sup>(١)</sup>.
- (٢٣) عن جابر رض قال : (بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طيباً فقطع له عرقاً ثم كواه عليه) <sup>(٢)</sup>.
- (٤) عن أنس : أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زراة من الشوكة <sup>(٣)</sup>.

(١) البخاري في صحيحه كتاب الطب باب الشفاء في ثلاثة (٥٦٨٠/٤٨٦/١)

وأخرجه برقم (٥٦٨١) وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب الكي (١/١) (٣٤٩١/٢٦٨٧)

وأحمد في المسند (٤/٨٥/٢٢٠٨)

كلهم من طريق سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

ولفظه (الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهى أمتي عن الكي)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (١/١٠٦٩) (٥٧٤٥/١٠٦٩) وأحمد في المسند (٢٢/٢٧٧) (١٤٣٧٩/٢٧٧) من طريق أبي معاوية.

(٣) أخرجه الترمذى في سننه كتاب الطب عن رسول الله ﷺ باب ما جاء من الرخصة في ذلك (الكي) (١/١٨٥٧) (٢٠٥٠/١)

والبزار في مسنده (٢/٢) (٦٣٠٦/٢٧٧)

والحاكم في المستدرك (٣/١٨٧) (٤/٤١٧) (٤٨٥٩/٤١٧) و (٤/٤١٧)

وابن حبان في صحيحه (١٣/٦٠٨٠) (٤٤٣/٦٠٨٠)

وأبو يعلى في مسنده (٦/٢٧٤) (٣٥٨٢/٢٧٤)

والبيهقي في السنن الكبير (٩/٣٤٢) (٢٠٠٣٤)

من طرق عن يزيد بن زريع به بلفظه.

وللحديث شاهد أخرجه أحمد في مسنده (٢٧/١٦٦) (١٦٦١٨/١٦٦) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : (كوى رسول الله ﷺ سعداً أو أسعداً بن زراة في حلقة من الذبحة، وقال : لا أدع في نفسي حرجاً من سعد أو أسعد بن زراة).

وله شاهد آخر من حديث يحيى بن أسعد بن زراة (لا صحبة له) على الصحيح كما في تحفة الأشراف (١/١) (٣٤٩٢) : أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطب باب من اكتوى (١/١)

وابن أبي شيبة في مسنده (٢/٤٨٨) (٧٦٥/٤٨٨)

وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥/٢٨١٧)

(٢٥) عن جابر بن عبد الله قال: (رمى أبي يوم الأحزاب على أكحله<sup>(١)</sup>، فكواه رسول الله<sup>(٢)</sup>).  
 (٢٦) وعن جابر قال: (رمى سعد بن معاذ في أكحله، قال: (فحسمه<sup>(٣)</sup> النبي<sup>(٤)</sup> بيمه مشقّص<sup>(٥)</sup> ثم ورمت فحسمه الثانية)<sup>(٦)</sup>.

والحديث صحيحه الحاكم، وقال: (صحيح على شرط الشيغرين ولم يخرجاه) وأما الترمذى فقد قال: (حسن غريب)

والراجح أن الحديث مرسلا، فقد ذكر ابن حجر في «الإصابة» (أن هذه الطريق - طريق أنس - شادة، وأن المحفوظ روایة عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل وهو مرسلا) وجعله ابن رجب رحمه الله في «شرح العلل» (ج ٢ ص ٢٦١) مثلاً لما اختلف فيه على معمر باليمن وبالبصرة فرواه باليمن مرسلا، وبالبصرة متصلًا، ثم قال: (والصواب المرسلا). وكذلك صاحب المرسل الدارقطني في العلل (٢٠١ / ١٢)

(١) أكحله: الأكحل عرق في وسط الذراع يكثر فصده، وقيل: الأكحل عرق الحياة، يدعى نهر البدن، وفي كل عضو منه شعبة له اسم على حدة، فإذا قطع في اليد لم يرق الدم.

المحكم والمحيط الأعظم (٤٣ / ٣) لسان العرب (٥٨٤ / ١١)  
 وانظر: النهاية في غريب الأثر (٤ / ٢٧١)

(٢) آخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوى (١٠٩٦ / ٥٧٤٧)  
 وأبو داود في سننه كتاب الطب باب في قطع العرق وموضع الحجاممة (١٥٠٧ / ٣٨٦٤)  
 وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب من اكتوى (١ / ٣٤٩٣ / ٢٦٨٧)

(٣) وأحمد في المسند (٢٢ / ١٤٢٥٧) بطرق عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد فحسمه : **الجسم** : في اللغة: الجسم القطع، حسمه يحسمه حسماً فانحسم قطعه، وجسم العرق قطعه ثم كواه لئلا يسيل دمه، وجسم الداء قطعه بالدواء قطع الدم، حسمت أي كوبت بالنار حتى ينقطع الدم، ومنه قول الله عز وجل (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أي متابعة كما يتبع الكي على المقطوع حتى يحسم الدم.

المحيط في اللغة (١ / ١٧٤) لسان العرب (١٢ / ١٣٤) المعجم الوسيط (١ / ١٧٣)

(٤) وانظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (٢ / ٢٥٧) الظاهر في غريب الفاظ الشافعي (٥٠٣)  
 بمشقّص: المشقّص هو نَصْل السهم الطويل غير العريض وضيقه المُعْبَلَة. الفائق في غريب الحديث والأثر (٢ / ٢٥٧)

(٥) آخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب استحباب التداوى (١٠٦٩ / ٥٧٤٨)

(٢٧) عن قيس بن أبي حازم قال : (دخلنا على خباب نعوده، وقد اكتوى سبع كيات، فقال: إِنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَقْصُهُمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّا أَصْبَنَا مَا لَا نَجْدَهُ مَوْضِعًا إِلَّا التَّرَابُ، وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَا نَاهَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لِدُعْوَتِهِ) <sup>(١)</sup>.

### ب) الأحاديث الواردة في النهي عن الكي .

(٢٨) ١ - عن ابن عباس رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ : (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمُّ فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانَ يَمْرُونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّىٰ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا أَمْتَيْ هَذِهِ؟ قَيْلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قَيْلَ: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الْأَفْقَ، ثُمَّ قَيْلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا، وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَّ الْأَفْقَ، قَيْلَ هَذِهِ أَمْتَكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعَوْنَ أَلْفًا بِغَيْرِ حَسَابٍ، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي إِسْلَامٍ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَّغَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ، فَقَالَ: (هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرِقُونَ، وَلَا يَتَطَيِّرُونَ، وَلَا يَكْتُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنَ: أَمْنَهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (نَعَمْ) فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمْنَهُمْ أَنَا، قَالَ: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ <sup>(٢)</sup>).

والترمذني في كتاب السير باب ما جاء في النزول على الحكم (١٨١٥/١٥٨٢) والنسائي في سننه الكبير كتاب السير باب إذا نزلوا على حكم رجل (٥٤/٨/٨٦٢٦) من طرق عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رض .

(١) البخاري في صحيحه: كتاب المرضي باب نهي تمني المريض الموت (٤٨٦/٥٦٧٢) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب باب كراهة تمني الموت لضر نزل به (١١٤٥/٦٨١٧) بطرق عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس .

(٢) أخرجه البخاري كتاب الطب باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو (٤٨٨/٥٧٠٥) وفيه كتاب باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (١/٥٤٨/٦٥٤١) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (١/٧١٨/٥٢٨) كلهم من طريق ابن فضيل .

(٢٩) ٢ - عن عمران بن حصين رض أن رسول الله ﷺ قال (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٌ لَا يَكُونُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيِّرُونَ وَلَا يَعْلَمُ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ<sup>(١)</sup>)

(٣٠) ٣ - عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ أنه قال : (مَنْ اكْتَوَى أَوْ اسْتَرْقَى فَقَدْ بَرِئَ مِنِ التَّوْكِلِ)<sup>(٢)</sup>

(٣١) ٤ - عن عمران بن حصين رض قال : (نَهَا نَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكَيِّ، فَاكْتُوْنَا، فَمَا أَفْلَحْنَا، أَنْجَحْنَا)<sup>(٣)</sup>

(٣٢) ٥ - عن عمران بن حصين أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به (إن رسول الله ﷺ جمع بين حجة وعمره، ثم لم ينه عنه حتى مات، ولم ينزل فيه قرآن يحرمه، وقد كان يُسلم على حتى اكتويت، فتركت، ثم تركت الكي فعاد)<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان بباب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٥٢٤/٧١٧/١)

وأحمد (١٩٩١٣/١٤٣/٣٣)

كلاهما من طريق هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، فذكره.

(٢) أخرجه الترمذى في سننه كتاب الطّب عن رسول الله ﷺ بباب ما جاء في كراهي الرّقى (٢٠٥٥/١٨٥٧/١) وأحمد في المسند (١٨٢٢١/١٦٠/٣٠)

وابن حبان في صحيحه (١٢/٤٥٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به. والحديث صحيح، صحّحه ابن حبان والحاكم ، وحسنه أبو محمد البغوي ، وقال الترمذى : (حسن صحيح ) وسئل عن الدارقطنى في (العل ٧/١١٥) وذكر الاختلاف في ذكر حسان وصحّ الوجهين معاً فمجاهد سمع من العقار، فشك فيه ، فاستشهد به من حسان بن أبي وجزة ، عن العقار.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطّب بباب في الكي (١٥٠٧/٣٨٦٥) عن موسى بن إسماعيل البصري.

وأحمد في المسند (٣٣/١٩٥) و البزار في مسنده (٩/١٩٩٨٩) والطبراني في المعجم الكبير (١٨/٢٤٧) بطرق عن عفان بن مسلم

وال الحديث صحيح، صحّحه الحاكم ، وقال الترمذى (حسن صحيح) وقال الحافظ في الفتح (١٠/١٥٥) بعد ذكر هذا الحديث سنده قوي، وصحّه الألبانى في صحيح وضعيف سنن الترمذى (٤٩/٥)

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحج بباب جواز التمتع (١/٨٨٢) (٢٩٧٤)

(٦) (٣٣) عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال : أتينا رسول الله ﷺ في رجل نستأذنه أن ننکویه، فسکت، ثم سألناه مرة أخرى فسکت، ثم سألناه الثالثة فقال : (أرضفوه إن شئتم) كأنه غضبان. وفي رواية (إن شئتم فاكووه، وإن شئتم فارضفوه)<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

### وجه الإشكال:

إن الأحاديث الواردة في الكي مختلفة فيما بينها، فيبينما نجد في بعضها نهيا صريحا عن الكي وتصريح بعدم محبته ﷺ له، نجد في بعضها الآخر مباشرة النبي ﷺ لكي

---

وأحمد في المسند (٢٣ / ٦٧) (١٩٨٣٣)

من طريق شعبة عن حميد بن هلال عن مطراف عن عمران بن حصين.

(١) أرضفوه: الراء والضاد والفاء أصل واحد يدل على إطباق شيء على شيء. فالرضاقة: عظم منطبق على الركبة. فأما الرضاقة فحجارة تحمى، يوغر بها اللبن، ولا يكون ذلك بحجر واحد، و الرضاقة: الحجارة المحممة على النار، واحدتها رضاقة.

المحيط في اللغة (٢ / ٤٠١) معجم مقاييس اللغة (٤٠١ / ٢) القاموس المحيط (١ / ١٠٥١)

وانظر: النهاية في غريب الأثر (٢ / ٥٦٠)

(٢) أخرجه النسائي في سننه الكبير كتاب الطب بباب الكي (٧٥٥٧ / ٩٥ / ٧)

وأبو داود الطيالسي (١ / ٢٤٠ / ٣٠٠)

والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤ / ٣٢٠)

وابن حبان في صحيحه (١٣ / ٤٤٦ / ٦٠٨٢)

من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، به.

وال الحديث صحيح، ورجاله ثقات، مخرج لهم في الصحيحين، وقد صححه الحاكم، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشعixin ولم يخرجاه) وأما تدليس أبي إسحاق فقد روى عنه هذا الحديث شعبة وقد قال: (كيفيتم تدليس ثلاثة الأعمش وأبو إسحاق وقتادة) قال ابن حجر في طبقات المدلسين (٥٩): (فهذه قاعدة جيدة في أحاديث هؤلاء الثلاثة أنها إذا جاءت من طريق شعبة دلت على السمع ولو كانت معنونة)

بفعله أو بإشرافه ﷺ على ذلك<sup>(١)</sup> بل نجد أن صاحبته رضوان الله عليهم قد مارسوا الكي، فكيف ينهى ﷺ عن ذلك ثم يمارسه الصحابة رضي الله عنهم<sup>(٢)</sup>.

(١) مسألة تعارض قول النبي ﷺ مع فعله من المسائل المهمة التي ناقشها المحدثون والأصوليون، ولهم كلام طويل حولها ويمكن أن نلخصه فيما يلي :

أن مسألة تعارض القول والفعل لا تخلو من حالتين :

- إذا أمكن الجمع بينهما، فالجمع أولى لأننا متعبدون بمضمون القول وباتباعه ﷺ فيما فعله، فما يجمع بين الدليلين أولى من إلغاء أحدهما، ولا وجه للوقف مع التعبد.

- أما إذا لم يمكن الجمع بينهما. فقد تتعدد طرق العلماء في ذلك:

١- تقديم القول على الفعل، فالقول خطاب للأمة، ويحمل الفعل على الخصوصية، وحجه في ذلك، قال العلائي : (والحجّة لتقديم القول وجوه : أنه يدل بنفسه من غير واسطة والفعل لا يدل إلا بواسطة (أي في إفادته البيان) فكان القول أقوى)

وهو مرجوح بأنه لا دليل على الخصوصية والسنة عند المحدثين أقوال النبي وأفعاله وتقريراته فكيف نحمل الفعل على الخصوصية إلا إذا قام دليل على ذلك.

٢- أن يحمل الفعل على أنه بيان للقول ولو ورد نهي يكون الفعل يصرفة من التحرير إلى التنزيه ولو كان القول أمراً يكون الفعل لبيان صرفه من الوجوب إلى الاستحباب.

٣- أن يكون الفعل مخصصاً للقول فيكون القول عاماً ويحمل الفعل على ما ذكر فيه كنهيه عن استقبال القبلة واستدبارها وفعله له في البنيان مما يدل على جوازه في البنيان خاصة ونهيه عمما سوى ذلك

والراجح هو أن الأمر يحتاج لمعرفة تامة بالنصوص وبحث واستقصاء حيث أن ذلك يختلف حسب أحوال المسائل واختلاف النصوص، فينظر في كل مسألة إلى القول والفعل من حيث العموم والخصوص، وهذا يختلف باختلاف المسائل، ثم ينظر هل يقدم القول أم الفعل .

انظر: تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال (١٠٥-١٠٨) الآشيه والنظائر (٢/١٥٣)

البصرة (٢٤٩/١) البحر المحيط في أصول الفقه (٣/٢٦٨)

(٢) انظر: تأويل مختلف الحديث (٣٢٩) التمهيد (٤/٦٣) زاد المعاد (٤/٦٦) فتح الباري (١٠/١٥٥)

## **مسالك العلماء في إزالة الإشكال:**

تعمق العلماء في دراسة واستقراء النصوص الواردة في الكي حتى يوجدو للناس جوابا شافيا وحاسما لموضع الكي، فاعتنوا بالتوفيق بين ما ظاهره التعارض في الأحاديث الواردة في الكي، وتعددت مسالكهم في التوفيق، ومن أبرز هذه المسالك:

- ١ - الجمع      ٢ - النسخ.

### **أولاً: الجمع.**

مسلك الجمع من أبرز المسالك لحل الإشكال الواقع بين الأحاديث الواردة في الكي، فالآحاديث الواردة في الكي على الرغم مما يظهر من التعارض بينها إلا أن حقيقة الفهم لها والغوص في معانيها تقتضي الجمع بينها واعتبار صحتها كلها وثبوت العمل بها جميعا، وبرزت صور متعددة للجمع بين ما ظاهره التعارض منها:

### **١- الجمع ببيان اختلاف الحال:**

فالآحاديث الواردة في الكي تحمل على حالتين مختلفتين (حال الوقاية من المرض قبل وقوعه) و (حال العلاج من المرض بعد وقوعه).

فقد كان الكي يمارس على الصحيح والمريض، يقوى الصحيح خوفا عليه من المرض، ويقوى المريض رغبة في علاجه، فجاءت هذه الآحاديث لتمييز بين حكم الكي في هاتين الحالتين.

فيكون المنهي عنه هو الكي قبل وقوع المرض للوقاية منه، بمعنى أن يتم كي الصحيح خوفا من أن تصيبه علة مستقبلا كما كانت العرب تفعله، وأما الكي بعد وقوع المرض ككي العضو إذا قطع، ونحوه فهذا جائز.

وإلى هذا ذهب ابن قتيبة<sup>(١)</sup> وذكره الطحاوي<sup>(٢)</sup> والخطابي<sup>(٣)</sup> وال Kashāf<sup>(٤)</sup> وقد ذكر ابن القيم أن عدم محبته<sup>عليه السلام</sup> له لا يدل على المنع منه، وإنما النهي عن النوع الذي لا يحتاج إليه بل يفعل خوفاً من حدوث الداء<sup>(٥)</sup>

وهذا الرأي جيد في التمييز بين الحالتين ولكن الأحاديث الواردة في النهي تجعلنا لا نسلم به فالذي يظهر من حال عمران بن حصين أنه كان به مرض، ومع ذلك فقد نهاه النبي<sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> عن الكي، أي أنه وقع بعد المرض ومع ذلك نهاه.

ثم إن سياق الحديث في قوله<sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> (وما أحب أن أكتوي) يدل على أن الكلام كله بعد وقوع الداء، فقد قال قبله (أول لذعة بنار توافق الداء)

## ٢- الجمع بحمل النهي على الكراهة.

إن الأحاديث الواردة في الكي جاءت لتدل على جوازه لكن مع القول بجوازه إلا أنه مكره، فعلى الرغم من الإذن بالكي وذكره كوصفة علاجية لبعض الأمراض إلا أنه<sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> رغب في تركه والاستغناء عنه.

فالكي وإن كان جائزاً إلا أن تركه أفضل، فيكون نهيه<sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> عن الكي للتزييه فمن ترك الكي ثقة بالله وتوكلا عليه كان أفضل، وهذا هو ما ذهب إليه ابن عبد البر وابن أبي جمرة<sup>(٦)</sup>، وعلمه ابن عبد البر بأن تركه منزلة يقين صحيح، وأما فعله فمنزلة رخصة وإباحة<sup>(٧)</sup> فعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على أن تركه أرجح من فعله، والنهي عنه فإنما على سبيل الاختيار والتزييه وإنما عما لا يتعين طريقة إلى الشفاء والله أعلم<sup>(٨)</sup>

(١) تأویل مختلف الحديث (٣٢٢)

(٢) شرح معاني الآثار (٤ / ٣٢٢)

(٣) معالم السنن (٤ / ٢٠٢)

(٤) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (١٠٨)

(٥) زاد المعاد (٤ / ٦٦)

(٦) بهجة نفوس الأبرار (٤ / ١٢٨)

(٧) التمهيد (٤ / ٦٥)

(٨) فتح الباري (١٠ / ١٥٥)

واستدلوا على ذلك بأن عمران رض قد فهم منه الكراهة إلا ما فعله، وقد تاب منه ورجع عنه.

ولكننا نجد في تتبع الحالات التي وقع فيها الكي على عهد النبي ﷺ ما يحملنا على العدول عن ترجيح هذا الوجه فالنبي ﷺ قد كوى سعدا بن معاذ ؛ الذي اهتز له عرش الرَّحْمَن ، وأبي بن كعب المخصوص بأنه أقرأ الأمة للقرآن ، وقد اكتوى عمران بن حصين. قال القرطبي: (فمن اعتقاد: أن هؤلاء لا يصلحون أن يكونوا من السبعين ألفاً ؛ ففساد كلامه لا يخفى) <sup>(١)</sup>

### ٣- الجمع بالتقيد:

رأى بعض العلماء أن القول بتحقيق الأحاديث الواردة في الكي مناسب للجمع بين ما ظاهره التعارض في الأحاديث. ولكن ظهر لنا التقيد في صورتين متغائرتين هما:

١. تقيد أحاديث النهي بمن يعتقد تعظيم أمره و شأنه في الشفاء.
٢. تقيد أحاديث الإباحة بالضرورة.

#### أ. تقيد أحاديث النهي باعتقاد تعظيمه.

وذلك لما حصل من بعض العرب من تعظيم وإجلال للتداوي بالكي، واعتقاد حتمية نفعه وتعليق الأمل به في الشفاء جاء النهي عنه لهم ولمن اعتقد مثل معتقدهم في الكي.

فالكي داخل في جملة العلاج، و التداوي المأدون فيه، والنهي عن الكي لمن كانوا يعظمون أمره، ويررون أنه يحسن الداء و يبرئه، وإذا لم يفعل، هلك صاحبه، ولذلك قالوا: (آخر الدواء الكي)، بمعنى إذا لم تنفع جميع الأدوية فالكي نافع لا محالة، فتهاهم

(١) المفہم (١٨/٧٧)

النبي ﷺ عن ذلك لأجل هذا الاعتقاد<sup>(١)</sup> وقد سلك هذا المسلك الطيب<sup>(٢)</sup> والخطابي العيني<sup>(٣)</sup> وابن رسلان<sup>(٤)</sup> والبعلي<sup>(٥)</sup>

وذكر الطيب أن العرب كانوا يرون أن الشافع لما لا شفاء له بالدواء هو الكي، وكانوا يرون أن من لم يكتو فقد هلك، والصحيح أنه سبب وأن الشافع هو الله<sup>(٦)</sup>.

لكن التأمل في نهي النبي ﷺ عن الكي لعمran بن حصين يحتم علينا إعادة النظر في الأخذ بهذا التقىيد فلا يظن بعمran رضي الله عنه أنه ممن يعتقد تعظيمه أبداً، لا سيما هو من عاش في عصر الرسالة، وشهد التزيل رضي الله عنه وأرضاه.

### بـ. تقييد أحاديث الإباحة بالضرورة.

ما كان الكي مؤلماً مؤذياً قصر بعضهم إباحته على حالات الضرورة، والتي يتغير فيها اللجوء إلى الكي إذا انعدم سواه من الأدوية الأقل ضرراً منه. فيجعل في أسفل قائمة التداوى فلا يلتجأ إليه إلا إذا كانت الحاجة ملحة وفشل جميع الأدوية فلا يجدي سواه.

فالمقصود هنا تضييق دائرة استخدام الكي في التداوى، فيؤخر استخدامه حتى يضطر إليه، فلا يرجع الطبيب إليه إلا عند العجز عن الشفاء بغيره من الأدوية. و يجعله آخر ما يلجأ إليه من علاج إذا سبق استعمال الأدوية الأخف منه فلم تتجه.

(١) معالم السنن (٤/٢٠٢)

(٢) الطيب هو: الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيب، من علماء الحديث والتفسير والبيان.

من أشهر مصنفاته: (فتح الغيب في الكشف عن قناع الريب) و (شرح مشكاة المصايف) توفيق سنة ٥٧٤هـ.

شذرات الذهب (٦/١٣٦) البدر الطالع (١١/٢١٧) الأعلام (٢/٢٥٦)

(٣) عمدة القارئ (٢٣/١٠٢)

(٤) نيل الأوطار (٩/٧٩)

(٥) أربعون بابا في الطب (٥٢)

والبعلي هو: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، ولد سنة ٦٤٥هـ. فقيه حنفي، عني بالحديث، من أشهر مصنفاته: (المطلع على أبواب المقنع) توفيق سنة ٧٠٩هـ.

المقصد الأرشد (٢/٤٨٥) ذيل طبقات الحنابلة (١/٢٢٥)

(٦) الكاشف عن حقائق السنن (٩/٢٩٥٤)

وقد أشار ابن حجر إلى أن قوله (توافق الداء) فيه إشارة إلى أن الكي إنما يشرع منه ما يتعين طريقاً إلى إزالة ذلك الداء وأنه لا ينبغي التجربة لذلك ولا استعماله إلا بعد التحقق وقد عقب -رحمه الله- على ما بوبه البخاري بقوله : ( باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ) . كأنه أراد أن الكي جائز للحاجة، وأن الأولى تركه إذا لم يتعين<sup>(١)</sup> .

لا سيما أن ألم الكي أحياناً قد يزيد على ألم المرض، بل جعله بعض العلماء من التعذيب بعذاب الله تعالى الذي نهى عنه<sup>(٢)</sup> ، كما أن الكي يبقى منه أثر فاحش ، ذكر هذا الرأي النووي<sup>(٣)</sup> ، والمازري والقرطبي<sup>(٤)</sup> الشوكاني<sup>(٥)</sup>

ومما يؤيد التقىيد بالضرورة فعله بِكَلَّتِ الْمُؤْمِنَةِ مع سعد رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حيث أنه بِكَلَّتِ الْمُؤْمِنَةِ كوى سعداً لما لم ينقطع الدم من جرحه، وخاف عليه الهلاك من كثرة خروجه كما يكوى من تقطيع يده أو رجله<sup>(٦)</sup> .

## ٥- الجمع بالتفصيص.فيكون النهي خاصا والإباحة عامة.

فحالـة عمران بن حصـين حالة خـاصة به، و لا تـخـذ حـكمـا عـاماً فيـ الكـيـ، فالـنهـيـ خـاصـ بـعـمرـانـ لأنـهـ كـانـ بـهـ عـلـمـ بِكَلَّتِ الْمُؤْمِنَةِـ أـنـهـ لـاـ يـنـفعـ مـعـهـ الـكـيـ فـنـاهـ عـنـهـ، وـقـدـ ذـكـرـ بـعـضـ أـهـلـ الـعـلـمـ أـنـهـ كـانـ بـهـ بـاسـورـ ، وـهـوـ مـوـضـعـ حـسـاسـ لـاـيـؤـمـنـ خـطـرـهـ عـلـىـ عـمـرـانـ. وـ توـسـعـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ فيـ الـخـصـوصـيـةـ قـلـمـ يـخـصـ بـهـ عـمـرـانـ كـشـخـصـ بـلـ جـعـلـهـ خـاصـاـ بـعـمـرـانـ وـمـنـ بـهـ مـرـضـ كـمـرـضـهـ<sup>(٧)</sup>

(١) فتح الباري (١٤١-١٥٥) (١٠/١)

(٢) إشارة للحديث الصحيح: (عن عكرمة أَنَّ عَلِيًّا حَرَقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ أَبْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: (لَوْكُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لَأَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: (لَا تَعذِّبُوا بَعْدَ اللَّهِ))

روايه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب لا يعذب بعذاب الله (٢٤٢/١) (٢٠١٧)

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/١٩٣)

(٤) المفهم لما أشكل من تشخيص كتاب مسلم (١٨/٧٥)

(٥) نيل الأوطار (٩/٧٩)

(٦) زاد المعاد (٤/٦٥)

(٧) معالم السنن (٤/٢٠٢) كشف مشكل الصحاحين (١/٣٠٨)

لكن القول بالشخص يحتاج إلى دليل، فليس هناك ما يدل على التخصيص، بل إن تبع الأحاديث الواردة في الكي ربما تدل على عكس ذلك فلم يذكر عمران أن النهي له وحده بل قال (نهينا).

كما أن النبي ﷺ قال ( وأنهى أمتي عن الكي ) فهو هنا نهي عام لأمته غير مخصص ببعض الأفراد، بل نجد أن النبي ﷺ قد نسب إليه الشفاء (الشفاء في ثلاثة) وبالتالي نقول لا يحق حمل الأحاديث على التخصيص إلا بمخصص.

### ثانياً: النسخ

لرجأ بعض العلماء إلى اعتبار مسلك النسخ مناسباً للتوفيق بين ما ظاهره التعارض بين الأحاديث الواردة في الكي، فجعلوا أحاديث الإباحة ناسخة لأحاديث النهي.

فالكي اتخاذ في صورته الأولى بداية عصر الرسالة حكم النهي، ولكن أبى بعد ذلك، مما كان من أحاديث الإباحة فهو الذي يؤخذ به وأما أحاديث النهي فهي منسوخة وقد ذكر ذلك الطحاوي<sup>(١)</sup>.

إلا أن هذا المسلك في التوفيق بين الأحاديث مسلك مرجوح إذ أن معرفة التاريخ أمر لابد منه في تحديد الناسخ والمنسوخ، قال ابن أبي جمرة : ( ونحن لا نعلم هل كان كيه للصحابي بعد قوله فيكون ناسخاً للحديث أم قبل الحديث فيكون منسوخاً ، فإذا احتمل الأمرين بقي موضع خلاف )<sup>(٢)</sup>

ثم إن الجمع أولى من النسخ. لا سيما أن الجمع هنا ممكن، إذ إن في الجمع إعمال لكلا الدليلين، وهو أولى من إعمال أحدهما.

### الرأي الراجح في حل الإشكال:

بتتبع النصوص واستعراض الصور المتعددة التي وردت في أحاديث الكي، وتعدد موقفه ﷺ منها، نصل لترجيح مسلك الجمع، كمسلك مناسب للتوفيق بين الأحاديث المختلفة الواردة في الكي، وهو ترجيح منطقي يكفل العمل بكل أحاديث الصحيحه الصريحة الواردة في المسألة.

(١) شرح معاني الآثار (٣٢٢/٤)

(٢) بهجة النفوس (١٢٨/٤)

ثم إن الأوجه التي أوردها العلماء للجمع فيها اجتهاد مدروس لإعطاء صورة واضحة للجمع، ولكل منها وجهته، فالذى يظهر لنا بعد فحص وتمحيص وتدقير لما ورد من نصوص في المسألة ، واجتهادات العلماء للتوفيق بين الأحاديث أن الكي لا يمكن الحكم عليه بحكم واحد، بل لا بد من وضع معايير ومقاييس دقيقة لابد من تنفيذها حتى يحكم بجواز الكي، والإخلال بهذه المعايير قد يؤدي به إلى الكراهة أو ربما التحرير:

١. أن يعتقد أن الشفاء بيد الله وحده وأن الكي مجرد سبب للشفاء والسبب هو الله وحده، ومن اعتقاد غير ذلك حرم عليه.

ولا شك أن الاعتقاد المطلق في الكي كعلاج، ورفعه فوق درجة أنه سبب من أسباب الشفاء، وعزل ذلك عن المشيئة والإرادة الإلهية - يقبح في أصل التوكل؛ لأن هذا العمل شرك، والله أغنى الشركاء عن الشرك.

٢. أن تكون الحاجة داعية إليه، فلا تتوفر أدوية بديلة بحيث يكون هو الحل الوحيد لمشكلة المريض، قال ابن عبد البر(ما أعلم بينهم خلافاً أنهم لا يرون بأسا بالكري عند الحاجة إليه)<sup>(١)</sup> بل قد يكون واجباً فيما لو أشرف على الهلاك وليس له دواء غير الكي كما فعل عليه السلام لسعد بن معاذ عندما نزف الدم بشدة وأشرف على الهلاك، أما إذا أمكن الاستفقاء عنه بغيره فـ

قال عبد الملك بن حبيب<sup>(٢)</sup>: (الكري والبطّ وقطع العروق مكرهه إلا من اضطر

إليه لداء لا دواء له إلا فيه، وأمر لا يوجد فيه بدّ فاما على حال التداوي فيما فيه المندوحة بغيره عنه فلا يجوز فعله، لم تزل الكراهة فيه في الآثار، وفي الفتيا من

أهل العلم<sup>(٣)</sup>

(١) التمهيد (٦٥/٢٤)

(٢) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الألبيري القرطبي، أبو مروان، ولد سنة ١٧٤هـ. عالم الأندلس وفقيها في عصره، كان عبد الملك حافظاً للفقه على مذهب مالك، له تصانيف كثيرة، منها (حروب الإسلام) و(مختصر في الطب) توفيق سنة ٥٢٨هـ.

(٣) الدبياج المذهب (١/٩٢) طبقات الفقهاء (١/١٦٢) الأعلام للزركي (٤/١٥٧)

(٤) العلاج بالأعشاب لعبد الملك بن حبيب (١/٢٨)

٣. أن لا يكون الكي للوقاية من المرض ككي الصحيح مخافة العلة فهذا مناف للتوكيل على الله . فالواقي هو الله وحده، كما أن فيه تعذيباً للنفس من غير سبب، ومن فعله ذلك فهو مكرور.

٤. أن يعهد بالكي لمن يتقنه، وقد استدل بعض أهل العلم في شرح حديث (أن النبي ﷺ بعث إلى أبي طبيباً، فقطع منه عرقاً ثم كواه) على أنه لا يلي عمل الشيء إلا طبيب حاذق يتقنه<sup>(١)</sup>.

ومن هنا نجد أن الأحاديث النبوية الواردة في الكي تتكامل ولا تتعارض فهي بمثابة توجيهات من النبي ﷺ لأمته أن يعيدوا النظر في استخدام الكي كعلاج، وأن يبتعدوا عن المبالغة في الاستشفاء به من كل داء دون مبرر، والتعلق بها من دون الله، فأرشدهم إلى أن الشافي هو الله وأن الكي سبب كفiroه من الأسباب وله مجالات محدودة يفيد فيها (إذا وافق الداء) ولا بد من ممارسته بحذر، وعلى يد مختص، وبطريقة صحيحة، حتى يصل للبرء بإذن الله<sup>(٢)</sup>.

وإن المؤمل في الأحاديث الدالة على جواز الكي يجد أن النبي ﷺ رأى توافر هذه القيود فأمر بالكي، وكوى عدداً من الصحابة .

### رأي الطب الحديث:

ُعرف الكي في الطب منذ القدم، فقد ذكره علماء الطب وأشاروا إلى منافعه، فقد ذكره ابن سينا في القانون بقوله: (الكي علاج نافع لمنع انتشار الفساد، ولتقوية العضو الذي يرد مزاجه، ولتحليل المواد الفاسدة المتشبّثة بالعضو ولحبس النزف)<sup>(٣)</sup> وامتدحه الرازи<sup>(٤)</sup> والتركماني<sup>(٥)</sup>

(١) شرح صحيح مسلم للأبي (٢١/٦)

(٢) الطب النبوي والعلم الحديث (١١٦/٣)

(٣) القانون في الطب (٣٠٨ / ١)

(٤) الحاوي (٤ / ٨٥)

(٥) المعتمد في الأدوية المفردة (١٣٩ / ٢)

والتركماني هو: عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، أبو حفص، ممهد الدين، الملك الأشرف؛ ثالث ملوك الدولة الرسولية في اليمن، كان عالماً فاضلاً حسن السيرة. مشاركاً في الفقه والحديث

وقد بين أبو القاسم الزهراوي<sup>(١)</sup> المقصود بقول العرب (آخر الطب الكي) فقال: (هو أتنا متى استعملنا ضروب العلاج في مرض من الأمراض، ولم تتجع تلك الأدوية، ثم

استعملنا آخر شيء الكي فنجع، فمنها هنا وقع أن الكي آخر الطب)<sup>(٢)</sup>

والطب الحديث اليوم يعترف بالكي كعلاج فعال في بعض الأمراض، وقد تطورت

أدوات الكي واستعمالاته، وتنوعت طرقه لتشمل<sup>(٣)</sup>:

- الكي العشبي الحراري (يكون عادة باستخدام الموكسا)<sup>(٤)</sup>
- الكي الكهربائي<sup>(٥)</sup>.
- الكي الكيماوي<sup>(٦)</sup>.
- الكي الشعاعي ومنه:

---

والنحو والأنساب والطب والفلك. ، له كتب منها (الإسطرلاب) (المعتمد في مفردات الطب) ، وتوفي في  
بتعز سنة ٦٩٦ هـ.

انظر مقدمة تحقيق كتاب المعتمد في الأدوية للمحقق مجدي محمد الشهاوي.

(١) هو خلف بن عباس الزهراوي ولد عام ٩٦٣ كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، جيد  
العلاج، وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب، وأفضلاها كتابه الكبير المعروف (التصريف من عجز  
عن التأليف)، وهو أكبر كتبه وأشهرها، وهو كتاب تام في معناه» وتوفي عام ١٠١٢

(٢) التصريف من عجز عن التأليف المقالة الثلاثون.

(٣) ذكرته الدكتورة سيماء بخيت المشرف المساعد على البحث، من خلال الإطلاع والترجمة لعدد من  
الأبحاث المتعلقة بالكي.

(٤) والموكسا اسم عشبة صينية تستخدم كثيراً في الطب الصيني، ويعتبرونها من أسس العلاج، وستستخدم  
بعدة طرق كاستخدامها على شرائح الزنجبيل أو تعمل على هيئة عصا تسمى عصا الموكسا أو بتخزين  
الإبر الصينية.

(٥) وهو عملية تدمير الأنسجة باستخدام الحرارة عبر مسبار معدني يسخن بواسطة التيار الكهربائي.  
ويستخدم من أجل وقف النزيف من الأوعية الصغيرة أو لقطع الأنسجة الرخوة.

(٦) يستخدم بشكل روتيني في بعض الأمراض، والأكثر شيوعاً لإزالة الآفات الجلدية مثل الثاليل أو الإرقاء،  
من المواد المستخدمة في الكي الكيميائي نترات الفضة، حمض الخلدين ثلاثي الكلور ويفضل الطب  
الحديث الكي الكهربائي على الكي الكيميائي لأنه يمكن أن تسرب المواد الكيميائية إلى الأنسجة  
المجاورة، فيكون خارج حدود المقصود.

الكي بالأشعة السينية .

الكي بالأشعة النووية.

الكي بأشعة الليزر.

ولقد ثبت نجاح الكي في علاج بعض الأمراض ، وظهرت فوائده الجلية في فرط نشاط الغدة الدرقية، وفي إزالة التآليل التي تظهر على الجلد وغيرها.

وما زال الكي وسيلة من وسائل الطب الحديث لعلاج الآفات النسيجية الموضعية عبر حرارة مرتفعة سواء كان مصدرها إشعاعي أو ذري أو كهرومغناطيسي.

ولا شك أن الطب الحديث يحارب العبث بالكي، وجعله دواء لكل مرض أو القيام به من غير استطباب علمي بل الذي يظهر أن هذا هو الكي المنهي عنه شرعا، وربما أدت الممارسات العشوائية للكي -سواء من حيث المبالغة في استخدامه أو القيام به بواسطة غير المختص - لأضرار بالغة وربما زاد معها معاناة المريض فأدت إلى نتائج سلبية على الحالة التي يعالج بها.

فالنبي ﷺ أرشد عبر مجموعة الأحاديث المتعلقة بالكي إلى استخدامه وسيلة علاجية لكن في حدود الاستطبابات والمعالجات المضمونة النتائج، وإلا فالكي الذي يحصل به الأذى والضرر منهي عنه، وإنمه أكبر من نفعه، فالطبيب الحاذق المعالج بالكي يسعى بما يرجو معه تحقيق الشفاء المتوقع من المرض بالكي بأقل ضرر.

وقد وضح الدكتور النسيمي رحمة الله أن النبي ﷺ عندما نهى عن الكي الذي يجري من دون استطباب صحيح، فإنه أشار إلى بديل عنه، والبديل واسطة علاجية فيزيائية مسكنة للألم تفيد في كثير من المجالات التي يستعمل فيها الكي ، وبدون أن تضيف إلى المريض أمّاً جديداً، كما يمكن استعمالها قبل الكي فاعلها تغفي عنده، تلك الواسطة هي (التمميد). أي تسخينه بحرق ونحوها<sup>(١)</sup>

عن عبد الله قال: أتينا رسول الله ﷺ في رجل نستأذنه أن نكوه، فسكت، ثم سأله مرة أخرى فسكت، ثم سأله الثالثة فقال: (أرضفوه إن شئتم) كأنه غضبان. وفي رواية

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٢/١٠٩)

(إن شئتم فاكووه، وإن شئتم فارضوه)<sup>(١)</sup> قال ابن الأثير<sup>(٢)</sup> : أي كمدوه بالرضف، والرضف الحجارة المحماء على النار واحتها رضفة<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أن تقدم الطب الحديث ووسائل التخسيص التفريري وعلم الأدوية وفن المداواة، ألغى كثيراً من استعمالات الكي في مداواة الألم، ووجدت بدائل أخف ضرراً من الكي. فالكي الآن يختلف كثيراً عن الكي القديم .

---

(١) تقدم تخرجه. (ص ١٢٣)

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير سنة ٥٥٥٥..، إمام فاضل، وهو من الأئمة عالم بأيام الناس والتاريخ والسير وقد جمع وصنف من مصنفاته (أسد الغابة) (الكامل)، توفي سنة ٦٢٠هـ. تكملة الإكمال (١/٤) الأعلام (٤/٣٣١)

(٣) النهاية في غريب الأثر (٢/٥٦٠)



## **الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في التداوي بالمحرمات.**

تعتبر مسألة التداوي من المسائل الهامة في الشريعة لا سيما وهي تتحصل بحفظ النفس من التهلكة المأمور به شرعاً. وقد جاءت أحاديث نبوية كثيرة في شأن التداوى، والعلاج بكل ما هو طيب مباح.

إلا أن دائرة الحلال قد تقتصر عن بعض الأدوية الالازمة للمريض مما يحتاج معه طلب الدواء من خارج دائرة الحلال .

فهل يحق للمريض تجاوزها والخروج عنها أم أن في الأدوية المباحة غنى عما حرم الله. وقد جاءت النصوص الصحيحة الصريحة بالنهي عن التداوى بالمحرمات بل وتنفي حصول الشفاء بها. إلا أن ما يوقع في الحيرة هو ورود نصوص صحيحة أيضاً تقييد إذنه بِعَذَابِهِ لبعض المرضى بالتمداوى بما هو محروم عليهم

مما جعل الأحاديث الواردة في هذا الموضوع موضع إشكال، فكيف نوفق بين النهي عن التداوى بالمحرمات الذي جاءت به الأحاديث الشريفة وبين ما ثبت من التداوى ببعض المحرمات.

وقد حظيت هذه القضية بمزيد من الاهتمام ففضلاً عن مناقشتها في كتب الشروح الحديثية والكتب الفقهية، فقد نوقشت هذه المسألة مستقلة في كتب وأبحاث غالب عليها الطابع الفقهي، من أهمها:

١. حكم التداوى بالمحرمات، ساعد بن عمر غازي<sup>(١)</sup>.
٢. حكم التداوى بالمحرمات، بحث فقهي مقارن، أ.د. عبدالفتاح إدريس<sup>(٢)</sup>.
٣. التداوى بالمحرمات للدكتور محمد علي البار<sup>(٣)</sup>.
٤. أحكام المواد النجسة والمحرمة في الغذاء والدواء، للدكتور وهبة الزحيلي<sup>(٤)</sup>.

(١) مطبوع، طبعته دار الحجاز المنصورة ١٩٩١ م

(٢) مطبوع، طبعة دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٩٣ م.

(٣) مطبوع، طبعته دار المنارة- جدة ١٩٩٥ م

(٤) مطبوع، طبعته دار المكتبي دمشق ١٩٩٧ م.

٥. الاضطرار إلى الأطعمة والأدوية المحرمة، للدكتور عبد الله الطريقي<sup>(١)</sup>.
٦. أحكام التداوي بالمحرمات، للدكتور محمود ناظم النسيمي<sup>(٢)</sup>.
٧. التداوي بالمحرمات دراسة فقهية مقارنة، صالح كمال صالح أبو طه<sup>(٣)</sup>.

### (أ) الأحاديث الواردة في منع التداوي بالمحرمات.

(٤) ١ - عن وائل الحضرمي : (أن طارق بن سعيد الجعفري سأل النبي ﷺ عن الخمر؟ فنهاه، أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: (إنه ليس بدؤاء ولكنه داء)).

(٥) ٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث)

(٦) ٣ - عن عبد الرحمن بن عثمان أن طبيبا سأله النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء، فنهاه النبي ﷺ عن قتلها.

(١) مطبوع، طبعته نشر مكتبة المعارف بالرياض.

(٢) مطبوع، طبعته مكتبة البلاغة - حلب سوريا طبعة ١٣٩٢هـ.

(٣) رسالة ماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون الجامعة الإسلامية بغزة ١٤٢٨هـ

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة بباب تحريم التداوي بالخمر وبيان أنها ليست بدواء (٥١٤١/١٠٢٢).

وأبو داود في الطب باب الأدوية المكرروحة (٣٨٧٣/١٥٠٨).

والترمذني في سننه كتاب الطب عن رسول الله ﷺ بباب ما جاء في كراهة المسكر (٢٠٤٦/١٨٥٦).

وأحمد في المسند (٢١/١٥٤) كلهم من طريق شعبة به.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب بباب في الأدوية المكرروحة (٣٨٧٠/١٥٠٨).

والترمذني في سننه كتاب الطب عن رسول الله ﷺ بباب فيمن قتل نفسه باسم أو غيره (٢٠٤٥/١٨٥٦).

من طريق يونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن أبي هريرة.

والحديث صححه الحاكم، وقال: (صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه) وصححه الألباني في السلسة الصحيحة، والذي يظهر أنه حسن لحال يonus بن أبي إسحاق حيث ينزل به الحديث عن تمام الصحة إلى الحسن والله أعلم.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب بباب الأدوية المكرروحة (٣٨٧١/١٥٠٨).

والنسائي في سننه الكبير كتاب الصيد بباب الضفدع (٤٨٤٨/٤٩٢).

(٣٧) ٤ - وعن ابن مسعود رض قال : ( إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام عليكم )<sup>(١)</sup>

### ب) الأحاديث الواردة في الرخصة بتناول المحرمات للتداوي.

(٤) ١ - عن قتادة، أن أنسا رض، حدثهم: ( أنَّ نَاسًا أَوْ رِجَالًا مِنْ عُكْل وَعُرَيْنَةَ قَدْمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صل وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ وَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا كَنَّا أَهْلَ ضَرَّعٍ وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صل بِذَوْدٍ وَبِرَاعٍ وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنْ الْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَانْطَلَقُوا حَتَّى كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَقَتَلُوا رَاعِيَ رَسُولِ اللَّهِ صل وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صل فَبَعَثَ الْطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ وَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَّعُوا أَيْدِيهِمْ وَتَرَكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ )<sup>(٢)</sup>.

(٤) ٢ - عن قتادة، أن أنسا رض حدثهم: ( أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَوْفٍ وَالزُّبَيرَ رض شَكَوَا إِلَى النَّبِيِّ صل - يَعْنِي الْقَمْلَ - فَأَرْخَصَ لَهُمَا فِي الْحَرِيرِ، فَرَأَيْتُهُ عَلَيْهِمَا فِي غَزَّةٍ )<sup>(٣)</sup>.

وأحمد في المسند (٢٥/٢٥) و (١٥٧٥٧/٣٦) و (٤٧١/٢٥)

وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٤٥٠) بطرق عن سعيد بن خالد ، عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن

والحديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن خالد- وهو القارطي- فقد روى له أصحاب السنن الأربع خلا الترمذى، وهو ثقة كما أسلفنا، ولم نطلع فيه على شذوذ ولا علة.

(١) هذا الآخر عن ابن مسعود أورده البخاري في صحيحه كتاب الأشربة باب شرب الحلوي والعلس (٤٨١/١) وأخرجه أحمد في الأشربة (٢٦/١).

(٢) أوردناه هنا على التسليم بن جاسة أبوالأبل، فالخلاف مشهور في نجاستها وحرمتها ، وهو مبسوط في مواضعه في كتب الفقه، وسيأتي (ص ١٦٤)

انظر مثلا: العناية شرح الهدایة (١٤٤/١) المبسوط للسرخسي (٩٥/١) حاشية ابن عابدين (١/٢١٠) بداية المجتهد (١/٨٠) مغني المحتاج (١/٧٩) الشرح الكبير لابن قدامة (١/٣٠٧) الأوست

في السنن والإجماع والاختلاف (٢/١٩٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١/٤٥٠)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب الحرير في الحرب (١/٢٢٥) و (١/٢٩٢٠)

ومسلم في كتاب اللباس والزيمة باب إباحة لبس الحرير للرجل إذا كان به حكة أو نحوها (١/١٠٥٠) و (١/٥٤٣٣) بطرق عن همام بن يحيى.

(٣٩) - عن عبد الرحمن بن طرفة أن جده عرفجة بن أسد رض قطع أنفه يوم الكلاب، فاتخذ أنفًا من ورق، فأنتن عليه فأمره النبي صل فاتخذ أنفًا من ذهب <sup>(١)</sup>.

### وجه الإشكال.

أن الأحاديث التي رويت عن النبي صل في التداوي ظاهرها التعارض، فبعض الأحاديث تدل على تحريم التداوي بالحرمات كالخمر وغيره، بينما تضمنت الأحاديث الأخرى إباحة التداوي بالحرمات كشرب أبوالإبل، ولبس الحرير والذهب للرجال <sup>(٢)</sup>

### مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

أعطى العلماء أهمية خاصة لمسألة التداوي بالحرمات وحاولوا الجمع بين الأحاديث الواردة في الفصل التي ظاهرها التعارض في مسألة التداوي بالحرمات كالذهب وأبوالإبل ونحوها، وبين تحريم التداوي بالحرمات كالمسكر والسم وغيره كما ورد في الأحاديث السابقة، وسوف نستعرض فيما يلي الطرق التي ذكروها في الجمع وهي:

#### ١ - الجمع بالتفصيص:

فقد حمل أصحاب هذا الرأي ما ورد في تحريم التداوي بالحرمات على العموم، وأما ما ورد من إباحته التداوي ببعض المحرمات فقد حملوه على الخصوص، إلا أنه لم يتفق على تحديد وجه الخصوصية فهي إما حالات خاصة لبعض أصحابه، ورخصة لهم، حيث أذن لهم الرسول صل بالتداوي بها لتيقن الشفاء فيها، بما علمه صل من طريق الوحي، ولا يقاس عليه غيره.

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخاتم بباب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب في (٤٢٣٢/١٥٣٠) والترمذى في سننه كتاب اللباس بباب ماجاء في شد الأسنان بالذهب (١٨٣٢/١٧٧٠) من طريق علي بن هاشم وأبي سعد الصناعي.

والنسائي في سننه كتاب الزينة بباب من أصيب أنفه هل يتخد أنفًا من ذهب (٩٤٠١/٣٦٣) من طريق يزيد بن زريع.

والحديث حسن، حسن الترمذى والبغوى ، وقال النووي في المجموع (١/٢٥٤) : ( الحديث عرفجة حديث حسن، رواه أبو داود والترمذى والنسائي وغيرهم بإسناد جيد .

(٢) انظر: السنن الكبرى للبيهقي (١٠/٥) فتح الباري (٢٤٨/١٠) عمدة القاري (٥/٩٥)

فالرسول ﷺ خص العرنين بشرب أبوالإبل، وكذلك خص الزبير بن العوام بلبس الحرير لحكمة كانت به أو للقمل. لما عرف من طريق الوحي أن شفاءهم فيه، ولا يوجد مثله في زماننا، فلا يحل تناوله لعدم تيقن الشفاء فيه.

أو خصوصية هذه الأدوية بالاستثناء من التداوي بالمحرمات، فقالوا بتحريم التداوي بكل المحرمات سوى أبوالإبل والذهب والحرير ونحوها مما ذكر في الأحاديث<sup>(١)</sup>

ولكن التمعن في هذا الرأي والفحص يقتضي النظر فيما يلي:

- أن ما ثبت في حق صحابي ثبت في حق غيره ، وما ثبت في دواء ثبت في غيره، ما لم يقدم دليل على التخصيص، ولم يرد دليل هنا على التخصيص فلا وجه له.
- أن التخصيص خلاف الأصل، فالأصل عدم التخصيص، إذ الخصائص لا ثبت إلا بدليل.
- أنه ورد معالجات غير الموجودة في عهد النبي ﷺ ولم يعترض عليها مما يدل على أن مفهوم التخصيص غير وارد لديهم<sup>(٢)</sup>

## ٢ - الجمع بالتقييد بحال الضرورة.

يرى أصحاب هذا المسلك عدم جواز التداوي بالمحرمات، وأن الأحاديث الواردة في الإباحة مقيدة بالضرورة<sup>(٣)</sup>.

قالوا ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَضْطُرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]

(١) عمدة القاري (٩٣/٥) نيل الأوطار (٨/٢١١) الميسوط للسرخسي (١/٩٦) رد المحتار (١/٢١٠)

(٢) انظر تفصيلات هذا الرأي : معالم السنن (٤/٢٢) الميسوط (٢٤/٢١) شرح النووي (١٢/١٥٢) المجموع (٩/٤٢) مجمع الزوائد (٥/٨٦)

(٣) الضرورة الطبية وهي (حالات صحية استثنائية شديدة يباح فيها ارتكاب الممنوع شرعاً لدفع ضرر أو مشقة شديدة جداً) بحث بعنوان تأصيل الضرورة الطبية د. خالد حمد الجابر، استشاري طب الأسرة بكالوريوس شريعة.

والمريض مضطرب فجاز له التداوي بما حرم عليه<sup>(١)</sup>.

واستدلوا بما ورد من أحاديث في هذا الفصل في إباحة النبي ﷺ التداوي بالمحرمات كأبوالإبل والذهب ولبس الحرير للرجال وكلها محرمة لكن أذن لهم النبي ﷺ في استعمالها للتداوي لاضطرارهم إليها.

وقد حمل البيهقي رحمه الله أحاديث النهي عن التداوي بالحرام على النهي عن التداوي بالمسكر أو على التداوي بكل حرام في غير حال الضرورة<sup>(٢)</sup>.

ويرى ابن حزم<sup>(٣)</sup> أن ما أباحه الله تعالى عند الضرورة فليس في تلك الحال خبيثاً بل هو حلال طيب لأن الحلال ليس خبيثاً، فصح أن الدواء الخبيث هو القتال المخوف<sup>(٤)</sup>

**إلا أن القول بالضرورة غير مسلم به لعدة أمور:**

- أن إنقاذ النفس من الهلاكة واجب لهذا يجب تناول المحرمات لإنقاذ النفس، أما التداوي فمباح، فلا يجوز له التداوي بالحرم لأمر مباح.. وقد ذكر ابن العربي أن الضرورة ما يخاف معه الموت من الجوع، فاما التطهير في أصله فلا يجب فكيف يباح فيه الحرام<sup>(٥)</sup>.
- أنه لو كان ذلك للضرورة لاستكشف ﷺ عن حال الضرورة، ولسؤال عن أدوية أخرى حتى يتحقق عدمها.

(١) انظر تفصيلات هذا الرأي في كتب الفقه: الحاوي (١٥ / ١٦٩) المحلي (١١ / ٣٧٢) معالم السنن

(٤) الفقه الإسلامي للزحيلي (٣ / ٥٢٦) نيل الأوطار (٨ / ٢١١)

(٢) السنن الكبير (١٠ / ٥)

(٣) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، ولد سنة ٤٨٤هـ، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير يتسبّبون إلى مذهبة، يقال لهم «الحزمية». وكان متوفّناً في علوم جمة، عملاً بعلمه، أشهر مصنفاته: (الفصل في الملل والأهواء والنحل) (المحلى) مات سنة ٥٤٥هـ.

(٥) سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٨٤) وفيات الأعيان (٣ / ٣٢٥) الأعلام للزركلي (٤ / ٢٥٤)

(٦) المحلي (١ / ١٧٦)

(٧) عارضة الأحوذى (٨ / ١٩٨)

- أن المضطر ليس له إلا خيار واحد في إزالة الضرورة بالأكل من المحرمات، أما في مجال التداوى فالخيارات متاحة والبدائل متوفرة. وقد ذكر ابن تيمية أن كثيرا من المرضى يشفون بلا تداوى لا سيما في أهل الوبى والقرى والساكنين في نواحي الأرض يشفىهم الله بما خلق فيهم من القوى المطبوعة في أبدانهم الرافعة للمرض وفيما ييسره لهم من نوع الحركة والعمل أو دعوة مستجابة أو رقية نافعة أو قوة للقلب وحسن التوكل إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة غير الدواء، وأما الأكل فهو ضروري ولم يجعل الله أبدان الحيوان تقوم إلا بالغذاء فلو لم يكن يأكل لاتفشت بهذا أن التداوى ليس من الضرورة في شيء<sup>(١)</sup>.
- أن حصول الشفاء في مجال التداوى أمر مظنون، وبما يتداوى بالمحرمات فلا تزول ضرورته.

### **الراجح في حل الإشكال.**

من خلال استعراض أوجه الجمع فالذي يظهر أن الأحاديث الواردة تقتضي أن وجه تحريم النبي ﷺ للعلاج بالمحرمات هو إذا كان العلاج على سبيل مجرد الظن بنفعه، وعليه تحمل أحاديث تحريم التداوى بالخمر حيث إنه يظن أنها علاج وليس كذلك، وأما ما كان على سبيل غلبة الظن بنفعه كإتخاذ أنف من ذهب واستخدام الحرير للجلد المقترن ونحوه فقد أباحه ﷺ ولم ينه عنه.

وكذلك يقاس عليه سائر الأدوية المحرمة فإذا ثبت فاعلية العلاج بنسبة كبيرة فيبالي التداوى به وإن كان محurma.

### **رأي الطب الحديث:**

إن استقراء الواقع المعاصر للأدوية يجد أن مختبرات البحث العلمي وإنتاج الأدوية قد عملت على تطوير أساليب المعالجة الطبية، ظهرت لنا أدوية وأساليب علاجية لم تكن معروفة من قبل، وقدمت هذه المختبرات تقدما باهرا في مجال الصناعات الدوائية. بل ظهرت لنا أدوية معقدة صنعت من مواد محرمة كالأنسولين الخنزيري والأنزيمات الهاضمة والصمamsات المستخدمة للقلب من أصل خنزيري، أو الأدوية التي دخلت فيها المواد الكحولية كمواد أساسية في تركيبها. مما يحتم على المجاميع الفقهية، والمختصين في

(١) مجموع الفتاوى (٥٦٣/٢١)

فقه النوازل النظر إلى النتائج المترتبة على هذه الأدوية كل دواء على حدة، فمثلاً صدرت توصية عن الندوة الفقهية الطبية الثامنة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية المنعقدة بدولة الكويت، في الفترة من ٢٤ - ٢٢ / ٥ / ١٩٩٥ م، بإباحة التداوي بالأنسولين الخنزيري المنشأ لمرضى السكري.

## **الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في حكم التداوى وهل ينافي التوكل.**

تظافرت النصوص الشرعية التي تدعو إلى التوكل على الله والبحث عليه وتنبيه من الأمر إليه، فالأسباب كلها بيده جل وعلا فإن أراد عبد خيراً فلن يمنعه منه أحد وإن أراد له شرًا فلن يصرفه عنه أحد.

ومن دواعي شفاء المريض توكله على الله والاعتماد عليه في دفع الضر عنه ورفع ما أصابه وتطهيره من المرض والأذى، فهل يقال إن من لوازم هذا التوكل ترك التداوى حيث إن التداوى يقتضي الاعتماد على الدواء في البرء من الداء مما يقوض جناب التوكل وينقص من كماله وصدق تحققه.

بل يرى البعض أن تحقيق التوكل وطلب الدواء بينهما شيء من التعارض فلا يتحقق التوكل إلا بترك التداوى، مما يجعل الأحاديث التي تأمر بالتمدد أحاديث مشكلة إذ كيف نوفق بين طلب الدواء والاعتماد عليه لتحقيق الشفاء من المرض، وبين التوكل على الله والتوجه إليه وطلب الشفاء منه وحده.

هذا الإشكال من القضايا الهامة التي أثيرت قدماً وحديثاً، وتتناولها العلماء بالتفصيل والبيان لاسيما أن الأمر يتعلق بالعقيدة، وهي من أوجب الواجبات التي يعني الإسلام بحفظها وإبعاد الشبهات عنها.

وفي هذا المبحث سوف نحاول أن نبين مسألة التداوى، ومناقشة الاعتراض على الأحاديث الواردة في ذلك بدعوى مخالفتها لما ورد من الأمر بالتوكل، وأن كل شيء واقع بقضاء الله وقدره جل وعلا.

### **الأحاديث الواردة في الحث على التداوى.**

(٤٠) ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شَفَاءً )<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء (٤٨٦/٥٦٧٨)

والنسائي في سننه الكبير كتاب الطب بباب الأمر بالدواء (٧٨/٧٥١٣)

(٤١) ٢ - عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال (لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أَصَبْتَ دَوَاءً  
الدَّاءِ بَرَأَ يَادِنَ اللَّهِ تَعَالَى) <sup>(١)</sup>.

(٤٢) ٣ - عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال : (أتيت النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأصحابه عنده كأنما  
على رؤوسهم الطير، قال: فسلمت عليه، وقعدت، قال: فجاءت الأعراب، فسألوه فقالوا:  
يا رسول الله نتداوي؟ قال: (نعم، تَدَاوُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضْعِ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءِ  
وَاحِدِ الْهَرَمِ) <sup>(٢)</sup>)

(٤٣) ٤ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يبلغ به النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا قَدْ  
أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ) <sup>(٤)</sup>

طريق أبي أحمد الزبيري قال حدثنا عمر بن سعيد بن أبي حسين قال حدثي عطاء بن أبي رباح عن  
أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوى (٥٧٤١/١٠٦٩)  
والنسائي في سننه الكبير كتاب الطب باب الأمر بالدواء (٧٥١٤/٨٠/٧)  
وأحمد في المسند (١٤٥٩٧/٤٤٩/٢٢)

كلهم من طريق ابن وهب أخبرني عمرو وهو ابن الحارث عن عبد ربه بن سعيد عن أبي الزبير عن  
جابر.

(٢) الهرم: الهرم علو السن، وأصله من الهرم وهو نبت ضعيف، والكرب يضعف البدن. انظر: المحيط في  
اللغة (٢٠٨/١) المحكم والمحيط الأعظم (٢١٤/٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٤٢)  
أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب في الرجل يتداوى (٣٨٥٥/١٥٠٧/١)

والنسائي في سننه الكبير كتاب الطب باب الأمر بالدواء (٧٥١١/٧٨/٧)  
وأحمد في المسند (٣٠/٣٩٤/١٨٤٥٤) كلهم من طريق شعبة.  
وأخرجه الترمذى في سننه كتاب الطب عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه باب ماجاء في الدواء والحدث عليه  
(٢٠٣٨/١٨٦٥/١)

والحديث صحيح ، صصحه الترمذى والحاكم وابن حبان والعقيلي في الضعفاء وحسن البغوى في شرح  
السنة وصححه الألبانى في صحيح الجامع وفي المشكاة (٥٢٦/٢).

(٤) أخرجه النسائي في سننه الكبير كتاب الوليمة باب لبن البقر (٦٨٣٤/٢٩٨/٦)  
وأخرجه البزار في مسنده (١٤٥٠/٢٨٢/٤)

وأخرجه الطحاوى في شرح معاني الآثار (٦٦٦٤/٣٢٦/٤)

(٤٤) ٥ - عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ خَلَقَ الدَّاءَ خَلَقَ الدَّوَاءَ فَتَدَأَوْا) <sup>(١)</sup>  
وجه الإشكال.

أثار هذا الإشكال قوم من المتصوفة، حيث يرون أن النصوص الشرعية تأمر بالتوكل على الله وتقويض الأمر إليه، وفي التداوى اعتماد على الدواء، وإخلال بالتوكل المطلوب <sup>(٢)</sup>.  
**مسلك العلماء لإزالة الإشكال.**

حينما يصاب الإنسان بالمرض فإنه يسعى للتمداوى بالأدوية المختلفة سواء كانت مادية أو معنوية لإزالة ما يعتريه من ألم، وهو موقن بيقينا جازما أن الله تعالى قد جعل هذا الدواء سبباً لرفع معاناته وتخليصه مما أصابه، مفوضاً أمره إليه متوكلاً عليه سبحانه وتعالى.

فالتمداوى الذي تلجأ النفوس إليه وتجعله وسيلة لتخليصها من الألم لا ينافي التوكل على الله سبحانه وتعالى ، فمن سنن الله الكونية أن جعل التمداوى سبباً من أسابيب الشفاء وزوال الألم، وإن المتأمل في النصوص الواردة في التوكل، والمتمعق في فهم حقيقة التوكل يتبين له أنه لا منافاة البتة بين التوكل وتعاطي الأساليب التي من بينها التمداوى.

فسلوك الأسباب المفضية إلى مسبباتها من مقتضيات التوكل، ولا ينافق صدق اعتماد القلب على الله بحصول النفع ودفع الضر .

---

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٣٩/٦٠٧٥) بطرق عن الفريابي به بلفظه.  
صححه ابن حبان، ورواه الحاكم من طرق، وقال: صحيح على شرط مسلم، وممن صححه من المتأخرين الألباني.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٠/٥٠) (١٢٥٩٦)

وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٣٥٩) (٢٢٨٨١)

وأبو نعيم في الطبل باب الأمر بالتمداوى (١٩٨/٤٩) (١٩٨/٤٩)

والضياء في الأحاديث المختارة (٣٥/٢٢٥) من طريق يونس بن محمد به بلفظه.  
وهو حديث حسن لما يظهر من حال رواته.

(٢) يرى بعض غلاة الصوفية ومنهم الحسن بن زياد أن التمداوى لا يجوز ، لأنه يمنع التوكل على الله تعالى.  
ذكره النووي في شرحه (١٤/١٩١) والعيني في العمدة (٢١/٢٢٢) شرح مسند أبي حنيفة (١/٥٩٥)

وقد أخطأ من يعتقد أن التوكل لا يتحقق مع التداوى، وكذا من ترك التداوى اعتقادا منه أن ذلك أدعى لكمال التوكل على الله، وأرجى لحفظ جناب التوحيد، وذلك لعدة أمور منها:

- أن التداوى من الأخذ بالأسباب، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، فالمتتبع للنصوص الشرعية يجد في كثير منها حثا على التوكل مع الأمر بالأخذ بالأسباب، قال ﷺ : (اعقلها وتوكل)<sup>(١)</sup> وأيضا قال (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خمامسا وتروح بطانا)<sup>(٢)</sup> أثبت لها الغدو والروح ولم تجلس في أعشاشها.

فالمؤمن حين يتداوى فهو يفعل السبب، مع كمال الاعتماد على المسبب وهو الله تعالى. وقد بين ابن قتيبة أن المريض يشرب الدواء لا على أن الدواء شاف لا محالة، وإنما يشرب على رجاء العافية من الله تعالى به إذ قد جعل لكل شيء سببا<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الترمذى في سننه كتاب صفة القيامة (الرقاق والورع عن رسول الله ﷺ) باب اعقلها وتوكل حدیث (١٩٠٥/٢٥٤٩). والبیهقی في شعب الإيمان (٢/٨٠/١٢١٢) وأبو نعیم في حلیة الأولیاء (٨/٣٩٠) من حدیث أنس. ورواه ابن حبان في صحيحه (٢/٥١٠/٧٣١) من حدیث عمرو بن أمیة الصمری بلفظ (قیدها) وقال الترمذی : (وهذا حدیث غریب من حدیث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد روی عن عمرو بن أمیة الصمری عن النبي ﷺ نحوهذا) وحسنه الألبانی

(٢) أخرجه الترمذى في سننه كتاب صفة القيامة (الرقاق والورع عن رسول الله ﷺ) باب التوكل على الله، (١/١٨٨٧/٢٣٤٤).

والنسائی في سننه الكبير كتاب الرقاق (١٠/٣٨٩/١١٨٠٥). وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب التوكل واليقین (١/٢٧٣٠/٤٦٤).

وأحمد في مسنده (١/٣٢٢/٢٠٥).

كلهم من طريق عبد الله بن هبيرة ، عن أبي تمیم الجیشانی ، فذكره . والحدیث صحیح، صححه الترمذی وابن حبان والحاکم، وصححه الألبانی في السلسلة الصحیحة (١/٣٠٩) الصحیحة.

(٣) تأویل مختلف الحدیث (٢٢٢)

وقد بين الذهبي أنه لا منافاة بين السبب والتوكُل، فالمُعالِج الحاذق يَعْمَل ما يُنْبَغِي ثُمَّ يَتَوَكُلُ عَلَى اللَّهِ فِي نِجَاحِهِ<sup>(١)</sup>.

فالتداوي ليس بينه وبين التوكُل على الله أي تضاد، فلا يتناهى التداوي مع التوكُل على الله لأن المؤمن عندما يتناول الدواء فإنه يعتقد بقلبه أن الشفاء لا يكون إلا بأمر الله وإذنه وتقديره، فالشافي هو الله، والمعافي هو الله، والمداوي هو الله (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يُشْفِينِ) (الشعراء: ٨٠)

أنه لو كان التداوي ينافي كمال التوكُل، لما فعله سيد المتكلمين محمد بن عبد الله فقد ثبت عنه أنه تداوى، مما يدل على أن التداوي لا ينافي كمال التوكُل.

وقد كانت حجة من يرى أن التداوي ينافي التوكُل ما يلي:

أن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنِ اكْتَوَى أَوْ اسْتَرْقَى : فَقَدْ بَرِئَ مِنَ التَّوْكِلِ»<sup>(٢)</sup>

فالنبي ﷺ قد ذكر أن من مارس الكي والرفقة (وهي من التداوي) فليس من المتكلمين.

أن عائشة رضي الله عنها قالت : (لدنه)<sup>(٣)</sup> - أي النبي ﷺ - في مرضه، فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني، فقلنا كراهيَة المريض للدواء، فلما أفاق، قال: ألم أنهكم أن تلدوني، قلنا: كراهيَة المريض للدواء، فقال : لا يبقى في البيت أحد إلا لد - وأنا أنظر - إلا العباس فإنه لم يشهدكم<sup>(٤)</sup>.

١) الطب النبوى للذهبى (٢٢٢)

٢) سبق تخرجه في باب الكي ص ١٢٢

٣) (لدنه) اللدود هو ما يُسقاَه المريض في أحد شقى الفم، والوجور في وسط الفم. ولديدا الفم : جانباه واللديدان صفحتا العنق دون الأذنين وجانبا كل شيء ويقال نزل لدیدی الوادي جانبی . وهو تنبیء إلى طریقة لسقی المريض دواه عندما لا يمكن من الجلوس أو من تناوله بيده أو عندما یثیر ذلك ألمًا شدیداً لديه ، أو يرفض تناوله.

المحكم والمحيط الأعظم (٢٧٢/٩) النهاية في غريب الأثر (٤٧٠/٤) المعجم الوسيط (٨٢١/٢) كتاب العین (٩/٨) جمهورة اللغة (١/٣٧٤)

٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب اللدود وكتاب المغازي بباب مرض النبي ﷺ ووفاته، ورواه

فالنبي ﷺ كره التداوي، بل أمر بالقصاص منهم لشدة كراهيته للدواء المذكور.

- عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : ( ألا أريك امرأة من أهل الجنة ، قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أنت النبى ﷺ ) فقالت : إني أصرع وإنى أتكشف ، فادع الله لي . قال : ( إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعاينيك ) فقالت : أصبر ، فقالت : إني أتكشف ، فادع الله أن لا أتكشف ، فدعها لها )<sup>(١)</sup> فالرسول ﷺ لم يأمر المرأة بالتداوي ولم ينكر عليها حين لم تطلبـه .
- ما روى عن النبي ﷺ : ( يدخل من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟ فقال : هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتونون وعلى ربهم يتوكلون )<sup>(٢)</sup>
- فمدح رسول الله ﷺ هؤلاء ، لتركـهم التداوي توكلـا على الله واعتمادـا على فضله .
- أن كل شيء بقدر الله فلا حاجة للتداوي .
- ١. أن استدلالـهم بنـيهـه عن الكـي والـاسترقاء فـالـمرـادـ بهـ منـ اـعـتـقـدـ أنـ الـكـيـ والـاستـرـقاءـ بـهـاـ يـحـصـلـ الشـفـاءـ وـغـفـلـ عـنـ الـمـسـبـ وـهـوـ الـلـهـ تـعـالـىـ،ـ وـأـمـاـ مـنـ فـعـلـهـ عـلـىـ وـفـقـ الشـرـعـ،ـ نـاظـرـاـ لـرـبـ الدـوـاءـ،ـ مـتـوقـعـاـ مـنـ عـنـهـ الشـفـاءـ،ـ قـاـصـدـاـ صـحـةـ بـدـنـهـ،ـ لـلـقـيـامـ بـطـاعـةـ رـبـهـ،ـ فـتـوـكـلـهـ باـقـ بـحـالـهـ،ـ اـسـتـدـلـلـاـ بـفـعـلـ سـيـدـ الـمـوـكـلـيـنـ ﷺـ)ـ<sup>(٣)</sup>ـ.
- ٢. وأـمـاـ حـدـيـثـ عـائـشـةـ مـنـ كـراـهـيـتـهـ لـلـدـوـدـ ﷺـ وـهـوـ مـرـيـضـ فـقـدـ رـدـواـ اـسـتـدـلـالـهـمـ بـهـ بـمـاـ يـلـيـ :
- قـيلـ وـإـنـماـ كـرـهـ الـلـدـ مـعـ أـنـهـ كـانـ يـتـداـوىـ لـأـنـهـ تـحـقـقـ أـنـهـ يـمـوتـ فـيـ مـرـضـهـ وـمـنـ حـقـقـ ذـلـكـ كـرـهـ لـهـ التـداـوىـ

+ مسلم في صحيحه كتاب السلام بباب كراهة التداوي باللدود.

(١) سبق تخریجه ص ١٠٢

(٢) سبق تخریجه ص ١٢١

(٣) التمهيد (٤) مرقاة المفاتيح (٢٥٧/١٣) وسبق بيانه بالتفصيل في فصل الكـيـ وـكـراـهـيـتـهـ لـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ

- ١. وقيل إنما أنكر التداوى لأنه كان غير ملائم لدائنه لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر<sup>(١)</sup>
- ٢. وعلله الطحاوى بأنه عَزَّلَهُ اللَّهُ وليس هو علاجه، لأنهم ظنوا أن به علة بعينها، ولم تكن في الحقيقة به تلك العلة.
- ٣. وأما حديث المرأة التي تصرخ فإن النبي ﷺ علم أن مرضها ليس له دواء فلم ينكر تركها للتداوى، وخيرها بين الصبر و لها الجنة، وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان فاختارت الصبر والجنة.
- ٤. وأما حديث (السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب) فقد حمل العلماء النهي الوارد في الحديث على أن النهي محمول على قوم يعتقدون أن هذه الممارسات نافعة بطبعها ويففلون عن التوكل على مسببها، أو من يفعلها على سبيل التوقي والتحرج من المرض.
- ٥. وأما من يرى أن كل شيء بقضاء وقدر، فلا حاجة للتداوى. فنقول: الدواء لا ينافي القدر لأن الله سبحانه قدر الأقدار وأمر بالأسباب وكل ميسر لما خلق له، ولذلك فإن التداوى بالأدوية المباحة من قدر الله تعالى، والقدر يدفع بالقدر فإن قدر الجوع يدفع بقدر الأكل، وقدر الظماء يدفع بقدر الشرب، ومن ذلك أيضاً قدر المرض فإنه يدفع بقدر التداوى وطلب الشفاء، فالأدوية من القدر، والمرض من قدر الله فيرد القدر بالقدر وذلك كما في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (نفر من قدر الله إلى قدر الله) <sup>(٢)</sup>

## رأي الطب الحديث.

توسع الاهتمام بالتداوى، وتغير المفاهيم نحو المرض والدواء، حيث خضعت الأدوية للقياس والتجربة ، مما جعلنا نخرج بفوائد متيقنة لهذا الدواء بإذن الله.

١) فتح الباري (١٤٧ / ٨)

٢) شرح النووي على مسلم (١٩١ / ١٤) زاد المعاد (٤ / ١٦)

إلا أنه مهما بلغت نسبة الشفاء في بعض الأدوية لا يمكن أن ننكل عليها لأنها قد تفشل، فمهما كان حذق الطبيب وجودة الدواء فلا يمكن أن ينجح إلا بتوفيق الله ومعونته، وصدق التوكل عليه.

وقد فرق الدكتور محمود النسيمي بين الأدوية التي تكون نسبة الشفاء فيها عالية وبين ما تكون فيها نسبة الشفاء متدرنة، وقد قسم الأدوية كأسباب للشفاء بناء على التجربة إلى:

١. أسباب قطعية ومثال ذلك الأخذ بالأسباب الوقائية كأخذ الدواء المعروف بأنه دواء يقيينا من مرض معين كدواء التيفوئيد مثلاً..
٢. الأسباب الظننية والتي قد تفلح وقد تفشل ومثال ذلك استعمال دواء للسرطان نسبة الاستفادة منه لم تتجاوز (٥٠٪)
٣. الأسباب الوهمية كأن يريد أن يجرب الكي لمرض لم يعرف أي دواء له أو أن فوائده نادرة الحدوث تجاه مرض معين وقد يكون حدوثها من باب المصادفة فاستعمال الكي دون استطباب علمي أخذ بالأسباب الوهمية، وهو المنافي للتوكل.  
وبين النسيمي أن الأخذ بالأسباب القطعية والظننية لا ينافي التوكل وأما الأسباب الوهمية والتعلق بها من دون استطباب علمي فهو المنافي للتوكل لا سيما مع توفر العلاج الناجع<sup>(١)</sup>.

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (١٤٣/١)

## الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في حصر الشفاء في ثلاثة.

مجال التداويي مجال واسع، وقد عرف الإنسان بفطرته أنواعاً شتى من الدواء، وسعى لتسخير موارد الطبيعة ليحصل منها على علاجه، فاجتمعت لديه حصيلة ضخمة من طرق وأساليب التداوي فضلاً عن الأدوية النباتية والحيوانية بل والمعدنية.

إلا أن هذا الكم الهائل من طرق وأساليب التداوي الذي عرفه الإنسان قد أوقع بعض المسلمين في الحيرة حين عرضه على حديث النبي ﷺ الوارد في حصر الشفاء في ثلاثة أشياء، (شربة عسل، وشرطه مجムّع، والكي بالنار)، ومما يزيد الأمر إشكالاً وجود أحاديث الطب النبوي الصحيحة الصريرة المشتملة على وصفات علاجية عديدة شملت الكثير من الأدوية التي ذكرت على لسانه ﷺ. بل إن الواقع يثبت أن الشفاء في هذه الثلاثة وفي غيرها.

فهل حصر الشفاء في هذه الثلاثة يلغي ما سواها.

في هذا الفصل سنحاول أن نجيب عن هذا الإشكال ونبين ما قاله العلماء.

### الأحاديث الواردة في حصر الشفاء في ثلاثة.

(١) - عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال : ( الشَّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ شَرْبَةٍ عَسَلٍ وَشَرْطَةٍ مِحْجَمٍ وَكَيْةٍ نَارٍ وَأَنَّهُ أَمْتَيْ عَنِ الْكَيِّ )<sup>(١)(٢)</sup>

١) سبق تخريره ص ١١٨.

٢) ورد هذا الحديث بصيغتين:

الأولى: ( الشفاء في ثلاثة ) : في شرطة مججم أو شربة عسل أو كية بنار، وأنهى أمتي عن الكي )  
والثانية : ( الشفاء في ثلاثة ) : شربة عسل وشرطه مججم وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي )  
وربما أوقع ذلك في إشكال من حيث التخيير أو العطف ، فهل تستعمل هذه الثلاثة مجتمعة أم منفردة ؟  
وقد تتبع طرق الحديث فترجح لي أن الثلاثة على التخيير بدليل أن الحديث بطريقيه الواردة في  
الصحيحين عن جابر وابن عباس وبشهاده الواردة عن ابن عمر وعقبة بن عامر وعاوية بن خديج  
كلها وردت بحرف ( أو ) الذي يفيد التخيير. وأما حرف العطف ( الواو ) فقد ورد من طريق الحسين  
حدثنا أحمد بن منيع حدثنا مروان بن شجاع حدثنا سالم الأفطس عن سعيد بن جبير : عن ابن عباس

(٢) - عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال : سمعت النبي ﷺ يقول (إنَّ كَانَ فِي شَيْءٍ مِّنْ أَدْوِيَتُكُمْ أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِّنْ أَدْوِيَتُكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةٍ مَحْجَمٌ أَوْ شَرْبَةٍ عَسْلٌ أَوْ لَذْعَةٌ بَنَارٌ تُوَافِقُ الدَّاءَ وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوَيْ (١) وجَهَ الْإِشْكَالِ.

أن قوله ﷺ (الشفاء في ثلاثة..) ظاهره الحصر، والواقع خلاف ذلك فان الشفاء يكون في هذه الثلاثة وفي غيرها من الأدوية الطبيعية والأدوية الشرعية، ولو تتبعنا الأحاديث النبوية فإننا نجد النبي ﷺ قد أرشد بعض المرضى لا إلى الأشفيه السابقة الذكر، وإنما إلى دواء آخر. (٢) بل وجد بعضهم في هذه الأحاديث نسفاً لكثير من أحاديث الطب النبوي، حيث يرى أن الرسول ﷺ يعترف أن الأساليب المتبعه في الطب من الرقى والتعاويذ وغيرها لا فائدة منها فعلياً، بل ويدعى أن الحديث يدعو إلى إلغاء كليات الطب في العالم، وإحراف كل كتب الطب (٣).

رضي الله عنهما قال ( الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطه محجم وكية نار وأنهى أمتي عن الكي ) .  
قال البخاري (رفع الحديث)

ولا خلاف في المعنى فإن ( الواو ) تستخدم بمعنى ( أو ) في العربية فقد حكى الإمام أبو المظفر بن السمعاني عن القاضي أبي الحسن الماوردي أنه قال الواو لها ثلاثة مواضع حقيقة ومجاز و مختلف في حقيقته ومجازه

فالحقيقة أن الواو تستعمل في العطف للجمع والاشتراك كقولك جاءني زيد وعمرو، ويجوز أن تستعمل بمعنى أو قوله تعالى ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ) ويجوز كذلك استعمالها في الترتيب كقوله تعالى ( فاغسلوا وجوهكم وأيديكم )

انظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة للعلائي (٧٢) المحيط في اللغة (٤٨٩/٢)

(١) سبق تخریجه (ص ١١٩)

(٢) فتح الباري (١٣٨/١٠) عمدة القاري (٢٨٦/٢١) فيض القدير (٤/٢٣٢)

وانظر: بحث للدكتور عمار (أحاديث الطب النبوي واختلافاتها) نشر ضمن ملف الطب النبوي روى نقديه لمعتز الخطيب ٢٠٠٥/٨/٢٢ منشور في عدة مواقع إلكترونية.

(٣) انظر دين السلطان ( البرهان ) (ص ٢١٥) (ص ٥٢٦).

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

إن فهم اللغة العربية فهما صحيحاً، والتعمق في معرفة أساليب العرب، والإمام بطرقهم في الخطاب، ومراعاة سياق العبارات من أبرز ما يعين على الوصول إلى منهجية علمية لتزيل نصوص السنة النبوية على المراد وال الصحيح منها.

والإشكال الوارد في حديث (الشفاء في ثلاثة ..) نموذج من نماذج عدم الفهم الصحيح لغة العرب وأساليبهم.

فالذي يظهر لغير المتأخر في العربية أن الأسلوب هنا أسلوب حصر حيث استخدم (التعريف) ولكن المتأخر فيها يدرك تماماً أنه ﷺ لم يقصد حصر الشفاء في هذه الثلاثة دون غيرها، ولم يفهم من كلامه ذلك، فقد أُوتى نبينا محمد ﷺ جوامع الكلم، وكانت حذفته في استخدام أساليب العربية ظاهرة في أحاديثه، فكان يهدف من هذا الخطاب إعلاماً بأهمية شأن المذكور فاستخدم (ال) التعريف.

فمجرد ورود (ال) التعريف لا يلزم منه إرادة الحصر لأن التعريف قد يفيد الحصر، وقد يفيد الإعلام بأهمية شأن المذكور كذلك<sup>(١)</sup>.

وهو كما في قوله ﷺ: (البركة في نواصي الخيل)<sup>(٢)</sup> فقد أتي به للإعلام بأهمية شأن الخيل، فالبركة غير محصورة في الخيل كما هو معلوم ضرورة ونصاماً (ضرورة) فلا حاجة لتبيينه لوضوحيه، وأما نصاً فقد وردت الأحاديث التي تذكر البركة في غير هذه الأشياء<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه (١٣٦/٣) شرح مختصر الروضة (٧٥٤/٢).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير بباب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيمة (٢٢٩/٢٨٥١).

مسلم في الإمارة بباب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيمة (١٠١٣/٤٨٤٥).

(٣) منه ما ورد في الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ (تسحروا فإن في السحور بركة) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم بباب بركة السحور من غير إيجاب (١٥٠/١٩٢٣) ومسلم في صحيحه كتاب الصيام بباب فضل السحور وتأكيد استحبابه (١/٨٥٣/٢٥٤٩).

بل إن تتبع الروايات الواردة للحديث يعطينا يقينا تماماً أن ذكر هذه الثلاثة لا يراد به الحصر ولا يفهم منه ذلك ففي الرواية الثانية لل الحديث نفسه، قال ﷺ (إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل..)

وورد أيضاً : (إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير ..)  
وفي لفظ : (إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ...)

ومن يمعن النظر في الأحاديث الواردة عنه ﷺ في مجال التداوي والعلاج ، خصوصاً ما رتب عليه الشفاء كقوله ﷺ : (في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام) <sup>(١)</sup> يتجلّى له بوضوح أن الحصر غير مقصود فالرسول ﷺ قد جعل الشفاء في هذه الثلاثة وفي غيرها .

وأما وجه إيراده ﷺ لهذه الثلاثة وتخسيصه لها بالذكر هنا فقد ذكر بعض العلماء ذلك بأن أصول الأمراض أربعة أخلاط دموية وصفراوية وسوداوية وبلغمية فهذه الأصول الثلاثة للعلاج تدخل تحتها أنواع متعددة من الأمراض وهي جملة ما يتداوى به الناس، لأنها جماع ما تستخرج به الأخلال الضارة من الجسم والتي تكون سبباً لكل مرض :

أ. الحجامة وهي علاج الأمراض الدموية حيث يستفرغ خلط الدم إذا هاج.

ب. العسل وهو علاج الأمراض الصفراوية والسوداوية والبلغمية حيث يستفرغ الأخلال بالإسهال. لأن هذه الأمراض علاجها المسهّلات ونبه بالعسل على المسهّلات.

ج. الكي، ويستخدم في الـداء العضال، والأـخلال التي لا يقدر على حسم مادتها إلا به، وذلك إن لم تـنفع هذه المحاوـلات في العـلاج، لـذا قـيل آخر العـلاج الكـي.

ومقصود هنا لأنّـها كانت أـغلـب أدـويـتهمـ، وأـنـفع لـهمـ منـ غـيرـهاـ بـحـكمـ اـعـتـيـادـهـمـ عـلـيـهـاـ، وـمـنـاسـبـتهاـ لـغـالـبـ أـمـرـاضـهـمـ، وـلـاـ يـلـزـمـ أـنـ تـكـونـ كـذـلـكـ فيـ حـقـ غـيرـهـمـ مـمـنـ يـخـالـفـهـمـ

(١) سيباتي تخرجه. (ص ١٨٢)

في بلادهم وعاداتهم وأهويتهم ومن المعلوم بالمشاهدة اختلاف العلاجات والأدوية حسب اختلاف البلاد والعادات، وإن اتحدت أسباب الأمراض<sup>(١)</sup>

وفي العصر الحديث وفي ظل التوسع الهائل في مجال التداوي والعلاج ، يتتأكد الفهم العميق لعدم إرادته عليه السلام للحصر هنا لكن ربما يقال إنه مهما بلغ التداوي ومهما كثرت الأدوية كما وكيفاً تبقى هذه الأشفيه الثلاثة هي إشارة لطرق العلاج الأكثر فائدة.

وأن قوله عليه السلام (شربة عسل) تعبر عن الأدوية التي تتناول كالأشربة الدوائية والأفراص ونحوها.

وقوله عليه السلام ( شرطة محجم ) تعبر عن التدخل الجراحي ونحوه.

وقوله عليه السلام ( كية نار ) تعبر عن الكي بسائل أنواعه ومنه العلاج بالليزر ونحوه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المفهوم لما أشكل من تشخيص كتاب مسلم (١٨ / ٧٥)

(٢) وأشارت الدكتورة سيماء أنه ممكن أن يستبطن من الحديث أنه ليس بالضرورة أن يكون الشفاء فيما يدخل فقط، بل ربما فيما يدخل ومنه العسل، وفيما يخرج وهو الحجامة، أو ما يحصل به تشحيط الجهاز العصبي كالكي فهي أجناس في المدخل والمخرج والنسيج، وليس حسراً للعلاج.



## **الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في التداوى بأبواه الإبل.**

مجال التداوى مجال خصب، والأدوية أنواع شتى منها المعروفة المألف، ومنها الغريب المستنكر، فالإنسان بفطرته يسعى لما يزيل ألمه أو يخفف داءه، وقد حرص على تسخير إمكانيات بيئته للحصول على الدواء المناسب له منها.

وقد احتوت الأحاديث النبوية على قدر من هذه الأدوية ، إلا أن من أكثر الأدوية النبوية جدلا هو (التمداوى بأبواه الإبل) .

فقد وصف النبي ﷺ لأناساً من قبيلة عكل وعرينة ألبان الإبل وأبواهها للتداوى بها لما تطاول بهم الداء في بطونهم .

وقد أثار هذا العلاج جدلاً واسعاً فكيف يأمر ﷺ بشرب أبواه الإبل، فهي مستقدرة غير مستساغة بالفطرة، بل شكك البعض في صحة هذا الحديث، مدعين أنه ليس له وجه في الطب، ومخالف للعقل .

وقد ناقش العلماء هذا الحديث في شروحهم، كما حاول بعض الأطباء نقل الحديث إلى حيز المختبرات التجريبية ليتحققوا من صحته كما سنتطالع من خلال هذا الفصل.

وقد ظهرت - مؤخراً - أبحاث عديدة حول هذا الموضوع، وبيان مدى فاعلية التداوى بهذا العلاج<sup>(١)</sup> .

في هذا الفصل سوف نناقش هذا الإشكال ونبين موقف العلماء من هذه المسألة.

(١) انظر مثلاً (بول الإبل علاج طبيعي يهاجم الخلايا السرطانية دون غيرها بحث ألقى في المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الكويت المنعقد في الفترة من ٨-٥ من ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق: ٢٦-٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦م)، د. فاتن عبد الرحمن خورشيد، كلية الطب-جامعة الملك عبد العزيز . نظرات وحقائق علمية مدهشة في الإبل، د. محمد مصطفى مراد الحموي(ص: ١١٦)، الطبعة الأولى: (١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م). مجلة الإعجاز العلمي (العدد: السابع ص: ٥٤-٥٦) بالإضافة إلى ما سند ذكره قريباً.

## الأحاديث الواردة في التداوي بأبوالإبل.

(٤٥) عن أنس رضي الله عنه قال : (أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلَ وَعُرِينَةَ) <sup>(١)</sup> قَدَمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه، وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرَعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ، وَاسْتَوْخُمُوا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه بِذَوْدَ وَرَاعَ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ، فَيَشْرُبُوا مِنْ أَبَانِهَا وَأَبَوَالَهَا، فَانطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ <sup>(٢)</sup>، كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَقَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ فَبَلَغَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه فَبَعْثَطَ الْحَلَبَ فِي آثَارِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ <sup>(٣)</sup> وَقَطَعُوا أَيْدِيهِمْ وَتُرْكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ <sup>(٤)</sup>)

### وجه الإشكال.

طعن بعض المشككين في صحة هذا الحديث، حيث وصفوه بأنه مناف للعقل، مخالف للفطرة السليمة، و مفترق للتجارب الطبية والأبحاث العلمية التي تؤيده، وشككوا في

(١) عكل و عرينة : قبيلتان عربيتان. عكل: قبيلة عدنانية، وعرينة قبيلة قحطانية، وقيل عكل أمة لامرأة من حمير، يقال لها: بنت ذي اللحية، وهم بطون من تيم، وعرينة بن ثور بن كلب بن وبرة.

(٢) انظر: الإنباء على قبائل الرواية (ص ٨٠) و (ص ١٠٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢٧ / ٨) الحرّة : أرض ذات حجارة سود نخرة ، لأنما أحمرقت بالنار . وقيل : الأرض ذات الحجارة والحرص الكبار. وتجمع على حر وحرار وحرات.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٤٣٥/١) معجم مقاييس اللغة (٧/٢) لسان العرب (٤/١٧٧) والمراد بها في الحديث موضع بظاهر المدينة تحت واقم، وبها كانت وقعة الحرّة أيام يزيد بن معاوية، وللعرب حرّار معروفة: حرّةبني سليم، حرّةليلي، حرّةراجل، حرّةواقم بالمدينة، حرّة النار لبني عبس .

(٤) انظر: معجم العالم الجغرافي في السيرة النبوية (٩٦) سمرت أعينهم : السمر شدك شيئاً بالمسمار، وهو كالسميل أيضاً، سمر عينه. ومن قال سمر عينه أراد سمرها بالمسمار. والسمار: قدّى العين، لأنّه يسمّر العين عن النظر: أي يسدّها.

انظر: كتاب العين (٧/٢٥٥) المحيط في اللغة (٢/٢٦١)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازى باب قصّة عكل و عرينة (٤١٩٢/٣٤٤/١) وفي كتاب الطب باب من خرج من أرض لا تلائمها (٤٨٩/١٥٧٢٧)

وآخرجه مسلم في صحيحه كتاب القسامية باب حكم المحاربين والمرتد़ين (٤٣٥٩/٩٧٣/١) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب القسامية باب حكم المحاربين والمرتدِّين (٤٣٥٩/٩٧٣/١) وأحمد في المسند (٢٠/١٥١/١٢٧٣٧) كا لهم من طريق سعيد بن أبي عروبة.

صلاحية أبوالإبل للتداوي، بل رأوا في إثبات ذلك إساءة للإسلام ولرسوله (ﷺ) ولم يتصوروا في أبوالإبل داوئاً وإنما هي مستقدرة نجسة، فكيف يستساغ شربها والتداوي بها<sup>(١)</sup>

## مسلاك العلماء لإزالة الإشكال

لقد حظي حديث التداوي ببؤل الإبل بمزيد من العناية والاهتمام من قبل بعض العلماء لاسيما وهو من أكثر أحاديث الطب النبوى التي تعرضت للتشكيك والإنكار، فقد وصل في بعض الأحيان للطعن في السنة النبوية كالمتشكيك في صحتها.

ولا بد أن نقر أنه قبل أن يقول العلم والبحث والتجربة كلمته فإن الأحاديث النبوية الصحيحة لا بد من قبولها سواء ظهرت لنا موافقتها للعلم التجاربي أم خفيت علينا. ثم إن مجرد ادعاء مخالفة الحديث للعقل ليس حكما علميا. فأي عقل هذا الذي نحکم إليه، هل هو ما وافق الهوى أم ما شهدت به الأبحاث والتجارب العلمية المبنية على التحليل والاستنباط ومتابعة النتائج.

(١) وقد ذكر السيد صالح أبو بكر في كتابه الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها (ص ٢٨٢) (أن بول الإبل لا يمكن أن يكون علاجاً أبداً، ولو كان كذلك لعرفه الطب الحديث، واستعلن به الأطباء... ولا يعقل أن يكون في بول الإبل نفع ومتاع دائم للأمراض ثم يخفى الله هذه الفائدة على علماء الطب من الناس.. فكيف يجعل الله في هذا الماء المهين الذي تتبوله الإبل علاجاً شاملًا للأمراض كما هو واضح في هذا الحديث ثم يترك الناس في جهل وحرمان من الانتفاع به)

وانظر: دين السلطان (٤٢٢)، مقال منشور للكاتب محمد بن عبد اللطيف آل شيخ بعنوان (التداوي ببول الإبل) على موقع العربية نت بتاريخ ١٣/٧/١٤٣٤.  
<http://www.alarabiya.net/ar/politics/2013>

وانظر: الموقع الرسمي للباحث الشرعي والمفكر المعاصر عمرو الشاعر  
<http://www.amrallah.com/ar/showthread.php?p=7984>

وانظر: بحث للدكتور نبيل حنفي حول الطب النبوى والعلم الحديث منشور ضمن ملف متكمال عن الطب النبوى.

وقد كان لهذا الدواء النبوي تاريخ حافل بالتجربة، فمن المؤكد تارياً أن كل الحضارات القديمة قد لجأت إلى استخدام البول. واستخدمه العرب في علاجهم فقد ذكره لبيد الشاعر في أحد أبياته حيث يقول:

يهوي إلى قصب كأن جمامه سملات بول أعييلت لسقيم

وذكره صاحب القانون فقال: (إن أنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي وهو النجيب)<sup>(١)</sup>، وذكر ابن القيم أن في لبن اللقاح جلاء وتليينا وإدراراً وتلطيفاً وتفتيحاً للسداد إذا كان أكثر رعيتها الشيخ والقيصوم والبابونج والأقووان والإذخر وغير ذلك<sup>(٢)</sup>

ولو أردنا أن نحكم هنا للأبحاث العلمية والتجارب لإثبات صدق الحديث فلا زالت الأبحاث العلمية تترى حول التداوي بأبواال الإبل وألبانها، ولا تزال التجارب تتواتي لاستنتاج النفع العظيم لها، إلى أن جاء العصر الحديث بتقنياته العديدة، ومختبراته الدقيقة، فأظهر لنا بجلاء صدق ماجاء به محمد ﷺ، بل اعتبر هذا الحديث من دلائل صدق نبوته ﷺ، وعظيم إعجاز سنته ﷺ.

وكان من أبرزها بحث علمي بعنوان (جزيئات متناهية الصغر (nano) في أبواال الأبل تهاجم الخلايا السرطانية) للدكتورة فاتن خورشيد.

حصلت به على الميدالية الذهبية من معرض الآيتکس الذي أقيم (١٥-١٧ مايو ٢٠٠٩م، في العاصمة الماليزية كوالالمبور)

وتم ترشيح اختراع د. فاتن خورشيد لكأس آسيا للاحتراعات من بين أفضل ستة اختراعات من أصل ست مائة اختراع في المعرض.

وقد توصلت مع فريق علمي في مركز الملك فهد للبحوث العلمية إلى استخلاص دواء من بول الإبل يعالج سبعة أنواع من السرطانات منها الجلد واللوكيوميا والرئة والدماغ والكبد والثدي.

(١) القانون في الطب (٤/٤١٢) وانظر: المفصل في تاريخ العرب (٨/٣٨٩) و(٨/٣٩٧)

(٢) زاد المعاد (٤/٣٦)

وقد أشارت د. فاتن خورشيد إلى أن العقار المستخرج من أبوالإبل يعالج أمراض تليف الكبد، الصدفية، الأكزيما، البهاق. وأن العلاج بأبوالإبل ليس له آثار جانبية تذكر وهو آمن بنسبة ١٠٠٪ وفعال بنسبة ٨٠٪ ولا يوجد بحث علمي يخالف ذلك.

وقد تم تسجيل براءة اختراع د. خورشيد لأبحاثها في فوائد التداوي بأبوالإبل في ثلاثة وخمسين دولة أوروبية وأمريكية والصين والخليل.

ومن الأبحاث العلمية أيضاً في هذا المجال ما قامت به د. أحلام العوضي أستاذ مشارك في قسم الميكروبيولوجيا في كلية التربية بتطوير علاج باستخدام أبوالإبل، حيث أنتجت د. العوضي مرهماً من بول الإبل يعالج بعض الأمراض الجلدية وبعض الجروح وحصلت على براءة اختراع من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا، وقد نالت د. العوضي على المرهم المستخرج من أبوالإبل ميدالية فضية من معرض الابتكارات الدولي في جنيف ٢٠٠٥م.

كما عزلت د. العوضي بكتيريا نافعة تمتلك قدرة عالية على مكافحة بعض الميكروببات الممرضة كالبكتيريا والفطريات في أبوالإبل لأول مرة، وهذه البكتيريا ستتضفي على أبوالإبل دوراً في العلاج عبر المكافحة الحيوية لسببات المرض أو ما تقرره من مضادات حيوية، وسجلت في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا ١٤١٩هـ.

والقائمة تتصل في استعراض الأبحاث الطبية حول هذا الموضوع وهناك أكثر من ثمانية وستين بحثاً تطرق إلى العديد من الفوائد الطبية والدراسات الفيزيولوجية لآلية ونوعية أبوالإبل<sup>(١)</sup>.

(١) وقد قامت الدكتورة سيماء المشرف المساعد على هذا البحث بجمع هذه الأبحاث من المصادر التالية:

المركز الوطني لمعلومات التكنولوجيا البيولوجية في أمريكا

NCBI: National Centre for Biotechnology Information (US)

المكتبة الوطنية للعلوم الطبية في أمريكا

NLM: National Library of Medicine (US)

المعهد الوطني الصحي في أمريكا

NIH: National Institute of Health

المؤلفات الطبية: أبحاث أجريت عبر العالم ونشرت باللغة الإنجليزية في مجلات طبية محكمة

## ومن النتائج المستخلصة من هذه الأبحاث:

أظهر بول الإبل تأثيرا ساما على العديد من الخلايا ولكن ليس كل خطوط الخلايا السرطانية البشرية، مع تأثير هامشي فقط على الخلايا غير السرطانية: الخلايا السطحية والخلايا الليفية ومن المثير للاهتمام أن تركيز ٢١٦ ملг / مل من بول الإبل أوقف تكاثر الخلايا السرطانية . وتسير بول الإبل بالموت البرمج لأكثر من ٨٠% في الخلايا السرطانية المختلفة .

breast cell apoptosis) شمل سرطان الثدي ( ..medulloblastomas (carcinoma وسرطان الدماغ (المخيخ)

ومع ذلك فإن بول الإبل ليس له أي تأثير سام على الخلايا الدموية (وحيدات النوى) كما أن لها نشاطا قويا بتحفيز المناعة من خلال تنشيط الإنترفيرون γ وتبسيط السيتوكينات، كما أن لديه تأثيرا فعالا وانتقائيا ضد السرطان وقدرة تأثير قوي في تعديل المناعة في المختبر.

فأبوال الأبل غير سامة، ومحفزة للمناعة، وقاتلة للخلايا السرطانية المختلفة.

ولا تزال الأبحاث العلمية الحديثة حبلى بالكشف عن معلومات جديرة بالاهتمام حول هذا الموضوع.

---

PubMed: Published Medicine

ثم قامت بترجمتها واستخلاص ما فيها من النتائج وهي المذكورة في ثنايا هذا البحث. وهي تعتبر دليلاً دامغاً أن التداوي بأبوال الأبل إعجازا علمياً، بل لم تجد أي بحث علمي يطعن في التداوي بأبوال الأبل كما يزعم أولئك المشككون.

## **الفصل السادس: الأحاديث الواردة في التداوي بالعسل للمبطون.**

حظي العسل بمزيد من الاهتمام عند العديد من الأطباء والباحثين، ففضلاً عن قيمته الغذائية ثبت نفعه لكثير من الأمراض على تنوّعها واختلافها، وقد استخدم العسل في مجالات متعددة، ووردت له عدة استطبابات<sup>(١)</sup>.

وقد شهد القرآن الكريم بالقدرة الشفائية للعسل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونَهَا شَرَابٌ مُّخْلِفٌ لِّوَزْنِهِ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [التحل: ٦٩].

وقد ذكره النبي ﷺ كدواء للمبطون ، بل إنه أمر بتكرار سقيه للمريض حتى يشفى، إلا أن هذا العلاج قد أثار لدى البعض إشكالاً، إذ كيف يوصف العسل لمن به استطلاق مع ما ثبت من فعاليته كمسهل، لاسيما وقد ورد في الحديث عدم استجابة المريض له كعلاج إلا في المرة الثالثة.

تناول العلماء هذا الإشكال في ثانياً كتبهم، وكان دافعاً للاهتمام بالدراسات والأبحاث وإجراء التجارب حول العسل لمعرفة خصائصه الدوائية.

في هذا الفصل بإذن الله سنحاول الإجابة عن هذا الإشكال الوارد في فهم هذا الحديث، من خلال أقوال أهل العلم، وما أثبتته التجربة قديماً وحديثاً.

### **الأحاديث الواردة في التداوي بالعسل.**

(٤٦) (١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : (إِنَّ أَخِي اسْتَطَلَقَ بَطْنُهُ) فَقَالَ: (اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا اسْتِطَلَاقًا)

(١) ومن ذلك: أنه يستخدم كعلاج للتئام الجروح (كضماد للجروح)، وكمضاد للجراثيم وللسعال، وفي بعض الحالات السرطانية، وكمضاد للأكسدة.

كما يظهر عبر البحث في المكتبة الأمريكية:

<http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed>

فقالَ: (صَدَقَ اللَّهُ<sup>(١)</sup> وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ<sup>(٢)</sup>)، فسقاه فبراً<sup>(٣)</sup>. وفي رواية (يَشْتَكِي بَطْنَهُ<sup>(٤)</sup>) وفي رواية عند مسلم (عَرَبَ بَطْنَهُ<sup>(٥)</sup>)

## وجه الإشكال

(١) إشارة لقوله تعالى ﴿تَخُجُّ مِنْ بُطُونِهَا سَرَابٌ مُخْلِفٌ أَوْنَهُ، فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]

(٢) استعمل الكذب هنا مجازاً حيث هو ضد الصدق . والكذب مختص بالأقوال فجعل بطن أخيه حيث لم ينفع فيه العسل كذباً لأن الله قال: [فيه شفاء للناس] وقد استعملت العرب الكذب في موضع الخطأ.

النهاية في غريب الأثر (٤/٢٨٢)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب دواء المبطون (١/٤٨٩ - ٥٧١٦)

ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب التداوي بستي العسل (١٠٧١/٥٧٧٠)

وغيرهم بطرق عن قتادة ، عن أبي المتوكل الناجي، فذكره.

(٤) ورد في هذا الحديث وصف الرجل لحالة أخيه الذي به الداء فقال (استطُلق بطنَه) وهذه اللفظة هي محل الإشكال إذ كيف يعالج من به استطلاق وهو الإسهال بما يزيده إسهالاً وهو العسل. وبعد تتبع اللفظ وجدنا أنه لم يرد بهذا اللفظ في جميع الروايات فقد ورد عند مسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة بلفظ (عَرَبَ) وكذلك ورد عند النسائي (على الصحيح) وأحمد، وورد عند البخاري من طريق سعيد بلفظ (يشتكى بطنَه) وأورده النسائي والحاكم عن شعبة بهذا اللفظ أيضاً.

ومعنى (استطُلق بطنَه) يختلف عن معنى (عَرَبَ بطنَه) أو (اشتكى بطنَه) كما يلي:

(استطُلق بطنَه): اتفقت كتب الغريب والشروح الحديثية أن معنى (استطُلق بطنَه) أي كثرة خروج ما فيه، وتواتر، والمقصود به الإسهال. انظر اللغة: معجم مقاييس اللغة (٢/٤٢٢) (العروض) (٢٦/١٠١) المعجم الوسيط (٢/٥٦٣)

ومن الغريب: النهاية في غريب الأثر (٣/٢٩٩) مشارق الأنوار (١١/٣٢٠)

ومن الشروح: المفهم (١/١٨) (فتح الباري) (١/٨٥) و(١٠/١٦٩) تحفة الأحوذى (٦/٢١٤) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايح (١٢/٢٦٢)

وأما (عَرَبَ بطنَه) فقد اتفقوا على أن معناها فسد هضمه وتغيير لاعتلال المعدة.

انظر اللغة: مقاييس اللغة (٤/٢٤٣) المحكم والمحيط الأعظم (٢/١٢٨) القاموس المحيط (١/١٤٥) المعجم الوسيط (٢/٥٦٣)

ومن الغريب: الفائق في غريب الحديث والأثر (٢/٤١٢) (٣/٢٩٩) النهاية في غريب الأثر

ومن الشروح: شرح النووي (١٤/٢٠٣) (فتح الباري) (١٠/١٦٩) (الديباج على مسلم) (٥/٢٢٧) تحفة الأحوذى (٦/٢١٤)

اعتقد البعض أن هذا الحديث مخالف للطب فمن خصائص العسل العلاجية أنه مسهل فوقيه لمن به إسهال حتما سيزيد الأمر سوءاً!

وقد تردد هذا الإشكال كثيراً في العصر الحديث إلى أن ظهر من يقول إن أمراض المعدة مختلفة متعددة فهل يمكن شفاؤها جميعاً بالعسل، مما دفعه إلى إنكار نسبة هذا الحديث للنبي ﷺ لمخالفته للعلم والمنطق<sup>(١)</sup>.

### مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

ظل العسل محتفظاً بمكان الصدارة من بين سائر الأدوية الطبيعية، ومن خلال التجارب البدائية حوله اعتبر العسل من أذكي الأدوية في كثير من الأمراض.

وانتسعت دائرة التداوي به بتوسيع الأبحاث والتجارب حوله بحسب ما تتوفر من إمكانيات على مر العصور.

بل إن الأبحاث العلمية والتجارب المتواتلة على العسل قد قلبت الموازين عند بعض أهل الطب والختصين بالتغذية فما كان يحذر فيه من تناول العسل اكتشف أنه دواء ناجع له.

---

(١) أعلام الحديث (٢١١٠) إكمال المعلم (٥٥/٧) شرح النووي (١٩١١/١٤) فتح الباري (١٩٦١/١٠).

وانظر: تعليق محمد علي البار على الرسالة الذهبية الإمام علي الرضا (١٧٠)

ويقول ابن حجر في فتح الباري (١٦٩١/١٠): (وقد اعترض بعض الملاحدة فقال العسل مسهل فكيف يوصف لمن وقع به الإسهال)

وقد ذكر نيازي عز الدين في كتابه دين السلطان (البراهان) (٥٢٤) أنه لا يمكننا أن نقول لمريض معه سرطان المعدة أو سرطان الأمعاء على أنواعها أو سرطان البنكرياس أو انسداد القناة الصفراوية في الكبد بالحصيات أو أمراض الكلى وما يشعر به المريض العادي هو مغص وألم شديد والمريض العادي لا يميز ألم المعدة عن ألم المراة أو عن ألم الكلية، فهذه الأمور تحتاج إلى فحوصات وتحاليل وتصوير بالأشعة حتى يتتأكد الطبيب من نوع المرض، أما أن نقول لكل تلك الحالات : خذ العسل واسرهبه وإن عاد المريض يشتكي من جديد نقول له لقد صدق الله وكذب بطن أخيك. وهذا لا يجوز ولا أعتقد أن الرسول ﷺ يمكن أن يكون صاحب ذلك الحديث، لأنه - الحديث - بعيد عن العلم والمنطق علمًا أن الرسول يعلم أن في العسل منافع كثيرة وفيه شفاء للناس من بعض الأمراض وليس كلها.

ومن ذلك ما جاء في هذا الحديث النبوي فبعد أن كان البعض يستنكر المعالجة بالعسل من به (استطلاق) وهو الإسهال<sup>(١)</sup> أصبح الآن يعتبر من الأدوية المفضلة له.

حيث إن من به إسهال محتاج لتعويض ما يفقده الجسم من السوائل، والعسل مفضل في مثل هذه الحالة، وهو مقتضى قوله ﷺ (اسقه عسلاً) وكما ورد في الحديث الآخر (أو شربة عسل) وبالتالي فالعسل المنحل في الماء يغوص السوائل التي يفقدها الجسم بسبب الإسهال، كما أن الإسهال غالباً ما يكون بسبب البكتيريا التي عرف الآن أن من خصائص العسل العلاجية أنه مضاد نافع لها.

فالعسل مليء للأمعاء طارد للفضلات وفيه مواد مطهرة قاتلة للجراثيم (صادات، مضادات حيوية)<sup>(٢)</sup>.

وقد لفتت هذه المعالجة نظر كثير من تناول هذا الحديث بالشرح فكانت لهم اتجاهات - حسب المعرفة المتوفّرة لديهم - في تشخيص حالة الرجل المريض ومنها أنه ربما كان الرجل يعاني من التخمة، وامتلاء البطن، واجتماع الفضول فيها فهو بحاجة إلى ما يسرع في استفراغ ما تحتوي عليه، لذلك وصف له النبي ﷺ العسل حتى تخرج الفضول، والأخلاط المجتمعة في المعدة<sup>(٣)</sup>

(١) الإسهال (الاستطلاق) ليس مرضًا بل هو عرض ينشأ عن أنواع مختلفة من الاضطرابات تمتد في نطاقها من بسيط إلى حاد، وقد يكون سببه تحسّن من بعض الأطعمة أو تخمة أو سموم أو جراثيم أو فيروسات وفطريات إلى درجة أنه فعال في الأمراض الإنترانية المقاومة للمضادات الحيوية.

انظر:

Future Microbiol. 2013;8(11):1419-29

Honey: a sweet solution to the growing problem of antimicrobial resistance?

Maddocks SE, Jenkins RE.

(٢) الحقائق الطبية في الإسلام (٢٢١) الطب والعلم الحديث (٣/٧٦-٧٨)

(٣) فتح الباري (١٧٠ / ١٠) المفهم (١٨ / ٨٥)

وقد نقل ابن حجر اتفاق الأطباء على أن الإسهال يحدث من أنواع منها الهيستة<sup>(١)</sup> وأنه حين سقاوه عسلاً اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن فاستمسك بطنُه وصلَّح مزاجُه واندفعت الأنساق<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن القيم أن العسل من أحسن ما عولج به هذا الداء لا سيما إن مزج بالماء بالحار<sup>(٣)</sup>.

وقد طرح لنا الدكتور ناظم النسيمي - بعد بحثه لهذا الموضوع - احتمالاً آخر بأن يكون الإسهال ناتجاً عن عفونة معوية مستدلاً على ذلك بأن عفونة الأمعاء سبب لفساد الهضم ويعضد هذا الفهم الرواية الأخرى للحديث (عرب بطنه) أي فسد هضمه كما ذكر أن الطب الحديث يداوي إسهال العفونة المعوية بمسهل أحياناً.

وقد وجد الباحثون في العسل مادة دسمة لأبحاثهم، مما أثار اهتمامهم بعمل مزيد من الأبحاث وشحد هممهم للكشف عن المزيد من خصائصه الطبية.

ولو تتبعنا - بدقة - الأبحاث العلمية المنورة حول العسل في مجلات طبية محكمة عالمية لوجدنا أنه يوجدآلاف الأبحاث عن العسل منشورة في مجلات طبية محكمة.

ففي الثمانينيات والتسعينيات كان هناك نشاط للبحوث الخاصة بالعسل، ولكن في الألفية الثالثة قفزت قفزة نوعية كمية، فمن عام ١٩٤٥م إلى عام ١٩٨٨م كانت الأبحاث المقدمة تتراوح بين ١ - ٧ بحثاً. ازدادت شيئاً فشيئاً من عام ١٩٨٩م إلى عام ٢٠٠٠م فأصبحت بين ٨ - ١٧ بحثاً، وقفزت قفزة هائلة ما بين ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٧م فأصبحت تتراوح بين ٤٧ - ٨٨ بحثاً، وأصبحت بين عام ٢٠٠٨م إلى عام ٢٠١٢م تتراوح بين ١٢٢ إلى ١٥٨ بحث سنوياً وفي سنة ٢٠١٣م فقط ظهر لدينا مئات الأبحاث<sup>(٤)</sup>.

(١) مرض حاد لا تتعدي مدته خمسة أيام، وتظهر أعراضه فجأة على شكل قيء وإسهال شديد ومستمر، يصحبهما تقلصات عضلية مؤلمة.

انظر: القاموس الطبي العربي (١١٨٠)

(٢) فتح الباري (١٠ / ١٧٠)

(٣) زاد المعاد (٤ / ٣٣)

(٤) كما يظهر من خلال محرك البحث الطبي



## **الفصل السابع : الأحاديث الواردة في التداوي بالماء للحمى.**

تعتبر الحمى من الأعراض الهامة لعدة أمراض، فهي تنشأ غالباً عن أمراض تصيب البدن، وقد أرشد النبي ﷺ لمعالجة الحمى بالماء، وقد كان هذا العلاج مستغرباً عند كثير من الأطباء لا سيما في العهود الماضية.

فاعتراض عليه لأن العلاج بالماء قد يؤدي إلى ضرر كبير على المريض ربما يقربه من ال�لاك.

وأزداد الهجوم على هذا الحديث بعد أن تقدم الطب شيئاً فشيئاً، واكتشف أن منشأ الحمى أخلاق وأمراض داخلية في البدن، فاعتراضوا أيضاً على ما ورد في هذه الأحاديث من رد الحمى إلى أنها من فحح جهنم.

في هذا الفصل نجيب عن هذه الإشكالات التي أثيرت حول الأحاديث الواردة في علاج الحمى، ونستعرض أقوال العلماء قديماً وحديثاً في ذلك.

### **تعريف الحمى:**

الحمى في اللغة: شدة الحرارة، يقال: حميت الشمس والنار أي: اشتد حرها ، والحمدى سميت بذلك لما فيها من الحرارة المفرطة ، وقيل بل لما يعرض فيها من الحميم أي العرق، وإنما تكونها من أمارات الحمام لقولهم: الحمى بريد الموت ، وقيل باب الموت<sup>(١)</sup>.

وعرفها ابن سينا : بأنها حرارة غريبة صارت بالأفعال تنتبع من القلب إلى الأعضاء سميت به لما فيها من الحرارة، أو لما يعرض من الحميم أي العرق، وإنما تكونها من أمارات الحمام وهو الموت<sup>(٢)</sup>.

(١) تهذيب اللغة (٤٤٦/١) معجم مقاييس اللغة (٢٢/٢)

وانظر: المفردات في غريب القرآن (١٣٠)

(٢) القانون في الطب (٥/٢)

والحمى في الطب الحديث: ارتفاع في درجة حرارة الجسم عن الحد الطبيعي، وهي من أعراض كثير من الأمراض كالأمراض المعدية والتهابات الأعضاء وغيرها من الأمراض<sup>(١)</sup>.

### الأحاديث الواردة في التداوي بالماء للحمى.

- (٤٧) ١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (الْحُمَّى مِنْ فَيْحٍ جَهَنَّمُ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ)<sup>(٢)</sup>.
- (٤٨) ٢ - عن عائشة أن النبي ﷺ قال : (الْحُمَّى مِنْ فَيْحٍ جَهَنَّمُ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ)<sup>(٣)</sup>.

(١) القاموس الطبي العربي (٤٠٥)

(٢) (من فَيْح جَهَنَّم ) يقال فاح الحر يفبح فيجا سطع وهاج، و الفبح سطوع الحر وفورانه. وقال ابن فارس: الفاء والواو والباء كلمة تدل على ثور وغليان. ومنه فاحت القدر: غلت. فبح جهنم : أي نفسها أو حرارتها أو غليانها، وتطلق على السّعة والانتشار، ومنه قولهم في الغارة: فيبح فياح، ومكان أفيح، أي: واسع، وأرض فيحاء أي: واسعة، وقال الطيبى معناه: (سطوع حرها وانتشارها) إذ الفبح الواسع ، وفسرت (السموم) بفتح جهنم وحرها.

معجم مقاييس اللغة (٤ / ٤٦٢) لسان العرب (٢ / ٥٥٥) تاج العروس (١ / ١٧٠٥)

وانظر: مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايد (٣ / ٥١) تفسير القشيري (٧ / ٣٧٣)

(٣) (فَأَبْرِدُوهَا) أي قابلوا حرها ببرد الماء وصبه على المحموم، والمشهور في ضبطها ابردوها بهمزة وصل والراء مضمومة، وحکى كسرها، يقال: بردت الحمى أبردها برداً بوزن قتلتها أقتلها قتلاً أي: أسكنت حرارتها، قال شاعر الحماسة:

إذا وجدت لهيب الحب في كبدى  
أقبلت نحو سقاء القوم أبترد  
هبني بردت ببرد الماء ظاهره  
 فمن نثار على الأحساء تتقد

وحکى عياض رواية بهمزة قطع مفتوحة وكسر الراء من أبَرَد الشيء إذا عالجه فصيده بارداً مثل أَسْخَنَه إذا صيده سخناً وقد أشار إليها الخطابي، وقال الجوهري (إنها لغة رديئة)

مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١ / ٨٢)

(٤) (آخرجه البخاري في صحيحه كتاب بداء الخلق بباب صفة النار وأنها مخلوقة (٢٦٤ / ٢٦٤)

ومسلم في صحيحه كتاب السلام بباب لكل داء دواء واستحباب التداوي (١ / ٥٧٥١) (١ / ١٠٦٩)

وغيرهم بطرق عن نافع فذكره. إلا أنه ورد في بعضها (فأطفئوها بالماء)

(٥) آخرجه البخاري كتاب بداء الخلق بباب صفة النار وأنها مخلوقة (١ / ٢٦٤) (٢٦٣ / ٢٦٤) من طريق زهير.

(٤٩) ٣ - عن أسماء أنها كانت إذا أتيت بالمرأة قد حمت تدعولها، أخذت الماء فحسبته بينها وبين جيبها . وقالت : (كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نبردتها بالماء)<sup>(١)</sup>

(٥٠) ٤ - عن رافع بن خديج قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (الْحُمَّى مِنْ فَوْرِ جَهَنَّمَ) فَأَبْرُدُوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ<sup>(٢)</sup>

(٥١) ٥ - حدثنا همام عن أبي جمرة الضبعي قال : كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى فقال أبردتها عنك بماء زمزم فإن رسول الله ﷺ قال : (هي الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرُدُوهَا بِالْمَاءِ) أو قال : (بِمَاءِ زَمْزَمَ) شك همام<sup>(٤)</sup>

وأخرجه البخاري في كتاب الطب باب الحمى من فيح جهنم (٤٨٩/١) (٥٧٢٥)

وأحمد في المسند (٤٠/٢٧٧) (٢٤٢٢٨)

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (١٠٧٠/١) (٥٧٥٥) بطرق عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، فذكره.

(١) البخاري في صحيحه كتاب الطب باب الحمى من فيح جهنم (٤٨٩/١) (٥٧٢٤)

والنسائي في سننه كتاب الطب باب تبريد الحمى بالماء (٩٨/٧) (٧٥٦٥) وغيرهم بطرق عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر ، فذكرته.

(٢) (الْحُمَّى فورٌ مِنْ جَهَنَّمَ) أي وهجاً وغليانها . وفَوَارَةُ الْحَرْ شدته، وفُوارَةُ الْقَدْرِ بالضم والتخفيف ما يفور من حرها . معجم مقاييس اللغة (٤/٤٥٨) لسان العرب (٥/٦٧) تاج العروس (١/٢٣٦٢)

(٣) أخرجه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب الحمى من فيح جهنم (٤٨٩/١) (٥٧٢٦)

ومسلم كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (١٠٧٠/١) (٥٧٥٩) بطرق عن سعيد بن مسروق ، عن عبيدة بن رفاعة ، فذكره.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بداء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة (١/٢٦٤) (٢٢٦)

من طريق أبي عامر.

ورواء النسائي في سننه الكبير كتاب الطب باب تبريد الحمى بماء زمزم (٧٥٦٨/٩٩/٧)

وأحمد في المسند (٤/٣٩٦) (٢٦٤٩) بطرق عن همام عن أبي جمرة ..

(٥٢) ٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : (الْحَمُّ كِيرٌ مِّنْ كِيرِ جَهَنَّمَ )<sup>(١)</sup>  
 فَتَحُّوَّلُهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ<sup>(٢)</sup>

(٥٣) ٧ - عن أنس رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : (إِذَا حُمِّ أَحَدُكُمْ فَلَيَسْأَلُ عَلَيْهِ  
 الْمَاءَ<sup>(٣)</sup> ثَلَاثَ لَيَالٍ مِّنَ السَّحَرِ)<sup>(٤)</sup>

### وجه الإشكال.

إن الأحاديث الواردة في هذا الفصل تنسّب الحمى إلى جهنم وقد ثبت في الطب أن الحمى عرض لأمراض معلومة.

(١) (الحمى كير من جهنم) الكير هو ما ينفع فيه الحداد ويكون عادة من جلد غليظ ذي حافات. وفي النهاية كير الحداد وهو المبني من الطين . وقيل : الرزق الذي ينفع به النار.

تهذيب اللغة (٤٠٢/٣) مقاييس اللغة (٥/١٢١) وانظر النهاية في غريب الأثر (٤٠٧/٤)

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطب بباب الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء (٢٤٧٥/٢٦٨٦/١) من طريق عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن

وهذا الحديث ظاهره الصحة وقد صحّه بعض العلماء فقال الهيثمي في الزوائد إسناده صحيح ورجاه ثقات، وصحّه الالباني في صحيح ابن ماجه (٢٥٩/٢) إلا أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة - كما ذكر المديني في العلل (٥٧) وابن معين في المراسيل لابن أبي حاتم (٣٤) - كما أن قتادة مدلّس وقد عنّعه هنا، فالحديث بهاتين العلتين ضعيف والله أعلم.

(٣) (فليشن عليه الماء) فليرشه عليه رشا متفرقـا . الشـن : الصـب المنقطع ، والـسن : الصـب المتـصل  
 لسان العرب (٢٤١/١٢) مقاييس اللغة (٥/١٢١) تاج العروس (١/٨٠٨٧)

(٤) أخرجه النسائي في سننه الكبير كتاب الطب بباب ذكر وقت تبريد الحمى بالماء (٧٥٦٦/٩٩/٧)  
 والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٠٩/٥)

والطبراني في المعجم الأوسط (٥/٢٢٢) (٥١٧٤)  
 والحاكم في المستدرك (٤/٧٤٢٨)

والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٠٤٤/٤٢٢) جميعهم عن ابن عائشة به.

وال الحديث صحيح، قال الحاكم : (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)، وصحّ أبو زرعة وابن أبي حاتم ورجحه الالباني في السلسلة الصحيحة (٣٨٤/٣) وقواته ابن حجر في الفتح (١٠/١٧٧).

وقد جعله موريس كاي في كتابه المشهور (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) مثلاً لبعض الإيضاحات المتعلقة بعلم الأمراض التي يبدو عسيراً قبوله في عصرنا ثم وصفه بأنه من الأحاديث الغير مقبولة علمياً بل ذكر أن الشك يخيم على صحتها<sup>(١)</sup>

كما ذكر البعض أن الاغتسال من به حمى خطير يهدد حياته، وربما يقربه من ال�لاك، وقد عبر عنه ابن القيم بقوله: (وقد أشكل هذا الحديث على كثير من جهلة الأطباء، ورأوه منافياً لدواء الحمى وعلاجه)<sup>(٢)</sup>

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال

حرص النبي ﷺ في أحوال متعددة على تصوير وتقريب الأمور الغيبية بأمور مشاهدة حسية وكان لذلك أبلغ الأثر في تقريب المعنى للأذهان.

ومن ذلك هذا الحديث النبوى فإنه ﷺ شبه الحمى وشدتها وما يعانيه الإنسان منها بفيح جهنم، وهو تعبير فحيح وتشبيه بلين، فالحمى اشتراك مع نار جهنم في صفة ارتفاع الحرارة، وكل ما يناسبه من درجة الارتفاع تلك، وهو ﷺ بذلك يطلق العنوان لـإعمال الفكر في تصوير الجواب عن سؤال عظيم في الذهن إذا كان هذا مثل فيحها أو فورها فكيف بحقيقة حرها؟

تنبيها للنفوس على شدة عذاب النار، وأن هذه الآلام والأوجاع التي يعاني منها مثلاً<sup>(٣)</sup>.

(١) القرآن والتوراة والإنجيل والعلم (٢٨٣-٢٨٥)

(٢) أعلام الحديث (٤/٢١٤) إكمال المعلم (٧/٥٧) فتح الباري (١٠/٦٧٦) عمدة القاري (٢١/٣٣٧) زاد المعاد (٤/٢٥) مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (٩٣)

وقال ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/٤٢٨): (فإن قيل فتحن نجد علماء الطب يمنعون من اغتسال المحموم ويقولون لا يجوز مقابلة الأشياء بأضدادها بغتة والرسول عليه السلام لا يقول إلا حكمة وحقاً وقد ذكر عن بعض من ينسب إلى العلم أنه حم فاغتسل فاختفت الحرارة في بدنه فزاد مرضه فأخرجه الأمر إلى أشياء أحسنها التكذيب بالحديث)

(٣) ورد حمله على التشبيه عند كثير من العلماء كالنحووي وابن القيم والقاضي عياض وابن حجر والعيني والسيوطى وغيرهم واعتراض الطيبى على ذلك بأن من ليست بيانية حتى يحمل على التشبيه فهو إما ابتدائية أو تبعيدية، لكن يجذب عن ذلك بأن يقال وما المانع أن تكون (من) جنسية، فيصح حمله على التشبيه حينئذ.

وقد حمل بعض العلماء كابن حجر<sup>(١)</sup> والطبيبي والسيوطى<sup>(٢)</sup> هذا الحديث على الحقيقة، فقالوا: الحمى من فح جهنم حقيقة، فهي جزء من سطوع حرها ووهجه وانتشاره أظهره الله للمحموم ليريه جزءاً بسيطاً جداً من حرارة جهنم، فالله تعالى أخرج من النار جزءاً يسيراً ونشره في الأرض يصيب به بعض خلقه إذا ما توفّرت أسباب الإصابة ليستدلوا به على عظم حر النار<sup>(٣)</sup>.

واستدلوا على ذلك بما ورد في الصحيح (اشتكى الناس إلى ربها، فقالت: (رب أكل بعضي بعضاً) فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف.... الحديث)<sup>(٤)</sup>

وقوله ﷺ: (إن شدة الحر من فح جهنم)<sup>(٥)</sup> فكما أن حرارة الصيف أثر من فيحها كذلك الحمى.

إلا أن هذا الرأي مرجوح فالسيّاق الحديسي لا يسعف على حمله على الحقيقة، بدلالة قوله ﷺ في آخر الحديث: (فأبردوها بالماء) فهل يمكن إبراد نار جهنم بالماء؟!

زاد المعاد (٢٨/٤) عمدة القاري (٢٤٢/٧) فتح الباري (١٠/١٧٥) شرح السيوطي (١/٢٤٩) تحفة الأحوذى (٦/٢٠٢) فيض القدير (١٠١/١) مشكاة المصايب (٦٠٣/٢٢)

(١) فتح الباري (١٧٥/١٠)

(٢) الدبياج على مسلم (٢٢١/٥)

السيوطى هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، ولد سنة ١٤٤٩هـ، إمام حافظ مؤرخ أدبـ. فقيه شافعـيـ، له مصنفات كثيرة وبديعةـ، منها ( الإتقان في علوم القرآن ) و ( جمع الجواعـ ) مات سنة ١٤١١هـ.

الكواكب السائرة (١/١٤٢) شذرات الذهب (٨/٥٠) البدر الطالع (١١/٣١)

(٣) انظر: زاد المعاد (٤/٢٨) فتح الباري (١٠/١٧٥) مرقاة المفاتيح (١٢/٢٦٩) فيض القدير (٣/٥٥٦) الفجر الساطع (٨/٦٢) مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (٧٨) تحفة الأحوذى (٦/٢٤١)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بداء الخلق بباب صفة النار وأنها مخلوقة (١/٢٦٤) ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة بباب استحباب الإبراد بالظاهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه (١/٣٧٣) (١/٣٩٥)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة بباب الإبراد بالظاهر في شدة الحر (١/٤٤) (١/٥٣٥) ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة بباب استحباب الإبراد بالظاهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه (١/٣٧٣) (١/٣٩٥)

فدلالة النص الحديسي هنا تتفى أن يكون ﷺ أراد حقيقة جهنم بل هو تشبيه يقصد به تقرير المعنى وإفهام السامع، فلم يتكلم ﷺ عن أسباب الحمى ولا منشئها بل شبه ما يجده المريض من حرها بفيح جهنم.

وأما الاستدلال بأن شدة الحر من نفس جهنم فالظواهر الطبيعية الكونية التي وردت في هذه الأحاديث لها وجه في حملها على الحقيقة، وكونها جزءاً حقيقياً من فيح جهنم وارد. بخلاف الحمى المذكورة هنا.

### **أما الإشكال الثاني وهو أن الاغتسال بالماء خطر على المريض بالحمى وربما يهدّأ بسببه..**

فمع تقدم العلوم وتطورها لم نعد نجد هذا الحديث مشكلاً والحمد لله بل إن الطب اليوم يعترف بأن أفضل طريقة لتخفييف حرارة الحمى هي وضع كمادات الماء كما ذكر ﷺ قبل أكثر من ألف وأربعين سنة<sup>(١)</sup>.

(١) أثارت كتب الشروح قديماً هذا الإشكال، فقد أشكل لديهم تبريد الحمى بالماء، فقد كان مسيطرًا عليهم الاعتقاد بأن الماء خطر يهدّأ حياة المريض لذلك فقد قيل: المراد باستعمال الماء هو استعماله على كيفية مخصوصة، وهي: رش شيء من الماء بين يدي المحموم وثوبه وهو ما صنعته أسماء بنت الصديق فيكون ذلك من باب النشرة المأذون بها، وأسماء التي هي ممن كان يلازم بيت النبي ﷺ أعلم بالمراد من غيرها، ولعل هذا هو السر في إيراد البخاري لحديثها عقب حديث ابن عمر المذكور وهذا من بديع ترتيبه كما ذكر ابن حجر رحمة الله. لذا خص بعضهم هذا الحديث بأهل الحجاز، وقالوا المراد به الحمى التي تحصل لهم، وهي الحمى الناتجة عن شدة الحرارة، وقد ذكر ابن القيم ذلك فقال: (خطابه في هذا الحديث خاص بأهل الحجاز، وما والاهم، إذ كان أكثر الحميّات التي تعرّض لهم من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس، وهذه ينفعها الماء البارد شرباً واغتسالاً، فإن الحمى حرارة غريبة تشتعل في القلب، وتتبث منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق إلى جميع البدن، فتشتعل فيه اشتعالاً يضر بالأفعال الطبيعية) وهو ما رجحه ابن حجر وابن بطال. وفرق بعضهم بين استعمال الماء بعد الحمى واستعمالها أثناء الحمى، فقالوا: إن المراد استعمال الماء بعد الحمى، والضرر إنما يكون من استعماله أثناء الحمى. ولكن هذا يخالف ما يدل عليه معنى الحديث فالظاهر أن استخدامه لمن به حمى، كما أن لفظة (فأبردوها) لفظة (فأطقوها) تشعر أنه أثناء الحمى وارتفاع الحرارة واشتداد اللهب مما يجب الإبراد والإطفاء بالماء، وقد استبعده الحافظ ابن حجر.

وأما ما ذكره ابن الأنباري من أن معنى استعمال الماء هنا أي الصدقة بالماء وليس استعماله للمحموم

فالنبي ﷺ في هذا الحديث أشار إلى أن أفضل طريقة لتبريد الحمى هي استعمال الماء، وترك تحديد الطريقة المناسبة حسب ما ثبت لدى أهل الاختصاص، ليصفوا للمريض ما يلائم حالته فلابد من مراعاة طريقة وأسلوب المعالجة تبعاً لأسباب الحمى، فالمعالجة لا تتم بصفة واحدة بل تكون بعدة أوضاع من رش بالماء، أو اغتسال فيه، أو صبه على الرأس، أو شربه حسب ما يقتضيه الحال، مع يقين صحيح بالشفاء به<sup>(١)</sup>.

وهو ما دل عليه حديث أسماء رضي الله عنها فقد استخدمت الماء على الوجه المناسب للمريض.

فقد رد كثير من العلماء لأنّه عدول عن الظاهر، فليس هناك ما يدل على أن المراد به الصدقة بالماء ولم يفهم منه ذلك، وحديث أسماء يدل على خلافه. إلا أن ابن القيم ذكر له وجه حسن، وهو أن الجزاء من جنس العمل، فكانه لما أخمد لهيب العطشان بالماء، أخمد الله لهيب الحمى عنه، ولكن هذا يؤخذ من فقه الحديث، وإشارته، وأما المراد به في الأصل هو استعماله في البدن حقيقة. وحمله بعضهم على أن المراد بالماء (العرق الخارج من المحموم) أي يكون كنایة عن تنطية المحموم والسعى في خروج العرق منه بما أمكن على أن المراد بالماء العرق المعلوم بأنه يبرد الحمى، وهذا بعيد جداً، وهو عدول عن الظاهر وليس في الحديث ما يدل عليه بل حديث أسماء يرده. ويرى بعضهم أن الماء المقصود به ماء زمزم فقط، لأنّ له قوّة علاجية خاصة دون غيره من سائر المياه، حيث روى عن ابن عباس: (فأبربدوها بماء زمزم) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر رض (٦٢٥٩/١١١٢) أبوذر مرفوعاً قال في ماء زمزم (إنه طعام طعم وشفاء سقم) ففهم أن المراد بما ذكر ماء زمزم للشفاء الذي فيه.

لكن على الرغم من إيمانتنا بأن ماء زمزم له قدرة عالية في الشفاء، إلا أن هذا الحديث لا يحمل على أنه أراد به ماء زمزم فقط وذلك لما يلي:

- أن الصحابي راوي الحديث قد شك في كونه ماء زمزم أو الماء مطلقاً وسائر الروايات تذكره مطلقاً.
- على تقدير أن لا شك في ذكر ماء زمزم فيه بأن الخطاب لأهل مكة خاصة لتبسيط ماء زمزم عندهم كما خص الخطاب في أصل الأمر بأهل البلاد الحارة وأما غيرهم فإن حصل ماء زمزم فهو يجمع بين البركة والاستشفاء، وإن فغيره من الماء يقوم مقامه.

انظر: المفهم (١٨ / ٧٩) كشف المشكل (١ / ٤٢٨) تحفة الأحوذى (٦ / ٢٤٣) زاد المعاد (٤ / ٢٥) فتح الباري (١٠ / ١٧٦) حاشية السندي على صحيح البخاري (٢ / ٩٢) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار (٢ / ٨٧)

(١)

وقد أثبتت الطب الحديث أن تبريد الحمى بماء الذي أرشد إليه النبي ﷺ ما يزال العلاج الأمثل، وهو الواسطة العلاجية الأولى، والذي يشرك حالياً مع الأدوية النوعية المضادة للحميات الإنثانية التي لم تكتشف إلا في القرن التاسع عشر، وكذلك مخفضات الحرارة كالأسبرين والكينين<sup>(١)</sup>

وقد بين الدكتور محمود ناظم النسيمي أن الأطباء لم يمنعوا تبريد الحمى بماء مطلقاً بل منعوه في أمراض خاصة كالحصبة والجدري والحمق والحمى الرثوية أي المسببة من هجمة الروماتيزم الحادة والبرداء، أما الحميّات الأخرى فهي داخلة في مفهوم الحديث الشريف (فأبردوها بماء)<sup>(٢)</sup>

ويذكر الدكتور كمال المولى<sup>(٣)</sup> أن كل حالات الحميّات عندما تشتد الحرارة تعالج بماء، والعلاج هنا إسعافي، إذ لا مجال في الوقت للعلاج السببي، أي: إزالة المرض، لأن ذلك يتطلب أياماً وربما أسابيع حسب السبب، بينما الأذية من ارتفاع الحرارة تحدث في ساعات<sup>(٤)</sup>.

(١) بحث للدكتور (محمد نزار الدقل) بعنوان (تبريد الحمى بماء) منشور بتاريخ ٦/فبراير/٢٠١٣م، في موقع (الإعجاز الطبي) الذي يشرف عليه الدكتور محمد نزار (<http://draldaker.wordpress.com/about/>)

(٢) الطب النبوى والعلم الحديث (٢١٢/٣)

(٣) الدكتور محمد كمال أحمد المولى من مواليد عام (١٩٦٢م) في مدينة الزبداني، حاصل على إجازة في الطب العام بكلية الطب البشري في جامعة دمشق سنة (١٩٨١م)، وكانت رسالة تخرجه كتاب (آيات طبية في القرآن الكريم) ألف الدكتور كمال المولى مجموعة من الكتب المطبوعة والمنشورة ، منها آيات طبيعية في القرآن الكريم، الإعجاز الطبي في السنة النبوية، المصطلحات القرآنية المتشابهة .

باختصار من الموقع الشخصي للدكتور كمال المولى (<http://almowil.com/makal000.htm>)

(٤) الإعجاز الطبي في السنة النبوية د.كمال المولى(ص: ٣٩) فوائد الحمى وعلاجها معجزة نبوية بحث للدكتور محمود يوسف عبده مقدم للمؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد بمدينة دبي بدولة الإمارات (٢٠٠٤/٥١٤٢٥م)



## **الفصل الثامن : الأحاديث الواردة في التداوي بالحبة السوداء.**

تعتبر الحبة السوداء من العلاجات الهامة في مجال الطب النبوي، وقد نعتها عليها السلام بأنها شفاء من كل داء إلا السأم .

لكن هذه قدرة علاجية لا يمكن كما يرى أهل الطب أن تتتوفر في دواء واحد بعينه مما حدا بعضهم للتشكيك والطعن في سنة نبينا محمد عليه السلام .

وجعل الباحثين المهتمين بهذا الشأن يفكرون في معنى هذا الحديث، وينقلونه إلى حيز المختبرات الحديثة حتى يكتشفوا أسرار هذا الدواء.

وقد ألف الدكتور حسان شمسي باشا كتاباً بعنوان (الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث) جمع فيه الأبحاث المنشورة في المجالات والكتب الطبية مع ما هو مذكور في كتب الطب النبوي والكتب الطبية القديمة. وهو بذلك أشمل مرجع في هذا الموضوع حتى تاريخ نشره وبين فيه فوائد جمة للحبة السوداء مما هو جدير بالمراجعة (١)

الحبة السوداء: الاسم العلمي للنبات هو (Nigella sativa) وهو ينتمي لعائلة الشمر، وهي حبوب صغيرة بحجم السمسم، وهي من الفصيلة الجوزية، وردت لها

(١) طبع بالدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع. وللدكتور عبد الله عمر سعيد باموسى الأستاذ المشارك بقسم وظائف الأعضاء - كلية الطب-جامعة الملك فيصل بحث قيم حول الحبة السوداء من أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م وأيضاً هناك دراسة مقارنة لتشبيط النمو البكتيري بواسطة Nigella sativa (الحبة السوداء) في المعامل قام بها دريس منير الترك، لافي شاكر، أحمد شرف ونشرت في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز ، المجلد (١١) العدد (١) عام (١٤١٨) هـ

قدّيما عدّة تسميات<sup>(١)</sup>، واسْتَهُرَت بالشُوْنِيزِ، وأمّا الآن فإنّ اسْمَ الشَّهْرَةِ لَهَا الحَبَّةُ السُّودَاءُ ويطلقُ عَلَيْها حَبَّةُ الْبَرْكَةِ لَعَظِيمِ بُرْكَتِهِ وَنَفْعِهِ<sup>(٢)</sup>

### الأحاديث الواردة في الحبة السوداء.

(٥٤) ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام)<sup>(٣)</sup>

(٥٥) ٢ - عن خالد بن سعد قال: (خرجنا ومعنا غالب بن أبي جر ففرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق. فقال لنا: (عليكم بهذه الحبيبة السوداء، فخذوا منها خمسا، أو سبعا، فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة رضي الله عنها حدثني أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام) قلت: وما السام؟ قال: (الموت)<sup>(٤)</sup>)

(١) منها : ما ذكره أبو عبيد الهرمي : (أنها ثمرة البطم) قال الفراء : (هي بزر البقل البري) وقال أبو عمرو: (نبت ينبع في الحشيش) وقيل: (السرور) وقيل: (الرازيانج) وقيل: (هي الكمون الأسود ويقال له أيضا الكمون الهندي)

(٢) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/٢٣٠) (فتح الباري (١٢٥/١) الأربعين المستخرجة (١٠٩) الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث (٢٢) موسوعة جابر لطب الأعشاب (١٤٦/٢) وقد فصل الدكتور جابر القحطاني رئيس قسم العقاقير بجامعة الملك سعود بـالرياض ورئيس اللجنة العلمية المركزية لطب الأعشاب في أنواعها ومكوناتها وسمياتها على هذا الرابط المرئي:

<https://almajdtv.tv/subscribe.aspx?action=register&status=new>

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب الحبة السوداء (١/٤٨٧) (٥٦٨٨) ومسلم في صحيحه كتاب السلام بباب التداوي بالحبة السوداء (١/١٠٧٠) (٥٧٦٦) وابن ماجه في سننه كتاب الطب بباب الحبة السوداء (١/٢٦٨٤) (٣٤٤٧)

(٤) كلام من طريق الليث بن سعد ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب الحبة السوداء (١/٤٨٧) (٥٦٨٧) وابن ماجه في سننه كتاب الطب بباب الحبة السوداء (١/٢٦٨٤) (٣٤٤٩) من طريق عبد الله بن أبي شيبة حدثنا عبد الله حدثنا إسرائيل عن منصور عن خالد بن سعد.

## وجه الإشكال.

من المعلوم أنه لا يجتمع في شيء من النبات ما يحصل به الشفاء من جميع الأمراض، فكيف توصف الحبة السوداء بأنها شفاء من كل داء، بل يصعب تصور أن يكون هناك مادة دوائية تعتبر البسلم الشافي لكل الأمراض.

وقد ذكر هذا الإشكال كثير من الشرح، فقال الخطابي : (إنه ليس هناك شيء من النبات والشجر يجمع جميع القوى التي تقابل الطبائع كلها في معالجة الأدواء على اختلافها، وتبادر طبعها). بل إن أبو بكر بن العربي جعل العسل - على فرض وجود دواء يتميز بهذه الخاصية الشفائية من جميع الأمراض - أولى بذلك، مستدلا بقوله تعالى:

﴿فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]

وذكر السيد أبو بكر صالح في معرض نقه للحديث فقال: (إن التطبيق العلاجي يكذب أن الحبة السوداء شفاء من كل داء) <sup>(١)</sup>

وقد تهمك نيازي عز الدين على هذا الحديث وأنكره مستشهدًا بقصة صديق له أصيب بالسرطان واستشفى بالحبة السوداء فاستفحل مرضه فمات <sup>(٢)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

النظر في النصوص ومعرفة دلالتها وتركيباتها مجال مهم لفهمها، وكثيرا ما كانت الإشكالية في الفهم دافعا لظهور الإشكال ومن ثم تخبط البعض في إنكار السنة وتكييفها والسخرية منها، وما ذاك إلا لفهمه الخاطئ، وقصوره في فهم السنة .

(١) الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية في البخاري (١٧)

(٢) أعلام الحديث (٢١١٠/٢)

(٣) المفهم (١٨ / ٢٨) فتح الباري (١٤٤/١٠) شرح ابن بطال (٣٩٧/٩) الطب النبوى (٢٩٧)

وانظر: الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية في البخاري (١٧) دين السلطان البرهان (٥٢٤).

بل جعله نيازي عز الدين مجرد دعاية للحبة السوداء كسلعة لتجاره يريد لتجارته أن تطير في الآفاق.

ففي هذا الحديث يبين ﷺ مكانة ومنزلة (الحبة السوداء) في التداوى، ويدرك أنها (شفاء من كل داء) فممنطبق الحديث يدل على أن الحبة السوداء دواء شامل لأمراض متعددة.

وقد أشكل فهم هذا الحديث على البعض، حين فهموا أن في الحديث قصر التداوى على الحبة السوداء ، وكأنه ﷺ يجعل الحبة السوداء هي الشفاء كله من كل داء، وأنه (لا شفاء إلا بالحبة السوداء)، وهذا الفهم مخالف لمنطوق الحديث وما قصده ﷺ.

فالمقصود من قوله ﷺ (الحبة السوداء شفاء من كل داء) أي أن الحبة السوداء (فيها) شفاء (بنفسها أو مع غيرها) من كل داء، بل إنه ﷺ أتى بلفظة (شفاء) وهي نكرة جاءت في سياق الإثبات، لتكون دلالتها على الإطلاق، ولا تعم في الغالب كما هو مقرر في علم الأصول<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الإحکام للأمدي (٢٠٤) / ٥) القواعد والفوائد الأصولية (٤) شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي (٧٦)

وقد بين الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله هذه القاعدة في منظومته في القواعد والأصول فقال:

**مُنَكِّرُ إِنْ بَعْدَ إِثْبَاتِ يَرْدَدْ ×××** فمطلق وللعموم إن يرد

هذه القاعدة تقيد أن الاسم النكرة إذا ورد بعد إثبات فإنه يكون مطلقاً، يعني ليس عاماً، بل هو مطلق يتناول العام وغير العام. فإذا قلت: أكرم رجلاً، هنا نكرة، فهل هو وارد بعد إثبات أو بعد نفي؟ نقول: بعد إثبات، لأن «أكرم» فعل أمر، فيكون هذا للإطلاق لا للعموم، فهل يلزمك إذا قلت لك: أكرم رجلاً أن تكرم جميع الرجال؟ نقول: لا، بل تكرم رجلاً واحداً فاي أحد صدق عليه اسم رجل فإنك تكرمه بمقتضى هذا الأمر، ولا يلزمك أن تكرم كل رجل.

قال الله تعالى: ﴿فَتَحِيرُ رَبَّيْهِ مِنْ فَبِلِّ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُو تُوعَذُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْر﴾ [المجادلة: ٣]

فرقية هنا نكرة في سياق الإثبات فتكون مطلقة.

إذاً كل نكرة وردت في سياق الإثبات فإنها تكون للإطلاق. والفرق بين الإطلاق والعموم أن المطلق يتناول جميع أفراده بالبدل، فيشمل واحداً منها من غير قيد. والعام يتناول جميع أفراده بالشمول، فيشمل جميع أفراده. فالأول عمومه بدلني، والثاني عمومه شمولني. فإذا قلت: أكرم رجلاً، وعندى مائة رجل، فإني أكرم أي واحد منهم، وإذا أكرمت أي واحد حصل الامتثال، لأن المطلق يتناول فرداً غير معين من جميع الأفراد.

انظر: الموقع الرسمي لن Cassidy الشیخ محمد بن عثیمین رحمه الله : المکتبة المقرؤة.

فهي لا تعم الشفاء، وبالتالي نقول لا يمنع أن يكون المقصود من قوله ﷺ (شفاء من كل داء) أي في الحبة السوداء نسبة من الشفاء في كل داء.

فالحبة السوداء قد تسهم في الشفاء بمفردها أو مركبة مع أدوية أخرى<sup>(١)</sup> من جميع الأمراض، ولو كان المفهوم من خطابه ﷺ اقتصار التداوي على الحبة السوداء لما عالج بالعسل والحجامة وأبواال الإبل و الكمة وغيرها كما ورد في الأحاديث الأخرى، فالآحاديث بعضها آخذ بزمام بعض، وما ورد من آحاديث في التداوي تتکامل فيما بينها وبها جمیعاً یتحقق الشفاء التام من جميع الأمراض، وكل یتناول ما یناسبه، فالحبة السوداء على الرغم من مکانتها وأهميتها في التداوي إلا أنه لا یستغنی بها عن غيرها من الأدوية.

ومنطوق قوله ﷺ (شفاء من كل داء) یفهم منه أن التداوي بالحبة السوداء یعم (كل داء) لا سيما وقد استخدم لفظة (كل) وهي لفظ من ألفاظ الشمول وأسلوب من أساليب

الاستغراق في اللغة<sup>(١)</sup> ، قال الكرماني : (وقوع الاستثناء معيار وقوع العموم)<sup>(٢)</sup> . فالحبة السوداء بتأثيراتها الشفائية، وبخصائصها في رفع المناعة تعتبر من الأدوية الفعالة في جميع تصنيفات الأمراض تقريباً، والأبحاث الطبية الحديثة تدل على مصداقية هذا الفهم.

والحق أنه لم تل أي من الأعشاب الطبية ما نالت الحبة السوداء من البحث والاهتمام، ليس على مستوى البحوث العربية فحسب بل على مستوى البحوث العالمية.

فقد أجريت دراسات واسعة النطاق على الحبة السوداء من قبل الباحثين وتم اكتشاف مجموعة واسعة من تأثيراتها الدوائية و التي تشمل مضاد للسكري ، مضاد للسرطان، منظمة للمناعة، مسكنة للألم، مضادة للميكروبات، مضادة للإلتهابات، مضادة للتشنجات، موسع قصبي، وقاية وحماية الكبد والكلى، والمعدة ، وخصائص مضادة للأكسدة.

كما استخدمت على نطاق واسع كخاضضة للضغط مقوية للكبد، مدرة للبول، مهضمة، مكافحة للإسهال، منبه للشهية، مسكنة للألم، مضادة للبكتيريا والأمراض الجلدية

(١) انظر: اللباب علـ البناء والإعراب (٤٠٢) مغني الليب (٢٥٥)

وأقوى الألفاظ في الدلالة على العموم هي لفظة (كل) وقد ذهب بعض العلماء إلى أنها من العام المراد به الخصوص، وهو قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٢] فقد قال المفسرون: أُوتِيَتْ من كل شيء من عادة الملوك أن يكون عندهم، وهو الذي ورد عند كثير من العلماء كالخطابي وابن العربي، وقد ذكر الكحال أنه أطلق لفظ العموم ﴿كثرة منافتها﴾ لكثرتها، فكانه أراد بقوله (من كل داء) أي من أكثرها. كضرب من المبالغة.

بل إن أبي بكر بن العربي جعل العسل - على فرض وجود دواء يتميز بهذه الخاصية الشفائية من جميع الأمراض - أولى بذلك، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] ولكنه ذكر أن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتؤذى به فامر بشرب العسل (فيه شفاء للناس) الأكثر الأغلب فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى.

لكن هذا مردود فلا قرينة في الحديث تدل على التخصيص من عموم (كل)

انظر: أعلام الحديث<sup>(٣)</sup> (٢١٠/٣) (موسوعة موطأ مالك) القبس (٥٣٤/٢٢) عمدة القاري (٢٠١/٣١) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايب (٢٦١ / ١٢) وانظر: الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (٧١)

(٢) الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري (٢١١ / ٢٠)

ونظراً لقوتها المعجزة في الشفاء حصلت على أعلى المراتب المبنية على الأدلة العلمية بين الأدوية الشعبية، و معظم الخصائص العلاجية لهذه النبتة كان بسبب وجود (الثايموكينون) (Thymoquinone) وهو المكون الرئيسي النشط بيولوجيا<sup>(١)</sup> ..

وقد قام باحثون بدراسات قيمة عن تأثير الحبة السوداء ومستخلصاتها والمكونات الفعالة ضد السرطان المتصلة بآلية عمل مشتقات (الثايموكينون) و(النانوثايموكينون) بالإضافة إلى الثايموكينون مع الأدوية القاتلة للخلايا المستخدمة حالياً في علاج السرطان<sup>(٢)</sup>.

وذكر الدكتور حسان شمسي البasha أن هناك بحوثاً طبية كثيرة منشورة حول الحبة السوداء، كلها تثبت أن للحبة السوداء قدرة على الحماية والعلاج من أمراض عديدة، ولا يعرف أن هناك دواء واحداً أو نباتاً واحداً يجمع كل هذه التأثيرات المختلفة مثل الحبة السوداء، كما أنها تحتوي على مضادات الأكسدة في الجسم، ولها قدرة على تحفيز جهاز المناعة، أي أنها تزيد المناعة لدى الإنسان، فيقوى جسمه ويقوى خط دفاعه ضد الجراثيم فيقاوم أكثر ما قد يلم به<sup>(٣)</sup>

---

١) نشر في Asian pac j trop biomed 2013 may:3(5)

Review on therapeutic potential of nigella sativa :a miracle herb

Aftab Ahmad;Asif Husain;Mohd Mujeep;Sha Khan;Abul Kalam Najmi;Nasir Ali Siddique; Zoheir A Damanhouri;and Firoz Anwar

٢) انظر: Amj chin med 2011,39(6)

Anticancer activity of Nigella Satva (Blac Kseed)Areview  
Randhawa MA;Alghamdi

٣) انظر: (الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوى والطب الحديث) للدكتور حسان شمسي ، وكذلك بحث بعنوان (الحبة السوداء وجهاز المناعة) في مجلة الإعجاز العلمي ، العدد ١٤ ذوالقعدة ١٤٢٣ هـ وبحث بعنوان (الحبة السوداء) من أبحاث مؤتمر الكويت ٢٧/٣/٢٠١٤ هـ . مقدم من الدكتور عبد الله عمر باموسى الأستاذ المشارى بقسم وظائف الأعضاء بكلية الطب جامعة الملك فيصل، وصحّيغ الطب النبوى والتطبيقات المعاصرة (٢٨٢)

كما أن التداوي بالحبة السوداء أوسع من أن يكون على وجه واحد وطريقة واحدة بل ربما استعملت (مفردة) أي وحدها بلا إضافة، وربما استعملت (مركبة) أي مضافة لغيرها من المواد، أو (مسحوقة) وقد تستخدم أكلًا وشربًا وسعوطًا وضمادًا وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

والخلاصة أن هذه الأبحاث - والتي تربو على مئة وسبعة عشر (١١٧) بحثًا علميًا منشورًا في مجلات علمية عالمية محكمة<sup>(٢)</sup> - والتي تثبت أن الحبة السوداء تدخل في معالجة أمراض تدخل تحت تصنیفات عظمى، وهي: الالتهابات والاستقلابات والأمراض المناعية والسرطان، كما تثبت أن هذه النبتة تحظى بشعبية واسعة في مختلف النظم التقليدية للطب مثل الطب اليوناني (unani tibb) والأكيورفيدا (ayurveda) وسيدها (siddha) مما يكشف عوار من يشككون في الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ، ويلجم ألسنتهم.

ومهما كشف لنا العلم الحديث من هذه المعالجات فلا زالت الأبحاث حبلًا بأسرار التداوي بهذه النبتة العجيبة وهو من الدلائل الواضحة على صدق نبوته ﷺ.

(١) فتح الباري (١٤٤/١٠).

(٢) قامت بحصرها مشكورة الدكتورة سيماء بخيت من خلال اطلاعها على عدد من محركات البحث الطبي.

## **الفصل التاسع : الأحاديث الواردة في الحجامة.**

### **وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في فضل الحجامة.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في كسب الحجام.

المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في الحجامة على الأخدعين والرأس.

المبحث الرابع: الأحاديث الواردة في تحديد أيام الحجامة.

## المبحث الأول: الأحاديث الواردة في فضل الحجامة.

للحجامة مكانة رفيعة في الطب النبوي لاسيما وقد وصفها النبي ﷺ بأنها أمثل الأدوية.

إلا أن هذا الوصف قد جعلها مثارا للشكال فيرى بعض الأطباء أن المعالجة بالحجامة ليس من الصدراة بمكان وأن يكون من أمثل الأدوية، فهناك من الأدوية ما يفوق التداوى بالحجامة ويعتبر أفضل منها.

كما أن هناك حالات تمنع فيها الحجامة بل قد تكون خطرا على المريض.

وقد تكلم العلماء في كتبهم قديماً وحديثاً عن الحجامة وفوائدها ومن أشهر الكتب المؤلفة في الحجامة استقلالاً قديماً :

١. فيما ورد عن شفيع الخلق يوم القيمة أنه احتجم وأمر بالحجامة للبوصيري ٨٤٠هـ<sup>(١)</sup>.
٢. رفع الملامة عما قيل في الحجامة . شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي ٩٥٣هـ<sup>(٢)</sup>
٣. الدواء النافع في بيان ما في الفصد والحجامة من المضار والمنافع، محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مشحم ١١٢١هـ<sup>(٣)</sup>.
٤. تهذيب المقامات فيما ورد في الفصد والحجامة محمد بن محمد بن الطيب التافلاني ١١٩١هـ<sup>(٤)</sup>

(١) مطبوع بتحقيق محمد بن حمود النجيدي، طبع دار إيلاف للطباعة والنشر الدولي، ١٤١٨هـ.

(٢) مخطوط (١٥) ورقة. مكتبة شسترتي للمخطوطات العربية في مدينة دبلن الإيرلندي (٣/٢٢١٧) من ورقة (٦٦-٥٢).

(٣) مخطوط (٩٢) ورقة ١١٤٢هـ. مكتبة شسترتي للمخطوطات العربية في مدينة دبلن الإيرلندي رقمها (٤٢٢٩).

(٤) مخطوط (٤) ورقات في المكتبة الطبية الأمريكية بواشنطن رقم (٨٨) من ورقة (٥٨-٦١).

٥. رسالة في الحجامة وما يتعلّق بها من الأحاديث محمد المدعو بحلبي التوشهري<sup>(١)</sup>  
وغيرها<sup>(٢)</sup>

أما في العصر الحديث فقد حفلت المكتبات العربية وغيرها بالعديد من الكتب التي تكلمت عن الحجامة وفوائدها، وقد زادت زيادة ملحوظة في الآونة الأخيرة، ومنها:

١. طب الحجامة (كاسات الهواء) لغسان جعفر<sup>(٣)</sup>
٢. معجزة القرن العشرين الدواء العجيب الحجامة علم طبي في منظور جديد لـ محمد أمين شيخو<sup>(٤)</sup>
٣. الحجامة الحديثة لهيلينا عبد الله<sup>(٥)</sup>
٤. الحجامة بين العلم والأسطورة للدكتورة صهباء محمد بندق<sup>(٦)</sup>

### تعريف الحجامة:

في اللغة الحاء والجيم والميم أصلٌ واحد، وهو ضربٌ من المُنْعَ والصَّدْف. يقال أحَجَمْتُ عن الشيء، إذا نَكَثْتَ عنه. والحَجَمُ: فعل الحاجم<sup>(٧)</sup>.

قال ابن الأثير: المِحْجَمُ، بالكسر، الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة ، قال: والمِحْجَمُ أيضاً مشرط الحجّم،

(١) ورقات، نسخت سنة ١٢٢٥هـ. المكتبة المركزية قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم الحفظ ١٥١٤ فهرس المخطوطات (٤٠١/٣)

(٢) انظر مقدمة تحقيق كتاب فيما ورد عن شفيع الخلق أنه احتجم فقد جمعها المحقق (محمد بن حمد النجدي)

(٣) مطبوع بدار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

(٤) مطبوع بدار نور الشير للطباعة والنشر ١٩٩٩م.

(٥) مطبوع مكتبة مدبولي ٢٠٠٢م.

(٦) مطبوع بمكتبة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٨م.

(٧) المحيط في اللغة (١ / ١٨٢ - ٢ / ١١٣) مقاييس اللغة (٢ / ١١٢) لسان العرب (١٢ / ١١٦)

والحجامة هي: سحب (الدم الفاسد من الجسم)<sup>(١)</sup>، وتختلف عن الفصد بأن الفصد هو شق العرق لإخراج الدم منه فهو غير الاحتجام<sup>(٢)</sup>

**وفي الطب:** الحجامة (therapy cupping) هي عملية سحب الدم بعد عمل عدة شرطات على سطح الجلد في أماكن معينة، ويتم سحب الدم باستخدام كؤوس خاصة لذلك<sup>(٣)</sup>.

### الأحاديث الواردة في فضل الحجامة:

(٥٦) ١ - عن أنس بن مالك أنّه سُئلَ عن أجرِ الحجامة، فقال: (احتجم رسول الله ﷺ حجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام، وكلم مواليه فخففوا عنه، وقال: (إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَوَّيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقَسْطُ الْبَحْرِيُّ) وَقَالَ: (لَا تُعَذِّبُوا صِبِيَّانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنَ الْعَذْرَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْقَسْطِ)<sup>(٤)</sup>

(٥٧) ٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَوْنَ بِهِ خَيْرٌ فِي الْحِجَامَةِ)<sup>(٥)</sup>

(١) هكذا كان يعتقد قديماً بأن الحجامة سحب للدم الفاسد إلا أن الاعتقاد الطبي المعاصر يقتضي أنه لا يوجد دم فاسد وإنما هي سموم في الدم.

(٢) النهاية في غريب الأثر (٩٠٠ / ١)

(٣) محاضرات للكاتورة سيماء بخيت في موضوع الحجامة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب الحجامة من الداء (٤٨٧ / ٥٦٩٦) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساقاة باب حل أجرة الحجامة (٩٥١ / ٤٠٣٨) والترمذني في سننه كتاب البيوع بباب ماجاء في الرخصة في كسب الحجامة (١٧٨٠ / ١٢٧٨) بطرق عن حميد فذكره.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب بباب في الحجامة (١٥٠٧ / ٢٨٥٧)

وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطب بباب الحجامة (٢٦٨٦ / ٣٤٧٦)

وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٤٤١ / ٢٣٦٨١)

وأخرجه أحمد في مسنده (١٤ / ٢٠٣ / ٨٥١٣)

والحديث حسن الإسناد، وقد حسنَه الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير، وحسنَه كذلك الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٤٥ / ٥).

(٥٨) ٣ - عن سمرة بن جندب رض، عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ مِنْ خَيْرِ مَا تَدَاوِي بِهِ  
النَّاسُ الْحَجَمُ)<sup>(١)</sup>

(٥٩) ٤ - عن ابن عباس رض قال: قال النبي ﷺ: (وَمَا مَرَرْتُ بِمَلَأً مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
لَيْلَةَ أُسْرَىٰ بِإِلَّا قَالُوا عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ يَا مُحَمَّدُ)<sup>(٢)</sup>

(٦٠) ٥ - عن جابر بن عبد الله رض قال : سمعت النبي ﷺ يقول (إِنَّ كَانَ يَقْشِيءُ  
مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فِي شَرْبَةٍ عَسَلٍ أَوْ شَرْطَةٍ مَحْجَمٍ أَوْ لَذْعَةٍ مِنْ نَارٍ وَمَا أَحَبَّ أَنْ أَكْتُوَيْ)<sup>(٣)</sup>

(٦١) ٦ - عن ابن عباس رض، عن النبي ﷺ قال : (الشَّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ شَرْبَةٍ عَسَلٍ  
وَشَرْطَةٍ مَحْجَمٍ وَكَيْةٍ نَارٍ وَأَنْهِيَ أَمْتَيْ عَنِ الْكَيِّ)<sup>(٤)</sup>

## وجه الإشكال

استشكل قول النبي ﷺ (أمثال ما تداوitem به الحجامة) ومعلوم أن الحجامة ليست الدواء الأمثل في بعض الحالات، وقد أخرج الطبراني بسنده صحيح عن ابن سيرين قال: (إذا بلغ الرجل أربعين سنة لم يتحجم) قال الطبراني: (وذلك أنه يصير من

١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٩٣١/٢١٢/٢)

أحمد في المسند (٢٠١٧١/٣٤٢/٣٣)

والطبراني في المعجم الكبير (٦٧٨٤/١٨٥/٧)

والحاكم في المستدرك (٧٤٦٨/٢٠٨/٤)

والحديث حسن والله أعلم لحال رواته.

٢) أخرجه الترمذى كتاب الطب باب الحجامة (٢٠٥٣/١٨٥٧/١)

وأخرجه أحمد في المسند (٣٣١٦/٣٤٠/٥)

وعبد بن حميد في مسنده (٥٧٤/٢٠٠/١)

وقد اختلف في الحديث تضييفاً وتصحیحاً، قال الترمذى: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور)، وصححه الحاكم في المستدرك (٢٠٩/٤)، ولكن الذي يظهر - والله أعلم - أن الحديث ضعيف، فقد قال أبو حاتم في العلل (١٧/٦) حينما سئل عن هذا الحديث: ( الحديث منكر).

٣) سبق تخریجه ص ١١٩

٤) سبق تخریجه ص ١١٨

حيثند في انتقاد من عمره، وانحلال من قوى جسده، فلا ينبغي أن يزيده وهي  
١) بإخراج الدم

وقد ظهر حديثاً من يزعم أنه لا توجد مجلة علمية محترمة معترف بها في العالم تبني الحجامة كعلاج أو ذكرت فائدة واحدة<sup>(٢)</sup>. بل نقل عن جمعية السرطان الأمريكية (الدليل العلمي الموجود لا يدعم الحجامة كعلاج لسرطان أو أي مرض آخر)<sup>(٣)</sup>.

### مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

الحجامة من أفضل الدواء كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وهي إحدى وسائل العلاج المثالية التي كانت تستخدم على نطاق مختلف عبر الزمن وعبر الأمم، وقد أثبتت الأبحاث العلمية الطبية العالمية مدى نفعها وفاعليتها في علاج كثير من الأمراض.

ومع أن نفعها قطعي مشاهد بالعيان، معلوم بالضرورة للأحاديث الصحيحة، إلا أن آلية عمل الحجامة كانت محل اجتهاد لكثير من العلماء ، فقد ذكر الكحال أنها تبلغ الداء الذي حصل بسبب كثرة الدم فينقصه ويخرج سببه أو أكثر سببه<sup>(٤)</sup>

إلا أن آلية عمل الحجامة لا زالت تحت البحث والدراسة لمعرفة أسرار ودلائل النبوة للكشف عنها.

(١) تهذيب الآثار (٦/٣٦٥) وانظر: التمهيد (٢٤/٢٠٠) فتح الباري (١٠/١٥١) تحفة الأحوذى (٦/٢٠٨)

(٢) ترددت هذه المزاعم في عدد من وسائل الإعلام : انظر : مقال بعنوان ( الحجامة . مزاعم تقندها الحقائق ) نشر يوم الخميس ٢٣ ربيع الثاني ١٤٢٨ هـ ١٠ مايو ٢٠٠٧ العدد ١٠٣٩٠ وانظر:

<http://www.algamal.net/articles/details.aspx?id=1410>

وانظر ماكتبه خالد منتصر على هذا الرابط:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=19883>

وقد زعم خالد منتصر أن الحجامة لا تصمد لأي مناقشة علمية جادة، وذكر أنه حضر مناقشة ساخنة في أحد البرامج الفضائية و كان يحضرها بعض أدعياء الحجامة وقد أفحهم الدكتور أحمد شفيق أستاذ الجراحة والدكتورة مؤمنة كامل أستاذة التحاليل ومعهم مدير معهد السرطان وغيرهم من الأساتذة الكبار الذين اتفقوا على أن كل ما يقوله هؤلاء الأدعياء ماهو إلا عملية نصب تم بكل بجاحة متسترة بالدين والدين منها براء..

[\(٣\) http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=362877](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=362877)

(٤) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (٢٧٠)

وماورد في هذه الأحاديث النبوية من تقضيل للحجامة حق وأن الحجامة من خير الدواء وأمثاله ولا يمنع ذلك وجود حالات تحتاج أكثر من الحجامة سواء دوائيا من الطب الغربي أو علاجيا من الطب النبوي، فالأمراض المعاصرة مركبة ومتحدة<sup>(١)</sup>.

يكون غيرها أفضل منها، فقد تقوم بالمحجوم موانع تمنع هذا النفع أو تحد منه. ومهما بلغ الدواء من النفع والمنزلة لابد أن توجد له حالات واستطبابات.

وأما من شكل في جدوى الحجامة وادعى عدم وجود ما يثبت فاعلية الحجامة في التداوى، فهذا ينافق الدليل العلمي، ومن علم حجة على من لم يعلم ، فلقد اطلعنا على خمس مئة وخمسين (٥٥٠) بحثا علميا صينيا في الخمسين سنة الماضية بين ١٩٥٩-٢٠٠٨ م منشورا في مجلات طبية محكمة، وكلها تثبت فاعلية الحجامة في التداوى بشكل عام، وفي بعض الأمراض بشكل خاص كالربو والضغط وألام الرقبة وألام الظهر، وأفضليتها في التداوى من بعض الأمراض كالشقيقة وحالات عديدة من الصداع<sup>(٢)</sup>.

وفي المقابل لم نجد بحثا يثبت عدم فاعلية الحجامة في العلاج، بل إن الحجامة علاج معروف مستخدم عبر العصور كانت بدايته في الصين قبل سبعة آلاف سنة ومرت بالفراعنة قبل خمسة آلاف سنة تقريبا.

وقد نشر مؤخرا بحث صيني في مجلة الطب البديل -باللغة الإنجليزية- البحث تناول البحوث السريرية المبنية على الأدلة العلمية لتقدير العلاج بالحجامة في الصين، وكان عبارة عن مراجعة منهجية لـ مئة وخمسة وتلathin (١٣٥) بحثا منشورة لمعرفة مدى فاعلية الحجامة، مما يدل على عمق الاهتمام بالحجامة في الطب البديل.

---

(١) الأمراض المركبة مثل هشاشة العظام بسبب نقص فيتامين (d) والكالسيوم، والمتحدة غالبا مانجد المصاب بارتفاع ضغط الدم يعاني من ارتفاع الكوليسترول أو مرض السكري أو كليهما.

(٢) انظر:

BMC Complement Altern Med. 2010 Nov 16;10:70.

Clinical research evidence of cupping therapy in China: a systematic literature review.

Cao H, Han M, Li X, Dong S, Shang Y, Wang Q, Xu S, Liu J

وهذا البحث إنما هو من أجل تقييم التأثير العلاجي باستخدام نهج قائم على الأدلة لجميع الدراسات السريرية للعلاج بالحجامة.

وقد أثبتت هذه المراجعة أن الحجامة لها فاعلية في العديد من الحالات المرضية وخاصة مرض الهربس زوستر (herpes zoster) وحالات أخرى معينة، إلا أننا نحتاج إلى مزيد من الأبحاث لدراسة بقية الحالات المرضية<sup>(١)</sup>

والرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى ولم يأمر أصحابه وأمهاته بالحجامة إلا وهو يعرف تماماً فائدتها في علاج كثير من الأمراض.

---

(١) انظر:

Plots One. 2012;7(2):

An updated review of the efficacy of cupping therapy.

Cao H, Li X, Liu J

## **المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في كسب الحجام.**

كسب الحجام من الأمور التي دار حولها جدل كثير وهو من الخلافات الفقهية المعروفة، ومما ذاك الخلاف إلا لتعارض الأحاديث النبوية الواردة في هذا الشأن ، فبينما نجد في بعض الأحاديث دلالة على النهي عن كسب الحجام بل ووصفه بأنه خبيث، نجد في المقابل أحاديث تبين إعطائه للحجام أجره مما يفهم منه إباحة كسبه .

فالآحاديث الواردة حول كسب الحجام محيرة، فهل هو كسب خبيث ينهى عنه الحجام كما ورد في وصفه أم أنه كسب طيب مباح.

في هذا الفصل بإذن الله سنناقش موضوع كسب الحجام والخلاف الوارد فيه<sup>(١)</sup>

### **الأحاديث الواردة في إباحة كسب الحجام:**

(١) - سئل أنس بن مالك عن كسب الحجام فقال : ( احتجم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجمه أبو طيبة، فأمر له بصاعين من طعام، وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه، وقال : (إن أفضل ما تداوitem به الحجامة) أو (هو من أمثل دوائكم)<sup>(٢)</sup>

(١) وقد نوقش هذا الخلاف أيضاً في كثير من كتب الفقه انظر مثلاً: المبسوط للسرخسي (١٥٣/١٥) حاشية ابن عابدين (٦/٥٢) بداية المجتهد (٢٢٥/٢) البيان والتحصيل (٤٤٦/٨) إعانت الطالبين (٢٥٥/٢) الحاوي في فقه الشافعي (١٥٢/١٥) روضة الطالبين (٢٨٠/٣) الشرح الكبير لابن قدامة (٦٨/٦) المغني (٦٢٣/٦)

والكسب : الكسب في اللغة: طلب الرزق، وأصله الجمع، يقال: كسب يكسب كسباً وتكسب واكتسب، قال سيبويه: (كسب أصاب واكتسب تصرف واجتهد) والكسب يطلق على ما اكتسب يقال فلان طيب الكسب.

التعريفات كتاب العين (٣١٥/٥) لسان العرب (١/٧١٦) المحيطي في اللغة (٢/٢١) ورد في التعريفات: (١/٢٢٦) (الكسب هو المفضي إلى احتلال نفع أو دفع ضر) و قال الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن (٤٣٠) (الكسب: ما يتحراء الإنسان مما فيه احتلال نفع وتحصيل حظ كسب المال ، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أنه يجلب منفعة ثم استجلب به شرة) وقال في النهاية في غريب الأثر (٤/٣٠٩) (الكسب: الطلب، والسعى في طلب الرزق والمعيشة)

(٢) سبق تخريرجه.

(٦٠) - عن ابن عباس : أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : (اْحْتَجَمْ ، وَأَعْطَى الْحَجَّاجَ أَجْرَهُ ، وَلَوْ كَانَ حَرَاماً مَا أَعْطَاهُ) <sup>(١)</sup>

(٦١) - عن جابر بن عبد الله رض قال : (دَعَا النَّبِيُّ ﷺ أبا طَبِيعَةَ فَحَجَّمَهُ، قَالَ فَسَأَلَهُ كَمْ ضَرِبَتْكَ؟ قَالَ: ثَلَاثَةَ آصُعٍ، قَالَ: فَوَضَعَ عَنْهُ صَاعَ) <sup>(٢)</sup>

### الأحاديث الواردة في النهي عن كسب الحجامة وذمه:

(٦٢) ١ - عن رافع بن خديج رض قال سمعت النبي ﷺ يقول : (ثمن الكلب خبيث وهو ربعي خبيث <sup>(٣)</sup> وكسب الحجامة خبيث) <sup>(٤)</sup>

(١) البخاري في صحيحه، كتاب البيوع باب ذكر الحجامة (١٦٤/٢١٠٢) وفي كتاب الإجارة باب خراج الحجامة (١٧٧/٢٢٧٩) وأبو داود في سننه كتاب البيوع باب في كسب الحجامة (١٤٧٩/٢٤٢٣) وأخرجه أحمدرضا في مسنده (٥/٢٢٨٤) من طرق عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس به.

(٢) أخرجه أحمدرضا في مسنده (٢٢٠/١١٦) أبو داود الطیالسي في مسنده (٣/٢٩٠) وأبو يعلى في مسنده (٣/٣١٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/١٣٠) كلهم من طريق أبي عوانة حدثنا أبو بشر جعفر بن أبي وحشية عن سليمان بن قيس عن جابر بن عبد الله.

والحديث ظاهر إسناده يدل على الصحة ويشهد لصحة متنه حديث أنس المقدم.

(٣) معنى الخبيث: الخاء والباء والثاء: أصل واحد يدل على خلاف الطيب من الرزق والولد والناس. يقال خبيث، أي ليس بطيب، وأحياناً، إذا كان أصحابه خبيثاً. ومن ذلك التعود من الخبيث المخبث. وقد عبروا عن الحرمة بالخبيث كما عبروا عن الحل بالطيب.

مقاييس اللغة (٢/١٩٤) المحكم والمحيط الأعظم (٥/١٦٥) المعجم الوسيط (١/٢١٤) مختار الصحاح (١/١٩٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المسافة باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن وهو ربعي والنهي عن بيع السنور (١/٩٥٠) و١٥٦٨

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المسافة باب في كسب الحجامة (١٤٧٩/٣٤٢١) وأبو داود في سننه كتاب البيوع باب في كسب الحجامة (١٤٧٩/٣٤٢١)

(٦٣) ٢ - عن أبي هريرة رض عنه قال: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ كَسْبِ الْحَجَامِ وَكَسْبِ الْبَغِيِّ وَثَمَنِ الْكَلْبِ) <sup>(١)</sup>

(٦٤) ٣ - عن ابن مُحَيَّصَةَ عَنْ أَيْهَهُ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي إِجَارَةِ الْحَجَامِ فَقَاهُ عَنْهَا فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَأْذِنْهُ حَتَّى أَمْرَهُ أَنْ اعْلِفْهُ نَاصِحًا وَرَقِيقًا <sup>(٢)</sup>.

والترمذني في جامعه كتاب البيوع باب ماجاء في ثمن الكلب (١٢٧٥/١٧٨٠/١)

والنسائي في سننه الكبير كتاب المزارعة باب الشقاق بين الزوجين (٤٦٦٨/٤٢٤/٤)

وأحمد في مسنده (١٥٨١٢/١٢٢/٢٥)

والدارمي في سننه كتاب البيوع باب في النهي عن كسب الحجام (٢٦٦٣/١٩٤/١)

من طرق عن يحيى بن أبي كثیر عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ عن السائب بن يزيد عن رافع بن خديج به .

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبير كتاب البيوع باب بيع ضراب الجمل (٦٢٢٤/٦) وفي كتاب المزارعة باب عسب الفحل (٤٦٧٥/٢٢٦/٤)

وأحمد في المسند (٣٥٥ / ٧٩٧٦) كلاهما من طريق محمد بن جعفر عن المغير عن ابن أبي نعم عن أبي هريرة به بلفظه إلا أن النسائي ذكر (عسيب الفحل) بدل (كسب البغي) في مجمع الزوائد (٤ / ١٦٧) والألباني (٢٤٥ / ١٠) وحسنه ابن حجر في فتح الباري (٤٢٦ / ٤) والنظر في تنويع طرقه واختلاف ألفاظه يجدها تقوي بعضها بعضاً، ومنته صحيح. وهو شاهد من الحديث الصحيح الذي قبله.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب البيوع باب في كسب الحجام (٣٤٢٢ / ١٤٧٩ / ١)

والترمذني في جامعه كتاب البيوع باب ماجاء في كسب الحجام (١٢٧٧ / ١٧٨٠ / ١)

وأحمد في مسنده (٢٣٦٩٠ / ٩٦ / ٣٩)

والطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٠٥٣ / ١٣٢ / ٤)

والبيهقي في سننه الكبير جماع أبواب كسب الحجام باب التنزية عن كسب الحجام (١٩٩٩٠ / ٣٣٧ / ٩) بطرق عن مالك عن ابن شهاب عن ابن محيصه عن أبيه : أنه استأذن رسول الله صل في إجارة الحجام فذكره:

والحديث صحيح، ورجاله ثقات كما ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤ / ٥٣٦) وصححه الترمذني، والعقيلي في الضعفاء، وابن الملقن في البدر المنير في تحرير الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، وصححه كذلك الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩ / ٥٩) كما أن له شواهد تدعم

(٦٥) - عن جابر رض: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ كَسْبِ الْحَجَامِ، فَقَالَ: (أَعْلَفُهُ نَاضِحَكَ))<sup>(١)</sup>

### وجه الإشكال.

الأحاديث الواردة في كسب الحجام ظاهرها التعارض في النهي عنه وعدمه، فبينما تدل الأحاديث على إعطائه صلوة للجام أجره نجد في المقابل أحاديث تنهى عن كسب الجام بل وتصفه بالخبث.<sup>(٢)</sup>.

### مسالك العلماء في حل الإشكال.

كسب الحجام من الأمور المشكّلة ليس في دائرة الفقه الإسلامي فحسب بل وفي دائرة العناية بالصحة فالحجامة الآن تمارس كنوع من الاستطباب ومعالجة المرضى، وقد سعى العلماء للتوفيق بين الأحاديث الواردة في ذلك والتي ظاهرها التعارض، وتعددت مسالكهم في التوفيق، كما يلي:

#### أ) مسالك الجمع.

الجمع بين الأحاديث ووضعها جميعاً في صورة متكاملة تؤدي إلى رسم صحيح عن كسب الحجام وتقتضى العمل بها جميعاً من المسالك المناسبة للتوفيق بين ما ظهره التعارض بين الأحاديث الواردة في كسب الحجام، وقد اجتهد العلماء في طرح عدة أوجه للجمع بينها حسب ما بلغه فهمهم للأحاديث، ومن أوجه الجمع:

تصحّيحة.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٤٢٩٠/١٩٥/٢٢) وفيه (١٥٧٩/٣٠٩/٢٢)

الحميدي في مسنده (١٢٨٤/٥٣٨/٢)

بطرق عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر.

وهذا الحديث بالنظر إلى إسناده فهو حديث صحيح، وهو شاهد لما قبله، وقد قال الهيثمي (رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢/٢٢٤) شرح النووي على مسلم (١٠/٢٢٣) شرح صحيح البخاري . لابن بطال (٦/٢٢٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧/٣٧١) تحفة الأحوذى (٤/٤١٥)

## ١- الجمع بحمل النهي على الكراهة :

فالأحاديث بمجموعها تدل على جوازأخذ الأجرة على الحجامة، والأحاديث التي يفهم منها النهي عن كسب الحجام إنما هو نهي تزييه فقط، على الحجامة<sup>(١)</sup>، فليس في الحديث ما يقتضي التحرير، وهذا هو المفهوم من إعطائه للحجام فهو لا يمكن أن يعين على كسب محرم.

كما أن دلالة قوله ﷺ: (( أعلفه دابتك ورقيقك )) تقتضي عدم الحرمة ، فالرقيق كالحر ، لا يجوز أن يأخذ محرما .

وقد كانت هذه وجهة نظر كثير من جمهور أهل العلم، فقد نقل عن أبي جعفر السبتي أنه قال (لم يكن نهي النبي ﷺ عن كسب الحجام لتحرير إنما كان على التزه، وكانت قريش تكره أن تأكل من كسب غلمانها في الحجامة)<sup>(٢)</sup>

وأما وصفه بالخبث فلا يظهر فيه دلالة على التحرير، واستقراء النصوص التي ورد فيها اللفظ لا يسعف في الدلالة عليه ، فقد سمي النبي ﷺ الثوم والبصل خبيثين مع إباحة أكلهما.

## ٢- الجمع بالتفصيص:

أراد بعض العلماء الجمع بين الدليلين بإضفاء جانب من الخصوصية على أحاديث النهي فجعلوا المنع متعلقا بشيء مخصوص، فقالوا ربما أنه كان عبارة عن طعام لم يكن متيقن الطهارة ؛ لأن معظم ما كانوا يعطون ذلك الوقت في الأجرة طعاما، فربما نالته نجاسة، أو شك في نجاسته بما يحاوله من الدم فتهى النبي ﷺ عنه من أجل ذلك<sup>(٣)</sup> إلا أن التفصيص أمر يحتاج دليلا لإثباته، كما أن الأدلة التي أمامنا لا يظهر فيها دليل على التفصيص.

١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٢٦/٢)

٢) التمهيد (٢/٢٢٦) غريب الحديث للخطابي (٤٧٤/٢) فتح الباري (٤/٤٥٩)

٣) المنتقى - شرح الموطأ - (٤/٤٢٥)

### ٣- الجمع ببيان اختلاف الحال (حال الكسب).

فجعلوا للكسب أحوالاً يكون محرماً فيها ومحظياً في غيرها منها:

- أن يكون الكسب ثمناً للدم ، فقد نظر بعضهم إلى تحريم كسب الحجام إذا كان الكسب ثمناً للدم من جهة كون الكسب أريد به ثمن الدم أم لا، فالمبني عنه أن يكون جميع كسبه أو بعضه ثمن الدم ، واستدلوا على ذلك بما ورد في بعض الروايات من النهي عن بيع الدم.
- أن يكون الكسب مجهولاً ، فقالوا التحريم يقع على حال الكسب المجهول من الحجامة<sup>(١)</sup>
- فيكون كسب الحجام محرماً إذا كان على شرط معلوم بأن يقول : (أخرج منك من الدم كذا) وإنما إذا لم يشترط جاز كسبه فقد أجازه لأبي طيبة، وجازاه على فعله، قال ابن حبان: (تأيي النبي ﷺ في الإذن في خراج الحجام فيه شرط مضمرة، وهو أن يشارط الحجام في حجمه على إخراج شيء من الدم معلوم، فلعدم قدرته على إيجاد هذا الشرط كره أن يأذن له في كسبه ثم قال : ( أطعمه رقيقك وأعلقه ناضحك)<sup>(٢)</sup>)
- أن يكون الكسب للحر ففرقوا بين أن يكون المكتسب حراً أو عبداً، فقالوا إنما ينهى عنأخذ أجراً الحجامة للحر أما العبد فمباح لاسيما وأن النبي ﷺ إنما أعطى الأجرا لأبي طيبة وقد كان عبداً .  
ولا يخفى ما في هذه الأوجه من بعد عن المقصد الشرعي للنبي عن كسب الحجام، وتأويل يحتاج معه لدليل واضح وبين للتفرير بين هذه الأوجه.

(١) تحفة الأحوذى (٤٦/٤)

(٢) صحيح ابن حبان (٥٥٧/١١)

(٣) حاشية السندي على ابن ماجه (٤/٣٩٤) عون المعبد (٩/٢١٠)

## ب) مسلك النسخ.

يرى البعض أن حديث أنس رضي الله عنه وما جاء في معناه من إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجام أجره ناسخ لما كرهه من أكل إجارة الحجام<sup>(١)</sup> بل ربطه بعض العلماء بما نقل عن كراهية قريش للأكل من كسب الحجام فالنبي صلى الله عليه وسلم أمضى تلك الكراهية ابتداء ثم نسخ ذلك بأحاديث الإباحة<sup>(٢)</sup>.

قاله الطحاوي، ونسب هذا القول لأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى<sup>(٣)</sup>

### لكن مسلك النسخ مرجوح لأمور منها:

- أن النسخ هنا محتمل، والنحو لا يثبت بالاحتمال، بل لابد من دليل للحكم على النسخ.
- أن الجمع ممكן والجمع أولى من القول بالنحو.
- أن العمدة في النسخ معرفة التواريخ التي قيلت فيها الأحاديث، ولا تاريخ معلوم هنا. وبالتالي لا يثبت النسخ.

### الرأي الراجح:

إن النظر العميق والفهم السليم للأحاديث الواردة في كسب الحجام وتتبع النصوص الشرعية الواردة في الحجام، وتطبيق القواعد التي جاءت بها الشريعة على تلك الأحاديث ثم جمع النتائج المترتبة على إعمال كل رأي من الآراء المطروحة في المسألة، يفضي إلى أن الرأي الراجح - والله أعلم - في حل الإشكال الوارد في كسب الحجام دائئر بين الجمع والترجيح بين الأدلة، وذلك كما يلي:

- أثنا لو تبعنا النصوص الشرعية الواردة في الحجام وامتداحه صلى الله عليه وسلم لها، وما يتربّ على الحجام من مصالح كبيرة للناس ، وما أثبتته الأبحاث الطبية الحديثة من

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٢٤/٢)

(٢) عمدة القاري (١٧/٣٧١) المنقى شرح الموطأ (٤٢٥/٤) تحفة الأحوذى (٤/٤١٦)

(٣) شرح معاني الآثار (٤/١٣٢)

النفع العميم والفوائد الجمة للحجامة، لوجدناها تؤدي إلى ترجيح الأحاديث المبيحة لkses الحجام.

فالآحاديث الواردة في جواز إعطاء الحجام أجره ترجح لقوتها وكثرة طرقها.

فالآحاديث الكثيرة الواردة في فضل الحجامة ومنفعتها، وأنه ﷺ احتجم ومدح الحجامة، وكذلك أمره ﷺ بتزويع أبي هند<sup>(٤)</sup> - وقد كان حجاماً يغلب على الظن أن كسبه من الحجامة - كلها توحى بجواز أخذ الأجرة على الحجامة ، فضلاً عن إعطاء النبي ﷺ للجام أجره ولو كان حراماً مما أعطاه إياه.

فهل كان ﷺ سيزوج أبا هند من كسب حرام، وهل كانت هذه الآحاديث ستتضافر على امتداح الحجامة والبحث عليها والإقرار بفوائدها ثم تمنع الحجام أخذ نظير عمله وتحلّها مهنة محمرة الكسب، هذا فضلاً عن أن الآحاديث التي وردت في أن النبي ﷺ قد أعطى الحجام أجره قد وردت من طرق أقوى وأدل على الإباحة من آحاديث النهي وأصرح في ذلك.

بل إن القول بتحريم إعطاء الحجام أجره مخالف لقواعد الشرع، لأن كل ما أباحته الشريعة فثمّنه مباح، وما دامت الحجامة في أصلها مباحة فكيف يقال بتحريم كسبها.

ثم إن مهنة الحجامة قد توارثها الخلف عن السلف في عصور شتى، وتواترت معرفتها للناس، وانتشرت بينهم، ولم ينقل عن الأئمة نهي عنه، قال الليث : (وسائل يحيى بن سعيد فقال : (رأيت الناس فيما مضى يأكلونه بكل أرض، ولو كان حراماً نهته الأئمة)<sup>(٥)</sup>

أضف إلى ذلك أن مجرد النظر في تطور وتنوع وسائل الحجامة، وكثرة أدوات الحجم، يجعلنا نعمل قواعد التشريع في تقدير العبء المادي والجهد البدني على الحجام، مما يجعل من آحاديث الإباحة توسيعة وتقنين لهذه المهنة الشريفة، لا سيما وأن الناس في حاجة ماسة لها وقد يجعل الله فيها شفاء لمريض من تهلكة ووقاية لشخص من خطر، وربما أدى القول بحرمة أخذ الأجر عليها لولادها.

٤) ففي الحديث الذي يرويه أبو هريرة أن أبا هند حجم النبي ﷺ في اليافوخ فقال النبي ﷺ « يا بني يا ياضة انكحوا أبا هند وأنكحوا إليه »

وهو حديث حسن سبق تخرجه.

٥) المنتقي - شرح الموطأ - (٤٢٥/٤)

إذا كل هذه الأمور مجتمعة تتحتم القول بجوازأخذ الحاجم الأجرة على حجامته للناس.

بعد الاتفاق على أن ذات فعل الحجام لا مانع منأخذ الأجرة عليه يبقى النظر في أحاديث النهي عن كسب الحجام.

إن ظاهر النهي عن كسب الحجام يحمل على التحرير ، لا سيما وقد وصف في بعض ألفاظ الحديث بأنه سحت، لكن هل يحمل على الأجر الذي يتقاده الحجام من الحجام أم على شيء آخر يتضمنه الكسب؟!

إن دلالة الكسب تعني طلب الرزق وحصول النفع، ولو طبقنا هذه الدلالة على مهنة الحجامة، فلعل دلالة النهي عن كسب الحجام تقتضي تحريم طلب الرزق وحصول النفع بالحجامة. والكسب من الحجامة يكون مقابل أمرتين نتجتا عن الحجامة هما ( عمل يده، أمر آخر غير عمل يده)

إذا أخرجنا عمل اليد ( ذات فعل الحجامة) من القول بتحريم كسب الحجام بدلاله الأحاديث المبيحة لاعطاء النبي ﷺ للحجام أجره، ولو كان حراما ما أعطاه إياه ، يبقى لدينا أمر خارج عن عمل الحجام.

إن الأمر الخارج عن كسب الحجام والذي يقع عليه التحرير يمكن أن يكون ثمن الدم، أو ربما ينصرف لنوع خاص من الكسب لبعض الحجامين.

إذا لا يستبعد أن يكون النهي هنا للتحريم، ويكون منصرا للتكسب ببيع الدم الخارج من الحجامة لا سيما وقد ورد هذا الفهم على أذهان بعض الصحابة فقد روى عن عون بن أبي جحيفة قال : (رأيت أبي اشتري عبدا حجاما، فأمر بمحاجمه فكسرت، فسألته . فقال: (نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وثمن الدم ونهى عن الواشمة والموشومة وأكل الربا وموكله ولعن المصور)<sup>(١)</sup> وربما هو الذي دفع كثير من العلماء للربط بين النهي عن بيع الدم وكسب الحجام وقد فسر بعض العلماء نهيه ﷺ عن بيع الدم بأنه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب موكل الربا (١٦٣/٢٠٨٦) وفي باب ثمن الكلب (١٨٧٣/٢٢٣٨)

أجرة الحجامة<sup>(١)</sup> وقد ذكر القرطبي أنهم كانوا في الجاهلية يأكلونه ، فلا يبعد أن يكونوا يشترونه للأكل<sup>(٢)</sup>.

كما أنه قد يتکسب ببيعه للسحرة أو من يعتقد فيه قوة وشفاء من بعض الأمراض<sup>(٣)</sup> لاسيما وقد وصف كسب الحجام بالخبيث فهو داخل في الخبائث التي حرمها الله تعالى، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَيْثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وليس أخبث من الدم، والتکسب ببيعه.

ثم إن قرن كسب الحجام بثمن الكلب ومهر البغي مشعر بوجود رابط مشترك بينهما، وقد ربط بيع الدم بهما أيضا في حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيه أن رسول

(١) فتح الباري (٤/٤٢٧) فيض القدير (٦/٤٠١) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايف (٩/٢٥٤)

(٢) المفهم (١٤/٧٧) قال في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٨/٣٩٢)

(وقد داول الصبيان بـ(الفصيدة) تمر يعجن ويشب بالدم، والظاهر أن هذا الدم هو من دم الفصد، وقد كان الجاهليون يأكلون دم الحيوان، يجففونه بعد خلطه مع مادة أخرى، أو وضعه فين أمعاء ليجف فيؤكل، أو مع الشعر ثم يأكلونه، ومنهم من كان يشرب الدم، للقوة. وفي حديث عكرمة: (كان طعام أهل الجاهلية العلهز). قال ابن الأثير: (هو طعام من الدم والوبر). وذلك لأن يخلط الدم بالوبر، أو الصوف ينفش ويشرب بالدماء ويشوى ويؤكل. وقد نسب أكله إلى الفقراء وإلى أيام المجاعة، وزعم أنهم كانوا يخلطون فيه القردان، أو دم الحلم. ونسب أكله إلى القحطانيين، وذلك فين شعر هجاء، هو:

وإن قرى قحطان قرف وعلهز... فأقبع بهذا وبح نفسك من فعل  
قال ابن قتيبة في المعاني الكبير (١١٠٢) (وأما العلهز فهو قردان تعالج بدم الفصد مع شيء من وبر  
وكانوا يدخلون ذلك لزمان الجدب).

(٣) وقد طرحت فتوى على الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في برنامج نور على الدرب ورد فيها : هناك قول عند البدائية بأن الإنسان إذا عظه ثغلب مسعور مغلول فإنه يذهب إلى بعض الناس فيعطونه من دمهم فيشرب منه فيشفي - بزعمهم - ويقولون بأن الرسول قد دعا لهم بذلك، فهل هذا صحيح؟

وقد أجاب رحمه الله بقوله: (لا، هذا باطل ليس له أصل)  
انظر موقع : فتاوى نور على الدرب.

الله ﷺ (نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن الواشمة والمستوشمة وأكل الربا وموكله ولعن المصورين)<sup>(١)</sup>

فهذه الثلاثة (ثمن الكلب ومهر البغي وكسب الحجام) ربط بينها الشارع، وأسقط في حديث أبي جحيفة (كسب الحجام) وأقام مقامه (ثمن الدم) مما يقوى الاحتمال بتفسير كسب الحجام بثمن الدم.

هذا ما استطعنا أن نصل إليه من خلال النظر والبحث ولازال المسألة بحاجة لمزيد من البحث والتأمل وإعمال الأصول الفقهية المعتبرة.

ولا أرى في الحديث ما يشير إلى أن الحجامة مهنة دنيئة، فلو كان المقصود دنيء الكسب وشريفه لنهى عن مكاسب أخرى أكثر دناءة من الحجامة، صحيح أن الحجامة ارتبطت في صورها الأولى بمص الدم وعدم النظافة، لا سيما مع افتقارهم للوسائل المعقمة والبيئة الصحية التي تمارس فيها هذه المهنة، بل أصبحت الصورة الذهنية للحجام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمص الدم بنفسه، مما جعل كثيراً من الناس يبتعد عنها لذلك. ولكن الزمن كان كفيلاً بمحو هذه الصورة السيئة للحجام لا سيما مع مواكبتها للتقدم والتطور الحديث، فالحجامة تعد اليوم من أصول العلاجات، بل واحتلت مكانة فائقة في الطب التكميلي.

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس بباب لعن المصورين (٥٠٥/٥٩٦٢)

## المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في الحجامة على الأخدعين والرأس.

تعتبر الحجامة من المعالجات الهامة التي مورست في مختلف العصور، وقد احتجم في موضع عديدة من جسده ودعا للحجامة.

ومن المواقع المعروفة للحجم والتي صادقتها الأحاديث النبوية منطقة الرأس والأخدعين، لكن الحجم في هذه المواقع أمر بالغ الحساسية وذلك لخطورة هذه الموضع وحساسيتها في جسم الإنسان، بل قد يؤدي للهلاك. لذلك دعى البعض إلى أن منطقة الأخدعين ووسط الرأس موضع غير مناسب لإجراء الحجامة.

في هذا الفصل بإذن الله سنناشر الإشكال المشار على الأحاديث الواردة في الحجامة في هذه المواقع الحساسة والخطرة من جسم الإنسان.

### الأحاديث الواردة في الحجامة على الرأس والأخدعين.

(٦٦) ١ - عن عبد الله بن بحينة (أن رسول الله ﷺ احتجم بلحى جمل<sup>(١)</sup> - من طريق مكة - وهو محرم في وسط رأسه<sup>(٢)</sup>).

(٦٧) ٢ - عن ابن عباس (أن رسول الله ﷺ احتجم في رأسه)<sup>(٣)</sup>

(١) (لحى جمل): بفتح اللام ، وسكون المهملة ، وكسر التحتية ، وبفتح الجيم والميم عقبة معروفة بالجحفة. وقيل موضع بين مكة والمدينة وقيل عقبة على سبعة أميال من السقيا وقيل ماء وقال البكري هي بئر جمل التي ورد ذكرها في حديث أبي جهم ووهم من ظنه فك الجمل الحيوان المعروف وأنه كان آلة الحجم.

شرح السيوطي لسنن النسائي (٥ / ٢١٤) حاشية السندي على صحيح البخاري (٤ / ٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب الحجامة على الرأس (١ / ٤٨٧ / ٥٦٩٨)

وفي كتاب جزاء الصيد بباب الحجامة للمحرم (١ / ١٤٤ / ١٨٣٦)

ومسلم في صحيحه كتاب الحج بباب جواز الحجامة لمحرم (١ / ٨٧٥ / ٢٨٨٦) طرق عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار فذكره..

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب الحج في السفر والإحرام (١ / ٤٨٧ / ٥٦٩٥)

ومسلم في صحيحه كتاب الحج بباب جواز الحجامة للمحرم (١ / ٨٧٥ / ٢٨٨٥)

من طريق سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار، عن طاوس ، وعطاء ، فذكراه.

(٦٨) ٣ - عن أنس بن مالك قال : (كان رسول الله ﷺ يحتجم ثلثاً واحدة على  
كافله<sup>(١)</sup> واثنتين على الأخدعين<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup>

## وجه الإشكال.

إن التشريط في منطقة الرأس والأخدعين خطر جداً لحساسية هذه المنطقة، وقد روی عن معمر قال (احتجمت فذهب عقلی حتى كنت ألقن فاتحة الكتاب في صلاتي). وكان احتجم على هامته<sup>(٤)</sup>.

(١) (كافله): الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، وهو الثالث الأعلى، فيه سرتقرا، وقيل: الكاهل من الإنسان ما بين كتفيه، وقيل: هو موصل العنق في الصلب، وقيل: هو من الفرس خلف المنسج، وقيل: هو ما شخص من فروع كتفيه إلى منتهي ظهره. المحكم والمحيط الأعظم (١٤٢ / ٤) المعجم الوسيط (٨٠٣ / ٢)

(٢) (الأخدعين): في اللغة: هما عرقان خفيان وهما في جنبي العنق. وقال القيسي: هما عرقان في الرقبة. وقيل: الأخدعان: الودجان (الودج: الذي يقطعه الدابع فلا يبقى معه حياة)، يقال: خدع يخدعه خدعاً: قطع أخدعية. وهو شعبة من الوريد. النهاية في غريب الأثر (٣٥ / ٢). انظر: لسان العرب (٦٣ / ٨) المعجم الوسيط (١ / ٢٢١) المحكم والمحيط الأعظم (١٢٥ / ١) تاج العروس من جواهر القاموس-(٤٨٨ / ٢٠)

وفي الطبع الحديث: الأخدع هو الوريد الوداجي الخلفي وهو يصب في الوريد الوداجي الظاهر.

انظر: الطبع النبوى والعلم الحديث (١٠٠ / ٣)

(٣) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الطب بباب موضع الحجامة (١٥٠٧ / ١) (٣٨٦٠)  
وابن ماجه في سننه كتاب الطب بباب موضع الحجامة (٢٦٨٦ / ١) (٣٤٨٣)  
وأحمد في المسند (١٢١٩١ / ٢٢٧) (٢٠ / ٣٠٧) (١٣٠٠ / ١)

بطرق عن جرير بن حازم قال ثنا قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه ولفظه: (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - احتجم ثلاثة في الأخدعين والكافل)

والذي يظهر أن الحديث ضعيف فهو من مراasil قتادة وقتادة من صغار التابعين ولا تقبل أحاديثه التقوية والغالب أن السقط فيها متعدد..

(٤) ذكره أبو داود في السنن كتاب الطب بباب موضع الحجامة (١٥٠٧ / ١) (٣٨٦٠)

و الأخدع شعبة من الوريد كما هو معروف، ورد في لسان العرب (الأخدعان عرقان خفيان في موضع الحجامة من العنق، وربما وقعت الشرطة على أحدهما فينづف صاحبه لأن الأخدع شعبة من الوريد)<sup>(١)</sup> وذكر بعضهم أن الحجامة في الأخدعين غير مجدية أبداً.<sup>(٢)</sup>

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال

للحجامة مواضع متعددة من الجسد عرفها الحجامون ومهروا في معرفة استطباباتها، ولا ريب أن منافع الحجامة مختلفة حسب اختلاف مواضعها، وربما كان حجمه كثيل لمواضع مختلفة من جسده لاختلاف أسباب الحاجة لها<sup>(٣)</sup>.

ومن المواقع الهامة للحجامة والتي وردت في السنة منطقة الرأس والأخدعين والakahel، ولا ريب أن هذه المواقع مواضع حساسة جداً في جسم الإنسان وربما كان الخطأ فيها ثمنه فقده لحياته، لذلك فلا يمكن أن يتصور أن يترك الشرع أمراً كهذا للممارسات العشوائية البدائية بأيدي غير المؤهلين، لذلك وضع الشروط والضوابط التي تضمن عدم حصول الضرر والأذى وإزهاق الإرواح ، وحارب الممارسات العابثة بأيدي غير المؤهلين مما يشوه صورة الحجامة في طابعها الحقيقي الذي وضع أصوله وحدد بعض مواضعه الطب النبوي، وهذه الضوابط مستخلصة من استقراء الأحاديث الواردة في الحجامة، ومن الإطار العام للعلاج والتداوي في الطب الإسلامي، ومنها:

أ) أن ممارسة الحجامة لا بد أن تتم على أيدي أهل الخبرة والاختصاص حتى لا يحصل الأذى للمحروم، بدلالة أنه كثيل لم يتحجّم بنفسه بل دعا حجاماً ليتحجّمه وذلك لدقته وخبرته في هذا المجال.

ب) المهارة في تحديد الموضع المراد حجمه ، فعدم معرفة الموضع الصحيحة هو ما يؤدي إلى الضرر. فيستفاد من المختصين وأهل التشريح والخبراء في هذا المجال. فلا بد من التفريق مثلاً بين المعنى اللغوي للأخدعين والمعنى الطبي، فالمعنى اللغوي يقتضي القيام بالتشريط على جنبي الرقبة وهذا محل خطورة شديد أما المعنى الطبي

(١) لسان العرب (٨/٦٣)

(٢) تسهيل المنافع في الطب والحكمة (٥٠)

<http://ruqya.net/forum/showthread.php?t=5490>

<http://cupping.khayma.com/ketabhejam.htm>

(٣) شرح صحيح البخاري - لابن بطال (٩/٤٠٢)

فيقتضي وضع التشريط في الجانب الخلفي للعنق، حيث إن الناظر في تشيرج العنق يجد هناك عرق وداجي داخلي كبير يأخذ الدم من الرأس يتقاطع معه عرق وداجي صغير، والتشريط على جانبي العنق يخشى منه إصابة الوداجي الداخلي. لذا فالواجب عند الحجامة الابتعاد عن العروق الخطيرة في جانبي العنق. فلو تصورنا جانب للعنق أمامي ومتوسط وخلفي نقول يبتعد الحجام عن الأمامي والمتوسط ويحجم في الجانب الخلفي. وذلك حفاظاً على سلامة الوريد الداخلي، خصوصاً وأن الوريد الخارجي المقصود بالحجامة يبتعد من خلف الرأس ويمتد إلى جانب الرقبة حيث يتقاطع مع الوريد الوداجي الداخلي فالتشريط واقع عليه سواء تم التشريط من بدايته من الخلف في أسفل الرأس أو في جانبي العنق، وأسفل الرأس وخلف العنق منطقة أكثر أماناً من منطقة جانبي العنق حيث التشريط قد يصيب الوداجي الداخلي فيشكل خطورة شديدة على المحجوم.

يقول الدكتور النسيمي: (وحجامة الأخدعين تحتاج إلى دقة لأن تكون الشرطة سطحية غير عميقه) <sup>(١)</sup> أن تمارس الحجامة في ظروف صحية عالية، و اختيار بيئة مناسبة للحجامة، توفر فيها اشتراطات السلامة والحرص على استخدام الأدوات النظيفة المعقمة تجنبًا للتلوث والعرض للأذى <sup>(٢)</sup>.

إن تطبيق هذه الضوابط في ممارسة الحجامة كفيل بإزالة كل ضرر أو أذى أو تعد في مواضع الحجامة، مما يجعل ممارسة الحجامة وفقها آمناً، وأما الخروج والتعدي عن هذه الضوابط فهذه ممارسات خاطئة لا يقرها الشرع، ولم تفهم من النصوص، ولا يحمل تبعتها الطب النبوى.

لذا فإن خطأ الممارسة لا يتحمله الشرع الذي أقرها، بل هي أخطاء يتحملها الأفراد دون تشويه و تعطيل للنصوص الصحيحة الصريحة التي جاءت بها لأن ما جاءت به النصوص شيء والخطأ في التطبيق شيء آخر، ثم إن قاعدة الشرع الإسلامي العريضة في كافة صور العلاج والتداوي (لا ضرر ولا ضرار) فلا يمكن أن يقر الشرع ما فيه أدنى شبهة للضرر والأذى.

(١) انظر الطب النبوى والعلم الحديث (٣/١٠٠)

(٢) وهناك بحث حول (الأخدعين) بقلم د. بهاء الدين رحيم البoshi. أخصائي الجراحة والعلاج بالحجامة. منشور في عدة مواقع الكترونية.

## المبحث الرابع: الأحاديث الواردة في تحديد أيام الحجامة.

حظيت الحجامة بجانب كبير من الأهمية ونالت شهرة واسعة في مجال العلاجات، ومورست في أماكن وأزمنة مختلفة.

ووجد فيها الكثير من الوقاية والعلاج، فلجاً إليها المريض والسليم طلباً لنفعها، وقوعاً بأهميتها.

إلا أن مما يشكل في أمر الحجامة هو ورود أحاديث تحدد الحجامة بأيام معينة من الشهر مما اعتبره البعض أمراً فيه بعض الحرج، لهم خصوصاً من لجأ للحجامة طلباً للعلاج فهل يقال له انتظر بعلتك حتى تصادف أيام الحجامة من الشهر؟

أم أنه يمارسها متى احتاج إليها؟

في هذا الفصل نجيب على هذا الإشكال ونبين حقيقة تحديد أيام خاصة من الشهر للحجم.

### الأحاديث الواردة في تحديد أيام الحجم:

(١) - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من أراد الحجامة فليتحرر سبعة عشر أو تسعه عشر أو إحدى وعشرين ولا يتبع بأحدكم الدم فيقتله) <sup>(١)</sup>.

٦٩ - عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء) <sup>(٢)</sup>.

(١) سبق تخرجه ص ١٩٧ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب متى تستحب الحجامة (٣/٤) (٢٨٦٣/٣).

والحاكم في المستدرك (٤/٢١٠) (٧٤٧٥/٤).

والبيهقي في سننه الكبير (٩/٢٠٠١٨) وفي معرفة السنن والآثار (١١٥/١٤) (١٩٣٣٩/١٤) والطبراني في المعجم الأوسط (٦٦٢٢/٦) كلهم من طريق أبي توبة عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

والذى يظهر من خلال دراسة إسناده أن الحديث مرسل، فالحديث ضعيف- والله أعلم- ومما يقوى عني القول بتضعيفه أيضاً ما جاء المحرر في الحديث (٤٤٠) سئل أحمد عن هذا الحديث . فقال : (ليس ذا بشيء).

(٢) - عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال : (خَيْرُ مَا تَحْتَجِمُونَ فِيهِ سَبْعَ عَشْرَةً ، وَتِسْعَ عَشْرَةً ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ) <sup>(١)</sup>

## وجه الإشكال.

إن تحديد أيام خاصة للحجامة أمر مشكل ، فقد يعرض للإنسان أوقات يحتاج فيها للحجامة سوى ما ذكر ، فهل يقتصر في ممارستها على الأيام المحددة أم تمارس متى احتياجه إليها <sup>(٢)</sup> .

## مسالك العلماء في حل الإشكال.

الحجامة من الممارسات العلاجية المعروفة ، والقول بتحديد أيام خاصة للحجامة أمر دقيق يحتاج إلى التثبت وتحرير الخلاف فيه بدقة لا سيما أن فيه حرجا شديدا ليس على المرضى فحسب بل وعلى المعالجين بالحجامة.

لذا فإن تبع أحاديث الحجامة في السنة النبوية، واستقصاء أقوال أهل العلم، والمحظيين بمعالجة مثل هذا الخلاف، يجعلنا نعيد النظر في تحديد أيام خاصة للحجامة.

فالأحاديث الواردة في هذا الشأن - وإن تعددت طرقها - فهي لم تصلنا بطريق نطمئن إليه، بل كلها معلولة، لا تقبل التقوية فأقوى ما في الباب حديث أنس رضي الله عنه، ووجه المحفوظ عن قتادة أنه مرسل، وقتادة من صغار التابعين، ومراسيل قتادة لا تقبل التقوية فالغالب فيها أنها معضلة <sup>(٣)</sup> ، وقد انشغل الضعفاء بروايته عن أنس متصلة لكن روایة عفان بن مسلم تدحض كل هذه الروايات بل ما زادته هذه الروايات إلا ضعفا، وأمثلها روایة جرير والغالب على الظن أنه أخذها عن أحد هؤلاء الضعفاء، فرواه عن قتادة مرفوعا.

(١) سبق تخریجه ص ١٩٨

(٢) انظر: زاد المعاد (٦٠/٤) شرح السنة. (١٥١/١٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصايب (٢١٥/١٢) تحفة الأحوذني (١٧٥/٦)

(٣) قال الذهبی في الموقطة (ص ٤٠): (وأوهى من ذلك : مراسيل الزهري ، وقتادة ، وحميد الطويل ، من صغار التابعين، وغالبية المحققين يعدون مراسيل هؤلاء معارضات ومنقطعات ، فإن غالب روایات هؤلاء عن تابعي كبير ، عن صحابي ، فالظن بمرسله أنه أسقط من إسناده اثنين)

وأما حديث أبي هريرة الوجه المحفوظ من روایة سهيل أنه رواه عن النبي ﷺ،  
- وسهيل من صغار التابعين - فهي روایة معضلة.

وأما حديث ابن عباس فيرويه يعقوب القمي عن ليث بن أبي سليم وليث على ضعفه  
 فهو مختلط أيضاً.

وهكذا نجد هذه الأحاديث بين إرسال وإعصار وضعف لا يستقيم معه تقوية  
الحديث<sup>(١)</sup>

(١) وقد ذكر الدكتور خالد الدريس شروط تقوية الحديث الضعيف وفصلها تفصيلاً مستوفياً في كتابه  
("الحديث الحسن لذاته ولغيره") في (الفصل الخامس).

ومن شروط تقوية الحديث الضعيف العامة التي ذكرها والتي أتفق عليها هي:

- ١- أن لا يكون فيه من يتهم بالكذب أو من لا يعتبر به.
- ٢- أن يرى من وجه آخر فأكثر.
- ٣- عدم مخالفته لما هو أقوى منه.
- ٤- أن لا يختلف معنى المتن.

ومن الشروط التي لم يذكرها بعض العلماء:

#### ٥- اختلاف الخارج

٦- أن يحصل غلبة ظن بقوة الحديث من مجموعة الطرق الضعيفة.

ومن الأسباب التي قد تكون مانعة لتقوية الحديث الضعيف المعتمد بحديث آخر مثله قابل للاعتراض،  
ما يلي:

- أن يتراجع للناقد أو الباحث خطأ الراوي الشاهد أو خطأ الراوي الأول.
- أن يكون المتن فيه إثبات فرض أو تحريم.
- تفرد الضعيف بما لا يتحمل له.
- إذا كان في الحديث أكثر من سبب للضعف.
- إذا وجد سبب خاص يضعف صلاحية الحديث للاستشهاد.

وبعرض هذه الأحاديث على الشروط نجد هناك إخلال بهذه الشروط على الحديث المذكور فمع وجود  
عدة طرق للحديث إلا أنها لم تعط غلبة الظن بصحة الحديث بل إن هذه الطرق أعطت غلبة للظن  
لقول بضعفها والله أعلم.

ثم إن الظاهر من النقول عن الأئمة والمعتنيين بالسنة يدل على أنه لم يصح عندهم شيء في هذا، ولو صح عندهم شيء لنشروه وبينوه لنا، فقد سُئل مالك عن الحجامة في خمس وسبعين عشرة وثلاث وعشرين ، فكره أن يكون لذلك يوم محدود<sup>(١)</sup>

وها هو إمام أهل السنة الإمام أحمد ينقل عنه حنبل بن إسحاق أنه كان يتحتم أي وقت هاج به الدم ، وأي ساعة كانت<sup>(٢)</sup>.

وقد علق العيني على وضع البخاري رحمه الله في صحيحه باب بعنوان (أي ساعة يتحتم) بقوله: (وقت الحجامة في أيام الشهر لم يصح فيه شيء عنده، فلذلك لم يذكر حديثا واحدا من الأحاديث التي فيها تعين الوقت)<sup>(٣)</sup>

و قال العقيلي: (ليس في اختيار يوم للحجامة والكراهية شيء ثبت)<sup>(٤)</sup>  
وقال عبد الرحمن بن مهدي : (ما صح عن النبي ﷺ فيها شيء إلا أنه أمر بها)<sup>(٥)</sup>  
بل إن في قوله ﷺ ( لا يتبع بأحدكم الدم فيقتله ) دلالة على أن الحجامة تمارس متى احتج إليها<sup>(٦)</sup>

ومع كل ما تقدم فإننا لو تزلنا على رأي من ثبتت عنده هذه الأحاديث فإننا لا نجد فيه ما يدل على حصر الحجامة في هذه الأيام فقط من الشهر بل المقصود به حتى السليم لو أراد التحري على هذه الأيام وأنها أفضل من غيرها، وأما المريض فلم يرد في حقه التحري بل المسارعة وعدم الانتظار لأن حاجة دمه وجسمه تجعل التعجل في الحجامة أَفْعَل له فلا يشق على نفسه بانتظار هذه الأيام لاعتقاده بوجود نص صحيح في تحديدها، لذا فلا مانع أن يقال إن ما ورد في الحديث على فرض صحته فالمقصود به الصحيح الذي يريد أن يتخد الحجامة وقاية يستحب له توخي هذه الأيام<sup>(٧)</sup>.

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٩٩/٩)

(٢) فتح الباري (١٥٠/١٠)

(٣) عمدة القاري (٢٠٨/٣١)

(٤) الضعفاء الكبير (١٥٠/١)

(٥) جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب (٥١٧/٢)

(٦) زاد المعاد (٦٠/٤)

(٧) ونشير هنا إلى ضعف الحديث الوارد أيضا في (تحديد أيام الحجامة من الأسبوع)، فمن خلال طرقة

---

يتبيّن نكارة هذا الحديث وأن أسانيده مظلمة، ولا نجد فيها إسناد ثقّ به.

## **الفصل العاشر: الأحاديث الواردة في التداوي بالعود الهندي.**

مجال التداوي بالأعشاب مجال خصب وواسع، وقد ذكرت الأحاديث النبوية جملة من الأعشاب التي يتداوي بها، ومن ذلك العود الهندي أو القسط، وهو من الأعشاب الطبية التي كانت معروفة عند العرب<sup>(١)</sup>

إلا أنه قد أشكل على البعض التداوي بهذا النبات بالكيفية الواردة في الحديث الشريف إذ كيف يوصف هذا النبات كعلاج لذات الجنب مع ماعرف من خصائصه غير الملائمة لهذا المرض، وأشكل من ناحية أخرى حيث إن ذكر السبعة أشفيه غير مفهوم المراد منه في الحديث.

**والعود الهندي :** عرف باسم (القسط) و(الكست) و(الكشط). والاسم العلمي له هو (*Costus speciosus*).

وهو عبارة عن نبات شجيري يصل ارتفاعه إلى ثلاثة أمتار، وهو خشب طيب الرائحة يؤتى به من الهند قابض فيه مرارة يسيرة وقشره كأنه جلد موشى، من فصيلة الزنجبيليات، ويستعمل غالباً في الطب مخلوطاً مع غيره<sup>(٢)</sup>.

قال التركمانى: (القُسْط ضربان: أحدهما الأبيض المسمى البحري، والآخر الهندي، وهو غليظ أسود خفيف، مرّ المذاق. وهما حارّان ياسبان في الدرجة الثالثة. والهندي أشد حرارة)<sup>(٣)</sup>

وذكر ابن البيطار أن أجوده ما كان من بلاد العرب وكان أبيض خفيفاً، وكانت رائحته قوية طيبة، وبعد هذا الصنف الذي من بلاد الهند وهو غليظ أسود خفيف مثل القثاء، وبعد هذا صنف ثالث وهو من البلاد التي يقال لها سوريا وهو ثقيل لونه لون الخشب الذي

١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٩٥/٨)

٢) موسوعة جابر لطب الأعشاب (٢٠١/٤)

٣) المعتمد في الأدوية المفردة للتركماني (٤٧٥ / ١)

يقال له البقس وهو الشمشاد تبين رائحته ساطعة وأجوده ما كان حديثاً ممتنعاً كله كثيفاً يابساً لا متآكلأ ولا زهماً يلذع اللسان ويحذوه، وكان حديثاً<sup>(١)</sup>.

وتذكر المراجع الطبية الحديثة ثمانية وأربعين نوعاً من القسط. وأفضلها هونبات القسط الموصوف في السنة، وهو الذي يعيش في الهند، وكشمير، والصين، وتستعمل قشور جذوره التي قد تكون بيضاء أو سوداء، وكان التجار العرب يجلبونها إلى الجزيرة العربية عن طريق البحر لذا سميت القسط البحري، كما كان يسمى بالقسط الهندي.

وقد يدعى الأبيض بالقسط البحري، والأسود بالهندي كما ورد في السنة باسم العود الهندي كمترادفات، إلا أنه من غير شك غير العود الهندي الذي يتخذ في البخور وله نفس الاسم فهما نباتان مختلفان<sup>(٢)</sup>

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (٤٩ / ٢)

(٢) انظر: الطب النبوي والعلم الحديث (٣ / ٢٧٦) وانظر تركيبه مع بعض الصور في موسوعة جابر لطب الأعشاب (٤ / ٣٠٢)

## الأحاديث الواردة في العود الهندي.

(١) عن أم قيس بنت محسن قالت: سمعت النبي ﷺ يقول (عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفَعَةٍ يُسْعَطُ<sup>(١)</sup> بِهِ مِنْ الْعُذْرَةِ<sup>(٢)</sup> وَيُلْدُ<sup>(٢)</sup> بِهِ مِنْ ذَاتِ

(١) (يسعطف) السعوط : كل شيء صببته في الأنف من دواء أو غيره.

النهاية في غريب الأثر (٢/٩٢١) لسان العرب (٧/٢١٤) جمهرة اللغة (٤٦٤/١)

(٢) (العذرة ) وجع في الحلق يهيج من الدم، وقيل قرحة تخرج بين الأنف والحلق . وذكر الموفق البغدادي أنها دم يهيج في حلق الإنسان وتتأذى منه اللحمتان اللتان يسميهما الأطباء : (اللوزتين) في أعلى الحلق على فم الحلقوم، والنساء تسميهما (بنات الأذن) وتعالج بالأصابع لترتفع إلى مكانها . فالذى يظهر أن المراد بالعذرة ما يطلق عليه في الوقت الحاضر التهاب اللوزتين . (angine) انظر: مقاييس اللغة (٢/٢٢٢) لسان العرب (٤/٥٤٥) . وانظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (١/٤٢٨) وانظر : الطب من الكتاب والسنة (٩٠)

وانظر: المفصل في تاريخ العرب (٨/٣٩٤)

(٣) يلد: يقال: لديد الشيء جانبه، يقال نزل ليدي الوادي جانبيه، ولديدا الفم : جانباه وللديدان صفحتا العنق دون الأذنين، وجانبا كل شيء، واللدود: ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم، والوجور في وسط الفم. وهو تببيه إلى طريقة لسقي المريض دواعه عندما لا يمكن من الجلوس أو من تناوله بيده أو عندما يثير ذلك ألمًا شديداً لديه ، أو يرفض تناوله. المحكم والمحيط الأعظم (٩/٢٧٢) المعجم الوسيط (٤/٨٢١) جمهرة اللغة (١/٣٧٤) . وانظر: النهاية في غريب الأثر (٤/٤٧٠) .

## الجَنْبُ (١) (٢).

(١) ذات الجنب: ورد في القاموس الطبي (ص ٥٠٦) : التهاب الجنبة، أي غلاف الرئة نتيجة تهيج ميكانيكي أو كيميائي، وفي الغالب نتيجة خمج بشكل ثانوي لمرض في الرئتين أو جدار الصدر، والجنبة تتكون من غشاء له طيتان إحداهما تكسو سطح الرئة والأخرى تبطن داخل القفص الصدري وبينهما طبقة دقيقة من سائل مصلٍ ووظيفة هذا الغشاء تسهيل حركة الرئة في عملية الشهيق والزفير بفضل ملوسة طيتيه وزلاجة السائل الفاصل بينهما والتهاب الغشاء يبدله من ملوسته خشونة ومن زلاجة سائلة للزوجة، فتحتاك الطيتان وي牠اصنان كلما تحركت الرئة وينجم عن ذلك وخزة الألم المترنة بهذا المرض، والمرض على نوعين:

أحدهما: جاف وهو الذي يتميز بوخذ الألم المشار إليه.

والآخر: رطب وتقل فيه هذه الوخزة بسبب امتلاء التجويف الفاصل بين الطيتين بمقدار كبير من السوائل الارت翔احية التي قد تتقىح أو تتلاحم والتي تضغط على الرئة والقلب فتعيق عملهما. ويشعر المريض بضيق شديد وتسبيب اررقاق لونه وقد يتسبب المرض من نزلات البرد الجاف وقد يكون من مظاهر التدرن الرئوي أو مضاعفات الالتهاب الرئوي أو التهاب الكلم، ويجب فحص المريض بالأشعة وفحص البصاق للتتأكد من عدم وجود التدرن.

ولها أنواع منها:

ذات الجنب والرئة: التهاب رئوي فصي حاد.

ذات الجنب الانصبابية (المصلية): إذا تطور الالتهاب إلى انصباب.

ذات الجنب بين الفصيّة: التهاب ذات الجنبة بين الفصوص.

ذات الجنب الجافة (الفيبرينية): ذات جنب بدون انصباب ويمكن أن تكون ناتجة عن رضخ.

ذات الجنب الرطبة: ذات الجنب مع وجود انصباب.

ذات الجنب الحجابية: التهاب الجنبة التي تغطي الحجاب وتتظاهر بألم شديد في منطقة الشرسوف والمرار من البطن وبالم راجع من خلال العصب الحجابي إلى الكتف.

ذات الجنب القيحية (المتكيسة) : وهي حالة ثانوية -في الغالب- لالتهاب رئوي.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب اللدود (٤٨٨/٥٧١٣)

وفي باب السعوط بالقسط الهندي والبحري (٤٨٧/٥٦٩٢)

و مسلم في صحيحه كتاب السلام باب التداوي بالعود الهندي وهو الكست (١٠٧٠/١٥٧٦٢)

بطرق عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، فذكره.

(٧١) - عن أنس رض: أنه سُئل عن أجر الحجامة فقال احتجم رسول الله ص حجمه أبو طيبة، وأعطاه صاعين من طعام، وكلم مواليه فخففوا عنه، وقال: (إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَوَّيْتُمْ بِهِ الْحَجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ) وقال (لَا تَعْذِبُوا صِبَّانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنْ الْعُذْرَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ) <sup>(١)</sup>

### وجه الإشكال.

أشكل هذا الحديث على بعض أهل الطب - قدِيمًا - حيث يرون أن الخصائص العلاجية للعود الهندي لا تلائم مرضى ذات الجنب، قال النووي: (الأطباء ينكرون مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطاً) <sup>(٢)</sup>

وقد وصمهم ابن القيم بالجهل حيث قال: (وقد خفى على جهال الأطباء نفعه من وجع ذات الجنب، فأنكروه، ولو ظفر هذا الجاهل بهذا النقل عن «جالينوس» لنزله منزلة النص) <sup>(٣)</sup>

وأشكل الحديث من جانب آخر حيث إن الاقتصار على ذكر سبعة أشفيه فقط للقسط غير مفهوم بل إن قرنه بالحجامة في الحديث الثاني مشعر بعظيم نفعه، فما وجه اقتصاره عليه على السبع <sup>(٤)</sup>.

### مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

إن الدقة في وصف وتحديد المرض تمثل دوراً أساسياً في تحديد ما هو مناسب وما هو غير مناسب له.

(١) سبق تخریجه ص ١٩٣.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٩١/١٤)

(٣) زاد المعاد (٣٥٣/٤)

(٤) عمدة القاري (٣١/٢٢٦) الكاشف عن حقائق السنن (٩/٥٩٢) فيض القدير (٤/٤٢٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصاييف (١٢/٢٦٨)

وقد ذكر نباتي عز الدين في كتابه البرهان (٥٢٦) أن هذا الحديث موضوع وأشار أن الهدف من ذكره ضمن الأحاديث النبوية هو الدعاية لهذه السلعة غير مدرك لأهمية القسط وفائدة في العلاج .

ولو طبقنا ذلك على هذا الإشكال فإن الادعاء بأن العود الهندي لا يلائم ذات الجنب لوجودنا أنه إشكال مبهم، فرأى ذات الجنب التي لا يتواافق العلاج بالعود الهندي معها<sup>(١)</sup>

إن ذات الجنب الوارد في الحديث مصطلح عام، ولم يحدد مرض بعينه فلقد ذكر ابن القيم أن ذات الجنب يطلق على كل وجع في الجنب، لذا لم نجد وصفاً دقيقاً لهذا المرض المعالج بالقسطنطينية.

في بينما نرى ابن القيم قد ذكر أنه خاص بذات الجنب غير الحقيقي وهو الناشئ عن رياح غليظة وهذه معلوم نفعه فيها<sup>(٢)</sup>

يرى الدكتور محمد ناظم النسيمي أن ذات الجنب الواردة في الأحاديث هي الألم الجنبي الناتج غالباً عن البرد أو الرشبة (الروماتيزم)

ويرى الدكتور كمال المولى أن ما يسميه الأطباء القدماء غير الحقيقة هو أقرب ما يكون في الطب الحديث إلى الريح الصدرية، وما يسمونه ذات الجنب الحقيقة ينطبق على ذات الجنب الجرثومية، وذات الرئة الحموية<sup>(٣)</sup> أو قد تكون التهاب العشاء الرقيق المغلف للرئتين<sup>(٤)</sup>.

والذي يظهر قوله ﷺ (ذات الجنب) ليس تحديداً لذات المرض، بل هو تحديد لجهة المرض ، فيشمل الأمراض التي يشعر بها الإنسان في جنبه.

قال الحكال: (واعلم أن كل وجع في الجنب قد يسمى ذات الجنب، اشتقاقاً من مكان الألم، لأن معنى ذي الجنب: صاحب الجنب.. فإذا عرض في الجنب ألم عن أي سبب كان نسب إليه)<sup>(٥)</sup>

(١) زاد المعاد (٨٢/٤)

(٢) الإعجاز الطبي في السنة النبوية .د. كمال المولى (ص: ١٥٠).

(٣) أفادتنا بذلك الدكتورة سيماء المشرف المساعد على البحث.

(٤) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (٩٣)

وقد أثبتت بعض الأبحاث المخبرية على عصيات السل فاعلية القسط كدواء للسل (بركيز ٨٠٠ ميكروجرام/مل<sup>(١)</sup>).

والقسط يستخدم كثابض، مثير للشهوة الجنسية، مسهل، طارد للديدان، منق، طارد الحمى ومقشع . ويستخدم النبات أيضا في الروماتيزم ومرض الاستسقاء، وأمراض المسالك البولية واليرقان كما أثبتت التجارب على الحيوانات المخبرية بأن القسط لديه خصائص مضادة لالتهاب المفاصل الهاامة في الحيوانات المخبرية<sup>(٢)</sup>.

ولا زالت الأبحاث الحديثة حبلى لتكشف لنا عن أسرار هذه المادة العلاجية النبوية، ومعرفة خواصها الدوائية واستطباباتها السريرية في مختلف الأمراض<sup>(٣)(٤)</sup>.

(١) انظر:

Ethnopharmacol. 2011 Feb 16;133(3):  
Antituberculosis potential of some ethnobotanically selected Malaysian  
plants.

Mohamad S, Zin NM, Wahab HA, Ibrahim P, Sulaiman SF, Zahariluddin  
AS, Noor SS.

(٢) انظر:

J Ayurveda Integr Med. 2012 Oct;3(4):.  
Evaluation of anti-arthritis potential of the methanolic extract of the  
aerial parts of Costus speciosus.  
Srivastava S, Singh P, Jha KK, Mishra G, Srivastava S, Khosa RL.

(٣) مقال بعنوان (إعجاز السنة في العلاج بالقسط الهندي) د. محمد نزار الدقر الحقائق الطبية في الإسلام.

(٤) وقد قامت الباحثة الدكتورة سناء خليفة أستاذ الأحياء بكلية العلوم جامعة الملك عبد العزيز بجدة بدراسة التأثير العلاجي لنبات القسط على التغيرات المرضية النسيجية لالتهاب الرئة المحدث بفطر اسبيرجيللس نيجر، كبديل للعلاج الكيميائي (أمفوريسين- ب) وقد أثبتت فاعلية القسط حيث أوضح الفحص المجهرى للتركيب النسيجي لرئة الجرذان المصابة بالفطر والمعاملة بنبات القسط بكلا الجرعتين أيضا استعادة النسيج الحشوي للرئة شكله الطبيعي تقريراً، وظهر خالياً من التحلل السيتوبلازمي . ووُجدت الشعيبات الهوائية ذات تركيب نسيجي جيد التكوين، وعند دراسة القطاعات النسيجية في رئة الجرذان المصابة بالفطر والمعاملة بعقار أمفوريسين- ب فقد شوهد النسيج الرئوي

وأما قوله ﷺ (سبعة أشفية) فهو دليل على كثرة منافعه، فإن السبعة تطلق ويراد بها الكثرة، وهذا معروف في اللغة، فالنبي ﷺ لما ذكر أن العود فيه سبعة أشفية للتنبيه على كثرة منافعه وفوائده وليس العدد مقصوداً لذاته<sup>(١)</sup>، واللفظ لا يحمل على حقيقته إلا إذا لم يتراجع غيرها بشهرة أو غيرها، قال السبكي في الأشباه والنظائر: (حمل اللفظ على ما يتadar إلى الذهن أولى، ومن ثم يحمل على الحقيقة ما لم يتراجع المجاز بشهرة أو غيرها).<sup>(٢)</sup>

ونشير إلى أنه عندما وصف النبي ﷺ بعض الأدوية فإنما فصل منها ما دعت الحاجة إليه، وبحسب أولئك الأشخاص، وسكت عن غيره فإنه لم يبعث لبيان تفاصيل الطب ولا ليعلم صنعته، فحينما ذكر العود الهندي فقد ذكر فيه المنافع التي دعت الحاجة إليه، فمن المعلوم أن القسطل فوائد أكثر مما ذكر في الحديث.

---

مشوهاً في معظم أجزائه. كما قامت الدكتورة منال عثمان القحطان أستاذ الأحياء بكلية العلوم جامعة الملك عبد العزيز بإجراء بحث للتعرف على فعالية القسطل الهندي على بعض الأحياء الدقيقة التي تصيب الجهاز التنفسي شملت فطر *Candida albicans* وخميرة *A.fumigatus* و *A.niger*. وقد أثبتت فعاليته على الأحياء الدقيقة السابقة حيث أظهرت نتائج البحث حساسيتها ضد التركيزات المختلفة من القسطل الهندي انظر: <http://mmalebari.kau.edu.sa>Show-Res.aspx?Site-ID=0009165&LNG=AR&RN=63038>

(١) الكاشف عن حقائق السنن (٢٩٥٨/٩) فيض القدير (٤/٤٢٨) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

(٢٦٨/١٣)

(٢) الأشباه والنظائر (٢٩٦/١)

## **الفصل الحادي عشر: الأحاديث الواردة في التداوي بماء الكمة.**

الكمة من النباتات الفطرية النادرة ، اشتهرت بقيمتها الغذائية العالية، وقد وصفها الرسول ﷺ كدواء للعين .

وقد أثارت هذه الوصفة الدوائية إشكالاً كبيراً فلم يثبت لنا الطب فاعلية ماء الكمة في التداوي لأمراض العيون، بل إن بعض التجارب المنقولة في مداواة العين بماء الكمة تثبت عكس ذلك.

والكماء: بفتح أوله وثالثه وسكون ثانية مهموز، سميت بذلك لاستثارتها، يقال: كما الشهادة إذا كتمها. وتسمى بنات الرعد لأنها تكثر بكثرة وتفطر عنها الأرض.

والكماء نوع من الدرنیات، والجذور التي لا ورق لها ولا ساق، تخرج في الأرض بدون زرع، وصفه ابن سينا فقال: ( هو أصل مستدير لا ساق له ولا عرق، لونه إلى الغبرة، يوجد في الربيع تحت الأرض). وقال أيضاً: ( أجوده الرملي الأبيض، ليس فيه رائحة رديئة، ويابسه أرداً من رطبه )<sup>(١)</sup> تكثر أيام الخصب، وكثرة المطر والرعد.

يقول أ.د. جابر القحطاني<sup>(٢)</sup>: ( ينمو تحت سطح الأرض على أعماق متفاوتة تصل ما بين ٢ سم إلى ٥٠ سم ولا تظهر له أجزاء فوق سطح الأرض... تنمو في الصحراء وتحت أشجار البلوط)<sup>(٣)</sup> تحتوي الكمة ٧٢٪ من الماء، وتحتوي على العديد من المعادن فتحتوي على الفسفور والبوتاسيوم، والصوديوم والكالسيوم، كما أنها غنية بالفيتامين (ب١) أو الريبيوفلافين<sup>(٤)</sup>

١) القانون في الطب (٥٢٨/١)

٢) جابر بن سالم القحطاني، ولد بمدينة أنها عام ١٣٦٤هـ، عميد كلية الصيدلة ورئيس لقسم العقاقير، سجل براءة اختراع، ولوه نباتات عالمية باسمه.

٣) موسوعة جابر لطب الأعشاب (٤٩٩/٢)

٤) الطب النبوي بين العلم والإعجاز: (ص: ٥١) و انظر مقالة بعنوان (الكماء من المن وماهها شفاء للعين) للدكتور المعتز المرزوقي نشرت في موقع الهيئة العالمية لإعجاز الكتاب والسنّة:

## الأحاديث الواردة في التداوي بماء الكمة.

(٧٢) ١ - عن سعيد بن زيد رض قال : سمعت النبي ﷺ يقول (الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِ<sup>(١)</sup> ،

Issue-VIII/541-Alkme-of-aphids-and-discharged-healing-of-the-eye

وقد أجرى الباحثان د.فواز الحاجي عبود، د.قرياقس روهם دراسة مقارنة لبعض التراكيب الكيميائية لنوعي الكمة البيضاء والسوداء (الرطوبة الدسم الأملاح المعدنية البروتين، السكريات الكلية، فيتامين C) وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية المجلد (٢٠) العدد الثالث. م ٢٠٠٨.

(١) تعدد الآراء في حقيقة قوله ﷺ (من المن) فهل الكمة من المن الذي أنزل علىبني إسرائيل حقيقة أم لا؟

يمكن إيجاز هذه الآراء في فقرتين:

- أي كأنه المن الذي أنزل علىبني إسرائيل، وهو الطل الذي يسقط على الشجر فيجمع، ويؤكل حلو، ومنه الترنجبين فكأنه شبه به الكمة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفوا بغير علاج فهي المن الذي امتن الله به على عباده عفوا بغير علاج، قاله أبو عبيد وجماعة، وقال الخطابي: (ليس المراد أنها نوع من المن الذي أنزل علىبني إسرائيل فإن الذي أنزل علىبني إسرائيل كان كالترنجبين الذي يسقط على الشجر، وإنما المعنى أن الكمة شيء ينبت من غير تكفل ببذرة ولا سقي، فهو من قبيل المن الذي كان ينزل علىبني إسرائيل فيقع على الشجر فيتناولونه)

- أن تكون من المن حقيقة فتكون من المن الذي أنزل علىبني إسرائيل، وقد جزم به الموقف عبد الطاليف البغدادي، ومن تبعه فقالوا: (إن المـن الذي أـنـزل عـلـى بـنـي إـسـرـائـيل لـيـس هـو مـا يـسـقط عـلـى الشـجـرـ فقطـ، بلـ كـانـ أـنـوـاعـاـ مـنـ اللـهـ عـلـيـهـمـ بـهـاـ مـنـ النـبـاتـ الـذـيـ يـوـجـدـ عـفـواـ، وـمـنـ الطـيـرـ الـتـيـ تـسـقطـ عـلـيـهـمـ بـغـيرـ اـصـطـيـادـ، وـمـنـ الـطـلـ الـذـيـ يـسـقطـ عـلـىـ الشـجـرـ)

قال الطبيبي: (كأنهم لما ذموها وجعلوها من الفضلات التي تتضمن المضرة وتدفعها الأرض إلى ظاهرها كما تدفع الطبيعة الفضلات بالجدرى قاله رض بالمدح بأنه من المـنـ، أي مما من الله به على عباده، أو شبهها بالـمـنـ وهو العسل الذي ينزل من السماء إذ يحصل بلا علاج واحتياج إلى بذر وسقي أي ليس بفضلات بل من فضل الله ومنه أو ليس مضرة بل شفاء كلـنـ النـازـلـ اـنـتهـ)

والظاهر أن المراد أنها على التشبيه فهي مما امتن الله به على عباده ولا تحتاج إلى سقي وزرع، ولذلك يقول الدكتور كمال المولى (( وقد جرت محاولات لزرعها لكنها باعت بالفشل، وهذا يؤكد أن الكمة هي مما من الله به على عباده من غير سقي ولا زرع))

انظر: أعلام الحديث (٣/١٨٠٠) الكاشف عن حقائق السنن (٩/٢٩٧٥) فتح الباري (١٠/١٦٤) الإعجاز الطبي في السنة النبوية د.كمال المولى (ص: ١٤٣).

وَمَا مُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ<sup>(١)</sup>.

(٢) - عن أبي هريرة رض: أن ناسا من أصحاب النبي ص قالوا : (الكماء جدرٌ للأرض) فقال النبي ص: (الكماء من المّن، وَمَا مُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ، وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا مُهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ)<sup>(٢)</sup>.

## وجه الإشكال.

يرى البعض أن هذا الحديث يخالف الواقع والتجربة، فلم يثبت أن ماء الكمة في دواء للعين بل ثبت في بعض التجارب أنه ربما أضر بالعين فيفقد البصر أو يسبب الرمد، فقد حكى إبراهيم الحربي: عن صالح وعبد الله ابني أحمد بن حنبل: (أنهما اشتكت أعينهما، فأخذنا كمة وعصراها، واتحلا بمائتها، فهاجت أعينهما، ورمدا)<sup>(٣)</sup>

قال ابن الجوزي: (وحكى شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي أن بعض الناس عصر ماء كمة فاكتحل به فذهبت عينه)<sup>(٤)</sup>

بل جعله أحمد أمين دليلا على أن المحدثين والعلماء لم يعتنوا بمتنا الحديث عن أياتهم بالسند، وأن بعض الأحاديث وإن كانت صحيحة السند . فإن متنها يدل على الوضع إذا

١) أخرجه أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿ وَكَلَّا لَنَا عَيْنَكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلَنَا عَيْنَكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوَنَ ﴾ [البقرة: ٥٧]

وسلم في صحيحه كتاب الأشربة بباب فضل الكمة ومداواة العين (١٠٤٤/١٥٤٧)

بطرق عن الحكم بن عتبة ، عن الحسن العرنبي.

كلاهما - عبد الملك ، والحسن العرنبي - عن عمرو بن حرث ، فذكره.

٢) أخرجه الترمذى في سننه كتاب الطب بباب ماجاء في الكمة والعجوة (١٨٥٨/٢٠٦٦) والطحاوى في شرح مشكل الآثار (١٤ / ٣٥٥) من طريق سعيد بن عامر الضبعى عن محمد به. والحديث حسن والله أعلم حسنة الترمذى، والبغوى في شرح السنّة (١١/٣٣٣) وصححه الألبانى وأحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١١٤ / ٧٩٨٩)

٣) (فتح الباري ١٠/١٦٥)

٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/١٧٤)

ما عرضت للتجربة أو على العقل أو الواقع ، وتساءل أحمد أمين قائلاً: (فهل اتجهوا في نقد الحديث إلى امتحان الكفاءة؟ وهل فيها مادة تشفى العين؟)<sup>(١)</sup>

### مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

يعتبر التداوي بالأعشاب والنباتات من المعرف الدقيقة التي تحتاج إلى مختص للتعرف على كمياتها وطرق المعالجة بها.

فالنبي ﷺ حينما يقرر أن في ماء الكلأ شفاء للعين فإنه يفتح المجال لـإعمال العقل وإجراء البحوث والدراسات حول هذه المادة واستخراج العلاج الموجود فيها.

والنظر العلمي الصحيح يحتم علينا البحث والتحري ومتابعة نتائج التجارب بدقة في استعمال علاج مثل هذا العلاج حتى تبين الطريقة الصحيحة للاستفادة منه لا سيما أننا لا نجد في الحديث ما يدل على طريقة التداوي، بل ولم يعين ﷺ أمراض العين التي تستفيد من ماء الكلأ، تاركاً معرفة ذلك لجهد العلماء والأطباء المختصين في أبحاثهم وتجاربهم العلمية.

ومن غير المعقول أن يجعل التجارب الشخصية غير المستندة على الخبرة مقاييساً للحكم على الحديث بالصحة والضعف. ومن هنا نقول إن دلالة الأحاديث الواردة في المسألة حق ثابت لا شك فيه، وعدم تطابق هذا العلاج مع الواقع ليس لقصور في الدواء بل لوجود موائع تمنع من الانتفاع به ربما كان مصدرها الجهل بكمية الدواء أو كيفيته أو غيرها من الموانع، لأن الأسباب التي جاءت في الشرع قد تختلف آثارها لوجود مانع<sup>(٢)</sup>

**لذلك - و مع إيماننا العميق بفاعلية الدواء وصدق المصطفى ﷺ - ينبغي الرجوع إلى ذوي الاختصاص لمعرفة طريقة المعالجة .**

ثم إن كان إثبات الحديث ورده قائماً على التجارب الشخصية فلدينا على مر التاريخ تجارب تثبت صحة الحديث فإن أبو هريرة قام بتجربة هذه الخاصية التي في الكلأ

(١) ضحي الإسلام (١٣٠ / ٢) وانظر : دين السلطان (٥٢٢)

(٢) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (٣ / ١٠٩) إرشادات للطبيب المسلم لابن عثيمين (٤)

فوجدها سليمة، كما جربها غيره من بعده؛ فقد ذكر الإمام النووي أن بعض علماء زمانه قد أصيّب بذهاب بصره فلما اكتحل بماي الكمام شفى بإذن الله<sup>(١)</sup>

والىوم ومع تطور الصناعات الدوائية ، والتقديم التكنولوجي في كافة المجالات سجلت نتائج جيدة في معالجة حالات متطرفة من الحشر (التراخوما) أجرتها الدكتورة المعز بالله المروزقي حيث تم تشخيصها عند ستة وثمانين (٨٦) طفلاً تم تقسيمهم إلى مجموعتين: مجموعة عولجت بالأدوية المعتادة ( قطرات ومرادهم مضادة للحيوية أي كورتيزونية) ومجموعة ثانية أضيف ماء الكماما إلى تلك المعالجات حيث تم تقطير ماء الكماما في العين المصابة ٣ مرات يومياً ولمدة شهر كامل، وكان الفرق واضحاً جداً بين المجموعتين وذلك بالنسبة لسير الأفة ونتائج المعالجة.

ففي معظم الحالات المعالجة بقطرات ومرامـه المضادـات الحـيـوـية والـكـورـتـيزـونـيـة فإن الشـفاء يـحـصـلـ ولكنـهـ يـتـرـافقـ غالـباًـ معـ تـلـيفـ فيـ مـلـتـحـمـةـ الجـفـونـ،ـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـنـدـرـ حـصـولـهـ عندـ المـجـمـوعـةـ الـدـمـوـيـةـ إـلـىـ طـبـيعـتـهاـ.ـ وـهـذـاـ تـطـورـ كـبـيرـ فيـ مـعـالـجـةـ هـذـاـ المـرـضـ العـنـيدـ.ـ فـقـطـ تـغـيـيرـ مـاءـ الـكـمـأـ يـمـنـعـ حدـوثـ التـلـيفـ فيـ مـلـتـحـمـةـ الـجـفـونـ المـصـابـ بـالـتـرـاخـومـاـ وـذـكـرـ

بالـتـدـخـلـ إـلـىـ حدـ كـبـيرـ فيـ تـكـوـيـنـ الـخـلـاـيـاـ الـمـكـوـنـةـ لـلـأـلـيـافـ<sup>(2)</sup>.

وريما كان احتواء الكمة على نسبة عالية من البروتين واحتلاطه بمائتها هو السبب في ما يحدث للعين من تخرشات، فيعتقد من جربه بضرره، لذا ينتبه إلى فصل الماء عن باقي الأجزاء لاحتوائها على البروتين، مع العلم أن البروتين ليس بعد ذاته ضار بالعين، وإنما يسبب تهييج أو تخريش للعين إذا وضع فيها أو لا مسها، ونلاحظ أن نسبة الماء في الكمة  $\frac{73}{100}$  فمن السهلة الحصول على مائتها<sup>(٣)</sup>

## (١) شرح النبووي على صحيح مسلم (١٤ / ٥)

<sup>٢)</sup> ذكرها في المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي المنعقد في الكويت في شهر ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق لكانون الثاني ١٩٨١م. انظر كذلك: بحث بعنوان (ماء الكلمة شفاء للعين) للدكتور محمد نزار الدقر/موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. وذكر هذه الدراسة الدكتور حسان الباشاشي في كتابه الطب النبوى (٥٣).

)٢) بذلك أفادتني الدكتورة سيماء بخيت المشرف المساعد على البحث.

وقد طالعتنا كتب الشروح الحدّيثية القديمة بنماذج مشرفة من البحث والدراسة للمعلومات الواردة في الحديث - على شح الإمكانيات المتوفرة لديهم - ولهم إسهامات للوصول إلى الطريقة الصحيحة للتداوي ومن ذلك:

١. أن ماء الكمة يستعمل مطلقاً بحيث تتعسر ويستعمل ماً لها للعين، وذكر النووي أنه رأى في زمانه من كان عمي وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماً الكمة مجرداً فشفى وعاد إليه بصره، وهو الشيخ العدل الأمين الكمال بن عبد الدمشقي صاحب صلاح ورواية في الحديث<sup>(٤)</sup>
٢. أنه يستعمل بحثاً لكن بعد شيئاً، واستقطار مائتها. لأن النار تلطّفه وتتضجّه، وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية، وتبقى المنافع. وطريقته أن تؤخذ فتشق وتوضع على الجمر حتى يغلي ماً لها ثم يؤخذ الميل فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل بمائتها لأن النار تلطّفه وتذهب فضلاته الرديئة ويبقى النافع منه ولا يجعل الميل في مائتها وهي باردة يابسة فلا ينبع<sup>(٥)</sup>.
٣. أن ماءها يخلط بالأدوية التي تعالج بها العين، لا أنه يستعمل وحده. فليس معنى الحديث أن يؤخذ ماً لها بحثاً فيقتصر في العين ولكنه يخلط ماً لها بالأدوية التي تعالج بها العين وربما خلط بالإثمد كما ذكر الفاقهي في المفردات وغيره<sup>(٦)</sup>. ولكن نقول إن حديث النبي ﷺ لم يدل على أنها تمزج بشيء، وأن هناك من استخدمها صرفة فبرئء بإذن الله، مما يحتاج إلى مزيد من البحث والتمحيص.
٤. أن المراد بماً الكمة الماء الذي تسقى به. أي الذي يحدث به من المطر، أي ما تسقى به، وعللوا ذلك بـأن استخدام مائتها مباشرة هو المؤذى للعين، لذلك يستخدم ما تسقى به<sup>(٧)</sup>.

وهو أبعد الوجوه وأضعفها لا سيما أن الحديث لم يدل عليه كما أن فعل أبي هريرة ومن بعده يدل على خلافه.

(٤) شرح النووي على مسلم (١٤ / ٥).

(٥) كشف المشكّل من حديث الصحّيحين (١١ / ١٧٣).

(٦) أعلام الحديث (٣ / ١٨٠٠) إكمال المعلم (٦ / ٥٣٤) فتح الباري (١٠ / ١٦٥).

(٧) زاد المعاد (٤ / ٣٦٥).

. ٥. هناك من يرى أن العين المراد بها داء العين أي النظرة إلى الشيء يتعجب منه، وقد ذكر ذلك ابن التين فقد قال: (قيل أراد أنها تنفع من تأذنه العين التي هي النظرة، وذلك أن في بعض ألفاظ الحديث (وماؤها شفاء من العين) قال: (يريد من داء العين فحذف المضاف)<sup>(١)</sup>

وهذا بعيد جداً ولم يفهم منه الصحابة رضي الله عنهم ذلك بدليل فعل أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا وقد عرفت كتب الطب القديم الكمية كدواء للعين فقد ذكرها ابن سينا في القانون فقال: (ما وله كما هو يجلو العين)<sup>(٢)</sup> وقال التركماني في المعتمد في الأدوية المفردة: (وماؤها أصلح الأدوية للعين إذا ربّي به الإثمد واكتحل به، فإنه يقوّي أجفان العين، ويزيد في الرُّوح الباصرة. وفيه قوّة وحدّة، ويدفع عنها نزول الماء)<sup>(٣)</sup> وانتدحها الرازى في الحاوي، ونقل عن مسيح: (أن ماؤها يجلو البصر كحلاً)<sup>(٤)</sup>.

---

١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤٠٣ / ٢٦)

٢) القانون (٥٢٧ / ١)

٣) المعتمد في الأدوية (٣٠ / ٢)

٤) الحاوي (٣٢٩ / ٦)



## **الفصل الثاني عشر: الأحاديث الواردة في علاج عرق النساء.**

وصف النبي ﷺ أدوية لكثير من الأمراض، منها ما هو معروف مألف عندهم. الطب، ومنها ما كان مستنكرًا عندهم.

ومن ذلك أنه ﷺ وصف لمرض عرق النساء أن علاجه دهون آلية الشاة الأعرابية التي تتغذى على الطبيعة، تذاب وتقسم ثلاثة أقسام، وتؤخذ على الريق فيحصل الشفاء بإذن الله، هذه المعالجة النبوية أنكرها بعض الأطباء لما يحيط بها من ملابسات، كضرر الدهون على الصحة ونحوه، وأنها وصفة بدائية لم تعد مناسبة لهذا الزمان.

في هذا الفصل سوف نناقش هذه المسألة والإشكال الحاصل فيها.

و(عرق النساء) سمي به لأن ألمه ينسى سواه، وهناك من منع تسميته بعرق النساء بل هو النساء فقط، والصحيح جوازه.

وذكر الرازى في كتابه الحاوي<sup>(١)</sup> أن وجع النقرس والمفاصل وعرق النساء من جنس واحد ، وذلك أن الوجع إذا كان في المفاصل سمي وجع المفاصل، وإذا كان في الورك سمي عرق النساء، وإذا كان في القدمين سمي نقرسا . ونقل عن أحد أطباء زمانه أنه قال: (عرق النساء أحد أوجاع المفاصل ويكون الوجع من خلط غليظ بالغمي يحتقن في مفصل الورك ويكون الوجع من حق الورك وما يلي الأربية وإلى الركبة وكثيراً ما ينتهي الوجع إلى القدم والأصابع)<sup>(٢)</sup> .

وعرفه ابن سينا في القانون بقوله: (وجع يبتدئ من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخذ وربما امتد إلى الركبة وإلى الكعب وكلما طالت مدة زاد نزوله بحسب المادة في قلتها أو كثرتها وربما امتد إلى الأصابع وتهزل منه الرجل والفخذ)<sup>(٣)</sup>

١) الحاوي في الطب (٤٥٠/٣)

٢) الحاوي في الطب (٤٦٣/٢)

٣) القانون في الطب (٨٢٤/٢)

وفي الطب الحديث: (وجع من أوجاع الأعصاب يبيتدىء من مفصل الورك ويمتد إلى الركبة أو إلى القدم على طول العصب الوركي ناجم عن التهاب في العصب)<sup>(١)</sup>

### الأحاديث الواردة في علاج عرق النساء.

(١) ٧٤ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَرَبِيًّا أَسْوَدَ، لَيْسَ بِالْعَظِيمِ، وَلَا بِالصَّغِيرِ، يُجَزِّأُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَيَذَابُ، فَيُشَرَّبُ كُلَّ يَوْمٍ جُزْءَهُ<sup>(٢)</sup>)

وجه الإشكال.

إن الطريقة التي استخدمها النبي ﷺ في العلاج غريبة على أهل الطب، كما أن الجسم لم يعد صالحًا لأن يتلقى مثل هذا العلاج الذي كان أثره قويًا في ذلك الزمان<sup>(٣)</sup> ولعل غرابة هذه الطريقة هي التي دفعت ابن القيم وال Kashāf لإضافه أحكام الخصوصية على دلالة هذا الحديث.

### مسالك العلماء لإزالة الإشكال

قبل الخوض في تفاصيل وحيثيات طريقة التداوي الواردة في هذا الحديث فإن الدراسة المعمقة لإسناد هذا الحديث تقتضي أن في ثبوته نظر<sup>(٤)</sup> ولم يصل إلينا

(١) القاموس الطبي العربي (٧٢٠)

(٢) (آلية) الألية مركب العجز وتدلّى من شحم ولحم،

المعجم الوسيط (١ / ٢٥) تاج العروس (٨٢٧٦ / ١)

(٣) أخرجه ابن ماجه في سنته ، كتاب : الطب ، باب دواء عرق النساء (٢٦٨٥ / ١)

والحاكم في المستدرك (٢٠٦ / ٤) (٧٥٣٩)

وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢ / ٢٢٢) بطرق عن هشام عن أنس مرافقها

والحديث من خلال فحص طرقه بشكل موسع (تركناها اختصارا) تبين لنا أن في ثبوته نظر - والله أعلم - بل هو إلى الضعف أقرب، ففيه علل إسنادية.

(٤) <http://www.aljazeera.net/programs/pages/90a76153-c6bc-4495-b77b-4a34baa5716b>

(٥) أوردناء هنا على رأي من يرى صحته من العلماء كما أسلفنا في التخريج.

**بطريق تطمئن النفس إليه بل هو إلى الضعف أقرب، وبالتالي فعدم القناعة بفاعلية هذا العلاج في التداوي، لا يعد طعنا في السنة وصاحبها** ﷺ **لعدم ثبوت هذا الحديث عنه** ﷺ **بطريق صحيح ثابت.**

وأما من يقوى سند الحديث ويعتبر بهذه الطريقة في التداوي فنقول يقيد أهل الطب والصفات العلاجية بقيود دقيقة جداً قد يوقع تجاوزها في أمور لا تحمل عقباً لها، لذا فإن من أراد أن يأخذ بهذه الوصفة العلاجية في معالجة عرق النساء لا بد أن يتلزم بالقيود والضوابط التي رسمها شراح الحديث. والمستخلصة من منطق ومفهوم النص النبوى الكريم، ومنها:

١. أن هذا الخطاب خاص بالعرب وأهل الحجاز ومن جاورهم فالرسول ﷺ قد يكون خطابه عاماً وقد يكون خاصاً، وذلك بحسب الأماكن والأحوال والأزمان والأشخاص.  
وبالتالي لا يمكن أن يقال إن هذا العلاج نافع لكل من أصيب بعرق النساء فهو خاص، وكما ذكر ابن القيم أن كلام رسول الله ﷺ نوعان:  
أحدهما: عام بحسب الأزمان، والأماكن، والأشخاص، والأحوال.

والثاني: خاص بحسب هذه الأمور أو بعضها، وهذا من هذا القسم، فإن هذا خطاب للعرب، وأهل الحجاز، ومن جاورهم، لا سيما أعراب البوادي، فإن هذا العلاج من أبغض العلاج لهم، وإن هذا المرض يحدث من ييس، وقد يحدث من مادة غليظة لزجة، فعلاجها بالإسهال و«الأليلة» فيها الخاصيتان: الإنضاج، والتلبيتين، وهذا المرض يحتاج علاجه إلى هذين الأمرين.

٢. أن هذا العلاج أيضاً علاج مخصوص بـ(أليلة كبش عربي) لأن غالباً مرعاها من الأعشاب البرية ومن المعلوم أن الغذاء يؤثر فيمن يتغذى به فيؤثر في لحمها ودهنها<sup>(١)</sup> و الشاة الأعرابية موصوفة بقلة فضولها، ولطف جوهرها، وطيب مرعاها<sup>(٢)</sup>

(١) الحقائق الطبية في الإسلام (٣٤٩)

(٢) الجامع الصغير من حديث البشير النذير (٩ / ٢)

٣. أن العلاج لابد أن يتم بالطريقة المقررة في الحديث (يجزاً ثلاثة أجزاء فيذاب فيشرب كل يوم جزء) فتذاب الآلية، ويشرب منها في اليوم الأول، والثاني، والثالث<sup>(١)</sup> مع ملاحظة أنه عبر بلفظ (تذاب) حتى لا تفقد خواصها<sup>(٢)</sup>.

وتتجدر الإشارة إلى أن أن مصطلح عرق النساء مصطلح واسع، يضم تحته أنواعاً كما يشخصه أهل الطب، والأولى أن نبدأ في معالجته بالأدوية المفردة فإن لم تجد فعندها نجأ للأدوية المركبة، فالنبي ﷺ أرشد الصحابي إلى أن يبدأ باستخدام الأخف والأسهل والمتوفر في ذلك الوقت، وهو آلية الكبش العربي، وهو المناسب لهذه الحالات، وهو لا ينطبق بالضرورة على جميع الحالات.

وربما كانت الغاية من تناول آلية الشاة الأعرابية هو إحداث الإسهال. وهو معروف عند أهل الطب منذ القدم يقول الرازبي في الحاوي: (متى وجد في عرق النساء اشتغال وحرارة وامتلاء العروق فليقصد وإلا فلا ول تعالج بالإسهال والقيء)<sup>(٣)</sup>. ذكره أيضاً ابن سينا<sup>(٤)</sup> وابن القيم والكمال<sup>(٥)</sup> والذهبي<sup>(٦)</sup> والمناوي<sup>(٧)</sup> وغيرهم.

وقد علق على ذلك الدكتور عبد الرزاق الكيلاني بأن (المليّنات تساعد بإذن الله تعالى في الشفاء من عرق النساء ... إلخ)

وذكر الدكتور النسيمي أن النبي ﷺ وصف لعرق النساء آلية شاة أعرابية بمناسبة إصابة أحدهم به، وربما كانت إصابته نتيجة الإنたان بالعصيات الكولونية، فيحدث

(١) أربعون بابا في الطب (٧٧)

(٢) زاد المعاد (٧١/٤)

(٣) الحاوي في الطب (٤٧٥/٣)

(٤) القانون في الطب (٨٢٧/٢)

(٥) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (١٣٦)

(٦) الطب النبوي (٧٧)

(٧) التيسير بشرح الجامع الصغير - (١٥٢/٢)

والمناوي هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاھري، زین الدین، ولد سنة ٩٥٢ھـ، من كبار العلماء بالدين والفنون. من أشهر مصنفاته: (كنوز الحقائق) و (التيسيّر في شرح الجامع الصغير).

الأعلام للزرکی (٦/٢٠٤) فهرس الفهارس والأثبات (٢/٥٦٠)

الإسهال بالدهن، فتطرد تلك الجراثيم من الأمعاء التي تعد موئلاً لها، هذا إلى جانب حكم أخرى الله أعلم بها لم يتوصل إليها العلم بعد<sup>(١)</sup>

وقد تكلم الدكتور عبد الرزاق الكيلاني عن هذه الطريقة في المعالجة فقال: (أن الدهن إذا ذوب وشرب، فإنه يحدث إسهالاً يكنس الأمعاء وينظفها من الإنتانات والفضلات، فيفيدي بذلك في عرق النساء الناجم عن الإنتانات، والدهن يولد حرارة وطاقة زائدة في الجسم، وكل (١٤) منه يولد (٩ سعرات) في الجسم، بينما (١٤) من كل من البروتين أو السكر لا يولد إلا (٤ سعرات) فقط وقد يفيدي الدهن من هذه الناحية في طرد الرطوبة والبرد من الجسم وشفاء عرق النساء الناجم عنهم)<sup>(٢)</sup>

ومن أفضل الدراسات في هذا المجال الدراسة التي قام بها الدكتور زهير بن رابع قرامي<sup>(٣)</sup> حيث توصل فيها إلى أن استقلاب الدهون في الغذاء يتفرع إلى ثلاثة مسارات، ترتبط كل واحدة منها بنوع الغذاء الدهني الذي يتناوله الإنسان بكمية عالية، بحيث نحصل على ثلاثة مركبات كيميائية تباين أو حتى تتناقض في طبيعة مفعولها، وهذه المركبات هي شبيهة بالهرمونات وتسمى ببرستجلندينات، ومورد هذا التنوع هو اختلاف مفعول كل واحدة منها على الآلام والالتهابات في جسم الإنسان ثم ذكر هذه الأنواع الثلاثة وهي - باختصار - :

١. البرستجلندين وهي تمنع الآلام وتوجد في نوع خاص من النباتات.
٢. البرستجلنداين وهي تزيد من الآلام الموجود في الغذاء العصري مثل الكيك والمرجرين وغيرها، والزيوت النباتية السائلة التي حولتها صناعة الأغذية بالهدرجة إلى دهون ترانس الصلبة
٣. البرستجلندينات وهي تتميز بتحفيض الآلام والالتهابات ويوجد بكثرة في الزيوت الدهنية المكونة من الأعشاب الطبيعية والأوراق الخضراء، لذلك فهي ميزة للفحوص

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٢٨٩/٣)

(٢) الحقائق الطبية في الإسلام (٣٤٩)

(٣) ملخص للبحث الذي قدمه د. زهير بن رابع قرامي في مؤتمر الهيئة العالمية للإعجاز الذي عقد في دبي في رمضان عام ٢٠٠٤ م. قام باختصاره والإضافة عليه وتنسيقه واختيار الصور المناسبة فراس نور الحق.

النباتي الطبيعي الذي يتغذى منه الإنسان والشاة الأعرابية . وتنتمي هذه الزيوت الدهنية إلى مجموعة (أوميغا ثلاثة) الشهيرة بمنافعها الجمة.

وقد أثبتت العلم الحديث أن للدهون من نوع أوميغا ثلاثة فوائد جمة في علاج التهابات الأنسجة العصبية، والتي هي السبب الثاني لآلام عرق النساء.

وقد صدر كتاب متخصص في هذا المجال سنة ١٩٩٨ ، ألفه جويل كريمر أستاذ الطب ورئيس قسم الروماتزم في كلية الطب بنيويورك، ونشر هذا الكتاب بعنوان الدهون الطبية والالتهابات وصدر عن دار برکهاوزر فيرلاق ويحتوي الكتاب على تفاصيل واسعة في الكيمياء الحيوية في موضوع علاج الالتهاب بالدهون من نوع (أوميغا ثلاثة)<sup>(١)</sup>

ولَا تزال الأبحاث العلمية والتجارب شحيحة في إثبات أثر الدهون المستخلصة من آلية الشاة على عرق النساء.

(١) المصدر السابق

## **الفصل الثالث عشر: الأحاديث الواردة في غسل الإناء من ولوغ الكلب فيه.**

وضع النبي ﷺ قواعد أساسية في النظافة والوقاية، واهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالنظافة، واعتبرها من أهم الوسائل لحفظ الصحة.

ومن ذلك أن النبي ﷺ أمر بتطهير الإناء الذي شرب فيه الكلب بالتراب.

وقد أشكلت هذه الطريقة في التطهير قدماً وحديثاً مما دفع بعض العلماء إلى القول بأن التنظيف بهذه الطريقة إنما هو لإزالة النجاسة الواقعة بولوج الكلب.

وقد تكلم في هذا الإشكال كثير من أهل العلم قدماً وحديثاً وفتداً ما قيل حول هذا الحديث كما سيأتي.

### **الأحاديث الواردة في غسل الإناء من ولوغ الكلب .**

(١) ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) <sup>(١)</sup>

(١) ولغ الكلب في الإناء : إذا شرب فيه أو منه. قال في النهاية : (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم ) أي شرب منه بلسانه، وقال ثعلب: (هو أن يدخل لسانه في الماء وغيره من كل مائع فيحركه)

المحيط في اللغة (١٠٠ / ١) المعجم الوسيط (٢ / ١٠٥٧) لسان العرب (٨ / ٤٦٠) معجم مقاييس اللغة (٦ / ١٤٤) و انظر: النهاية في غريب الأثر (٥٠٥ / ٥)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم (١٧٢ / ١٧) و مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب (٦٥٠ / ٧٢٦) بطرق عن أبي الزناد ، عن الأعمرج ، فذكره.

(٧٦) ٢ - عن ابن المغفل قال : (أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، ثم قال: ما بالهم وبال الكلاب، ثم رخص في كلب الصيد، وكلب الغنم، وقال: (إذا ولع الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه<sup>(١)</sup> الثامنة في التراب)<sup>(٢)</sup>

## وجه الإشكال

أثير إشكال حول هذا الحديث حيث لم يتصور أن يكون التطهير والتنظيف باستعمال التراب، بل إن هذا الحديث أثار تساؤلاً كبيراً بين المختصين مفاده هل يقوم الصابون والمنظفات الحديثة مقام التراب في التنظيف، كما أن الأمر بالغسل سبعاً يطرح تساؤلاً آخر إذ لماذا أمر بالغسل سبعاً ولم يكتف بغسلة واحدة<sup>(٣)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال

إن المتبع لأحاديث النبي ﷺ في مجال الطب النبوي يجده قد وضع نظاماً وقائياً فريداً يهتم بالحماية والوقاية من كل ضرر.

ومن ذلك ما جاء في هذا الحديث حيث وجه إلى المبالغة في تنظيف وتطهير الأواني التي يصيّبها الكلب بلعابه بغسلها سبع مرات بل وأمر بغسله بالتراب مبالغة في التنظيف واحترازاً من الأذى والضرر الذي يحدث بسبب الجراثيم التي يحملها لعاب الكلب.

(١) عفروه: التعفير: التمريغ في العفر، يقال: عفرت في التراب عفراً؛ واسم التراب: العفر. وعَفَرَ الأرض هو ترابها ووجهها.

المحيط في اللغة (٩٢) جمهرة اللغة (٤٢١ / ١) لسان العرب (٤ / ٥٨٣)

وانظر: النهاية في غريب الأثر (٥١٦ / ٣) الظاهر في غريب ألفاظ الشافعي (٤٥٣)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب حكم ولع الكلب (١ / ٧٢٦/٦٥٣)

أبو داود في سننه كتاب الطهارة باب الوضوء بسورة الكلب (١ / ١٢٢٨/٧٤)

وأحمد في المسند (٢٧ / ٢٤٧ / ١٦٧٩٢) بطرق عن شعبة، عن أبي التياح يزيد بن حميد قال: سمعت مطرضاً، فذكره.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨ / ٢٦٧) فتح الباري (١ / ٢٧٥) دفاع عن السنّة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرین (ص ٥٠)

وإن كان بعض العلماء من أهل الفقه وغيرهم يميل إلى أن استعمال التراب هنا إنما هو لإزالة النجاسة الحاصلة بولوغ الكلب، ولكن لا نرى في الحديث دليلا على نجاسة لعب الكلب بل الذي يظهر أن الحكمة من استعمال الماء والتراب وقائية للاحتراز من هذه الجرائم.

ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الظَّبَابُ وَمَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَ مِمَّا أَعْلَمُكُمْ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤]

فالكلب يصيد فريسته بفمه ولا بد أن يخالطها شيئاً من لعابه، ولم يؤمر بالتطهير منها لو كان الأمر للنجاسة.

وإن قيل لماذا لم يؤمر هنا بغسل الفريسة سبعاً للتوقى والاحتراز أيضاً؟!

نقول لأن اللعب هنا غالباً يقع على الفرو والريش والجلد ولا يقع على ما يؤكل بخلاف الولوغ فهو أشد ضرراً وأكثر مباشرة، فانتقال الجرائم فيما يلغ فيه الكلب (والذي عادة يكون مائعاً) أكثر وأشد ضرراً وأسرع انتشاراً من انتقالها فيما يصيد الكلب بفمه (والذي عادة يكون جامداً). بل إن فاعلية التراب في القضاء على المواد الضارة المتولدة من لعب الكلب<sup>(١)</sup> تؤكد لنا أن النجاسة غير مقصودة هنا.

فالتطهير بالتراب يحمل معانٍ عديدة وحكم عظيمة، فمن غير شك أن الكلب يحمل في لعابه الكثير من الأشياء الممرضة كالفيروسات والميكروبات والفطريات والجراثيم بل والديدان، مما يحتاج معه لمزيد من العناية بالتنظيف والتطهير لما يلوثه. ومما يستدعي المبالغة في غسل الإناء، ولما كانت الجرائم من النوع الذي يلتصق في الإناء بشكل لا يزيله الماء فقط لهذا وجہ<sup>﴿لِلْعَذْلِ﴾</sup> لاستخدام التراب مع الماء، يقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني: (إن التراب بذراته الدقيقة له خاصية الالتصاق بالماء، لذلك فهو أبلغ في التنظيف من الماء وحده)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر للموضوع يتسع في بحث بعنوان ((ولوغ الكلب بين استنباطات الفقهاء واكتشافات الأطباء)) للأستاذ نجيب بوحنيني، سلاف لقيقط (٢٠٠٤) بحث مقدم للمؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في دبي بدولة الإمارات.

(٢) الحقائق الطبية في الإسلام (١٢٤)

ولا تزال أسرار قاعية التراب في لعب الكلب مخبأة تنتظر هم الباحثين للكشف عنها.

## **الفصل الرابع عشر : الأحاديث الواردة في فضل السواك.**

اهتم الإسلام بالنظافة، وعني بصحة الفرد ووقايته من الأمراض، وقد جاء بالتشريعات التي تحقق هذه المصلحة.

ومن ذلك السواك الذي يعتبر من أهم وسائل الحفاظ على نظافة وصحة الفم والأسنان.

وقد تكلم العلماء عن السواك في كتبهم وذكروا أهميته وفوائده فضلاً عن أنه من سنة المصطفى ﷺ<sup>(١)</sup> باعتباره وسيلة التنظيف الوحيدة تقريباً التي كانت معروفة شائعة عندهم، وأجمعوا على أن عود الأرak هو أفضل وسيلة للسواك.

ومع تقدم العلم وتطوره ظهرت بعض الوسائل الحديثة الخاصة بتنظيف الفم والأسنان، التي ثبتت فاعليتها في التنظيف.

مما أثار جدلاً في المقارنة بينها وبين السواك يصحبه دعوى للأخذ بالبدائل المتوفرة ووصف للسواك بالبدائية والتخلف.

فهل يقال إن أحاديث السواك تتطبيق على ما قبل هذه الاكتشافات، وأن الفرشاة والمعجون وغيرها من الوسائل الحديثة قد حل محل السواك.  
وهل العمل بهذه الأحاديث ترك للفاضل وأخذ بالمضبوط.

وقد ألفت في توضيح الإعجاز العلمي للسواك وفوائده وأحكامه والمقارنة بينه وبين غيره من الوسائل الحديثة في التنظيف كثير من الكتب والأبحاث العلمية والمقالات<sup>(٢)</sup>.

(١) التمهيد (٢٠٢/٧) سبل السلام (٤٢/١)

(٢) ومن أشهرها : فضل السواك لأبي نعيم الأصبهاني ذكره الحافظ ابن حجر في (تلخيص الحبير)  
(٦٣/١) و(الفتح) (٤/١٥٩)، وانظر الرسالة المستطرفة (٣٦/٤)

رسالة في السواك: لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ) في ١٩ ورقة ، في دار الكتب الظاهرية ، منسوبة سنة ٨٣٠هـ ، في « الكواكب الدراري » ، وخطها واضح . ذكرها الشيخ علي الشبل في الآيات في مخطوطات الآئمة: شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم، والحافظ ابن رجب

(١١٥/١)

## الأحاديث الواردة في السواك

- (٧٧) ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمْرَתُهُمْ بِالسُّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ) <sup>(١)</sup>.
- (٧٨) ٢ - عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (السُّوَاكُ مَطْهَرٌ لِّلْفَمِ مَرْضَاءٌ لِّلرَّبِّ) <sup>(٢)</sup>

تحفة النساء في فضل السواك لأبي العون محمد بن أحمد السفاريني ذكر في هدية العارفين (١٢٥/٢)

السواك وما أشبه ذلك لأبي شامة المقدسي طبع بتحقيق أحمد العيسوي وإبراهيم محمد من إصدارات دار الصحابة للتراث بطنطا عام ١٤١٠هـ.

ومن الكتب الحديثية: كتاب السواك للدكتور محمد علي البار من إصدارات دار المنار بجدة عام ١٤١٤هـ.

السواك والعناية بالأسنان للدكتور عبد الله عبد الرزاق السعيد الدار السعودية جدة ١٩٨٢م.

وهناك بحث بعنوان (استعمال السواك لنظافة الفم وصحته) للدكتور محمد رجائي المصطفى بحث مقدم للمؤتمر الأول للطب الإسلامي الكويت ١٩٨١م.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة باب السواك يوم الجمعة (١/٧٠/٨٨٧)

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب السواك (١/٧٢٢/٥٨٩)

وأبو داود في سننه كتاب الطهارة باب السواك (١/١٢٦٦/٤٦)

بطرق عن الأخرج عن أبي هريرة،

وقد روی هذا الحديث عن عدد من الصحابة منهم سهل بن سعد و عبد الله بن عمرو وأم حبيبة و جابر وأنس وزيد بن خالد الجهنمي و عبد الله بن الزبير و ابن عباس رضي الله عنهم

(٢) هذا الحديث علقه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب السواك الرطب واليابس للصائم (١/١٥١) بصيغة الجزم فقال: وقالت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم

والحديث صحيح، صححه النووي في المجموع (١/٢٦٧) وصححه ابن خزيمة وابن حبان وصححه من المتأخرين الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/٥٠) وقال المنذري: (وتعليقات البخاري المجزومة صحيحة)

## وجه الإشكال

يرى البعض أن الأحاديث الواردة في السواك لا تتطابق مع معطيات العلم الحديث، وانطلقوا في هذا الإشكال من البحث عن الأكفاء والأكثر نظافة، فقالوا: إذا ما توفرت وسيلة عصرية لنظافة الفم والأسنان أفضل من السواك أليس من الأفضل الاستغناء بهذه الوسيلة عن السواك؟

بل ادعى البعض أن الفرشاة (أكثر طهراً وأقل تعرضاً للأوبئة لأنها حصيلة علم وتجربة وحكمة بخلاف السواك) <sup>(١)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال

السواك سنة نبوية، وخلصة من خصال الفطرة، وقد كان ﷺ يستعمله في أحواله كلها، بل حتى وهو في سكرات الموت، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: (دخل عبد الرحمن ابن أبي بكر ومعه سواك يستان به، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطيته، فقضمته، ثم مضفته، فأعطيته رسول الله ﷺ، فاستن به، وهو مستند إلى صدري) <sup>(٢)</sup>

ولكن ما حقيقة السواك الذي جاءت به السنة ورتبت عليه هذا الفضل العظيم (مرضاة للرب).

إن النصوص الشرعية التي بين أيدينا تدل على أن السواك هو تنظيف وتطهير الفم، وكل ما حصل به هذا التنظيف والتطهير تحقق الفضل المترتب عليه وهو مرضاة الرب، وهذا مفهوم من دلالة النص فأحاديث السواك أحاديث معللة والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، ففضل السواك يحصل بحصول التطهير والتنظيف بأي آلة كانت فليست العلة هي تحديد الوسيلة المستخدمة بل العلة حصول التطهير والتنظيف.

١) الطب النبوى والطب الحديث. د. نبيل حنفى، منشور ضمن ملف انتقادات موجهة للطب النبوى نشر في عدة مواقع عام ٢٠٠٥/٣/٢٧، وانظر: روائع الطب الإسلامى (٥٥)

<http://altajdeed.syriaprof.com/show.php?p=post&id=2115>

٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب مرض النبي ﷺ (٤١٨٥/٤٦١٧)

فِحْقِيْقَةِ السُّوَاكِ الْوَارِدَةِ فِي الْأَهَادِيْثِ إِذَا مَا تَقْتَصِرَ عَلَى آلَةٍ مُعِيْنَةٍ (كَعُودِ الْأَرَاكِ) <sup>(١)</sup>  
بَلْ عَلَى مَعْنَى التَّنْظِيفِ وَالتَّطْهِيرِ.

وَذَكَرَ النَّوْوَيُّ أَنَّ السُّوَاكَ كَمَا يَحْصُلُ بَعْدِ الْأَرَاكِ يَحْصُلُ بِأَيِّ شَيْءٍ يُزِيلُ التَّغْيِيرَ  
كَالخُرْقَةِ الْخَشْنَةِ، وَالسُّعْدِ، وَالْأَشْنَانِ <sup>(٢)</sup>

وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَسْتَاكُ بَأْنَوَاعَ مِنَ الشَّجَرِ مِنْهَا الْأَرَاكُ وَهُوَ أَشْهَرُهَا <sup>(٣)</sup> بَلْ لَكْثَرَهَا  
وَتَنْوِعُهَا وَقَدْ نَبَهَ ابْنُ الْقَيْمِ أَلَّا يَؤْخُذُ السُّوَاكَ مِنْ شَجَرَةٍ مَجْهُولَةٍ فَرِيمَا كَانَ سَمَاً.

وَلَذَا فَلِيْسَ مَعْنَى سَنِيَّةِ السُّوَاكِ وَالدُّعُوَةِ إِلَيْهِ فِي أَهَادِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ، هُوَ إِنْكَارٌ لِلأَثْرِ  
الْإِيجَابِيِّ لِاستِخْدَامِ الْفَرْشَةِ وَالْمَعْجُونِ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ وَسَائِلِ التَّنْظِيفِ الْحَدِيثَةِ بَلْ مِنْ  
الْخَطْأِ قَصْرُ السُّوَاكِ عَلَى وَسِيْلَةِ تَنْظِيفٍ وَاحِدَةٍ فَكُلُّ مَا حَصَلَ بِهِ التَّنْظِيفُ وَالتَّطْهِيرُ  
لِلْأَسْنَانِ فَهُوَ سُوَاكٌ.

وَقَدْ نَقَلَ الدَّكْتُورُ حَسَانُ شَمْسِيُّ الْبَاشَا إِشَادَةَ الْبَرْوَفُوسُورِ (فَوْلَفْغَانْغُ شَبِيرُ)<sup>(٤)</sup> - مِنْ  
مَرْكَزِ أَبْحَاثِ نَسَاوِيِّ مَتَخَصِّصٍ فِي الْعِنَاءِيَّةِ بِالْأَسْنَانِ - بِتَوجِيهِاتِ النَّبِيِّ ﷺ لِكُونِهِ  
الْأَوَّلِ فِي تَارِيْخِ الإِنْسَانِيَّةِ الَّذِي أَوْصَى بِالاعْتَنَاءِ بِالْأَسْنَانِ فِيمَا يُعْتَبَرُ بِحَقِّ الْبَدَائِيَّةِ الْمُبَكِّرَةِ  
لِطَبِّ الْأَسْنَانِ وَعَلَى إِثْرِ ذَلِكَ قَطَعَتْ فَرْشَةُ الْأَسْنَانِ رَحْلَةً طَوِيلَةً مِنَ التَّطْوِيرِ، اسْتَخَدَمَ  
فِيهَا شَعْرَ الْمَاعِزِ وَالْجَوَادِ، ثُمَّ دَخَلَتِ الإِنْسَانِيَّةُ حَقْبَةَ الْفَرْشَةِ ذَاتِ الشَّعْرِ الْمَصْنَوِعِ مِنِ  
الْبِلَاسْتِيكِ <sup>(٥)</sup>.

وَيُعْتَبَرُ عُودُ الْأَرَاكِ مِنْ أَفْضَلِ مَا اسْتَخَدَمَ فِي السُّوَاكِ حِيثُ أَثَبَتَتِ التَّجَارِبُ الْعَلْمِيَّةُ  
الْحَدِيثَةُ أَنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى مَمِيزَاتٍ تُجْعِلُهُ يَقْنُوقُ عَلَى جَمِيعِ وَسَائِلِ تَنْظِيفِ الْأَسْنَانِ، وَمِنْ  
ذَلِكَ أَنَّهُ مَضَادٌ لِلتَّرْسِيبَاتِ وَالْفَطَرِيَّاتِ الْمُوْجَوَّدةِ عَلَى الْلِسَانِ وَاللَّثَّةِ وَالْأَسْنَانِ، مَسْكِنٌ،

(١) يُعْرَفُ الْأَرَاكُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَلْمِيَّةِ بِاسْمِ (salvadonra penrsica) مِنَ الْفَصِيلَةِ الْأَرَاكِيَّةِ ، وَنبَاتٌ  
الْأَرَاكُ عِبَارَةٌ عَنْ شَجَرَةٍ مَعْمَرَةٍ ذَاتِ أَغْصَانٍ غَضْبَةٍ تَتَدَلَّ عَادِهً إِلَى الْأَسْفَلِ أَوْ تَكُونُ زَاهِفَةً فِي بَعْضِ  
الْأَحْيَانِ، وَلَهَا جَذُورٌ طَوِيلَةٌ تَمَدُّ عَرَضاً تَحْتَ سَطْحِ الْأَرْضِ وَالْجَذُورُ هُوَ الْجَزْءُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي السُّوَاكِ.

انظر: مُوسَوِّعَةُ جَابِرٍ لِطَبِّ الْأَعْشَابِ (٢٨/٢).

(٢) شَرْحُ النَّوْوَيِّ عَلَى مُسْلِمٍ (١٤٣/٣)

(٣) مَشَكَلَاتٌ مُوْطَأٌ مَالِكُ بْنُ أَنْسٍ (٧٢/١)

(٤) الْطَبُ النَّبُويُّ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْإِعْجَازِ (٧٩)

ومضاد للجراثيم، طارد للريح، قابض، يستخدم في الروماتيزم، وقد أوصت به منظمة الصحة العالمية في المناطق التي يزرع فيها<sup>(١)</sup>

وبفضل احتوائه على الكلوريد والفلوريد والسيليكا فإنه يزيد من بياض الأسنان<sup>(٢)</sup>

١) انظر:

Pharmacogn Rev. 2010 Jul;4(8):

Salvadora persica.

Khatak M, Khatak S, Siddqui AA, Vasudeva N, Aggarwal A, Aggarwal P.

٢) وقد قام الباحث الدكتور مشاري بن فرج العتيبي استشاري طب الأسنان بمستشفى قوى الأمن بمكة المكرمة ببحث دقيق للمقارنة بين أثر تنظيف الأسنان بالسوالك (عود الآراك) وتنظيفها بالفرشاة والمعجون توصل من خلاله وباستخدام المقاييس الدقيقة المعتمدة عالمياً للبحث إلى قدرة كل من المسواك وفرشاة الأسنان على خفض نسبة وجود اللويحة اللثوية المتتصقة بالأسنان وتقليل درجة الالتهابات اللثوية والمحافظة على صحة اللثة والأسنان، ووجد أن المسواك يتقوّق على فرشاة الأسنان في هذه الدراسة.

ووجد الدكتور العتيبي أن استخدام المسواك كان مفعوله أكثر من فرشاة الأسنان في تقليل معدلات وجود اللويحة السنية والقدرة على تحسين معدل صحة اللثة لدى المشتركين وكان هذا الفارق حقيقياً وإحصائياً .

وذكر أن الأبحاث التي قام بها أثبتت أن استخدام المسواك القدرة على تقليل أعداد البكتيريا المسماة الفموية بعد فترة لا تقل عن ثلاثة أسابيع لاستخدام الأعواد وحدها بدون استخدام فرشاة الأسنان في هذه الفترة، ولم يكن هناك تأثير على أعداد هذه البكتيريا في مرحلة استخدام فرشاة الأسنان ... ثم ذكر الدكتور العتيبي أنه توصل من خلال تطبيق الأبحاث المخبرية إلى أن لخلاصة المسواك القدرة الفائقة على منع وإيقاف هذا النوع من البكتيريا من النمو إذا ما تم إضافة مستخلص أعواد الآراك لها ( )

انظر بحث الدكتور / مشاري فرج العتيبي بعنوان (الإعجاز العلمي للسنة النبوية في أسرار مسواك عود الآراك وتأثيره على صحة الفم ومناعة الخلايا البشرية

(٣٤/١) موسوعة جابر لطب الأعشاب



## **الفصل الخامس عشر : الأحاديث الواردة في جناح الذباب.**

تعد الأحاديث الواردة في جناحي الذباب من أكثر الأحاديث التي أثير حولها إشكال في مجال الطب النبوي حيث يرى البعض أن ما جاء في هذا الحديث من الأمر بغمض الذباب الذي وقع في الإناء، والقول بأن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء هو أمر مصادم للعلم التجريبي، والعقل، مثير للاشمئاز ومخالف لأبسط قواعد النظافة في الطب الحديث.

فذهبوا للطعن في سند الحديث ومتنه، مدعيين عدم صحته، بل جعله بعضهم مثارا للطعن في السنة النبوية كلها وبسبيل لإنكارها.

وقد اهتم العلماء قدماً وحديثاً ببيان حقيقة هذا الإشكال ومناقشته، فبالإضافة إلى ما هو موجود في كتب الشروح الحديثية، ظهرت لنا بحوثاً خاصة بهذا الحديث من أبرزها:

- بحث بعنوان الإصابة في حديث الذبابة، لخليل ملا خاطر<sup>(١)</sup>
- الداء والدواء في جناحي الذباب، للأستاذ الدكتور مصطفى حسن<sup>(٢)</sup>

والذباب: في اللغة مأخوذ من الذب، بمعنى الدفع والمنع والذب الطرد وذب عنه ذب ذبا. (والذباب) وهو الأسود الذي يكون في البيوت يسقط في الإناء والطعام ، قال الدميري في حياة الحيوان: سمي ذبابة لكثره حركته ، واضطرابه ، أو لأنه كلما (ذب آب) وقال ابن فارس: الذباب، معروف، وواحدته ذبابة، وجمع الجمع أذبّة.

وقد ذكرت بعض معاجم اللغة أنه يقع على المعرف من الحشرات الطائرة، وعلى النحل والزنابير<sup>(٣)</sup>.

(١) مطبوع، دار القibleة للثقافة والنشر، ١٩٨٤، م.

(٢) نشر ضمن الأبحاث التي قدمت في المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي أقيم في الكويت في شهر ذي القعده من عام ١٤٢٧هـ

(٣) معجم مقاييس (٤٢١/٢) لسان العرب (٣٨٠/١) تاج العروس (٣٤٨/٢)

والذي يظهر لي أن الذباب المقصود في الحديث هو الذباب المعروف، فمن الناحية العلمية فإن النحل يتبع عائلة أخرى من الحشرات تسمى غشائنة الأجنحة و هي لها زوجين من الأجنحة وليس زوج واحد مثل الذباب ، ولقد حدد الرسول ﷺ في الحديث الشريف أن الذباب له جناحين فقط فقال عليه السلام: ( في أحد جناحيه داء و في الآخر دواء ).

وما ينطبق على النحل ينطبق على الزنابير حيث إنها من الحشرات الاجتماعية . أيضا الفراش يتبع عائلة أخرى تسمى حرشفية الأجنحة و لها زوجين من الأجنحة وليس زوج واحد مثل الذباب وهي لا تختلط بالإنسان مثل الذباب الذي يعيش في كل مكان مع الإنسان و ينقل له الأمراض.

لذلك فإن الذباب الذي ورد في الحديث هو الذباب الذي يتبع عائلة مسيدي و منها الذبابة المنزلية التي بها الداء و الدواء كما قال رسولنا الكريم ﷺ و كما أثبته العلم<sup>(١)</sup>.

### الأحاديث الواردة في جناح الذباب.

(١) - عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ : ( إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدِكُمْ قَلِيلٌ مِّسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعُهُ )<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً )<sup>(٣)</sup>.

(١) هذه المعلومة أفادني بها الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم حسن أستاذ الحشرات الطبية ومدير مركز أبحاث ودراسات الحشرات الناقلة للأمراض بكلية العلوم جامعة الأزهر بالقاهرة حفظه الله .

(٢) لينزعه: نزع حول الشيء عن موضعه، ونزعته نزعا: قلعته.. ونزع عن الأمر نزوعاً: تركه

المحيط في اللغة (١ / ٦٧) معجم مقاييس اللغة (٤١٥ / ٥) لسان العرب (٨ / ٣٤٩)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب إذا وقع الذباب في الإناء (١ / ٤٩٣ / ٥٧٨٢)

و والإمام أحمد في مسنده (١٥ / ٨٨ / ٩١٦٨)

و أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأطعمة باب الذباب يقع على الطعام (٣ / ٤٣٠ / ٣٨٤٦)

أحمد في مسنده (١٢ / ٣١٥ / ٧١٤١ / ٤٦) وفيه (١٢ / ٣١٥ / ٧٣٥٩)

(٨٠) ١ - عن أبي سعيد رض أن رسول الله ص قال : (أَحَدْ جَنَاحِي الْذِبَابِ سُمٌّ وَالْآخَرْ شِفَاءٌ، فَإِذَا وَقَعَ فِي الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّهُ يُقْدِمُ السُّمًّا، وَيُؤْخِرُ الشِّفَاءَ فِيهِ)<sup>(٢)</sup>

## وجه الإشكال.

إن الحديث يصادم العلم والعقل، وهو مخالف للأسس العلمية التجريبية، فهم يرون أن غمس الذباب في الطعام أو الشراب شيء مقرز تعافه النفس وتكرره ، ثم إنه سبب رئيسي في نقل الأمراض - كما ثبت علميا - فكيف يقال إن في أحد جناحيه داء والآخر دواء ، بل كيف يجتمع الداء والدواء معاً أصلاً<sup>(٣)</sup>.

١) فامقلوه: أي اغمسوه فيه . يقال : مقلت الشيء مقله إذا غمسته في الماء ونحوه قال أبو عبيد ((امقلوه)) اغمسوه ليخرج الشفاء منه كما خرج الداء، يقال للرجلين. مما يتماكلان إذا تناطسا في الماء.

لسان العرب (١١ / ٦٢٧) مختار الصحاح (٦٤٢)

وانظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (٣٨٠ / ٣) النهاية في غريب الأثر (٧٦٨ / ٤)

٢) أخرجه النسائي في سننه الكبير كتاب الفرع والعتيرة باب الذباب يقع في الإناء (٤٥٧٤ / ٣٨٩ / ٤)

وأحمد في مسنده (١١١٨٩ / ٢٨٤ / ١٧)

وابن حبان في صحيحه (٤ / ٥٥ / ١٢٤٧)

وأبو يعلى في مسنده (٩٨٦ / ٢٧٣ / ٢)

بطرق عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب المدنى عن سعيد بن خالد القارظى عن أبي سلمة بن خالد عن أبي سعيد الخدري رض:

والحديث صحيح، صححه ابن الملقن (١ / ٤٥٤) وابن حبان ، وهو ظاهر كلام ابن عبد البر في التمهيد (١ / ٣٣٧) وصححه الشيخ الألبانى في السلسلة الصحيحة (١ / ٩٤)

× أحصى الدكتور خليل ملا خاطر في كتابه الإصابة في حديث الذباب للحديث أربعة وثلاثين طريراً من حيث الإجمال، واثنين وأربعين طريراً من حيث التفصيل، وقد أثبتت رواة الحديث كل هذه الطرق.

٣) شرح مشكل الآثار (٣٤٢ / ٨) تأويل مختلف الحديث (٢٢٨) الطب النبوي (١١١) دفاع عن السنة (١٩٩)

وانظر : الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها (ص ٢٢٠) جنائية البخاري إنقاد الدين من إمام المحدثين (١٤٧)

قال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى في تعليقه على الجزء الثاني عشر من مسنـد الإمام أحمد (صفحة ١٢٤ - ١٢٩)، (وهذا الحديث مما لعب به بعض معاصرـينا ممن علم وأخطأ وممن

يقول محمود أبو رية : (هذا الحديث قد وجد من نقد الباحثين مالم يجده حديث آخر، ذلك بأن الذباب في نفسه قذر تترنف النفوس من رؤيته، فكيف يأمر النبي - ﷺ - بغمسه إذا سقط في الإناء الذي فيه طعام أو شراب ثم يتعاطون بعد ذلك ما في الإناء) <sup>(١)</sup>

### مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

ووجد هذا الحديث النبوي عنابة خاصة من بعض الباحثين ظهرت العديد من التجارب والدراسات التي تحاول الكشف عن أسراره <sup>(٢)</sup>.

وغاية ما في الإشكال هو استقدار وقوع الذباب على الطعام، لا سيما أنه يقع على الأوساخ والأذى حاملاً الجراثيم ونحوها، فالنفس تعاف ما وقع عليه وتتقدر منه فكيف يأمر ﷺ بغمسه فيه؟!

حاول البعض التشكيك والطعن في سند هذا الحديث لكنه بحمد الله في أعلى درجات الصحة فلا مجال للطعن في سنته إلا بالبينة والبرهان.

علم وعمد إلى عداء السنة، ومنهم جهل وتجراً، فمنهم من حمل على أبي هريرة وطعن في روایاته وحفظه. بل منهم من جرأ على الطعن في صدقه فيما يروي، حتى غلا بعضهم فزعم أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة)

(١) انظر : شيخ المضيرة أبو هريرة (ص ١٦٩-١٧٢) بل انتقد مجلة لواء الإسلام لمناقشتها هذا الحديث حيث يقول : (وكان جديراً بمجلة (لواء الإسلام) ألا تسود صفحاتها بمثل هذا البحث العقيم الذي يفتح ولا ريب على الدين شبهة يستغلها أعداؤه، ويتواري منها أولياؤه، وأن تدع الأمر في هذا الحديث إلى العلم وتجاربه، وما وصلت إليه أبحاثه الدقيقة التي لا يمكن نقضها، ولا يرد حكمها)

ونحن نقول - بحمد الله - هذا الحديث ثابت صحيح، نؤمن به، ونصدقه، ولا نخجل ولا نتواري منه، بل نتكلم بما جاء فيه بلغة العلم، ونستعرض الأبحاث العلمية الدقيقة والتجارب التي أجريت حوله، ونحسن على ثقة من صدق حديث نبينا ﷺ وموافقة العلم والتجربة له.

(٢) وقد استعرض بعض هذه الابحاث الدكتور يحيى إبراهيم محمد في محاضرة قيمة له ضمن المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن السنة ، المنعقد في دبي عام ٢٠٠٤م.

وانظر : مقطع مرئي بعنوان سلسلة أفلام تبصرون : الإعجاز العلمي في السنة النبوية (حديث الذبابة)  
<http://www.youtube.com/watch?v=yaHYgZKjL1I&list=PLC864C9E972FB052F&index=1>

وأما الطعن في المتن فمنشوه غرور في النفس وتقديس للعقل، ومن المعلوم أن العقل له مجاله المحدود، وقد ترد له بعض الأمور التي يستشكلها ولا يتقبلها بل يرفضها ثم لا يمكن طويلا حتى تتجلى له الحقائق، وتنكشف له بالبراهين فتزيل الغشاوة عن عقله فإن كان باحثا عن الحقيقة فسيبصر النور ويقبل ما كان رافضا له، ويقر به، ويتبين له عوار عقله وقصوره ومحدوديته.

وهذا الحديث من أبرز الشواهد على ذلك، فلقد خضع الذباب للعديد من الأبحاث والدراسات التي تهدف لرسم خريطة حيوية ميكروبية للجراثيم المنقولة بواسطة الذباب، وأثبتت نتائج تلك الدراسات وجود مواد حيوية مثبتة لعمل هذه الميكروبات، وتتركز هذه المواد في أحد جناحي الذباب<sup>(٢)</sup>

ومن تلك الدراسات قام الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم حسن<sup>(٤)</sup> بإجراء بحث على أربعة أنواع من الحشرات وهي:

الذبابة المنزلية ، *Musca domestica* ،  
ذبابة الإسطبل الكاذبة ، *Muscina stabulans* ،  
ذبابة الرمل *Phlebotomus papatasi* ،  
والبعوضة المنزلية . *Culex pipiens* .

حيث تم فصل الجناحين الأيمن والأيسر ووضع كل منهما على حدة في محلول فسيولوجي معقم.

أخذ ٥٠ ميكرولتر من كل عينة ووضع في ست أوسعات غذائية مختلفة اختيارية وغير اختيارية لعزل أكبر عدد ممكن من الكائنات الدقيقة.

بعد ذلك تمت دراسة النشاط ضد الميكروبى لأنواع البكتيريا المختلفة ضد بعضها، تلتها عملية التخمر، ثم استخلاص وتنقية المركب الأيضي، واختتم البحث بتقييم أقل تركيز مثبت للبكتيريا

(٣) عالم الحشرات في القرآن والعلم الحديث (٩٧)

(٤) أستاذ الحشرات الطبية ومدير مركز أبحاث ودراسات الحشرات الناقلة للأمراض بكلية العلوم جامعة الأزهر بالقاهرة

فاتضح أن أقل تركيز من المادة الفعالة المعزولة كان لها تأثير قاتل ضد كثير من أنواع البكتيريا سالبة أو موجبة الجرام، ضد الخميرة، ضد الفطريات الخيطية. ولقد وجد أن أقل تركيز هو (5 mg/ml) كاف لقتل أنواع كثيرة من البكتيريا.

لقد اتضح أن المادة الفعالة المعزولة لها تأثير نشط في هذا المجال ، حيث أن أعداد البكتيريا قد اختزلت إلى حوالي ١٠٠٠٪ في وقت قصير. ولقد كانت أكثر أنواع البكتيريا تأثرا هي: *S. aureus* و *B. subtilis*، وهما من أكثر أنواع البكتيريا الممرضة للإنسان وتسبب العديد من الأمراض مثل: التهابات العين، خراج أو دمامل، الحصى (داء جلدي)، التهاب المثانة ، التهاب المعدة والقولون، التهاب العظام، إصابة الجهاز البولي التناسلي، الجهاز العصبي المركزي وفساد الأطعمة وغيرها، وقد أسفر البحث عن وجود كثافة عدديّة عالية من أنواع عديدة من البكتيريا على جناحي الثلاثة أنواع من الذباب بينما قلت أعداد البكتيريا وأنواعها على جناحي البعوضة.

كما اتضح أن أكثر أنواع البكتيريا شراسة هونوع (*B.circulans*) الذي يفرز مادة مضادة للحيوية (Antibiotic) لكثير من أنواع البكتيريا الأخرى سواء سالبة أو موجبة الجرام.

ولقد لوحظ تواجد هذه البكتيريا بكثافة عالية على الجناح الأيمن للذباب.

كما اتضح أيضا قدرة البكتيريا (*B.circulans*) على قتل الأنواع الأخرى من البكتيريا في زمن قصير جدا، وهي البكتيريا التي تنقل العديد من الأمراض للإنسان.

كما لوحظ وجود أنواع من الفطريات التي تفرز أيضا مواد مضادة للحيوية لكثير من أنواع البكتيريا.

إذا رجعنا إلى نص الحديث نجد أن حرف الفاء في «فليغمسه» يفيد السرعة، بينما «ثم» تفيد التراخي والبطء. لذلك فأمر الرسول بغمس الذباب بسرعة وذلك لأنه يتعلق على سطح السائل لوجود التوتر السطحي، وكلمة «ثم» بعد الغمس تعطي فرصة للأنواع المفيدة من البكتيريا و الفطريات لكي تفرز المواد المضادة للحيوية (الدواء أو الشفاء) لكي تقضي على البكتيريا الضارة (الداء).

ولقد ثبت أنه حتى لو أكل الإنسان أو شرب من الإناء فإن المادة الفعالة تظل نشطة في أماء الإنسان لأن هذه البكتيريا في حالة معايشة في أماء العائل.

كما أنها تتحمل درجات الحرارة العالية، تأثير الإشعاع، تأثير المواد الكيميائية و البرودة، أي أن الذباب حتى لووقع في إناء به طعام أو شراب ساخن أو بارد فإن البكتيريا المفيدة (الدواء) تظل نشطة و تفرز المادة الفعالة القاتلة لأنواع البكتيريا الأخرى بأقل تركيز وهو 5 mg/ml أي أن 5 جم من المادة كافية لتعقيم ألف لتر من اللبن أو أي سائل أو طعام.

إن الأمر النبوى (بغمس الذباب) فيه وجه من الإعجاز حيث إن إفراز أنواع البكتيريا النافعة و الفطريات لهذه المواد لا يتم إلا في وجود وسط، و هو هنا الطعام أو الشراب الموجود داخل الإناء حيث يسمح هذا الوسط لأن يتقابل كل من الداء و الدواء وجهاً لوجه بدون عوائق و يتم الالتحام و عند ذلك تقوم الكائنات المفيدة بالقضاء على الكائنات الضارة.

ولقد وجد أن المادة المضادة للحيوية التي تقتل البكتيريا لا تتحرر من الخلايا الفطرية إلا إذا امتصت السائل و عند ذلك فإنه بواسطة خاصية الضغط الأسموزي تتنفس ثم تتفجر و تطلق محتوياتها التي تقوم بالقضاء على البكتيريا الضارة<sup>(١)</sup>.

وقد أشار الدكتور أمين رضا<sup>(٢)</sup> - في بحث له عن هذا الحديث<sup>(٣)</sup> - إلى أن الجراحين الذين عاشوا في السنوات العشر التي سبقت اكتشاف مركبات السلفا - أي في الثلاثينيات من القرن الماضي - صرحوا بأنهم قد رأوا بأعينهم علاج الكسور المضاعفة والقرحات المزمنة بالذباب<sup>(٤)</sup>.

(١) وقد ذكر لي الدكتور مصطفى إبراهيم حسن - حفظه الله - أنه أشرف على رسالة ماجستير باللغة الإنجليزية تدور حول إنتاج الذباب للمضادات الحيوية لكن لم تنشر بعد.

(٢) أستاذ جراحة العظام بكلية الطب جامعة الإسكندرية

(٣) نشر في مجلة التوحيد المصرية في عددها الخامس لسنة ١٩٧٧ هـ ١٣٩٧ م

(٤) وأكد لي هذه المعلومة الدكتور مصطفى إبراهيم حسن حفظه الله فذكر أن علاج كسور العظام المضاعفة والقرحات بواسطة الذباب في ثلاثينيات القرن الماضي فهذا كان يتم فعلاً و ذلك بواسطة يرقات الذباب الأزرق من نوع ليوسليا سيركاتا (*Lucilia sericata*).

بل ذكر أن عنده طالباً مسجلاً الآن لدرجة الماجستير في استخدام يرقات الذباب الأزرق في علاج جروح و تقرحات مرض القدم السكري و أنهم توصلوا إلى نتائج جيدة جداً في هذا المجال. و يعتمد على إفراز اليرقات من فمهما لأنزيمات تذيب أنسجة الجروح الميتة ثم تلتهمها اليرقات بسرعة بعد

ومع ما أثبتته الدراسات نشير إلى أن الحديث لم يجعل علينا حرجاً في لزوم أكل أو شرب ما وقع عليه الذباب، بل هو توجيه منه عليه السلام للطريقة الصحيحة للتخلص مما وقع فيه من الأذى بوقوع الذباب فيه لمن كان محتاجاً لأكله أو شربه.

فلم ينكر الحديث أن هناك أمراضًا تحملها الذباب (داء) فلا ريب أن الذباب يحمل الجراثيم الفتاكه ويلقيها فيما يقع عليه من طعام وشراب وغير ذلك . والحديث مقرر بهذا مثبت له، لأنه يقول (( في أحد جناحيه داء )) هذا حق لا نزاع فيه وإنما الذي يقرره الحديث فوق ما عرفوا أن فيه شفاء أيضاً لذلك الداء، أي هو يحمل مرضًا ويحمل علاجه<sup>(١)</sup>

وإن قيل كيف يجتمع الداء والدواء معاً؟!

نقول إن الله تعالى خلق المخلوقات بقدرته جل وعلا وجمع في بعضها بين نقاصين، فاجتمعت المضادات في الجسم الواحد ليس بمستغرب شرعاً ولا حسناً ولا واقعاً، فالنحلة تخرج لنا العسل ومع ذلك لسعتها سامة، وقد عرف هذا منذ القدم فقد ذكر ابن قتيبة رحمه الله في معرض رده على الطاعنين في هذا الحديث أن الذباب في ذلك بمنزلة الحياة، فإن الأطباء يذكرون أن لحمها شفاء من سماها إذا عمل منه التریاق الأكبر، ونافع من لدغ العقارب، وغض الكلاب الكلبة، والحمى الربع والفالج.<sup>(٢)</sup>

وذكر الخطابي أن عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، وهي أشياء متضادة إذا تلاقفت تقاسدت، وأن الله تعالى قد ألف بينها، وقهرها على الاجتماع، وجعل منها قوى الحيوان التي بها بقاها وصلاحها<sup>(٣)</sup>

ذلك ، أيضاً نتيجة هضم هذه الأنسجة الميتة يتم تحويلها إلى مضادات حيوية داخل الجهاز الهضمي للحشرة ويتم إفرازها بعد ذلك من فتحة الشرج لليرقات . هذه المضادات الحيوية تقوم بالقضاء تماماً على البكتيريا المسماة لجرح وتعفن قدم المريض المصابة بمرض السكري ، وبعد حوالي شهر يتم علاج قدم المريض ويقوم المريض بالمشي على رجله بعد أن كان الحكم عليه بالبتر .

(١) مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (٥٢ / ١) شبهات حول السنة عبد الرزاق عفيفي (ص ١٦)

(٢) تأويل مختلف الحديث (٢٣٠)

(٣) معالم السنن (٤ / ١١٨)

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١١٢١ / ١)

ومن حكمته جل وعلا أن الجناح الذي يحمل الداء كأنه وسيلة دفاع للذباب لذلك فهي تقي به فيكون به نزولها أولاً، وقد أشار إلى ذلك ابن القيم بقوله إن في الذباب قوة سمية يدل عليها الورم والحكمة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السلاح له فإذا سقط الذباب فيما يؤذيه تلقاه بسلاحه، فأمر الشارع أن تقابل تلك السمية بما أودعه الله تعالى في الجناح الآخر من الشفاء فتتقابل المادتان فيزول الضرر بإذن الله تعالى<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

---

١) فتح الباري (٢٥٢ / ١٠)

٢) زاد المعاد (٤ / ١١١)



## **الفصل السادس عشر: الأحاديث الواردة في الشفاء بالريق والتربة.**

تعددت المعالجات النبوية لتشمل طرقاً ومواداً متنوعة، وقد كانت بعض هذه المعالجات خارجة عما ألفه العرب ومارسوه من أنواع المعالجات.

والاستشفاء بالتربة المزروحة بالريق من المعالجات التي وردت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ.

والمعالجة بهذه الصورة أمر مستغرب في عالم الطب. لا سيما وقد ارتبط التراب بالتلوث.

لذا أشكل عليهم هل هذه المعالجة عامة في كل تربة وبكل ريق أم هي خاصة بتربة المدينة وريقة ﷺ.

في هذا الفصل سنحاول بيان طريقة المعالجة النبوية بالتراب، وكيفية تحقيق نفعها،

والجواب عن الشبهة المثارة حول الحديث.

### **الأحاديث الواردة في الاستشفاء بالتربة.**

(١) عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يقول للمريض (بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةً أَرْضَنَا بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا) <sup>(١)</sup>. (وعند مسلم : عن عائشة: (أن ﷺ كان إذا اشتكي الإنسان شيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها (باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضاً ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا) قال ابن أبي شيبة (يشفى سقيمنا) <sup>(٢)</sup>)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ (٥٧٤٥/٤٩١) وفي (١/٤٩١/٥٧٤٦) وفي (١/٥٧١٩/١٠٦٨).

ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب رقية المريض بالمعوات والنفث (١/٥٧١٩/١٠٦٨) وطبق عن سفيان بن عيينة ، عن عبد ربه بن سعيد ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، فذكره.

(٢) قال النووي في شرح مسلم : (معنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابية، ثم يضعها على التراب، فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال

## وجه الإشكال.

استشكل هذا الحديث فهل كل تراب ولعاب توجد فيه هذه القدرة العلاجية أم هو من خصائص تربة المدينة وريق النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

يعتبر التراب والطين من المعالجات المعروفة منذ القدم، وقد نقل العلماء إلينا في ثنايا كتبهم قول جالينوس : (رأيت بالإسكندرية مطحولين ومستسقين كثيراً يستعملون طين مصر ويطلون به على سوقهم وأفخاذهم وسوا عدهم وظهورهم وأضلاعهم فينتفعون به منفعة بينة)<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر ابن القيم أن طبيعة التراب الخالص باردة يابسة مجففة لرطوبات القروح والجراحات التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها، وأشار أيضاً إلى أن من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيتها من أدوات كثيرة، ويشفي بها أسماماً رديئة<sup>(٣)</sup>.

وأشار البيضاوي إلى ما شهدت عليه المباحث الطبية من أن للرريق مدخلاً في النضح وتعديل المزاج، وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر، فقد ذكروا أنه ينبغي للمسافر أن يستصحب تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائها، حتى إذا ورد الماء المختلفة جعل شيئاً منه في سقائه ليأمن مضره ذلك.

والاستثناء بتراب وطن الإنسان معروف عند العرب كما ذكر ابن الجوزي بل ذكر أن العرب إذا سافرت حملت معها من تربة بلدها تستشفى به عند مرض يعرض لها<sup>(٤)</sup>.

المسح، والله أعلم)

(١) شرح النبووي (١٨٤/١٤) الطب النبوي (١٨٧) وقد شكك في هذا الحديث بعض الكتاب ، وعده نياري عز الدين في كتابه دين السلطان(البرهان) (٥٢٣) من الأحاديث الموضعية التي تحاول أن تنسحب للرسول علوماً وغايتها صرف الناس عن العلمية والعقلية الموجودة في القرآن إلى عقلية تؤمن بالأوهام والخرافات والأباطيل.

(٢) الآداب الشرعية (٢/٢٢٠)

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/١٨٧)

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١١٢٣/١)

وقد حمل جمهور العلماء ما جاء في هذا الحديث على العموم وأنه ليس خاصاً برسول الله ﷺ ولا بأرض المدينة بل هو عام في كل راق. لا سيما أن قول (بسم الله ربنا، برقة بعضنا يشفى مريضنا) يشمل بركة ذكر اسم الله، وتفويض الأمر إليه، والتوكيل عليه؛ فيشفى بإذن الله، فهو ليس من باب التبرك بالرريق المجردة أو التربة المجردة بل هو ريق مصحوب برقية شرعية للاستشفاء<sup>(١)</sup>

ولا يتصور حصول الضرر من التربة لأن مقدار ما يؤخذ منها قليل جداً.

وفسر التوربشتى<sup>(٢)</sup> السر من المعالجة بهذه الطريقة بأن التربة إشارة إلى فطرة آدم عليه السلام، والريقة إشارة إلى النطفة التي خلق منها الإنسان، فكأنه يتضرع بـلسان الحال ويعرض بـفحوى المقال أنك اخترعت الأصل الأول من طين ثم أبدعت بنيه من ماء مهين فهين عليك أن تشفى من كان هذا شأنه وتمن بالعافية على من استوى في ملكك حياته ومماته<sup>(٣)</sup>

ووُجِدَ من العلماء من يرى أن العلاج المذكور في الحديث بهذه الطريقة مخصوص بـرسول الله ﷺ وبـأرض المدينة فقط.

قال الطيبى : (قوله تربة أرضنا إضافة تربة أرضنا وريقة بعضنا تدل على الاختصاص وأن تلك الريقة والتربة كل واحدة منها يختص بمكان شريف بل بذى نفس شريفة قدسية طاهرة عن الأوزار)<sup>(٤)</sup>

(١) شرح رياض الصالحين (١٠٢٢ / ١)

(٢) التوربشتى: فضل الله بن حسن بن يوسف، وتوربشت بضم التاء المثلثة من فوق بعدها وأو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق، رجل محدث فقيه من أهل شيراز، شرح مصابيح البغوي شرحاً حسناً، توفي سنة ٦٠٠هـ.

طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٣٤٩) معجم المؤلفين (٨ / ٧٣)

(٣) فتح الباري (١٠ / ٢٠٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١ / ٣٧٢) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابح (١٢ / ٢٧٥)

(٤) الكاشف عن حقائق السنن (٤ / ١٣٣٦)

والواقعاليوم يشهد على وجود أنواع من التربة تمييز بخصائص تميزها عن غيرها كتربة البحر الميت، وطينة تشيوكوسلاوفاكيا، بل هناك منتجعات للطين يطمر الإنسان فيها نفسه لا يبقى إلا وجهه كنوع من العلاجات.

وقد شهدت بعض مراكز العلاج الطبيعي عدة حالات تشففت بفضل استخدام أنواع من الطين مما يستوجب حتى هم الباحثين لدراسة تركيبته وأثره في الشفاء.

## **الفصل السابع عشر: الأحاديث الواردة في التداوي بألبان البقر.**

تعد الألبان من المصادر الغذائية الهامة، بفضل احتوائها على عناصر حيوية وهامة لنمو وصحة الجسم.

وقد أكد النبي ﷺ على هذه القيمة الغذائية حينما خص ألبان البقر بالذكر، إلا أن هذا الحديث قد أثار تساؤلات عدّة حول الميزة التي تميزت بها ألبان البقر حيث إن شأنها شأن غيرها من الألبان لها فوائدٍ لها ومضارها فكيف يرد تخصيصها عن غيرها مع أنه لم يثبت تميزها عن غيرها لا سيما مع ظهور بعض المعالجين بالطب البديل يذكّر أن ألبان البقر ليس لها فائدة للإنسان.

في هذا الفصل سوف نناقش هذا الإشكال ورأي أهل الطب في ذلك.

### **الأحاديث الواردة في ألبان البقر.**

(×) ١ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : (ما أنزل الله من داء إلا وقد أنزَل له شفاء، وفي ألبان البقر شفاء من كل داء) وفي رواية (عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر)<sup>(١)</sup>.

١) سبق تخريرجه ص ١٤٦

ونتبه هنا إلى أن الحديث قد ورد بلفظ آخر عن ابن مسعود وهو : (عليكم بألبان البقر وسمنها وراياكم ولحومها فإن ألبانها وسمنها دواء وشفاء ولحومها داء) وقد أرجأنا الحديث حوله وبيانه هنا ولم نذكره مع التخريج المتقدم للحديث لأنه وثيق الصلة بهذا الموضوع وخشية التكرار.  
وقد أخرجه الحاكم في مستدركه.

والحديث ضعيف ففيه سيف بن مسکین السلمي البصري يروي عن سعيد بن أبي عروبة قال الدارقطني ليس بالقوي وقال ابن حبان يأتي بالملقبات والأشياء الموضوعات لا يحل الاحتجاج به لمخالفته الأثبات.  
الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢٥ / ٢٩٢) المغني في الضعفاء (١ / ٣٢٢).

## وجه الإشكال.

إن الحديث موهم أن ألبان البقر تتميز عن غيرها من الألبان، وأنها شفاء من كل داء، وهو ما لم يثبت، خاصة وأن بعض الطرق العلاجية بالطب البديل تقول بعدم فائدة لبن البقر للإنسان، وقد أورده ابن حبان تحت عنوان: (ذكر خبر أوهم غير المتبحر في صناعة العلم أن ألبان البقر نافعة لكل من به علة من العلل) <sup>(١)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

إن الإطلاع على المكونات الغذائية والفوائد الطبية لألبان البقر كفيل بأن يفهم مقصد هذا الحديث ومعناه.

فقد عرفت فوائد ألبان البقر منذ القدم، فقد ذكر العلماء قدّيماً فوائد ألبان البقر ومميزتها على غيرها من الألبان، فذكروا أنها شفاء من كثير من الأمراض وكان الحارث بن كلدة <sup>(٢)</sup> ينعت ألبان البقر ويقول: لا تشربه إلا مخضاً

وبين أبو الفتح البعلبي رحمة الله وجه مناسبتها لكل داء حيث قال: ( وذلك يدل على أن في هذه الألبان منافع شتى، في أمراض شتى، ولم يقتصر على ذلك بل علله بعلة صحيحة مناسبة، وهي قوله (إنها ترم من كل الشجر) وقد قال الأطباء: إن الألبان تختلف بحسب مراعي حيواناتها، فالمرعى الحار يجعل اللبن حاراً، والمرعى البارد يجعله

(١) صحيح ابن حبان (٤٣٩/١٢)

انظر: مقال عنوان (هل تشرب حليب البقر) بقلم الدكتور فيليب حدّي اختصاصي العلاج الطبيعي  
وانظر: <http://www.alkherat.com/vb/showthread.php>

<http://www.gamouieya.com/vb/showthread.php?t=9341>

(٢) الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى الثقفى، طبيب العرب، مختلف في صحبته، قال ابن أبي حاتم: (لا يصح إسلامه) وكانت له معالجات كثيرة ومعرفة بما تعتاده العرب من الأدوية، ذكر أن له كتاب المحاورة في الطب بينه وبين كسرى.

أسد الغابة (١١/٢١٨) الإكمال (٧/١٨١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/٥٩٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (١٦١)

(٣) العلاج بالأعشاب (٤/٤٧) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (٤٧٨) زاد المعاد (٤/٣٨٦)

بارداً، وعلى قياس ذلك باقي الكيفيات، واختلاف ألبانها باختلاف مراعيها وإذا اختلف صح القول بنفعها من أدوات كثيرة<sup>(١)</sup>

والطب الحديث اليوم يعزز مكانة ألبان البقر، فهو يعتبره الغذاء المثالي للإنسان بفضل احتوائه على الدهنيات والسكريات والأملاح المعدنية والبروتينات الضرورية للنمو.

وبفضل احتواء ألبان البقر على هذه المواد الغذائية لذا فإنه يسهم في الشفاء من بعض الأمراض كما أن له دوراً كبيراً في تقوية جهاز المناعة، والحماية من السرطانات كسرطان الثدي، وضغط الدم، والوقاية من تصلب الشرايين، وهشاشة العظام<sup>(٢)</sup>.

وقد أثبتت الأبحاث الطبية أن وجود الأحماض الدهنية (البالميتوليت) وفيتامين (D) وبالتالي إلى ظهور تشوهات الهيكل العظمي ولدين العظام عند الأطفال وهشاشة العظام عند الكبار.

كما تشير الدراسات إلى أن استهلاك الحليب يؤدي إلى نقص في الكالسيوم وفيتامين (D) وبالتالي إلى ظهور تشوهات الهيكل العظمي ولدين العظام عند الأطفال وهشاشة العظام عند الكبار.

---

(١) أربعون بابا في الطب (٧١)

(٢) انظر:

Am J Clin Nutr. 2013 Apr;97(4):

trans-Palmitoleic acid, other dairy fat biomarkers, and incident diabetes:  
the Multi-Ethnic Study of Atherosclerosis (MESA).

Mozaffarian D, de Oliveira Otto MC, Lemaitre RN, Fretts AM, Hotamisligil  
G, Tsai MY, Siscovick DS, Nettleton JA.

وقد أجريت دراسة تأثير الأحماض الدهنية على مقاومة الأنسولين على ٣٧٣٦ مريض، انظر:

Ann Intern Med. 2010 Dec 21;153(12):790-9.

Trans-palmitoleic acid, metabolic risk factors, and new-onset diabetes  
in U.S. adults: a cohort study.

Mozaffarian D, Cao H, King IB, Lemaitre RN, Song X, Siscovick  
DS, Hotamisligil GS.

وتشير دراسات سابقة إلى أن مستويات فيتامين D (في المصل كافية من أجل تعزيز النمو و تمعدن العظام. والأدلة الناشئة تدعم وجود ارتباط بين ٢٥ هيدروكسي فيتامين D ومستويات ظائف المناعة، وأمراض الجهاز التنفسي ، والسمنة ، ومتلازمة التمثيل الغذائي ، ومقاومة الأنسولين ، والعدوى ، والحساسية ، وأمراض السرطان ، وأمراض القلب والأوعية الدموية في الأطفال والمرأهقين<sup>(١)</sup>

ويقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني: (البان البقري تستعمل في أنحاء العالم كلها، غذاء للكبار والصغار، وكانت خيراً وبركة على الجميع وبخاصة بعد أن أمكن تحويلها إلى مسحوق، يمكن حفظه من الفساد مدة طويلة، ولبن البقري أقل دسماً وأسهل هضماً من لبن الغنم، وكذلك سمن البقري أقل دسماً وأسهل هضماً وأقل ضرراً من سمن الغنم)<sup>(٢)</sup>

ونشير إلى أن الحديث النبوي قد ذكر سراً هاماً من أسرار تقوّق البان البقري في قيمتها الغذائية على غيرها، فهو يرشد إلى أن تنوّع مراعي البقري هو الذي يعزّز فوائد حليبيها، ومن المعلوم أن البقري لا تبقى شجراً ولا نباتاً إلا علقت منه فيكون لبنها مركباً من قوى أشجار مختلفة وأنواع من النباتات متباعدة فكانه شراب مجتمع مطبوخ<sup>(٣)</sup>

مما يجعلنا نعزّز السبب في محاربة بعض طرق الطب البديل للألبان ومشتقاتها إلى القصور الواضح في طرق تعليم الأبقار، أو البسترة التي يتعرض لها الحليب، مما يؤثر على المكونات الطبيعية الغذائية للألبان.

(١) انظر:

Korean J Pediatr. 2013 Oct;56(10):417-423. Epub 2013 Oct 31.

Vitamin D status and childhood health.

Shin YH, Shin HJ, Lee YJ.

(٢) الحقائق الطبية في الإسلام (٢٧٧)

(٣) فيض القدير (٤٥٨ / ٤)

## **الباب الثالث:**

# **الأحاديث المشكلة في الأشفيه المعنوية.**

**وفيه الفصول التالية:**

- الفصل الأول:** الأحاديث الواردة في الرقية .
- الفصل الثاني:** الأحاديث الواردة في حصر الرقية في العين والhma.
- الفصل الثالث:** الأحاديث الواردة في النفث في الرق.
- الفصل الرابع:** الأحاديث الواردة في الرقية بالمعوذات فقط.
- الفصل الخامس:** الأحاديث الواردة في حقيقة السحر وتأثيره على البدن.



## الفصل الأول : الأحاديث الواردة في الرقية.

ساند العلاج الروحي العلاج الجسدي في كثير من الأحيان للوصول إلى الصحة بشكل متكامل.

ومن أبرز المعالجات الروحية الرقية الشرعية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالعلاج في الطب النبوي، فقد عدها من العلاجات المعنوية الهامة لكثير من الأمراض بل والوقاية منها.

فالرقى التجاء إلى الله ودعاء بكيفية خاصة -على ما سيأتي في ثانياً الأحاديث- يتحقق للمريض معها الوقاية والعلاج.

إلا أن تتبع لأحاديث الواردة في شأن الرقية يثير الحيرة والتساؤل، إذ إنه قد ورد في بعض الأحاديث أمر بالرقية وفعله بِكَلِيلٍ لها وكذلك صحابته رضي الله عنهم، وورد في بعضها الآخر نهي عنها بل ومدح من لا يسترقي.

في هذا الفصل بإذن الله سوف نحاول إزالة اللبس الحاصل في أمر الرقية، والنظر في التوفيق بين ما ظاهره التعارض في الأحاديث.

تعريف الرقية في اللغة: من رقى الراء والكاف والحرف المعتل أصول ثلاثة متباعدة: أحدهما الصُّعود، والآخر عُودةٌ يُتعودُ بها، والثالث بقعةٌ من الأرض.

ويقال: رقى الراقي رقية ورقياً، إذا عود ونفت في عودته، وصاحبها رقاء. والمرقى يسترقي، وهم الراقون. وقال النابغة:

تَنَادَرُهَا الرَّاقُونَ مِنْ سَوءِ سَمِّهَا <sup>(١)</sup>

والرقية كما يقول ابن الأثير: (العوده التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع

وغير ذلك من الآفات) <sup>(٢)</sup>

(١) انظر: تهذيب اللغة (٣ / ٢٦٩) معجم مقاييس اللغة (٤٢٦ / ٢) لسان العرب (١٤ / ٢٣١)

(٢) النهاية (٢٥٤ / ٢)

ويقول القرافي في تعريفها: (الرقى ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأقسام والأدواء والأسباب المهلكة، ولا يقال لفظ رقى على ما يحدث ضرراً، بل ذلك يقال له السحر)<sup>(١)</sup>

إلا أن هذين التعريفين يقتصران الرقية على العلاج والاستشفاء بعد وقوع المرض والحقيقة أن الرقى تستعمل فيما هو أعم من ذلك ، فقد جعل أهل العلم من الرقى أذكار اليوم والليلة والتلعوذات وغيرها<sup>(٢)</sup> بل ذكر ابن القيم أن الرقى تستعمل لحفظ الصحة وإزالة المرض<sup>(٣)</sup>

### (أ) الأحاديث الواردة في النهي عن الرقية.

(\*) ١- عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : (لا رقية إلا من عين أو حمة). فذكرته لسعيد بن جبير فقال حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمُّ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانَ يَمْرُونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّىٰ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أَمْتَيْ هَذِهِ؟ قَالَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قَيْلَ: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الْأَفْقَ، ثُمَّ قَيْلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا، وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفْقَ، قَيْلَ هَذِهِ أُمُّكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَعُونَ الْفَأَ بِغَيْرِ حَسَابٍ، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يَبْيَنْ لَهُمْ فَأَفَاضَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ فَتَحَنَّ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلُودُوا فِي الإِسْلَامِ، فَإِنَّا وُلُودُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ، فَقَالَ: (هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرِقُونَ، وَلَا يَتَطَيِّرُونَ، وَلَا يَكْتُوْنَ، وَلَا يَرَبِّمْ يَتَوَكَّلُونَ) فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنَ: أَمْنَهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (نَعَمْ) فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمْنَهُمْ أَنَا، قَالَ: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ)<sup>(٤)</sup>

(١) الفروق (١٤٧/٤)

(٢) انظر: أعلام الحديث (٢١٢١/٣) شرح النووي (٤٢٠/١٤)

(٣) زاد المعاد (١٧٤/٤)

(٤) سبق تخریجه ص ١٢٢.

ونشير هنا إلى أنه ورد في صحيح مسلم حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم أخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال: (...فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: (ما الذي تخوضون فيه) فأخبروه فقال: (هم الذين لا يرقون ولا يسترقوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون).

وقد وقعت هذه اللفظة (لا يرقون) عند الإمام مسلم في صحيحه تفرد سعيد بن منصور بها عن هشيم

(٢) - عن عمران بن حصين رض أن رسول الله صل قال: (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أَمْتَهِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، لَا يَكُنُونَ، وَلَا يَسْتَرِقُونَ، وَلَا يَتَطَيِّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) <sup>(١)</sup>

(٣) - عن جابر ( .. كان لي خال يرقى من العقرب فتهى رسول الله صل عن الرقى قال فأتأه فقال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى، وأنا أرقى من العقرب، فقال: ( من استطاع منكم أن ينفع أخيه فليفعل) <sup>(٢)</sup>

بن بشير في حديث ابن عباس، وقد خالفه عدّة من أصحاب هشيم وهي علة أغلبها العلماء هذه الرواية، لذا ذكر العلماء أنها وهم غلط من الرواوى، فقد رواه الثقات الأثبات بدونها.

فالراجح أن لفظة لا يرقون لفظة شاذة، وال الصحيح في الحديث (لا يسترقو) أي لا يطلبون الرقى، فالحديث في وصف السبعين بتمام التوكى أنهم لا يسألون غيرهم أن يرقى لهم أو أن يكويهم، ولا يتطهرون من شيء وعلى ربهم يتوكلون.

لأنه ثبت عن النبي صل أنه رقى، رقا جبريل علا، وكذلك رقى النبي صل أصحابه، فهذه اللفظة شاذة، أو أنها غلط من الرواوى ( سعيد بن منصور) مع أنه ثقة ولكن خالف جماعة من الثقات، بتفرده بهذه اللفظة.

وفرق بين كلمة (يرقون) وكلمة (يسترقو) فهذا هو المقصود من الحديث أنهم لا يطلبون الرقى من غيرهم، فالسين والتاء من معانيها الطلب نقول: استغفر طلب المغفرة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الضراط (٤٤٨ / ١) وفي مجموع الفتاوى (١ / ٣٢٨) أن قوله (ولا يرقون) غلط، فإن رقياهم لغيرهم ولأنفسهم حسنة.

وقال الألباني رحمه الله في مختصر صحيح مسلم (٤٧١ / ١) السلسلة الصحيحة (٣٧ / ١): (شاذة تفرد بها شيخ مسلم سعيد بن منصور)

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين (٨٦ / ١): (أن قوله: (لا يرقون) كلمة غير صحيحة، ولا تصح عن النبي صل لأن معنى لا يرقون أي: لا يقرؤون على المرضى، وهذا باطل فإن الرسول صل كان يرقى المرضى، وأيضا القراءة على المرضى إحسان فكيف يكون انتقاماً لها سبباً لدخول الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهذه اللفظة لفظة شاذة، وخطأ لا يجوز اعتمادها والصواب (هم الذين لا يسترقو) أي: لا يطلبون من أحد أن يقرأ عليه إذا أصابهم شيء)

(١) سبق تخرجه ص ١٢٢

(٢) سيأتي كاما.

(٤) عن العقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال : (مَنْ اكْتَوَى أَوْ اسْتَرْقَى فَقَدْ بَرِئَ مِنَ التَّوْكِلِ)<sup>(١)</sup>

### (ب) الأحاديث الواردة في مشروعيتها

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يسترقى من العين)<sup>(٢)</sup>

(٨٢) ٢ - عن أم سلمة، رضي الله عنها :أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: (اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظَرَةَ)<sup>(٣)</sup>.

(٣٦) ٣ - عن عبد العزيز بن صهيب قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك ، فقال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيت، فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ ، قال : بلى، قال : (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذَهِّبَ الْبَاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِي إِلَّا أَنْتَ شَفَاءً لَا يُفَادِرُ سَقَمًا)<sup>(٤)</sup>

(٨٤) ٤ - عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يرقى يقول (امْسَحْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ بِيَدِكَ الشَّفَاءُ لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ)<sup>(٥)</sup>.

(١) سبق تخریجه ص ١٢٢

(٢) سبق تخریجه ص ٩٣

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب رقية العين (٤٩٠/٥٧٣٩) ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والhma (١٠٦٨/٥٧٢٥) كلاهما من طريق محمد بن حرب. قال: حدثني محمد بن الوليد الزبيدي ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن زينب بنت أم سلمة ، فذكرته

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ (٤٩١/٥٧٤٢)

وأبو داود في سننه كتاب الطب باب كيف الرقى (١٥٠٩/٢٨٩٠)

بطرق عن عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب ، فذكره.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ (٤٩١/٥٧٤٤)

وسلم في صحيحه كتاب السلام باب استحباب رقية المريض (١٠٦٧/٥٧١٢) (٥٧١٢/١٠٦٧)

والنسائي في عمل اليوم والليلة ذكر رقية النبي ﷺ (٣٧٤/١٠٧٩١)

بطرق عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، فذكره

(٨٥) ٥ - عن عوف بن مالك الأشجعي رض قال: (كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك. فقال «اعرضوا على رقائكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شرّكاً»<sup>(١)</sup>.

(٨٦) ٦ - حدثنا عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال: سألت عائشة عن الرقية من الحمة؟ فقالت: (رخص النبي صل في الرقية من كل ذي حمة)<sup>(٢)</sup>.

(٨٧) ٧ - عن أبي سعيد الخدري رض: (أن ناساً من أصحاب النبي صل أتوا على حي من أحياه العرب فلم يقروهم فبيئما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرؤنا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء، فجعل يقرأ بأسم القرآن، ويجمع بزاقه ويتفل، فبراً، فأتوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي صل، فسألوه، فضحك، وقال: (ومَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ خُذُوهَا وَاضْرِبُوهَا لِي بِسَهْمٍ)<sup>(٣)</sup>

(٨٨) ٨ - عن ابن عباس رض: أن نفراً من أصحاب النبي صل مرروا بماء فيهم لديع أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال هل فيكم من راق إن في الماء رجلاً لديعاً أو سليماً فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبراً، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك، وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرًا حتى قدموا المدينة، فقالوا: يا رسول

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك (١٠٦٨/٥٧٣٢) وأبو داود في سننه كتاب الطب باب ما جاء في الرقى (١٥٠٨/٣٨٨٦) كلها من طريق عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه ، فذكره.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب رقية الحياة والعقرب (٤٩٠/٥٧٤١) ومسلم في سننه كتاب السلام باب رقية المريض بالمعدودات والنفث (١٠٦٧/٥٧١٧) و (٥٧١٨) بطرق عن عبد الرحمن الأسود عن أبيه عن عائشة أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب الرقية بفاتحة الكتاب (٤٩٠/٥٧٣٦) ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب جوازأخذ الأجر على الرقية بالقرآن والأذكار (١٠٦٨/٥٧٣٤) ورهم بطرق عن هشام عن محمد عن عبد الله بن سعيد الخدري

الله أَخْذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخْذَتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ  
الله) (١)

(٨٩) ٩ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رخص رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في الحمة والنملة <sup>(٢)</sup> والعنان <sup>(٣)</sup>.

(٤) ..  
 (١٠) - عن جابر بن عبد الله رض قال: (رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية  
 الحية، وقال لأسماء بنت عميس: ما لي أرى أجسامبني أخي ضارعة، تصيبهم الحاجة  
 ؟ قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم. قال: ارقىهم. قالت: فرضت عليه. فقال: ارقىهم)

(٩٠) ١١- عن جابر بن عبد الله قال: أرخص النبي ﷺ في رقية الحية لبني عمرو قال أبو الزبير وسمعت جابر بن عبد الله يقول لدغت رجلاً منا عقرب ونحن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب الشرط في الرقيقة بقطع الفنم (٤٩٠/٥٧٣٧) قال: حدثني سيدان بن مضارب أبو محمد الباهلي، قال: حدثنا أبو عشر البصري (هو صدوق) يوسف بن يزيد البراء. قال: حدثني عبيد الله بن الأخنس أبو مالك، عن ابن أبي مليكة، فذكره.

(٢) النملة : قال ابن فارس: (النملة: قرحة تخرج في الجانب، لأنها سميت بها لتشبيهها وانتشارها، شبهت بالنملة ودبسها).

وقيل النملة بشر يخرج بجسد الإنسان . وقد كانت العرب تعتقد أن دواءه أن يرقى بريق ابن المجوسى  
من أخته قا ، الشاعر :

( ولا عيب فينا غير نسل العشر  
أي لستنا بمحوس ننكر الأخوات . )

معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٨٢ / ٥) المحكم والمحيط الأعظم (٣٩٠ / ١٠)  
وانظر: النهاية في غريب الأثر (٢٥٥ / ٥) الفائق في غريب الحديث والأثر (٤ / ٢٦) غريب الحديث  
لاب: قتبة (٦٢٠ / ٢)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام بباب استحباب الرقية من العين والحملة والنملة والنظر، والترمذي في سننه كتاب الطب عن رسول الله باب الرخصة في الرقى، والنسائي في سننه الكبير كتاب الطب بباب رقية النملة، وابن ماجه في سننه كتاب الطب بباب ما رخص فيه من الرقى، وأحمد في مسنده.

۹۳ سبق تخریجہ ص ۴

جلوس مع رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله أرقني، قال: مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ<sup>(١)</sup>

(٩١) ١٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكي رقاء جبريل، يقول: «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، مِنْ شَرٍ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»<sup>(٢)</sup>

(٩٢) ١٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ، فقال : يا محمد، اشتكتي؟ قال رسول الله ﷺ: نعم. فقال جبريل: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ داءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ وَعَيْنٍ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ وَاللَّهُ يَشْفِيكَ». وفي رواية مثله، وفيه : «من شر كل نفس، أو عين حسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك»<sup>(٣)</sup>.

(٩٣) ١٤ - عن عثمان بن أبي العاص الثقفي: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ (ضع يدك على الذي تالم من جسديك، وقل: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَادِرُ)<sup>(٤)</sup>

(١) مسلم في صحيحه كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والhma والنملة والنظرة (٥٧٢٤/١٠٦٨/١)

والترمذى في سننه كتاب الطب عن رسول الله باب الرخصة في الرقى (٢٠٥٦/١٨٥٧/١) من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب الطب والمرضى والرقى (٥٦٩٩/١٠٦٦/١) من طريق يزيد ، هو ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، فذكره.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب الطب والمرضى (٥٧٠٠/١٠٦٦/١) والترمذى في سننه كتاب الجنائز بباب ما جاء في التعوذ للمريض (٩٧٢/١٧٤٤/١) وابن ماجه في سننه كتاب الطب بباب ما عود به النبي ﷺ وما عوذ به (٣٥٢٢/٢٦٨٨/١) بطرق عن أبي نصرة فذكره..

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب اسنحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء (٥٧٣٧/١٠٦٩/١)

وأبو داود في سننه كتاب الطب بباب كيف الرقى (٣٨٩١/١٥٠٩/١)

(٩٤) ١٥ - عن بريدة بن حصيبة الأسلمي رض . أنه قال: (لا رقية إلا من عين أو حمة) <sup>(١)</sup> .

(٩٥) ١٦ - عن عبيد بن رفاعة الزرقي رض : «أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله، إن ولد جعفر تسرع إليهم العين، فأسترقى لهم؟ قال: (نعم، فلو كان شيء ساقب القدر لسبقته العين)» <sup>(٢)</sup>

### وجه الإشكال.

الأحاديث الواردة في الرقى كثيرة ومتعددة، إلا أن ظاهر هذه الأحاديث التعارض فيما بينها في بينما تشير بعض الأحاديث إلى نهيه عن الرقى عن الرقى ومدحه من تركها، وأنها تنا في التوكل، نجد في المقابل أحاديث أخرى تبين إذنه في الرقى وأمره بها بل إنه رقمي ورقى <sup>(٣)</sup> ، فكيف نوفق بين هذه الأحاديث؟!

### مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

تمحور الإشكال حول الرقية الشرعية خاصة من حيث معنى نهيه عن الرقى، ومدى مناقضتها للتوكيل من عدمه، أما الرقى الشركية فقد حسم أمرها بالتحريم. وقد نالت الأحاديث الواردة في الرقية الشرعية اهتماما بالغا عند كثير من العلماء لارتباطها بأمور كثيرة تتعلق بالعقيدة والصحة وغيرها. وتمحض هذا الخلاف عن ظهور مسالك

والترمذني كتاب الطب عن رسول الله صل باب كيف يدفع الوجع عن نفسه (١٨٦٠/٢٠٨٠)

بطرق عن يزيد بن خصيفة ، أن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي أخبره

(١) هذا جزء من حديث ابن عباس المتقدم في السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب

(٢) أخرجه الترمذني في سننه كتاب الطب عن رسول الله صل باب ماجاء في الرقية من العين

(٢٠٥٩/١٨٥٨/١)

والنسائي في سننه الكبير كتاب الطب باب رقية العين (٧٣/٧٤٩٥)

كالم من طريق عبد الرزاق ، قال : أخبرنا عمر ، عن أيوب به.

وال الحديث صحيح، صصحه الترمذني، وله شاهد في صحيح مسلم . وصححه الألباني

(٣) تأويل مختلف الحديث (٢٢٥) معاني الآثار (٩/١٢٥) شرح النووي (٧/٢٢٥)

عدة للتوفيق بين ما ظاهره التعارض بين الأحاديث، وانتظمت هذه المسالك تحت مسلكين رئيسيين هما:

- مسلك الجمع.
- مسلك النسخ.

## ١- مسلك الجمع:

بعد نظر ودراسة للأحاديث الواردة في الرقية وجد كثير من العلماء أن الجمع بين الأحاديث مسلك مناسب للتوفيق بين ما ظاهره التعارض بين الأحاديث، فالآحاديث الواردة في شأن الرقية يمكن الجمع بينها جمياً، وقد كان لهم اجتهادات عديدة في تحديد وجه الجمع بينها، ومن أبرزها:

### أ) الجمع بحمل النهي على الكراهة:

فالرقى أمر مشروع وماورد من الأحاديث التي تنهى عن الرقى إنما يدل على الكراهة، فتوجيهه للأحاديث هنا والتفريق بين دلالاتها إنما هو قائم على الأولى والأفضل وما ذاك إلا لتحقيق كمال التوكل. فالرقى جائزة، لكن يكون تركها على جهة التوكل على الله والرضا التام بما يقضيه من قضاء وينزل من بلاء أفضل وأكمل<sup>(١)</sup>

وقد تمسك أصحاب هذا الرأي بحديث عمران بن حصين الآنف الذكر وجعلوه دليلاً على أن النهي إنما هو بغية كمال التوكل وإلا فالرقى مشروعة<sup>(٢)</sup>

وأضفت بعض العلماء صفات الكمال على هذه الفئة التي تركت الرقى ترزاها فوصفهم الخطابي بأنه أرفع درجات المؤمنين المتحققين بالإيمان<sup>(٣)</sup>،

وجعله ابن الأثير من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتقون إلى شيء من علاقتها ، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم<sup>(٤)</sup>

(١) المفهم (٩١ / ٣)

(٢) شرح معاني الآثار (٤ / ٣٢٦) التمهيد (٥ / ٢٦٥) فتح الباري (١٠ / ٢١١)

(٣) أعلام الحديث (٣ / ٢١١٦)

(٤) النهاية في غريب الأثر (٢ / ٦٢١)

وأبلغ من ذلك وصفهم الحليمي<sup>(١)</sup> بأنهم قوم غفلوا عن أحوال الدنيا، وما فيها من الأسباب المعدة لدفع العوارض فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء وليس لهم ملجاً فيما يعترفهم إلا الدعاء والاعتصام بالله والرضا بقضائه فهم غافلون عن طب الأطباء ورقى الرقة ولا يحسنون من ذلك شيئاً ذكره<sup>(٢)</sup>

ولكن النظر الصحيح واستقراء الأحاديث الواردة في المسألة وعمل النبي ﷺ والصحابة ينقض هذا الرأي فالرقي بأسماء الله تعالى هو غاية التوكل على الله تعالى، ولا ينافق التوكل مطلقاً، فإنه التجاء إليه، ويتضمن ذلك رغبة له وتبراكاً بأسمائه، والاعتماد عليه في كشف الضر والبلاء. فإن كان هذا قادحاً في التوكل، فليكن الدعاء والأذكار قادحة في التوكل، ولا قائل به، كما أن النبي ﷺ رقى واسترقي، ورفاه جبريل وغيره ورقتها عائشة رضي الله عنها، وفعل ذلك الخلفاء والسلف.

فإن كان الرقى قادحاً في التوكل ومانعاً من اللحوق بالسبعين ألفاً، فهذا الرأي يقتضي أن التوكل لم يتم للنبي ﷺ. ولا لبعض الصحابة فقد ثبت أنه رقى ورقى<sup>(٣)</sup> وكذلك ثبت لبعض أصحابه<sup>(٤)</sup>.

وقد فطن ابن حجر إلى هذه التفرقة في هذا الرأي فذكر أنه<sup>ﷺ</sup> كان في أعلى مقامات العرفان ودرجات التوكل، فكان ذلك منه للتشريع، وبيان الجواز ومع ذلك فلا ينقص ذلك من توكله، لأنه كان كامل التوكل يقيناً فلا يؤثر فيه تعاطي الأسباب شيئاً بخلاف غيره<sup>(٤)</sup>.

(١) الحليمي هو: أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي، فقيه شافعي، وصفه الذهبي بالعلامة البارع رئيس أهل الحديث بما وراء النهر، وقال السيوطي: (من أصحاب الوجه كان من أذكياء زمانه ومن فرسان النظر له يد طولى في العلم والأدب). مات سنة ٤٠٣ هـ.

تاریخ جرجان (١٥٦) تذكرة الحفاظ (٢/١٠٣٠) شذرات الذهب (٢٦٣/٢) طبقات الحفاظ (٨٢/١).

(٢) فتح الباري (١٠/٢١٢).

(٣) المفهم (٢/٩٢).

(٤) فتح الباري (١٠/٢١٢).

ولكن تبقى المآخذ على هذا الرأي كثيرة فالرقي ماهي إلا التجاء وتوكل على الله وأخذ بالأسباب، - وفي رأيي - أنه لوفهم الصحابة أن في الرقى قصورا بهم عن الكمال لما فعلوها

فهم خير الناس وأفضلهم بشهادته عليه السلام وأحرصهم على الفضل والكمال.

## ب) الجمع ببيان اختلاف الحال:

فالأخذ بحديث الواردة في المسألة تحمل على حالين مختلفين، ففرقوا بين الرقية قبل حدوث الداء وبعد حدوثه.

فالمبني عنه هو طلب الرقية قبل حدوث الداء أما بعده فجائز، فمعنى قوله (لا يسترقون). أي لا يطلبون الرقية، وذلك في حال الصحة وخشية وقوع المرض، اعتقادا منهم أنها تمنع حلوله. أما من يطلب الرقية بعد حصول المرض كنوع من العلاج طلبا للشفاء ، فهذا لا بأس به، ولا شيء فيه. وهذا من تعاطي الأسباب التي أمرنا الله بالأخذ بها.

وقد نقل ابن حجر عن الداودي<sup>(١)</sup> وطائفة إن المراد بالحديث الذين يجتنبون فعل ذلك في الصحة خشية وقوع الداء، بخلاف من يستعمل الدواء بعد وقوع الداء به<sup>(٢)</sup> إلا أن ما ورد من ثبوت الاستعاذه قبل وقوع الداء، يصادم هذا الرأي، وقد قال القرطيبي : ( هذا إن صح أن يقال في التمام وفي بعض الرقى، فلا يصح أن يقال في التعويذات، وهي من باب الرقى ؛ إذ قد يجوز أن يتبعوز من الشرور كلها قبل وقوعها . ولا يصح ذلك في التطبب، فإنه يجوز أن يتحرز من الأدواء قبل وقوعها)<sup>(٣)</sup>

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود ، أبو الحسن ، الداودي ، البوسنجي فقيه ، محدث.

أحد رواة البخاري وكان أحد مشايخ الحديث والفقه ويلقب بجمال الإسلام استقر ببوسنج للتصنيف والتدريس والفتوى والتدكير إلى أن توفي، وكان له حظ من النظم والنشر .

طبقات الشافعية (١/٢٤٩) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسبور (١/٣٤١)

(٢) فتح الباري (١٠/٢١١)

(٣) المفهم (٣/٩١)

## ج) الجمع بالتقييد: (تقييد النهي بالطلب)

فالمرقى من حيث فعلها وبذلها للناس جائزة، وأما طلبها فهو المنهي عنه، فقيد النهي هنا بما إذا طلب من غيره أن يرقىه أما إذا رقى نفسه أو رقى غيره من غير طلب فجائز، ولا ينافي التوكّل، وهذا هو ظاهر فعله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم.

فقد رقى هو وصحابته ورقو رضي الله عنهم، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله بعد ذكره لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: (فهؤلاء من أمته، وقد جمعهم بأنهم لا يسترقو، والاسترقاء أن يطلب من غيره أن يرقى، والرقية نوع من الدعاء، وكان ﷺ يرقى نفسه وغيره، ولا يطلب من أحد أن يرقى..) <sup>(١)</sup>.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (الرقية بالنسبة للراقي سنة لما فيها من الإحسان للمرقى، أما بالنسبة للمرقى فإنها مباحة، والأفضل عدم طلبها لحديث الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومن أوصافهم أنهم لا يسترقو) <sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر بعض العلماء وجوهاً أخرى للجمع بين هذه الأحاديث ففرقوا بين مكان من الرقى بأسماء الله وصفاته وبين ما كان بغيرها فالنهي إنما هو على الرقى التي تكون بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة أو بغير اللسان العربي أو أن يعتقد أنها نافعة لمحالة ويترك التوكّل على الله أو يعتقد أن الأدوية نافعة بطبيعتها كما يقول بعض الطبائعيين <sup>(٣)</sup>.

قال أبو الحسن بن القابسي <sup>(٤)</sup>: معنى لا يسترقو . يزيد الاسترقاء الذي كانوا يسترقوه في الجاهلية عند كهانهم، وهو استرقاء لما ليس في كتاب الله ولا بأسمائه

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٦٥)

(٢) لقاء الباب المفتوح (٥٥/١٧)

(٣) تأويل مختلف الحديث (٢٣٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٤٠٤) (فتح الباري (١٠/٢١١) عمدة القاري (٢١/٣٥٦) التذكرة للقرطبي (١/٤٣٢)

(٤) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي، ولد سنة ٣٢٤هـ. فقيه على مذهب مالك من فقهاء القبور، كان حافظاً للحديث وعلمه ورجاله، فقيهاً أصولياً، توفي في سنة ٤٠٣هـ.

الإكمال لابن ماكولا (٦/٢٨٠) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٧٩) الأعلام للزرکلی (٤/٣٢٦)

وصفاته، وإنما هو ضرب من السحر، فأما الاسترقاء بكتاب الله والتعوذ بأسمائه وكلماته فقد فعله الرسول ﷺ، وأمر به ولا يخرج ذلك من التوكل على الله، ولا يرجى في التشفي به إلا رضا الله<sup>(١)</sup>

لكن هذا الوجه في الجمع بعيد جدا فالحديث هنا كله منصب على الرقى المشروعة وإلا فالرقى غير المشروعة محسوم أمرها بالتحريم كما هو معلوم. وكما ذكر القاضي عياض وغيره أن الحديث يدل على أن للسبعين ألفا مزية على غيرهم وفضيلة فأخبر أن لهم مزيد خصوص على سائر المؤمنين وصفات تميزوا بها ولو كانت بهذا التأويل لما اختص هؤلاء بهذه المزية لأن تلك هي عقيدة المؤمنين ومن اعتقد خلاف ذلك كفر<sup>(٢)</sup>

وقال القرطبي : ( وهذا غير لائق بمساق الحديث ولا بمعناه ؛ إذ مقصوده إثبات مزية وخصوصية لهؤلاء السبعين ألفا، وما ذكره يرفع المزية والخصوصية، فإن مجانية اعتقاد ذلك هو حال المسلمين كافة، ومن لم يجانب اعتقاد ذلك، لم يكن مسلما ، ثم إن ظاهر لفظ الحديث إنما هو : (( لا يرقون ولا يكتون )) ؛ أي : لا يفعلون هذه الأمور، وما ذكره خروج عنه من غير دليل )<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - مسالك النسخ

وضع بعض العلماء الأحاديث الواردة في الرقية تحت باب الناسخ والمنسوخ، فجعلوا أحاديث الإباحة ناسخة لأحاديث النهي. وانتصر لمذهب الطحاوي، واستدل على ذلك بما يلي:

- الأحاديث التي ورد فيها لفظ ( رخص ) كحديث ( رخص في الرقية من كل ذي حمة ) والرخصة كما ذكر الطحاوي لا تكون إلا بعد محظوظ<sup>(٤)</sup>
- الأحاديث التي تذكر أنه ﷺ نهى عن الرقى ثم أجازها، و ساق الطحاوي هذه الأحاديث ومنها حديث جابر لا: ( كان لي خال يرقي من العقرب فنهى رسول الله

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٤٥٠)

(٢) إكمال المعلم (١/٦٠٢)

(٣) المفهم (٢/٩٠)

(٤) شرح معاني الآثار (٤/٣٢٨)

صلى الله عليه وسلم عن الرقى قال فأتاه فقال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى  
وأنا أرقى من العقرب فقال من استطاع منكم أن ينفع أخيه فليفعل<sup>(١)</sup>

ثم قال (فثبت بما ذكرنا أن ما روي في إباحة الرقى ، ناسخ لما روي في النهي عنها)<sup>(٢)</sup>

### إلا أن القول بالنسخ مرجوح لما يلي:

- أن النسخ لا يصار إليه إلا مع تعذر الجمع، والجمع ممكّن هنا فلا داعي للقول بالنسخ.
- أن معرفة التاريخ شرط للقول بالنسخ.
- وأما الاستدلال بأنه ذكر في الحديث الرخصة، والرخصة لا تكون إلا بعد النهي فهو استدلال غير دقيق لأن المعنى الذي يفهم من السياق أنه سُأله عنها فرخص فيها<sup>(٣)</sup>
- أن النهي عنه من الرقى في قوله (نهيت عن الرقى) هي الرقى الشركية كما ذكر العلماء، وأما الرقى المباحة فلم يرد فيها نهي والله أعلم.

### الراجح في حل الإشكال.

أن الناظر بعمق في الأحاديث الواردة في الرقية يجدها تتكامل معاً في منظومة واحدة تقتضي العمل بها جميعاً، وهو ما يقتضي ترجيح الجمع كمسارك مناسب للتوفيق بين الأحاديث، لا سيما وهو الذي عليه جمهور العلماء، وهو أولى من غيره.

وباستعراض أوجه الجمع التي أوردها العلماء وبفحص وتمحيص الألفاظ الواردة في الأحاديث وعرضها على المعلوم من مقاصد الشرع والمعروف من لغة العرب، نميل إلى أن الجمع يقتضي حمل النهي على من يطلب الرقية، وهو معنى اللفظ الوارد في الحديث «لا يسترقو» أي لا يطلبون من غيرهم أن يرقى لهم، وطلب الرقية وإن كان جائزًا في الأصل إلا أن الحديث يرشد المسلم إلى أنه إن استطاع أن يرقى نفسه، فهو أفضل لما فيه من التوكل على الله، وقوّة الثقة به وقد كان النبي ﷺ يرقى نفسه، ورقاء جبريل عليه السلام.

(١) تقدم تخرّيجه. (ص ٢٧٥)

(٢) شرح معاني الآثار (٤/٣٢٨)

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/١٨٥)

قال الشيخ السعدي<sup>(١)</sup> رحمة الله في معرض حديثه عن الرقية (وهي جائزة في حق المرقي إلا أنه لا ينبغي له أن يبتدئ بطلبها، فإن من كمال توكيل العبد وقوته يقينه إلا يسأل أحدا من الخلق لا رقية ولا غيرها : بل ينبغي له إذا سأله أحدا أن يدعوه لأن يلاحظ مصلحة الداعي والإحسان إليه بتسبيبه لهذه العبودية له مع مصلحة نفسه، وهذا من أسرار تحقيق التوحيد ومعاناة البدعة التي لا يوفق للتفقه فيها والعمل بها إلا الكامل من العباد )<sup>(٢)</sup>

واللغة تسعفنا في ترجيح هذا الوجه فإن الحديث روي بلفظ (لا يستردون) ومعلوم أن زيادة السين والتاء في اللغة تعني الطلب، فمعناها لا يطلبون الرقية. وهذا من كمال التوحيد وكمال التوكيل وقوة اليقين.

وجه ترجيح هذا الرأي:

- أن فيه إعمالا لكلا الدليلين وإعمال كلا الدليلين أولى من إهمالهما أو أحدهما.
- أنه لم يثبت عنه عليه أنه كان يطلب من أحد أن يرقيه، وثبت عنه أنه رقى نفسه وغيره وحاله أكمل الأحوال وهو سيد المتكلمين عليه.
- أن طلب الرقية يظهر فيه نوع التعلق بالراقي أو بالرقية، أما بذلها فلا يظهر فيه ذلك بل هو محسن نافع للغير، وهو مدلول قوله عليه (من استطاع أن ينفع أخيه فليفعل)
- أن النبي عليه قد جعل الاسترقاء هو المنافي للتوكيل في حدث (كوى أو استرقى) ولم يجعل الرقية كذلك.
- أنه الموفق للغة العرب في معنى (لا يستردون) أي لا يطلبون الرقية.

---

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، ولد عام ١٣٠٧هـ، برع في علوم شتى، وبذل وقته وجهده في التعليم والتصنيف، وفي عام ١٣٥٠هـ. صار التدريس بيده راجعاً إليه ، ومعه جميع الطلبة في التعلم عليه . ألف كتاباً عديدة في العقيدة والتفسير وغيرها ومن أشهر مصنفاته تيسير الكريم المنان في التفسير، وكتاب القول السديد في مقاصد التوحيد، توفي عام ١٣٧٦هـ.

انظر: الموقع الرسمي لفضيلته

[http://www.binsaadi.com/index.php?action=pages&id\)\)](http://www.binsaadi.com/index.php?action=pages&id)))

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد (٤٨)

## - رأي الطب الحديث في الإشكال.

الصحة الروحية مطلب أساسى للحصول على الصحة الكاملة، لذا نجد أن منظمة العلاج في تعريف منظمة الصحة العالمية باتت قريبة أن تدخل الصحة الروحية مع الصحة النفسية والبدنية والاجتماعية كمنظومة لتكميل الصحة<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الدكتور بول آرنست<sup>(٢)</sup> أن العلاج الحقيقي لابد أن يشمل الروح والجسم.. وتوصل إلى أن ٨٠٪ من المرضى في جميع المدن الأمريكية ترجع أمراضهم إلى حد كبير إلى مسببات نفسية وعصبية. وذكر أن كثيراً منم يشتغلون بالعلاج النفسي يفشلون؛ لأنهم لا يلتجؤن إلى بث الإيمان بالله في نفوس المرضى، مع أن الأديان جاءت لتحريرنا من هذه الاضطرابات، وذكر أن تسلیمه بالنواحي الروحية إلى جانب إمامه بالمادة العلمية يمكنه من علاج الأمراض علاجاً يتسم بالبركة الحقيقية<sup>(٣)</sup>

وبالنظر - في واقعنا - نجد أنه قد شوهت صورة تعاطي الرقية الشرعية كثيراً في العصر الحديث، فقد أصبحت الصورة الذهنية للرقية الشرعية مرتبطة بالمارسة العشوائية، وباتت الرقية الشرعية قائمة على الاجتهادات الشخصية للرقاة في معالجة المريض أيا كان مرضه، بل تدخل بعض الرقاة في تشخيص المرض في بعض الأحيان، وكل ذلك بمعزل عن الطب وما يقوله الأطباء، ومن هنا نشأ الصراع بين الطب والرقية الشرعية فلا الأطباء يعترفون بالرقية ولا الرقاة يعترفون بالطب في غالب الأحوال.

لذلك جاءت الدعوة من الأطباء المعتدلين - المؤمنين بأثر الرقية - إلى سلوك منهج سوي يقتضي أن تكون الرقية الشرعية مكملاً للعلاج الطبي والدعوة إلى عدم الفصل بينهما. بل ذكروا أن هناك بعض الأمراض تعتبر الرقية من أهم الوسائل لعلاجهما كالكافحة الخفيفة المزمنة هذا المرض علاجه في الطب النفسي ضعيف فينصح لهم بالرقية.

(١) كذا ذكر الدكتور طارق الحبيب عند حديثه عن العلاج بالقرآن بين الطب والدين، وانظر مقطع مرئي هنا:

<http://www.youtube.com/watch?v=AlFAy08IR1I>

وانظر موقع المنظمة :

<http://apps.who.int/iris/bitstream/10665/24566/1/B123-2-ar.pdf>

(٢) أستاذ التشريح بجامعة سانت جولس، عضو جمعية الجراحين الأمريكية، مؤلف عدة كتب في الطب.

(٣) الله يتجلى في عصر العلم (ص ١٤٢)

وتعالت نداءاتهم بتقنين العلاج بالقرآن ووضع آلية وضوابط شرعية علمية طبية لذلك ومنع الاجتهاد الشخصي في المعالجة وتشخيص المرض.

فهم يرون أن الرقية الشرعية التي تبني على يقين الراقي بالله تعالى وصدق رجائه منه حين الرقية، وثقة المرقى بالله واتكاله عليه تقييد كثيرة في نجاح الدواء المادي، فتقوى معنوياته ويزداد أمله في بلوغ العافية<sup>(١)</sup>

وقد أرشد الدكتور محمد دودح إلى اعتماد الاستشفاء بالقرآن الكريم كأسلوب علاجي مساند للعلاج الطبيعي؛ وأكَّد على ضرورة التزام الرقاقة بحدود الشريعة وبالتشفيف الصحي في مجال الأمراض النفسية حمايةً للمجتمع من الدجل والخرافة<sup>(٢)</sup>.

وأشار الدكتور طارق الحبيب - ومن خلال عدة دراسات وأبحاث أجراها في هذا المجال - إلى أربعة أمور لا بد من توفرها لتوسيع الرقية نتائجها المرجوة وتحقق أعلى آثارها:

- القوة النفسية عند المرقي بأن يعتقد أن الرقية ستؤثر عليه اعتقاداً نفسياً .
- الاعتقاد الروحي وهو علاقة الفرد بربه وإيماناته العالية بربه وإيمانيه بالقرآن وأنه كتاب منزل من الله تعالى.
- القوة النفسية عند الراقي نفسه فلا بد أن يتمتع الراقي بقوة نفسية عالية وقناعة أن هذا القرآن سيفيد.
- القوة الروحية عند الراقي وقوته إيمانه بالله تعالى وبالقرآن<sup>(٣)</sup>

إن النظرة الصحيحة للرقية الشرعية تقتضي أن يجعل أحد أساليب العلاج ولكن لا يستغني بها عن الدواء المادي بل هي سبب، والدواء سبب، والشافى هو الله تعالى فلا نهمل صدق الالتجاء إليه ونعتمد على الأساليب ونترك المسبب سبحانه وتعالى، كما

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٢/١٧٦)

(٢) الاستشفاء بالقرآن الكريم دراسة علمية ميدانية للدكتور: محمد دودح الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة

(٣) للدكتور طارق الحبيب كلام جيد حول تقنين التداوى بالرقى الشرعية، و العلاج بالقرآن. انظر مقطع مرئي هنا:

أن على الراقي أن يعلم أن مجال عمل الرقية ينحصر في العلاج وليس في التشخيص، فتشخيص المرض يقوم به المختصون والرقية وقاية وعلاج .

---

## **الفصل الثاني: الأحاديث الواردة في حصر الرقية في العين والhma .**

---

الرق المشروعة باب من أبواب التداوي ، وسبب من أسباب الشفاء، وطريقة من طرق الوقاية.

ولكن مما يشكل على هذا أنه قد وردت أحاديث صحيحة تحصر الرقية الشرعية في العين والhma والنملة.

هذا الحصر كان مثار إشكال في أمر الرقية فهل ورود الحصر في الأحاديث يقتضي قصر الرقية على الأمراض الواردة فيها فقط.

مما يستوجب معه التوضيح والثبت في المراد بهذا الحصر كما سنبينه في هذا الفصل بإذن الله تعالى.

## الأحاديث الواردة في حصر الرقية في العين والhma.

- (×) ١ - عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (أمرني رسول الله ﷺ، أو أمر أن يسترقى من العين)<sup>(١)</sup>
- (×) ٢ - عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : (لا رقية إلا من عين أو حمة)<sup>(٢)</sup>
- (×) ٣ - عن أنس بن مالك قال: (رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والhma والنملة)<sup>(٤)</sup>.
- (×) ٤ - عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال سأله عائشة عن الرقية فقالت: (رخص رسول الله ﷺ لأهل بيته من الأنصار في الرقية من كل ذي حمة)<sup>(٥)</sup>.
- (×) ٥ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (أرخص النبي ﷺ في رقية الحية لبني عمرو)<sup>(٦)</sup>

(١) سبق تخریجه ص ٩٣

(٢) الحمة: قال ابن وهب: (الhma: اللدغة)، ومنهم من خصها بلدغة العقرب. وقيل بل يشمل كل هامة ذات سم. قال ثعلب وغيره: (هي سم العقرب) وقال الفراز: (قيل هي شوكة العقرب) وقال ابن سيده (الإبرة التي تضرب بها العقرب والزنبور) وقال الخطابي: (الhma سم ذوات السموم) قال ابن قتيبة: (الhma: سم الحيات والعقارب وما أشبهها من ذوات السموم) وقيل: الحمة، حرارة السم، والذي يظهر أن الحمة خاصة بالعقارب، وتطلق على السم والشوكة معاً قال الخليل بن أحمد: (الhma عند العامة إبرة العقرب والزنبور ونحوهما، وإنما الحمة سم كل شيء يلدغ أو يلسع)

انظر: كتاب العين (٣١٢ / ٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (٦٠ / ٢) جمهرة اللغة (٢٩٩ / ١) لسان العرب (١٩٧ / ١٤)

وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢٧٤ / ١) معالم السنن (١٣٨ / ٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٥٢٨ / ١) فتح الباري (١٥٦ / ١٠)

(٣) سبق تخریجه ص ١٢٢

(٤) سبق تخریجه ص ٢٧٤

(٥) سبق تخریجه ص ٢٧٥

(٦) سبق تخریجه ص ٢٧٥

## وجه الإشكال.

إن الأحاديث الواردة في حصر الرقية في العين والhma والنملة ، مشكلة فهل حصر الرقية في هذه الأشياء ينفي نفعها في غيرها<sup>(١)</sup> ، لاسيما وقد روى النبي ﷺ من بعض الأوجاع التي حصلت لأصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم من غير العين والhma.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال

إن استقراء أحاديث الرقية وفهمها والإحاطة بلغة العرب وأساليبهم في الخطاب كفيلة بحل هذا الإشكال.

فقد مارس النبي ﷺ الرقية ومارسها كذلك الصحابة بصور شتى، وإن المتبع للأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في شأن الرقى يجد أنه ﷺ لم يرد حصر الرقية في شيء معين بل هي كغيرها من الأدوية تستخدم عند الحاجة بل تزيد عليها بما جعل الله فيها من وقاية وحفظ للعبد.

فالأحاديث الواردة في الرقية عموماً تدل بمنطوقها على جواز الرقية الشرعية في جميع الأوجاع من غير تخصيص، وأما أحاديث الباب فمفهومها يدل على الحصر، والمنطوق أولى بالتقديم من المفهوم كما هو مقرر في علم الأصول<sup>(٢)</sup>.

فتجد أنه ﷺ رخص في الرقية ترخيصاً مطلقاً كما في صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال: (كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)

بل ثبت في الواقع تأثير الرقية الشرعية في كثير من الحالات المرضية التي تنشأ من أسباب نفسية أو بدنية .

وقد بين العلماء رحمهم الله المراد بالحصر الوارد في الحديث:

١. أن المراد بالحصر هو الأفضل، وهو كثير في العربية كما تقول لا فتن إلا علي، أو لا سيف إلا ذو الفقار، فيكون معنى الحديث لا رقية أولى وأنفع من رقيتهما، وليس في

(١) شرح النووي(٧/٢٢٥) فتح الباري(١٠/١٩٦) عمدة القاري(٣١٧/٣١)

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/٣٦) البرهان في أصول الفقه (١/٢٩٨)

هذا نفي جواز الرقية في غيرهما من الأمراض والأوجاع، لأنّه قد ثبت أنّه رقى بعض أصحابه من غيرهما<sup>(١)</sup>، وقال للشفاء<sup>(٢)</sup>: (علمي حفصة رقية النملة)<sup>(٣)</sup>

لذلك قال العلماء: هذا من باب التأكيد، لا من باب الحصر، وإنما الرقية تتفع - أيًضاً - من جميع الأمراض - بإذن الله -، فهذا من باب الحصر النسبي والتأكيد، أي أنفع ما يُشفي بالرقية هذان المرضان: العين والحمّة ، كما قال ﷺ : «لا ربا إلا في النسيئة»<sup>(٤)</sup>، مع أن هناك ربا الفضل، فمعنى الحديث: «لا ربا إلا في النسيئة» يعني: لا ربا أعظم وأشد من ربا النسيئة، فهو أشد من ربا الفضل<sup>(٥)</sup>

٢. أن يكون معنى الحديث لا ضرورة ملجمة للرقية من جهة شيء من الأوجاع والأمراض إلا من جهة إصابة العين والحمّة، فإنّهما مهلكتان بسرعة أو موقعتان في مشقة عظيمة<sup>(٦)</sup>.

(١) معالم السنن (٤ / ١٣٨)

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١ / ٣٦٦) شرح السنة (١٢ / ١٦٢) المفهم (٣ / ٨٨) عمدة القاري (٣١٧ / ٣١) تحفة الأحوذى (٦ / ٢١٥)

(٣) هي: الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس، القرشية، العدوية، أم سليمان بن أبي حثمة . قيل : اسمها ليلي، صحابية جليلة، أسلمت قديما وهي من المبايعات ومن المهاجرات الأوليات، وبأيوب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيّل عندها في بيتها.

أسد الغابة (١ / ١٣٧٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٧٢٧ / ٧)

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب بباب ما جاء في الرقى (١ / ١٥٠٨) (٢٨٨٧ / ١٥٠٨) والنسيائي في سننه الكبير كتاب الطب بباب رقية النملة (٧٤ / ٧) (٧٥٠١ / ٧) وأحمد في المسند (٤٥ / ٤٦) (٢٧٠٩٥)

كلهم من طريق صالح بن كيسان، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن سليمان بن أبي حثمة عن الشفاء بنت عبد الله، والحديث صحيح ورجاله ثقات. الحديث صحيح ورجاله ثقات.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع بباب بيع الدينار بالدينار نساء (١٦٩ / ١) (٢١٧٨ / ١٦٩)

(٦) إعانت المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ١٤٨)

(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصاييف (١٣ / ٣٠٠)

٣. أنهم أصل كل ما يحتاج إلى الرقية، فيلتحق بالعين جواز رقية من به خبل، أو مس ونحو ذلك لاشتراكها في كونها تنشأ عن أحوال شيطانية من إنسى أو جنى، ويلتحق بالاسم كل ما عرض للبدن من قرح ونحوه من المواد السمية كما ذكر ابن حجر<sup>(١)</sup> و الشوكاني<sup>(٢)</sup>
٤. أن معنى لا رقية أي لا يجوز طلب الرقية (الاسترقاء) إلا في العين والحمبة والنملة أما غيره فلا. فالمذكورات هي المرخصة من عموم النهي عن الاسترقاء في حديث (ولا يستردون) السابق.
٥. أن هذا جواب لسؤال، فالنبي ﷺ سُئل عن الرقية من العين والحمبة والنملة فأجاب بذلك. وهذا ليس معناه تخصيص جواز الرقية بالمذكورة فقط، ولو سُئل عن غيرها لأذن فيه، وقد أذن لغير هؤلاء، وقد رقي هو ﷺ في غير هذه الثلاثة وهو اختيار الإمام النووي<sup>(٣)</sup>
٦. أن النبي ﷺ قد رخص فيه بعد أن منع منه، وبه قال الطحاوي، وهو مرجوح كما سبق بيانه<sup>(٤)</sup>.
- قال ابن القيم: (إنه يعلم يرد به نفي جواز الرقية في غيرها، بل المراد به لا رقية أولى وأفعى منها في العين والحمبة، ويدل عليه سياق الحديث فإن سهلا بن حنيف قال له لما أصابته العين: (أو في الرقى خير؟ فقال: لا رقية إلا في نفس أو حمة) ويدل عليه سائر أحاديث الرقى العامة والخاصة...)<sup>(٥)</sup>

(١) فتح الباري (١٠ / ١٩٦)

(٢) نيل الأوطار (٩ / ٨٥)

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤ / ١٨٥)

(٤) معاني الآثار (٩ / ١٤٢)

(٥) زاد المعاد (٤ / ١٧٥)



## **الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في النفث في الرقى.**

النفث من الأمور المصاحبة للرقية الشرعية، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة.

إلا أن أمر النفث مشكلا حيث إنه قد ورد الأمر بالاستعاذه بالنفاثات في العقد، مما دفع البعض لاجتنابه والقول بكراهيته.

وقد ناقش العلماء هذه المسألة في ثانيا شروحهم، وبينوا الاختلاف الحاصل فيها، بل إن البخاري رحمه الله قد عقد بابا في صحيحه بعنوان (باب النفث في الرقية) وكأنه أراد الإشارة إلى الخلاف حول هذه القضية<sup>(١)</sup>

### **تعريف النفث:**

النون والفاء والثاء أصل صحيح يدل على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جرس. ومنه نفث الراقي ريقه، وهو أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق، والنفث شبيه بالنفخ، وقيل: هو التفل بعينه<sup>(٢)</sup>

### **الأحاديث الواردة في النفث في الرقى.**

(١) ١ - عن أبي قتادة رض قال: سمعت النبي ص يقول: (الرؤيا من الله، والحمد من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فليُنفِّث حين يَسْتَيْقِظُ ثلَاثَ مَرَاتٍ، ويَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ)<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح الباري (٢٠٩/١٠)

(٢) تهذيب اللغة (٩٩/٥) معجم مقاييس اللغة (٤٥٧/٥) لسان العرب (١٩٥/٢)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب بباب النفث في الرقية (٥٧٤٧/٤٩١/١)

ومسلم في صحيحه كتاب الرؤيا باب في كون الرؤيا من الله وأنها جزء من النبوة (٥٩٠٠/١٠٧٩/١)  
أبوداود في سننه كتاب الأدب باب الرؤيا (٥٠٢١/١٥٩٠/١)

والترمذني في سننه كتاب الرؤيا عن رسول الله ص باب إذا رأى في المنام ما يكره ما يصنع (٢٢٧٧/١٨٨١/١)

بطرق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، فذكره.

(٩٧) - عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ (قل هو الله أحد) و(بالمعوذتين) جمِيعاً، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداه من جسده)، قالت عائشة: (فلما اشتكيَّتْيُ أنا أن أفعل ذلك به)<sup>(١)</sup>.

(٢) - عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (إن رهطاً من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه انطلقوا في سفرة سافروها حتى نزلوا بحى من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: (لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم، لعله أن يكون عند بعضهم شيء) فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لراق، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا، فصالحوهم على قطبيع من الغنم، فانطلق فجعل يتقل ويقرأ الحمد لله رب العالمين. حتى لكانوا نشط من عقال فانطلق يمشي ما به قبلة، قال: فأوفوهם جعلهم الذي صالحوه عليهم، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى يأتي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فذكر له الذي كان، فتنظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فذكروا له فقال (وما يدركك أنها رقية؟ أصبتهم، اقسموا، واضربوا لي معكم بسهم)<sup>(٢)</sup>

## وجه الإشكال.

الأحاديث تدل على جواز النفث والتفل في الرقيقة، وقد أشكل هذا على البعض حيث ذهب جماعة من أهل العلم إلى كراهية النفث مطلقاً، أو عند قراءة القرآن، فقد قال سفيان عن الأعمش عن إبراهيم: (إذا دعوت بما في القرآن فلا تنفث) وقال بعضهم: (دخلت على الضحاك، وهو ووجع، فقلت: ألا أعوذك يا أبو محمد؟ قال: لا شيء من ذلك،

(١) البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن باب فضل المعوذات (٤٣٥/١٦٥٠)

والبخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب التعود والقراءة عن النوم (٥٣٢/٥٣١٩)

وأبو داود في سننه كتاب الأدب باب ما يقال عند النوم (١٥٩٣/٥٠٥٦)

عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، فذكره ..

(٢) سبق تخریجه ص ٢٧٣

ولكن لا تنفث؛ ففوذته بالمعوذتين<sup>(١)</sup>. وقال ابن جريج قلت لعطاء : (القرآن ينفع به أو ينفث ؟ قال : لا شيء من ذلك، ولكن تقرؤه هكذا). ثم قال بعد: (انفث إن شئت)<sup>(٢)</sup>.  
**مسلك العلماء لإزالة الإشكال.**

حدث خلط بين النفث الذي جاءت به السنة وبين النفث المذموم، وهو ما كان من نفث السحرة وأهل الباطل المذكور في قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤].

حيث إن النفث في الرقى من الأمور المعلومة التي جاءت بها السنة، وبه قال جماعة من الصحابة، وهو مذهب جمهور من العلماء.

وقد بين القرطبي أن النفث في العقد إذا كان مذموماً لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموماً. لأن النفث في العقد إنما أريد به السحر المضر بالأرواح، وهذا النفث لاستصلاح الأبدان، فلا يقاس ما ينفع بما يضر<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار ابن بطال إلى أنه ليس في ذمه عز وجل نفث أهل الباطل ما يوجب أن يكون كل نافث ونافثة للحق في معناه، فإن من نفث بالقرآن وبذكر الله تعالى على النحو الذي كان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وأصحابه ينفثون فليس من أمر الله تعالى بالاستعاذه من شره.

### **وقد ذكر بعض العلماء الحكمة من النفث في الرقى وذكروا منها:**

- التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي مسه الذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر وفيه تفاؤل بزوال الألم وانفصاله كانفصال ذلك النفس ذكره عياض.

- قالوا إنه إذا قويت كيفية نفس الراقي كانت الرقية أتم تأثيراً وأقوى فعلاً ولها تستعين به الروح الطيبة والخبيثة في فعله المؤمن والساحر ذكره ابن مفلح<sup>(٤)</sup>

وقال ابن القيم : (وفي النفث والتقل استعاذه بتلك الرطوبة والهواء، والنفس المباشر للرقية، والذكر والدعاء، فإن الرقية تخرج من قلب الراقي وفمه، فإذا صاحبها شيء من

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ٢٥٨) تفسير الخازن (٧ / ٢٢٥)

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩ / ٤٣٤) إكمال المعلم (٧ / ٤٩) فتح الباري (١٠ / ٢٠٩)

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ٢٥٨)

(٤) الآداب الشرعية (٣ / ٩٢)

أجزاء باطنـه من الرـيق والـهواء والنـفس، كانت أتم تـأشيراً، وأـقوى فـعلاً ونـفـودـاً، ويـحصل  
بالـازـدواج بـيـنـهـما كـيفـيـة مـؤـثـرـة شـبـيهـة بـالـكـيـفـيـة الـحـادـثـة عـنـ تـرـكـيبـ الـأـدوـيـة<sup>(١)</sup>.

وـمـهـما كـانـتـ الحـكـمةـ أوـ آلـيـةـ عـمـلـ النـفـثـ فـيـ الرـقـيـةـ إـلاـ أـنـنـاـ نـقـرـ بـمـشـرـوـعـيـةـ النـفـثـ  
عـنـ الرـقـىـ، وـيـحـسـنـ بـالـرـقـةـ الـوقـوفـ بـدـقـةـ عـلـىـ المـوـاضـعـ الـتـيـ وـرـدـ فـيـهاـ الرـقـيـةـ مـعـ النـفـثـ  
وـالـمـوـاضـعـ الـتـيـ لـاـ نـفـثـ فـيـهاـ.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ١٧٩)

## **الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في الرقية بالمعوذات فقط.**

للمعوذات شأن عظيم، وقد وردت في فضلها أحاديث عديدة، ومنها أن النبي ﷺ عندما نزلت قد أخذ بها، وترك ما سواها .

فهل تركه ﷺ لما سواها يقتضي استغفاره بها عمما سواها، مما يؤول إلى أن الرقية لا تكون إلا بها، ولكن كيف ذلك وقد رويت عن النبي ﷺ أحاديث شتى في موضوع الرقى، كما مر معنا .

بل كيف يمكن العمل بما ورد في السنة من الرقى الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ التي وردت بغير المعوذتين .

وهذا ما جعل أمراً رقيته ﷺ بالمعوذات وتركه ماسوهاها أمراً مشكلاً، وهو ما سنناشه من خلال هذا الفصل بإذن الله تعالى .

### **الأحاديث الواردة في الرقية بالمعوذتين.**

(١) ١ - عن أبي سعيد رض قال : (كان رسول الله ﷺ يتبعون من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان<sup>(١)</sup>، فلما نزلتا أخذ بها، وترك ما سواها)<sup>(٢)</sup> .

(٢) ٢ - عن عروة رض عن عائشة رض: (أن النبي ﷺ كان إذا مرض قرأ على نفسه المعوذات، ونفث)<sup>(٢)</sup>

(١) المعوذتان: اسم لسورتي [قل أَعُوذ بِرَبِّ الْفَلَقِ] و [قل أَعُوذ بِرَبِّ النَّاسِ] وأصل عذت به أَعُوذ عوذًا وعياذًا ومعاذًا : أي لجأْتُ إِلَيْهِ . والمعاذ المصدر والمكان والزمان : أي لقد لجأت إِلَى ملْجأً ولذت بِمَلَادِه .

(٢) أخرجه الترمذى في سننه كتاب الطب باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين (١٨٥٧/٤٠٥٨) والنسائي في سننه الكبير كتاب الاستعاذه باب ذكر فضل ما يتبعون به المتعوذون (٧٨٠٤/٢٠٠٧) من طريق سعيد بن إِياس أبو مسعود الجريري عن أبي نصرة عن أبي سعيد الخدري:

و الحديث حسن الترمذى، وقال : (حديث حسن غريب) وصححه الألبانى في صحيح ابن ماجة (٢٦٦/٢)

والذى يظهر أن الحديث صحيح فرجاله ثقات ولم نطلع فيه على ما يقدح فيه.

(٣) سبق تخرجه ص ٢٩٤

## وجه الإشكال

إن هذه الأحاديث تدل على الاكتفاء بالمعوذتين فقط وترك ما سواهما من الرقى وال التعاوين الشرعية، ويؤيد هذه المعلومة ما ورد عن ابن مسعود: (أن النبي ﷺ كان يكره الرقى إلا في المعوذات والتمائم)<sup>(١)</sup> فلا معنى لسائر التعوذات الواردة في الأحاديث النبوية.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال

إن النظر والتأمل في كتاب الله تعالى والرجوع لتفسير هاتين السورتين العظيمتين التي ورد حصر التعوذ بهما وترك ما سواهما يعطي تصوراً واضحاً للمعنى المراد من تركه ﷺ التعوذ بغيرهما.

فقد اشتملت المعوذتان على تعويذات لا توجد في غيرهما. فقد ذكر ابن القيم أن السورتين جمعتا الاستعاذه من كل شر، ولهمما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها<sup>(٢)</sup>.

فلا ينافي ذلك قولهما ولعظيم شأنهما كان التعوذ بالمعوذتين من أبلغ التعوذات وهو المقصود بقوله (أخذ بهما وترك ما سواهما) فهما جامعتان للاستعاذه من كل المكرهات جملة وتفصيلاً، ففيهما الاستعاذه من شر ما خلق فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد، ومن السواحر النفاثات، ومن شر الحاسدين، ووسوء الشياطين، وشر شرار الناس، وشر كل ما خلق، وشر كل ما جمعه الليل من المكاره والطوارق وغيرها من المكرهات كما ذكر القاضي عياض والنويي، وابن بطال<sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخاتم بباب ما جاء في خاتم الذهب (٤٢٢٢/١٥٣٠/١) .

والنسائي في سننه الكبير كتاب الزينة بباب الخضاب بالصفرة (٩٣١٠/٢٢١/٨) .

وأحمد في المسند (٤١٧٩/٢٢٩/٧) .

بطرق عن الركين بن الريبع يحدث عن القاسم بن حسان عن عميه عبد الرحمن بن حرملة عن ابن مسعود رضي الله عنه.

بالنظر في إسناد الحديث نجد أن الحديث ضعيف والله أعلم.

(٢) زاد المعاد (١٨٢/٤) .

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٢٧/٩) شرح النووي على مسلم (١٤/١٨٣) .

ومن هنا فقد حمل بعض العلماء ما ورد من الحض على التعوذ بهاتين السورتين على الأولوية، وليس فيهما ما يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين أو حصر التعوذ بهما، وقد ثبت التعوذ بغيرهما في موضع كثيرة.

وهكذا نجد أن الله تعالى قد أودع هاتين السورتين سراً عظيمًا من أسرار التحصن به جل وعلا والالتجاء إليه، يظهر جلياً لمن تدبرهما وحافظ على التعوذ بهما، فهما بمثابة الحصن المنيع من الشرور كلها.

وليس في هذا تقليل من شأن التعويذات غيرهما فكلها تسهم في الحماية والتحصين من شر طوارق الليل والنهار وإن كانت المعاذتان أعظمهما شأنًا وأقواهما تحصيناً. وأما استدلالهم بحديث ابن مسعود ف الحديث ضعيف لا تقوم به حجة لذا لا يصح الاستدلال به على حصر الرقية في المعاذتين فقط.



## **الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في حقيقة السحر وتأثيره على البدن.**

ارتبط السحر في كثير من مراحله بالمكر والخدع كـما ارتبط بالشعودة والأذى بل والسلطة البدني على المسحور، مما أدى إلى شيء من الضبابية في فهم حقيقة السحر.

في بينما يقر الرقة والمعالجين الروحانيين بالسحر بل ويلقى رواجاً كبيراً عند كثير من العامة، نجد أن كتب الطب والطب النفسي خصوصاً تذكره ولا تقر به، بل وتعده نوعاً من الوهم والخرافة.

ونحن الآن بين أيدينا أحاديث صحيحة تبين تأثير السحر بالمرض والضرر النفسي والجسدي ووقوعه على أشرف الخلق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

مما يحتم علينا حسم هذه المسألة وبيان حقيقة السحر فهل هو مجرد خرافـة ووهم أم له حقيقة وتأثير على البدن بالمرض ونحوه؟!

في هذا الفصل بإذن الله سوف نناقش هذا الموضوع وبيان الإشكال الواقع فيه.

### **الأحاديث الواردة في السحر.**

(١٩٩) ١ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (اجتباوا الموبقات ، الشرك بِاللَّهِ وَالسُّحْرِ ..) <sup>(١)</sup>.

(٢٠٠) ٢ - عن عائشة، رضي الله عنها، قالت : (سُحْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى كَانَ ذَاتُ يَوْمَ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ : (أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب الشرك والسحر من الموبقات (٥٧٦٤/٤٩٢/١)  
وفي كتاب الوصايا باب قول الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ أَيْتَمَيْ طَلْمَاءَ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا [النساء: ١٠٠] [٢٢٢/١] (٢٧٦٦/٢٢٢/١).

وفي كتاب المحاربين باب رمي المحسنات (٦٨٥٧/٥٧٢/١)  
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الكبائر وأكبرها (٢٦٢/٦٩٣/١)

وأبو داود في سننه كتاب الوصايا باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم (٢٨٧٤/١٤٣٧/١)  
بطرق عن سليمان بن بلال ، عن ثور بن زيد المدنـي ، عن أبي الغيث ، فـذكره.

فيما فيه شفائي أتاني رجلاً فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لآخر ما وَجَعَ الرَّجُلُ قَالَ مَطْبُوبٌ<sup>(١)</sup> قال ومن طبئه قال لم يد بن الأعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشافة وجف طلة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذروان فخرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال لعاشرة حين رجع نخلها كانه رؤوس الشياطين فقلت استخر جته فقال لا أمّا أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرًا ثم دفنت البئر<sup>(٢)</sup>.

(١٠٢) - عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : (سحر النبي ﷺ رجل من اليهود، قال: فاشتكى لذلك أيامًا، قال: فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك عقد لك عقداً عقداً، في بئر كذا وكذا، فأرسل إليها من يجيء بها، فبعث رسول الله عليه صلوات الله عليه وآله وسلامه عنه فاستخر جها فجاء بها فحللها، قال : فقام رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كأنما نشط من عقال<sup>(٣)</sup> فما ذكر لذلك اليهودي، ولا رأه في وجهه قط حتى مات)<sup>(٤)</sup>

(١) مطبوّب: المطبوّب: المسحور، والطب: السحر، قال الزمخشري: (وله محمّلان: أحدهما أنه مما يستعمل فيه الحدق والمهارة من قولهم: فعل طبّ ورجل طبّ بالأمور ماهر بها . والثاني أنه قيل للمسحور: مطبوّب على سبيل التناول كما قيل للديغ سليم أي أنه يُطبّ ويعالج فيبراً) ومن أمثلهم: «من أحب طبّ» ، أي تأتّي لأموره وتتّطف لها.

معجم مقاييس اللغة (٤٠٨ / ٣) لسان العرب (١١ / ٥٥٣)

وانظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (٣٥٣ / ٢) النهاية (٢٤٤ / ٣)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والمواعدة باب هل يعنى عن الذمي إذا سحر (٣١٧٥ / ٢٥٧ / ١)

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب السحر (١٠٦٧ / ١) (٥٧٠٤ / ١٠٦٧)

بطرق عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، فذكره

(٣) قال في النهاية في غريب الأثر (١٣١ / ٥) (١٣١ / ٥) لأنما أنشط من عقال: أي حل من عقال .

(٤) أخرجه النسائي في سننه الكبير كتاب تحريم الدم باب سحرة أهل الكتاب (١١٢ / ٧) (٤٠٨٠ / ١١٢) عن هناد السري .

وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٣٩٨٤ / ٣٨٧ / ٧) ومن طريقه والطبراني في المعجم (٥ / ٥) (٥٠١٦ / ١٨٠)

وأحمد في المسند (٣٢ / ١٤) (١٩٢٦٧ / ١٤)

وعبد بن حميد في مسنده (١ / ١١٥) (٢٧١ / ١١٥)

والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٥ / ١٨٠) كلاهما عن أحمد بن يونس .

## وجه الإشكال

إن السحر مجرد تمويه وتخيل فلا تأثير له لا في مرض، ولا حل، ولا عقد، بل إن الطب النفسي لا يعترف بالسحر، وأكثر الأطباء اليوم لا يؤمنون بتأثير السحر لا جملة ولا تفصيلا<sup>(١)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال

مسألة السحر من المسائل التي أثير حولها الإشكال قديماً وحديثاً، واحتلت فيها الحقيقة بالخيال في كثير من أحواله.

فمن مصدق به ، معتقد بحقيقةه، وأنه يؤثر في بدن المسحور فقد يمرض، أو ويموت، أو يتغير عن طبيعته، بإذن الله، فيعتبرونه مرضًا من الأمراض التي تصيب الجسم وتتعدد فيها الأسباب المادية والمعنوية طرقاً لعلاجه<sup>(٢)</sup>

ومن مشكل في تأثيره معتقداً أنه مجرد خيال وشعودة، ليس له حقيقة، بل هو وهم من الأوهام.

ومتأمل في النصوص القرآنية والحديثية بل والمشاهدة والواقع يجزم أن للسحر حقيقة وتأثيراً، ولذلك أمر الله تعالى بالاستعاذه من ﴿شَرِّ الْفَلَاثَتِ فِي الْعُقَدِ﴾ لما لهن من التأثير والضرر كما أن في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَوَّلُوا إِلَيْهِ شَيْطَانٌ عَلَىٰ مُلُوكَ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسُ السِّحْرَ وَمَا أَنْزِلَ اللَّهُ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ اتَّهَمَ حَقًّا يَقُولُ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرْءَ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضْرُبُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]

كلهم عن أبي معاوية ، عن الأعمش به فذكره.

وال الحديث صحيح، صصحه الحكم والحافظ العراقي في (تخریج أحاديث الإحياء) والهيثمي في الزوائد مجمع الزوائد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٠/٦).

(١) فتح الباري (٢١٠/١٠) زاد المعاد (١٢٤/٤) العلاج النفسي والعلاج بالقرآن (٤٠١)

و استمع لحديث الدكتور طارق الحبيب : ( حديث الدكتور طارق الحبيب حول السحر من رؤية نفسية )

<http://www.youtube.com/watch?v=vuuSsXRbqEY>

(٢) المعلم بفوائد مسلم (٨٦/٧)

إثبات لضرره وخطره، بل إن ما ورد عن عائشة - رضي الله عنها - في سحر النبي وظهور ذلك على بدنها. وإنه ﷺ قال لما حل السحر: (إن الله شفاني). وقوله (فقام لأنما نشط من عقال) دليل على أن السحر يمرض ويؤثر في البدن وفي الصحة العامة.

ولا ريب أن تأثير السحر على المسحور أمر واقع ومشاهد، فهو يمرض ويفسد العقل ويؤثر في القلب بالحب والكره ونحوه.

قال ابن القيم: (والسحر الذي يؤثر مرضًا وثقلًا وعقدًا وبغضاً وزيفاً موجودٌ تعرفه عامة الناس، وكثيرٌ منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه)<sup>(١)</sup>

فربما يكون الإنسان مسحوراً فتراه طريح الفراش عليه البدن، وقد تكون العلة في موضع واحد وقد تنتقل من موضع إلى موضع، وكل ذلك بناء على ما يميله ويفعله الساحر.

ولكن هذه النظرة الشرعية للسحر تختلف عن النظرة الطبية له خصوصاً مع تقدم الطب وظهور أجهزة الفحص والتشخيص الدقيقة وما صاحبه من تطور مادي في كافة المجالات فقد ارتبط السحر كثيراً بالوهم، بل أصبح من المستحيل أن يشخص الطبيب للمريض أن مرضه سببه السحر، وأصبح في عالم من فتنوا بالماديات أشبه بالخرافة فليس له علاقة عندهم بالمرض ولا بالصحة.

إن الطب الحديث - على الرغم من قصوره في معالجة بعض الحالات وتصنيفه لها بأنها مجهولة السبب - لا يعترف بحقيقة تأثير السحر وتسلیط الجن على بني آدم.

إلا أن الواقع والشاهد يخالف ما ينكره الطب الحديث فها هي الروايات تروى، والمشاهدات تحكي عن أناس وقع لهم سحر أمراضهم ثم فك عنهم فشفوا فكيف يفسر الطب لنا ذلك.

إن الطب اليوم يجد نفسه مضطراً للاعتراف بهذه الحالات لا سيما مع تطور علم الباراسيكلولوجي، وجود حالات مرضية عجز عن تفسيرها ومعرفة الأسباب الحقيقية وراءها.

(١) بدائع التفسير (٤١٧/٣)

وربما كانت المبالغة في نظرة العامة لحقيقة السحر، ونسبة أغلب الأمراض له، والأوصاف التي يقدمونها لأعراضه، أو طرق التعالج والتعاطي معه، التي جاء بها مجتهدون لم يخضعوها لعمليات القياس المنطقية إنما مجرد خبرات فردية، هي التي قد دفعت أهل الطب للوقوف بحزم ضده.

مما جعل بعض الأطباء اليوم ينادي بنقل هذه الخبرات لحيز المختبرات أو للمنهجية العلمية البحثية ثم تعمم نتائجها<sup>(١)</sup>.

---

(١) من حديث للدكتور طارق الحبيب حول السحر من رؤية نفسية على هذا الرابط المرئي:

<http://www.youtube.com/watch?v=vuuSsXRbqEY>



## الباب الرابع:

# الأحاديث المشكّلة في الغذاء.

### وفيه الفصول التالية:

- الفصل الأول: الأحاديث الواردة في الشرب قائماً والنهي عنه .
- الفصل الثاني: الأحاديث الواردة في التنفس في الإناء .
- الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في الشرب من في السقاء .
- الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في النهي عن الشبع التام .
- الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في التكريع عند الشرب.
- الفصل السادس: الأحاديث الواردة في الوقاية من السم والسحر بتمر العجوة.
- الفصل السابع: الأحاديث الواردة في المؤمن يأكل في معه واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.
- الفصل الثامن: الأحاديث الواردة في لعق اليد والصحفة بعد الأكل.



## الفصل الأول : الأحاديث الواردة في الشرب قائماً والنهي عنه.

حفلت السنة النبوية بكثير من الآداب التي عنيت بتنظيم شؤون المسلم و الارتقاء بسلوكياته، وقد حرصت على تهذيب كثير من تصرفاته من أجل تحقيق ذلك.

وقد كان لأحكام تناول الطعام والشراب أهمية خاصة حيث إنها من الممارسات المكررة في الحياة، فحرصت السنة على إرشاد أفرادها للطريقة الصحيحة عند تناول طعامهم وشرابهم.

إلا أن الأحاديث الواردة في الوضعية التي ينبغي أن يكون عليها المسلم عند الشرب قد حملت في ثناياها إشكالاً كبيراً ، فقد وردت الأحاديث بالنهي عن الشرب قائماً، والزجر عن ذلك، إلا أنه في المقابل قد نقلت لنا مواقف عنه ﷺ تبين أنه خالف ذلك فشرب عليه السلام قائماً.

فالناظر في هذه الأحاديث يجد بينها تعارضاً ظاهرياً يفضي إلى الحيرة في الأخذ بهذا الأدب العظيم والالتزام بالوضعية الصحيحة للشرب هل هي في الشرب قائماً أم قاعداً.

وقد تناول أصحاب الشروح الحديثية هذه المسألة بالتفصيل والتوضيح، بالإضافة من صنف في آداب وأحكام الأكل والشرب<sup>(١)</sup>.

وأما التصنيف في هذه المسألة استقلالاً فقد وجدت بحثاً مطبوعاً للدكتور سعد الحميد بعنوان (حكم الشرب قائماً) اعتقده الوحيد الذي تناولها بالتفصيل استقلالاً<sup>(٢)</sup>.. وفي هذا الفصل سوف تناقش الاختلافات الواردة في هذه الأحاديث والترجيح بينها.

١) انظر: بحث للدكتور/ سعد بن عبد العزيز الحميد حفظه الله بعنوان (حكم الشرب قائماً). فقد ذكر جملة من هذه المصنفات.

٢) مطبوع ، طبع بدار التوحيد بالرياض ١٤٢٦هـ.

## أ - الأحاديث الواردة في الشرب قائماً:

(١٠٥) - عن علي رضي الله عنه: (أنه صلى الله عليه وسلم قَدِمَ في حِوائجِ النَّاسِ في رَحْبَةِ الْكُوفَةِ<sup>(١)</sup> حَتَّى حَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، ثُمَّ أَتَى بِمَاءٍ فَشَرَبَ وَغَسَّلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَذَكَرَ رَأْسَهُ وَرَجْلَيْهِ، ثُمَّ قَامَ فَشَرَبَ فَضْلَهُ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ نَاسًا يَكْرُهُونَ الشَّرْبَ قِيَامًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ)<sup>(٢)</sup>)

(١٠٦) - عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : «سَقَيَتُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمْزَمَ، فَشَرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ»<sup>(٣)</sup>

(١٠٧) - عن كبيشة الأنصارية امرأة رجل من الأنصار - رضي الله عنها - قالت: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَرَبَ مِنْ فِي قَرْبَةِ مُعْلَقاً قَائِمًا، فَقَمَتْ إِلَى فِيمَا فَقَطَعْتُهُ»<sup>(٤)</sup>

(١) رحبة الكوفة: الرحبة بفتح الراء المهملة وفتح المودحة المكان المتسع، والرحب بسكون المهملة المتسع أيضاً، قال الجوهري: (ومنه أرض رحبة: أي متسعه)، ورحبة المسجد - بالتحريك - هي ساحتة. قال الفراء يقال للصحراء بين أفنيّة القوم والمسجد رحبة ورحبة، وسميت الرحبة رحبة لسعتها بما رحبت أي بما اتسعت.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢٠٧) المحكم والمحيط الأعظم (٣١٨ / ٢) لسان العرب (٤١٣ / ١) وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة باب الشرب قائماً (٤٨١ / ١) (٥٦١٥ / ٤٨١)

(٣) وأبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في الشرب قائماً (١٤٩٨ / ١) (٣٧١٨) وأحمد في المسند في (٢ / ٣٩٣) (١٢٢٢) بطرق عن عبد الملك بن ميسرة ، عن النزال بن سبرة، فذكره.

(٤) وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب ما جاء في زمم (١٢٩ / ١) (١٦٣٧) ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب في الشرب من زمم قائماً (١٠٣٩ / ١) (٥٢٨٣) وأحمد في المسند (٤ / ١١١) (٢٢٤٤) بطرق عن عاصم الأحول.

(٥) وأخرجه الترمذى في سننه كتاب الأشربة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب ما جاء في الرخصة في ذلك (اختلاف الأسبقية) (١٨٤٢ / ١) (١٨٩٢)

(٦) وابن ماجه في سننه كتاب الأشربة باب الشرب قائماً (١) (٢٦٨٣ / ٢٤٢٢) والحميدى (١ / ١٧٢) (٢٥٤) بطرق عن سفيان بن عيينة ، عن يزيد بن جابر ، عن عبد الرحمن بن أبي عمارة عن جدته كبيشة الأنصارية

(٧) والحديث صحيح، صصحه الترمذى، وابن حبان ومن المتأخرین الألبانی في صحيح وضعيف سنن الترمذى (٤ / ٣٩٢)

(١٠٨) ٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم - قال : «رأيت رسول الله يشرب قائما وقاعدا»<sup>(١)</sup>.

## ب - الأحاديث الواردة في النهي عن الشرب قائما:

(١٠٩) ١- عن أنس : (أن النبي زجر عن الشرب قائما).

وفي رواية أنه نهى أن يشرب الرجل قائما. قال قتادة: فقلنا فالأكل، فقال: (ذاك أشر أو أخبث) <sup>(٢)</sup> ..

(١١٠) ٢- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (لا يشرب أحد منكم قائما فمن نسي فليستقئ) <sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الترمذى في سننه كتاب الأشربة عن رسول الله باب ما جاء في الرخصة في ذلك (١٨٨٣/١٨٤٢/١)

وأخرجه أحمد في المسند (١١/٢٠٠ ٦٦٢٧)

وأخرجه أحمد في المسند (١١/٢٤١ ٦٦٦٠)

والطبراني في المعجم الأوسط (٧٨٩٢/٣٩/٨)

بطرق عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، فذكره . ولفظه: (رأيت رسول الله مفطرا وصائما ورأيت رسول الله يصلي حافيا ومتتعلما ورأيت رسول الله يشرب قائما وقاعدا)

والحديث حسن للخلاف المشهور في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح. ومطر الوراق وإن كان ضعيفا فقد توبع تابعه حسين المعلم وهو ثقة .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب كراهة الشرب قائما (٥٢٧٦/١٠٣٩/١) (١٢١٨٥/٢٢٣) أَحْمَد

وأبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في الشرب قائما (٣٧١٧/١٤٩٨/١)

وأحمد في مسنده (١٩/٤٧٣ ١٢٤٩٠)

بطرق عن قتادة ، فذكره

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب كراهة الشرب قائما (٥٢٧٩/١٠٣٩/١) (٧٨٠٨/٢١٦) (١٢) وأخرجه أحمد في المسند

بطرق عن شعبة ، عن أبي زياد الطحان ، فذكره .

(١١١) ٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائماً) <sup>(١)</sup>.

## وجه الإشكال

إن الأحاديث الواردة في هيئة الشرب تحمل تعارضاً ظاهرياً فيما بينها، فبينما تدل بعض الأحاديث على جواز الشرب قائماً وتنقل لنا صوراً من شربه قائماً، نجد هناك أحاديث تدل على النهي عن ذلك، بل ورد فيها ما يدل على التشديد في المنع كقوله: (فمن نسي فليستقئ) والبالغة في التحريم <sup>(٢)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال

اجتهد العلماء في التوفيق بين ما ظاهره التعارض بين الأحاديث الواردة في الشرب، وعملوا على إزالة الإشكال في فهم الأحاديث، والتبيّن بالوقف الصحيح في وضعية الشرب، فسلكوا عدة مسالك للتوفيق بين هذه الأحاديث ومنها:

١. مسلك الجمع.
٢. مسلك النسخ.
٣. مسلك الترجيح.

### ١- مسالك الجمع.

لجأ العلماء للجمع كمسلك يحقق التوفيق بين ما ظاهره التعارض في الأحاديث الواردة في مسألة الشرب، ووجدوا فيه ما يزيل الإشكال ويزيح اللبس الحاصل بين الأحاديث، وينير الطريق لفهم الصحيح لهذه الأحاديث، ويعين على العمل بها، واطمئن كثير من العلماء إليه، واجتهدوا في رسم صورة صحيحة للجمع مستوحاة من الفهم العميق لما جاءت به النصوص في هذه المسألة، فظهرت لنا صور متعددة للجمع منها:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة بباب كراهيّة الشرب قائماً (٥٢٧٧/١٠٣٩) (١/١٠٣٩).

وأخرجه أحمد (١٧/١١٢٧٨) و(١٨/٣٧٩) و(١٠/١١٤١١) (٧٥/١٨) (٧٥/١١٥٠٦).

من طريق قتادة، عن أبي عيسى الأسواري، فذكره.

(٢) شرح مشكل الآثار (٥/٤٧٤) شرح ابن بطال (٦/٧١) إكمال المعلم (٦/٢٥٢) زاد المعاد (٤/٢٢٩) (١٥/١٥) عمدة القاري (١٥/٨١) فتح الباري (١٥/٦٦).

## أ - الجمع بحمل النهي على الكراهة.

الأحاديث الواردة في الشرب كلها تدل على جواز الشرب قائما، وما ورد من النهي عن الشرب قائما إنما هو نهي لبيان كراهة ذلك.

فالشرب وإن كان جائزًا بالهيئةتين إلا أنًّاً أحاديث النهي جاءت لتفضيل الجلوس على القيام والتزه عن ذلك.

فالنهي عن الشرب قائما يتضمن كراهة ذلك كراهيته تنزيهه فيقال الأولى والأكمل الشرب قاعدا ومن شرب قائما فجائز، وهو قول جمهور أهل العلم كالمازري<sup>(١)</sup> والعيني<sup>(٢)</sup> والخطابي<sup>(٣)</sup> والطبراني<sup>(٤)</sup> والنwoي<sup>(٥)</sup> وابن حجر<sup>(٦)</sup>.

وعلى بعضهم النهي عن الشرب قائما بمخافة الضرر، لأن في الشرب قائما أضرارا كثيرة فقد ذكرها أن المعدة تكون في حال القيام كالمقلص، فالنهي هنا هو توجيه وإرشاد طبي ذكر ذلك الشعبي<sup>(٧)</sup> والنخعي<sup>(٨)</sup> وذكره الطحاوي<sup>(٩)</sup> وابن العربي<sup>(١٠)</sup> وابن الجوزي<sup>(١١)</sup> لكن هذا التعليل بحاجة لمستند شرعي أو علمي لاعتباره ولا مستند هنا غير قول النخعي والشعبي، ثم إن من مقاصد الشريعة المحافظة على الصحة والنهي عن كل ما فيه ضرر وأذى للنفس في جميع الأحوال سواء قائما أو قاعدا.

(١) إكمال المعلم (٤٩١/٦)

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦٦ / ١٥)

(٣) كما نقله عنه ابن بطال في شرحه (٧٢/٦)

(٤) معالم السنن (٧١/٤)

(٥) شرح النwoي على مسلم (١٩٥ / ١٣)

(٦) فتح الباري (٨٢ / ١٠)

(٧) شرح معانى الآثار (٤ / ٤) (٢٧٤)

(٨) شرح صحيح البخاري لأبن بطال (٧٣ / ٦) المنتقى (٣٣٧ / ٩)

(٩) شرح معانى الآثار (٤ / ٤) (٢٧٤)

(١٠) موسوعة شروح الموطأ- القبس- (٢٥٣ / ٢٢)

(١١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١ / ٧٩٩)

## ب - الجمع بالتقيد بحال الضرورة:

إن الأحاديث التي تدل على الشرب قائما قد جاءت لحصره في حالات الضرورة.

فالشرب قائما يباح للحاجة والضرورة الملحّة فقط، لأنّ لم يجد موضعا للالعواد لازدحام الناس على ماء زمزم أو ابتلاء المكان<sup>(١)</sup> أو أن وضع القربة على الأرض ليشرب منها الإنسان قاعدا فيه حرج كبير<sup>(٢)</sup> وبعدم وجود هذه الضرورة يبقى الحكم لأحاديث النهي والالتزام بها، وهو رأي ابن تيمية<sup>(٣)</sup> وابن القيم<sup>(٤)</sup> وغيرهما.

إلا أن هذا القول مفتقر إلى دليل، فلا نسلم بالتقيد بحال الضرورة إلا بدليل يرجع لنا هذا التقيد، بل أن الحالات التي ذكر فيها الشرب قائما قد تثبت خلاف ذلك لأنّه ليس فيها ما يدل على الاضطرار لذلك، بل و فعل الصحابة رضي الله عنهم وفتواهم ينقض ذلك فلم نجد من قيده منهم بالضرورة.

## ج - الجمع بالتفصيص

ضيق بعض العلماء دائرة الأخذ بأحاديث الشرب قائما بإضفاء جانب الخصوصية عليها. فالنهي عن الشرب قائما عام في حالات الشرب العامة، وقد خصص منه ما جاء في الحديث وهو ماء زمزم وفضل الموضوع بل جعل بعضهم القيام فيهما مستحبًا، لا سيما وأن المطلوب فيهما التضليل ووصول بركته إلى جميع أعضائه<sup>(٥)</sup>.

وأورد بعض العلماء صورة أخرى للتخصيص وهي أن النهي إنما جاء عن المبادرة إلى شراب يشترك فيه مع أصحابه فيشرب قبلهم قائما. قال المازري: (قال بعض شيوخنا: لعل النهي منصرف من أتى أصحابه بماء فبادر لشربه قائما قبلهم، استبدادا به، وخروجا عن الأحسن من كون ساقي القوم آخرهم شربا)<sup>(٦)</sup>

(١) تحفة الأحوذى (٤ / ٦)

(٢) حاشية السندي على النسائي (١ / ٧٠)

(٣) مجموع الفتاوى (٣٢ / ٢٠٩)

(٤) زاد المعاد (٢ / ٢٧٨)

(٥) حاشية السندي على النسائي (١ / ٧٠) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايب (١٣ / ٢٧)

(٦) إكمال المعلم (٦ / ٤٩١)

لكن القول بالتفصيص يصادمه ما ورد من شربه ﷺ من فم القرابة، وما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم ينافق ذلك. فليس في هذه الأدلة ما يدل على التفصيص.

#### د - الجمع بحمل لفظ (القيام) على العجاز.

فالمراد بالقيام هنا المشي، فقد ذكر الرافعى أنه لا يكره الشرب قائما، وحمل ما ورد من النهي على حالة السير<sup>(١)</sup>، وجعلوا منه قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥] أي مواطبياً بالمشي عليه ونقله ابن حجر عن أبي الفرج الثقفي<sup>(٢)</sup>.

لكن لسنا مضطرين لهذا التأويل إذ إنه لا يصار إليه إلا مع تعذر حمل النص على ظاهره لا سيما وهو ممكن هنا فلا حاجة للتأنويل.

#### ٢ - مسالك النسخ.

يعد النسخ من المسالك المعتبرة في التوفيق بين ما ظاهره التعارض بين الأحاديث كما أسلفنا،

فأخذ بعض العلماء به، واعتبروه الأنسب للتوفيق هنا.

إلا أن قولهم بالنسخ لم يتفق فظاهر لنا رأيان في المسألة:

أ. يرى بعض العلماء أن أحاديث النهي منسوخة بأحاديث الجواز، ويعامل الصحابة والتابعين بأحاديث الجواز إلا دليلاً على ذلك، ويبعد أن تخفي عليهم أحاديث النهي كما أن الشرب قائماً كان في حجة الوداع فهو متاخر وناسخ لما قبله وإليه ذهب الأثرم وابن شاهين<sup>(٣)</sup>.

ب. أن أحاديث الإباحة منسوخة بأحاديث النهي، فالالأصل هو جواز الشرب قائماً وقاعداً، فلما جاء النهي عن ذلك اعتبر ناسخاً له، ولم ينقل نسخ النهي فاعتبر النهي هو المتاخر، فهو ناسخ للمتقدم وهو رأي ابن حزم<sup>(٤)</sup>.

(١) البدر المنير (٨/٣٠).

(٢) فتح الباري (١٠/٨٤).

(٣) فتح الباري (١٠/٨٤).

(٤) الإحکام لابن حزم (٨/٥٩٧).

## لكن مما يؤخذ على هذا المسلك ما يلي:

١. أن النسخ لا يصار إليه أيضاً إلا مع تعذر الجمع، والجمع هنا ممكناً كما سبق، فلا معنى لنسخ بعض الأدلة وإهمالها مع إمكانية إعمالها جميعاً، وإعمال الأدلة أولى من إهمالها.
٢. أن النسخ لابد فيه من معرفة التاريخ حتى يعرف المتقدم والمتأخر فيكون المتأخر ناسحاً للمتقدم والتاريخ غير معروف هنا.
٣. تناقض القائلين بالنسخ فمنهم من يرى نسخ أدلة النهي، ومنهم من يرى نسخ أدلة الجواز، فلم يتضح الناسخ والمنسوخ بين الأحاديث.<sup>(١)</sup>

## ٣ - مسلك الترجيح.

لجأ بعض العلماء لاختيار الترجيح للتوفيق بين ما ظاهره التعارض بين الأحاديث، فحسم الخلاف في المسألة بترجح بعض الأحاديث على بعض. إلا أن الترجح قد بدأ في صورتين مختلفتين:

أن الأحاديث الدالة على الجواز هي المختارة والمعتبرة دون أحاديث النهي، وذلك لأن أحاديث الجواز أصح وأثبتت من أحاديث النهي، فالبخاري لم يورد أحاديث النهي في صحيحه، وكذلك مالك في الموطأ لعدم قوتها عنده وهو رأي الأثرم<sup>(٢)</sup> وابن بطال<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

## لكن مما يؤخذ على هذا المسلك ما يلي:

١. أن مسلك الترجح لا يصار إليه إلا مع تعذر الجمع، والجمع ممكناً هنا فلا معنى للترجح مع إمكانية الجمع.

(١) حكم الشرب قائماً (٨٣-٨٥).

(٢) فتح الباري (١٠ / ٨٤).

(٣) شرح صحيح البخاري - لابن بطال (٦ / ٧٢).

(٤) وانظر دعوى عدم الشبه عند ابن عبد البر في الاستذكار (٢٦ / ٢٧٧) وأبي الوليد الباقي في المنقى (٧ / ٢٣٧) وكذا القاضي عياض في إكمال المعلم (٦ / ٤٩١) فقال: (لم يدخل مالك في موظنه ولا البخاري في صحيحه أحاديث النهي عن الشرب قائماً، فأخذلا إباحة ذلك من الأحاديث والآثار إذا لم يصح عندهم النهي عن ذلك).

٢. أن الجمع فيه إعمال لجميع الأدلة، وإعمال الأدلة أولى من إهمالها أو بعضها .
٣. أن الأدلة التي بين أيدينا صحيحة متساوية في القوة، ولا معنى لمن طعن فيها بضعف لترجح بعضها على بعض .

وأما دعوى عدم ثبوت أحاديث النهي وتعليق ذلك بعدم إيراد البخاري ومالك رحمهما الله لها في كتابيهما فهذه الدعوى مردودة بما علم من منهجهما رحمهما الله في إيراد الأحاديث ، وهل كل حديث لا تثبت صحته إلا بوجوده عندهما، بل إن البخاري رحمة الله قد صرخ بتركه لكثير من الأحاديث الصحاح<sup>(١)</sup> .

ولم يرد عنهما رحمهما الله ما يقتضي رد هذه الأحاديث أو إعلالها، وبالتالي فلا معنى لهذه الدعوى .

## الراجح في حل الإشكال

إن النظر والتتبع للأحاديث الواردة في مسألة الشرب قائما والأحاديث الواردة في النهي عن ذلك تقتضي ترجيح مسلك الجمع، ففيه إعمال للدلائل، وإعمال الدليلين أولى من إهمالهما أو أحدهما، وباستعراض صور الجمع ، واستحضار النصوص الواردة في المسألة ومعرفة مقاصد الشرع نخلص إلى ترجيح أن النهي للتزييف والفعل لبيان الجواز والله أعلم.

فالشرب قائما منهي عنه ومكروه كراهة تزييفه، ولكن فعله يقتضي جوازه منعا للحرج على المسلمين وتتوسعة لهم في أمور معاشهم ودنياهم.

بل إن في القول بالإباحة وحمل النهي على التزييف رسم للصورة السامة للشريعة الإسلامية التي ما شرعت الآداب والأحكام لتضييق دائرة الإباحة في الشرع المطهر ولا يتصور أن تلزم من أراد الشرب بالجلوس إذ لا يتسع له ذلك في مواضع عديدة.

## وجه تقوية هذا الرأي

إن اختيارنا لترجح هذا الرأي قد جاء بناءً على أمور أهمها:

---

(١) الكامل لأبن عدي (١٣١/١)

- أن فيه إعمالاً لجميع النصوص ولا يهمل أي منها، وإعمال الدليلين أولى من إهمالهما.
- أن هذا المسلوك هو الذي عليه ظاهر عمل الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وجمهور الأئمة.
- أن هذا الرأي هو الذي يتعين المصير إليه، وهو أحسن المسالك كما قرر ابن حجر و النووي، وأسلمها، وأبعدها من الاعتراض.<sup>(١)</sup>
- أن في هذا الرأي توسيعة على المسلمين، وبيان لسماحة الشرع.

### رأي الطب الحديث في الإشكال

رسم لنا بعض أهل الطب الأضرار الكثيرة التي تترتب على الشرب واقفا، والمشاكل الصحية التي تصاحب من يداوم على ذلك، ويرون أن هذه العادة من العادات الخاطئة، والتي لا تتناسب مع القواعد الصحية.

وكان من أوائل من تكلم عن ذلك الإمام ابن القيم حينما تكلم عن أفضلية اتباع الهدي النبوى في الشرب قاعدا وأنه الأولى والأفضل والأكمel فقال: (وللشرب قائما آفات عديدة منها: أنه لا يحصل به الري التام، ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء، وينزل بسرعة وحدة إلى المعدة، فيخشى منه أن يبرد حرارتها، ويشوشها، ويسرع النفود إلى أسفل البدن بغير تدريج، وكل هذا يضر بالشارب، وأما إذا فعله نادرا أو لحاجة، لم يضره، ولا يعرض بالعوائد على هذا، فإن العوائد طبائع ثوان، ولها أحكام أخرى، وهي بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقهاء)<sup>(٢)</sup>.

وقد لقي قول ابن القيم رواجا عند كثير ممن كتب في الطب النبوي ومن درس فقه حديث الشرب قائما وحاول إيجاد الحكمة من النهي عن الشرب قائما.

ولا يزال صدى هذه المقوله مؤثرا حتى فيمن درس الطب الحديث يقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني (إن الشرب جالساً أصح وأسلم وأهناً وأمراً حيث تكون الأعضاء ساكنة والمعدة مسترية، فيسهل الماء من فمها على جدرانها بلطف وتوّده، بينما إذا

(١) شرح النووي على مسلم (١٩٥ / ١٢) فتح الباري (٨٤ / ١٠)

(٢) زاد المعاد (٤ / ٢٢٩)

شرب واقفا فإن الماء يتتساقط من فمها إلى قعرها فيصدمه صدما، وإذا استمر الحال على ذلك مدة طويلة قد تسترخي المعدة وتهبط فيسوء هضمها للطعام<sup>(١)</sup>

ويرى الدكتور إبراهيم الرواوى أن الطعام والشراب قد يؤدى تناوله في حالة الوقوف (القيام) إلى إحداث انعكاسات عصبية شديدة تقوم بها نهايات العصب المبهم المنتشرة في بطانة المعدة، وإن هذه الانعكاسات إذا حصلت بشكل شديد وفاجئ فقد تؤدي إلى انطلاق شرارة النهي العصبي الخطرة Vagal Inhibition لتوجيه ضربتها القاضية إلى القلب، فيتوقف محدثاً الإغماء أو الموت المفاجئ.<sup>(٢)</sup>

ولعل النهضة العلمية الحديثة والتكنولوجيا المتطورة المعاصرة تنقل هذه الأقوال إلى حيز المختبرات العلمية لتخرج لنا أبحاثاً علمية محكمة تحسم لنا الأمر في الفوائد المترتبة على هذا الهدي النبوى ليزداد الذين آمنوا إيماناً مع إيمانهم ويقينهم بصدقه وحسن توجيهه فهو لا ينطق عن الهوى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١) الحقائق الطبية في الإسلام (١٥٤)

٢) مقال بعنوان (النهي عن الشرب قائماً) د.إبراهيم الرواوى ، مجلة حضارة الإسلام، العدد (٢ / ١) لعام ١٩٦٧.



## الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في التنفس في الإناء.

اهتم النبي ﷺ بتعليم أصحابه الطرق الصحية في الأكل والشرب، ومن ذلك أن نهى عليه الصلاة والسلام عن التنفس في الإناء، وهو أدب رفيع يقي الإنسان من كثير من الأمراض بإذن الله.

وقد وردت أحاديث نبوية تبين نهيه ﷺ عن التنفس في الإناء لكن مما يشكل على هذه الأحاديث أنه وردت أحاديث نبوية تخبر أنه ﷺ كان يتنفس في الإناء مما يجعل الناظر في هذه الأحاديث يظن أن بينهما تعارضًا فكيف ينهى ﷺ عن التنفس في الإناء ثم يفعله ﷺ.

في هذا الفصل بإذن الله سوف نناقش هذه الأحاديث ونبين ما ورد فيها من خلاف ثم نحاول التوفيق بين ما ظاهره التعارض فيما بينها.

### (أ) الأحاديث الواردة في النهي عن التنفس في الإناء:

(١١٢) ١ - عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلَا يمس ذكره بيمنيه، ولا يتمسّ بيمنيه). <sup>(١)</sup>.

(١١٣) ٢ - عن عبد الله بن عباس قد: قال «نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء، أو ينفع فيه» <sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب النهي عن الاستجاء باليمين (١٥٣/١٦/١)

ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب النهي عن الاستجاء باليمين (٦١٤/٧٢٤/١)

والترمذى في كتاب باب ما جاء في كراهة التنفس في الإناء (١٨٨٩/١٨٤٢/١)

بطرق عن يحيى بن أبي كثیر، عن عبد الله بن أبي قتادة، فذكره.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في النفح في الشراب والتنفس فيه (٣٧٢٨/١٤٩٩/١)

والترمذى في سننه كتاب الأشربة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في كراهة النفح في الشراب (١٨٨٨/١٨٤٢/١)

وابن ماجه في سننه في كتاب الأشربة باب الشرب بثلاثة أنفاس (٢٤٢٩/٢٦٨٣/١)

## (ب) الأحاديث الواردة في مشروعية التنفس في الإناء:

(١١٤) ٣ - عن ثمامة بن عبد الله قال : ( كَانَ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَانَ يَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا ) . وفي لفظ : ( كان رسول الله ﷺ يتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا ، ويَقُولُ : إِنَّهُ أَرَوَى وَأَبْرَأَ وَأَمْرَأً ) قال أنس: فأنا أتنفس في الشراب ثلاثا<sup>(١)</sup>

### وجه الإشكال.

التنفس في الإناء من الأمور المشكّلة حيث إن الأحاديث الواردة في ذلك ظاهرها التعارض فكيف نجمع بين ما ورد من النهي عن التنفس في الإناء، وما رواه أنس بن مالك أنه كان يتَنَفَّسُ في الإناء<sup>(٢)</sup>.

### مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

الفهم الصحيح لسنة النبي ﷺ، وحملها على المفهوم من كلام العرب ولغتهم كفيل بإزالة ما وقع فيها من إشكال، لذلك لم يحتار العلماء رحمهم الله تعالى في التوفيق بين ما ظاهره التعارض في هذه الأحاديث ، بل إنهم اتفقوا على مسلك الجمع بين هذه الأحاديث وفاضت أفهامهم بكيفيات متعددة للجمع منها:

وأحمد في المسند (٣/٣٩٠/١٩٠٧) وأبي شيبة في مصنفه (٨/٢٩/٢٤٦٧) وأبي يعلى في مسنده (٤/٢٩٠/٢٤٠٢)

الحميدي (١/٢٤١/٥٢٥)

وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/٢٩/٢٤٦٧)

وأبو يعلى في مسنده (٤/٢٩٠/٢٤٠٢)

بطرق عن سفيان عن عبد الكرييم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس<sup>٤</sup>.

والحديث صحيح، صححه الترمذى، وشواهدہ في الصحيحين..

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة بباب الشرب بنفسين أو ثلاثة (١/٤٨٢/٥٦٣١)

ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب كراهة التنفس في نفس الإناء واستحباب التنفس ثلاثة خارج الإناء (١/١٠٣٩/٥٢٨٦)

والترمذى في سننه كتاب الأشربة عن رسول الله ﷺ بباب ما جاء في التنفس في الإناء (١/١٨٤٢/١٨٨٤)

بطرق عن عزرة بن ثابت، عن ثمامة، فذكره

(٢) شرح ابن بطال (٦/٦٩) كشف المشكل (١/٣٩٨) فتح الباري (١٠/٩٤)

## ١ - الجمع ببيان اختلاف الحال: (حال التنفس)

فرق العلماء رحمة الله بين حالين مختلفين من التنفس، حال التنفس داخل الإناء وحال التنفس خارجه، فحملوا أحاديث النهي عن التنفس في الإناء على حال تختلف عن الأمر به الوارد في الأحاديث الأخرى.

فالمنهي عنه هو أن يتنفس داخل الإناء من غير أن يخرج فمه منه، وأما المندوب إليه أن يتنفس خارج الإناء بحيث يخرج فمه من الإناء، ويتنفس ثم يعود ويشرب ثانياً. وهو المراد بالتنفس ثلاثة وهو من باب الأدب<sup>(١)</sup>.

## ٢ - الجمع بالتخصيص:

يعتبر التخصيص وجهاً معتبراً من أوجه الجمع، لذا يكون النهي عن التنفس في الإناء مخصوصاً إذا شرب مع من يكره تنفسه فيه، ويقدر الشرب منه، أما إذا شرب مع من لا يقدر منه فالتنفس في الشرب غير محرم.

وهو مارجحه ابن بطال واستدل بأنه مج في وجه محمود بن الريبع<sup>(٢)</sup> مجة فكانت له بذلك فضيلة<sup>(٣)</sup>.

ولكن القول بالتخصيص يعوزه الدليل ولا دليل هنا على التخصيص بل إن بقية الحديث لا تدل على ذلك، فإنه قال: (إنه أروى، وأبراً، وأمراً)، وهذه الثلاثة أمور إنما تحصل بأن يشرب في ثلاثة أنفاس خارج القدر.

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/١٦٠) زاد المعاد (٤/٢٢٥) النهاية في غريب الأثر (٥/٢٠٣).

(٢) محمود بن الريبع: هو محمود بن سراقة الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا نعيم وقيل: أبو محمد، وروى أنه عقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مج من دلو في دارهم، توفي سنة ٩٩هـ.

(٣) أسد الغابة (١/٩٩٣) الاستيعاب (١/٤٣٠) الإصابة (٦/٣٩).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦/٨٠).

### ٣ - الجمع بحمل النهي على الكراهة.

وذلك بأن التنفس في الإناء مكره كما دلت عليه الأحاديث، أما ما ورد في تنفسه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في الإناء فإنما لبيان الجواز ، فالتنفس في الإناء مكره، وما ورد في التنفس فهو لبيان الجواز<sup>(١)</sup>

#### الراجح في حل الإشكال.

إن المتبع للنصوص النبوية الواردة في التنفس في الإناء ، وحملها على المعنى الصحيح المناسب لها يجدها واضحة الدلالة في أن المقصود بالتنفس في الإناء المنهي عنه يختلف عن التنفس الذي فعله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

فتنفسه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثلاثة إنما هو خارج الإناء، وأما المنهي عنه فهو التنفس داخل الإناء فالجمع بين الأحاديث يقتضي ضرورة النظر في وضعية التنفس هل هي داخل الإناء أم خارجه.

وإن النظر في تبويب البخاري - وهو العالم بفقه الأحاديث- يدل عليه، فقد ألغى البخاري عن ذلك بمجرد لفظ الترجمة فجعل الإناء في الأول ظرفاً للتنفس والنهي عنه لاستقداره، وقال في الثاني الشرب بنفسين فجعل النفس الشرب أي لا يقتصر على نفس واحد بل يفصل بين الشربين بنفسين أو ثلاثة خارج الإناء فعرف بذلك انتفاء التعارض<sup>(٢)</sup>.

فالذى يتراجع من أوجه الجمع أن يقال إنه كان يتنفس في الإناء ثلاثة لأن المنهي عنه هو التنفس في نفس الإناء، وأما خارجه فلا نزاع في ندبه، وأشار ابن القيم إلى أنه ذكر الإناء لأنه آلة الشرب، وهذا كما جاء في الحديث الصحيح : (أن إبراهيم ابن رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مات في الثدي أي في مدة الرضاع) <sup>(٣)</sup>. وجاه تقوية هذا الرأي.

- أنه هو المواقف لظاهر معنى الحديث.

(١) المنهم (٢٠ / ١٧)

(٢) وذلك كما في صحيحه كتاب الأشربة باب النهي عن التنفس في الإناء (٤٨٢ / ٥٦٣٠) وباب الشرب بنفسين أو ثلاثة (٥٦٣١ / ٤٨٢).

(٣) زاد المعاد (٤ / ٢٣٦)

- أن ظاهر عمل أنسٌ وهو الصحابي الجليل الذي خدم النبي ﷺ يدل عليه.
- أن هذا من مكارم الأخلاق، ومن باب النظافة، وما كان ﷺ يأمر بشيء من مكارم الأخلاق ثم لا يفعله، وهو الموفق للإرشادات الصحية.
- أنه قد نقل عن جمع كبير من العلماء كالخطابي<sup>(٤)</sup> والنwoوي<sup>(٥)</sup> وابن عبد البر<sup>(٦)</sup> وابن حجر<sup>(٧)</sup> والقاضي عياض<sup>(٨)</sup> ونقله الولي العراقي عن ابن المنذر<sup>(٩)</sup>

### **رأي الطب الحديث في الإشكال.**

قواعد الطب الحديث تبحث على عدم التنفس في الإناء فالماء قد يكون هو الواسطة في نقل المرض، فربما كان الشارب مريضاً بأحد الأمراض التنفسية، أو حاملاً لها، فتنقل الجراثيم من نفس الشارب إلى الماء، ومن الماء إلى الشارب الثاني، أي: إلى أمعائه، وبالتالي إما أن يُصاب بالمرض، وإما أن يُصبح حاملاً للمرض، فعدم التنفس في الإناء، وعدم النفخ فيه هو من العوامل الوقائية من الإصابة بالأمراض<sup>(١٠)</sup>

يقول د. النسيمي: (النهي عن التنفس في الإناء لمنع تغير رائحة الإناء ووصول لعاب الإنسان ورذاذ فمه وما يمكن أن يحمله من جراثيم ممرضة حتى لو كان حاملاً صحيحاً

٤) معالم السنن (٧٥/٤)

٥) شرح النwoوي على مسلم (١٩٨/١٣)

٦) التمهيد (٣٩٧/١)

٧) فتح الباري (٩٣/١٠)

٨) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٦٧/٢)

٩) فيض القدير (٣٩٩/١)

وابن المنذر هو: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، كان مجتهداً لا يقلد أحداً، كان غاية في معرفة الاختلاف والدليل وعدها في الفقهاء الشافعية، ومصنف بارع من أشهر تصانيفه: (المبسوط) و(الإجماع)

مات سنة ٥٣١٠.

١٠) تذكرة الحفاظ (٣) طبقات الحفاظ (٦٥) الأعلام للزرکلی (٦/٢١٢)

(١٠) روائع الطب الإسلامي (١٥٠)

غير مريض، فإذا كان الشارب شديد العطش فليبعد الإناء عن فيه ثم ليتنفس خارجه ثم ليعد للشرب وذلك مفضل من الناحية الصحية وفي الأدب الإنساني وفي الشرع<sup>(١)</sup>.

إلا أننا لازلنا بحاجة للتوعية والتبليغ بضرورة الأخذ بهذا الهدي النبوي في الشرب، وإن النهي عن التنفس في الإناء إنما هو درء لما يمكن خروجه مع هذه الأنفاس من الملوثات ومسببات الأمراض.

ولatzال مكنونات هذا الأدب النبوي بحاجة لتدعمها بالأبحاث المستندة على التجارب العلمية الدقيقة.

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (١٥٦/٢)

## **الفصل الثالث : الأحاديث الواردة في الشرب من في السقاء.**

من الآداب التي جاء بها الإسلام النهي عن الشرب من في السقاء، وهو أدب إسلامي يحمل في طياته وقاية من كثير من الأمراض.

وقد رويت عن النبي ﷺ الأحاديث التي تنهى عن ذلك، ولكن وردت أحاديث نبوية تبين أنه ﷺ شرب من في السقاء.

فكيف نجمع بين نهيه ﷺ عن ذلك وبين فعله له، مع ما في ذلك من المخاطر الصحية.  
في هذا الفصل بإذن الله سوف نناقش ما ظاهره التعارض بين هذه الأحاديث.

### **(أ) الأحاديث الواردة عن النهي عن الشرب من في السقاء:**

(١١٥) ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (نهى النبي ﷺ أن يشرب من في السقاء) <sup>(١)</sup>

(١١٦) ٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية) يعني أن تكسر أفواهها فيشرب منها <sup>(٢)</sup>.

(١١٧) ٣ - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ نهى أن يشرب من في السقاء والقربة» <sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة بباب الشرب من فم السقاء (٤٨٢/١) (٥٦٢٧)  
وأحمد في مسنده (٣٣٠/٢٣٢) بطرق عن أيوب عن عكرمة ، فذكره.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة بباب اختناث الأسقية (٤٨٢/١) (٥٦٢٦)  
ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة بباب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (١٠٣٩/١) (٥٢٧٢)  
وأبو داود في سننه كتاب الأشربة بباب النهي عن اختناث الأسقية (١٤٩٨/١) (٣٧٢٠)

بطرق عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة ، فذكره.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة بباب الشرب من فم السقاء (٤٨٢/١) (٥٦٢٩)  
وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة بباب الشرب من في السقاء (١٤٩٨/١) (٣٧١٩)  
والترمذني في سننه كتاب الأطعمة بباب ماجاء في أكل لحوم الجلاله وألبانها (١٨٣٧/١) (١٨٢٥)  
أحمد في المسند في (٢٤٠/٥) بطرق عن قتادة عن عكرمة ، فذكره.

## (ب) الأحاديث الواردة في شربه من في السقاء:

- (١) ١ - عن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي ﷺ دخل على امرأة من الأنصار، وفي البيت قربة معلقة فاختنثها<sup>(١)</sup> وشرب وهو قائم)<sup>(٢)</sup>
- ٢ - عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن جدته كبشة قالت: (دخل على رسول الله ﷺ فشرب من في قربة معلقة قائماً فقمت إلى فيها فقطعته)<sup>(٣)</sup>

## وجه الإشكال

إن الأحاديث الواردة في الشرب من في السقاء قد اختلفت فيما بينها فبينما تنهى بعض الأحاديث عن الشرب من في السقاء، نجد في المقابل أحاديث تبين فعله ﷺ له فكيف يمكن الجمع بين نهيه ﷺ عن ذلك وفعله له<sup>(٤)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال

اجتهد العلماء في التوفيق بين ما ظاهره التعارض من هذه الأحاديث، فتعمقوا في فهمها ومعرفة ما انطوت عليه من حكم وأحكام، وقد سلكوا في منهجية التوفيق بين الأحاديث عدة مسالك للتوفيق بين ما ظاهره التعارض في هذا الفصل منها:

(١) رواية أبي عامر مختصرة على: النهي عن لبن الجلاللة.

(٢) في رواية حماد بن سلامة: «... وعن ركوب الجلاللة، والمجتممة».

(٣) رواية خالد الحذاء: «نهى النبي ﷺ عن الشرب من في السقاء». مختصرًا.

(٤) فاختنثها: الاختناث: أن تكسر شفة القربة وتشرب منها، ويقال خنث السقاء إذا كسرت فمه إلى خارج فشربت منه، قال في النهاية: (خنث السقاء إذا ثنيت فمه إلى خارج وشربت منه وقيعه إذا ثنيته إلى داخل).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤٢/١٦٥) ٢٥٧٩ ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٥/١١٨) ٥٦٢٣ عن الهيثم بن جمبل، قال: حدثنا محمد بن مسلم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة

وإسناده حسن من أجل محمد بن مسلم، وهو الطائفي، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيوخين.

(٦) سبق تحريرجه ص ٢١٠

(٧) زاد المعاد (٤/٢٢٣) فتح الباري (١٠/٩١) عمدة القاري (٣١/٢١٧)

## **أ - مسالك الجمع.**

يعتبر الجمع من المسالك الهامة التي سلّكها العلماء في التوفيق بين الأحاديث التي ظاہرها التعارض، وتعددت أراءهم في الجمع كما يلي:

### **١ - الجمع بحمل النهي على الكراهة.**

وقد بعض العلماء أن هذه الأحاديث لا تعارض بينها حيث حملوا النهي على معنى أراده عليه السلام، غير فعله له.

فعموماً نهى عليه السلام عن الشرب من في السقاء إنما أراد رفع الحرج عن أمته في هذا النهي ففعله عليه السلام لبيان الجواز ، لذلك فالنهي الوارد عنه عليه السلام للتنزيه، والكرابحة، وليس للتحريم، وفعله عليه السلام لبيان الجواز<sup>(١)</sup>

### **٢ - الجمع بالتقيد بحال الضرورة.**

فالآحاديث الدالة على الشرب من في السقاء إنما كانت في حال احتياج للشرب واضطرار لذلك بهذه الهيئة.

فالشرب من فم السقاء منهي عنه إلا في حال الضرورة فيباح، كما فعله عليه السلام. وبالتالي فالمدامنة على الشرب من فم السقاء واتخاذ ذلك عادة خلاف الهدى النبوي<sup>(٢)</sup>.

لكن النظر في سياق الأحاديث التي وردت في الشرب من في السقاء يجعلنا لا نسلم بهذا الرأي فالحال التي شرب بها النبي عليه السلام لا تدل على أنها حال ضرورة ، فالحديث يدل على أنه عليه السلام كان في البيت - كما في حديث كبشة الأنصارية رضي الله - وهو مظنة وجود الآنية.

فدعوى أن تلك الحالة ضرورية لم يدل عليها دليل<sup>(٣)</sup>

(١) شرح النووي على مسلم (١٩٤ / ١٣)

(٢) معالم السنن (٧٢ / ٤)

(٣) فتح الباري (٩٢ / ١٠)

(٤) نيل الأوطار (٧٠ / ٩)

٣ - الجمع بالتفصيص.

أضفى بعض العلماء جانب الخصوصية على الاختلاف الوارد في الأحاديث ، إلا أن هذه الخصوصية قد اتّخذت أحوالاً متعددة منها:

**أ - تخصيص النهي بالسقاء الكبير دون الصغير.**

فميز بينهم وبين وعاء الشرب الكبير والصغير، فالنهي عن الشرب من في السقاء خاص بالأوعية الكبيرة التي هي مطنة وجود الهوام وغيرها، بل إن الفساد أسرع إليها عند الشرب من فيها.

أما الوعاء الصغير كالقربة ونحوها فلا يمنع من الشرب من فيها لا سيما وأنها مأمونة مما سبق<sup>(١)</sup>.

وهذا بعيد فالفساد والضرر الحاصل بالشرب من في السقاء قد يقع حتى مع صغر الوعاء أو السقاء، فالوعاء الصغير لا يمنع وجود شيء من الهوام والمؤذيات فيه.

**ب - تخصيص النهي بالسقاء المعلق دون غيره.**

وركز البعض على اللفظة الواردة في حديث كبšeة (قربة معلقة) فجعل التعليق مناط للحكم فميز بين الشرب من الوعاء المعلق وغير معلق، فالمعلق أقرب لانتقاء الضرر وأبعد عن الهوام فالرخصة فيه معتبرة.

أما غير المعلق فهو مظنة حمل الضرر ودخول الهوام فيه.

لكن الحديث لم يرد فيه التخصيص بالمعلقة دون غيرها كما أن الضرر الحاصل والنتيجة لافقة في حدوثه بين المعلقة وغيرها.

## ج - تخصيص الإباحة بالنبي ﷺ

وقد جعل بعضهم في أحاديث الشرب من في السقاء خصوصية بالنبي ﷺ، فحكم بعموم النهي عن الشرب من في السقاء، وأما ما ذكر من فعله ﷺ له فهو مخصوص به، لأن النهي إنما هو من باب الأدب لخوف تغير الماء بما يصيبه من بخار المعدة ونحوه،

(١) شرح السنة - (٣٧٨ / ١١)

وذلك محذور إلا أنه مأمون في شربه ﷺ، فإن نكحته الشريفة ﷺ أطيب من كل طيب فلا يخشى منه تغير السقاء<sup>(١)</sup>.

بل حمله القرطبي على أن النبي ﷺ إنما شرب من فيه لعلمه أنه لم يكن هنالك شيء يضر<sup>(٢)</sup>.

ولابد من الدليل لثبوت هذه الخصوصية ولا دليل يرجح الأخذ بهذا القول.

## ب - مسالك النسخ.

ذهب بعضهم إلى أن أحاديث النهي ناسخة للإباحة، لأنهم كانوا أولاً يفعلون ذلك حتى وقع دخول الحية في بطن الذي شرب من فم السقاء، فنسخ الجواز، وممن ذهب إليه أبو بكر الأثرم صاحب أحمد<sup>(٣)</sup>. وهو ما أشار إليه البهقي بقوله: (والظاهر: أن خبر النهي كان بعد هذا والله أعلم)<sup>(٤)</sup>

وهذا فيه نظر فإنه لابد للنسخ من أن يكون التاريخ معلوماً، وهو هنا غير معلوم. ثم إن النسخ لا يصار إليه مع إمكان الجمع فالجمع أولى من القول بالنسخ، لا سيما وهو هنا ممكناً.

## مسالك الترجيح .

رجح بعض العلماء أحاديث النهي واعتبروا بها ولم يرتبوا أحكاماً على أحاديث الإباحة ، وذلك لمايلي:

١. أن أحاديث النهي كلها من قوله ﷺ فهي أرجح من الأحاديث الفعلية.

(١) شرح صحيح البخاري (٧٨ / ٦)

(٢) المفهم (٢٠ / ١٧)

(٣) الدراري المضيئ شرح الدرر البهية (٣٣٨ / ٢)

وأبو بكر الأثرم هو: أحمد بن محمد بن هاني الطائي أو الكلبي الإسکايف، أبو بكر الأثرم.. وكان من حفاظ الحديث، أخذ من الإمام أحمد وأخرين، من أشهر مؤلفاته: كتاب «عمل الحديث»، وكتاب (ناسخ الحديث ومنسوخه) توفي سنة ٢٦١ هـ.

(٤) تاريخ بغداد (٢٩٥ / ٦) تذكرة الحفاظ (٢ / ٥٧٠) طبقات الحفاظ (١ / ٥٠)

(٥) شعب الإيمان (٥ / ١١٨)

٢. أن فعله حادثة عين خاصة به ﷺ <sup>(١)</sup>.
٣. أن هناك علل كثيرة ترجح الأخذ بأحاديث النهي منها:
  - أنه لا يؤمن بدخول شيء من الهوام مع الماء في جوف السقاء فيدخل فم الشارب وهو لا يشعر.
  - ومنها ما أخرجه الحاكم من حديث عائشة بسند قوي بلفظ نهى أن يشرب من في السقاء لأن ذلك يننته.
  - ومنها أن الذي يشرب من فم السقاء قد يغلبه الماء فينصب منه أكثر من حاجته فلا يأمن أن يشرق به أو تبتل ثيابه.

وممن رجح أحاديث الكراهة محمد بن أبي جمرة<sup>(٢)</sup> وابن العربي<sup>(٣)</sup> بل جزم ابن حزم بالتحريم لثبت النهي وحمل أحاديث الرخصة على أصل الإباحة<sup>(٤)</sup> لكن مسلك الترجيح مرجوح، لأن الترجح لا يصار إليه إلا إذا لم يمكن الجمع، والجمع هنا ممكن، والترجح يهمل أحد الأدلة وإعمال الدليلين أولى من إهمالهما.

### الراجح في حل الإشكال.

إن التوفيق بين الأحاديث الواردة في المسألة يقتضي ترجيح مسلك الجمع فيه تتنظم دلالات النصوص ويفهم المراد منها جميماً، وذلك لما فيه من إعمال لجميع النصوص ولا يهمل أي منها، وإعمال الدليلين أولى من إهمالهما. كذلك فيه الموافقة لأقوال العلماء وأهل الفقه والطب. وقد ارتضاه أغلب العلماء رحمهم الله كالنwoوي والشوكياني وغيرهم كما تقدم. فالمتأمل في الأحاديث الواردة في الشرب من في السقاء من حيث نهيه عنه وفعله له يجد أن كلاماً منها له دلالته الخاصة في الأحكام فبینما نجد أن أحاديث النهي عن الشرب تقييد الكراهة ففعله له يبين أن الكراهة للتزييف وأن الشرب من في السقاء جائز ولكن تركه أولى للكراهة.

(١) المفهم (٢٠ / ١٧)

(٢) فتح الباري (٩١ / ١٠)

(٣) موسوعة شروح موطأ مالك - القبس - (٢٢ / ٢٥٣)

(٤) فتح الباري (١٠ / ٩٢)

فَالنَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَرْشَدَ لَهُذَا الْأَدْبَرَ الرَّفِيعَ فِي الشَّرْبِ وَلَمْ يُحْرِجْ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ بَلْ فَعَلَهُمْ أَمَامَهُمْ لِخُروجِهِمْ مِنْ ضَائِقَةِ الْحَرْجِ وَلِتَسْيِيرِ وَالتَّوْسِعَةِ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ خَلَافُ الْأُولَى وَالْأَفْضَلِ الَّذِي نَصَّ عَلَى النَّهْيِ عَنْهُ.

لَذَا فَالرَّاجِحُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ هُوَ مُسْلِكُ الْجَمْعِ، وَأَنَّ النَّهْيَ لِلتَّنْزِيهِ وَالْفَعْلِ لِبَيَانِ الْجَوَازِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup> وَهَذَا هُوَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الرِّوَايَاتِ.

### رأي الطب الحديث في الإشكال.

المشاهد أن فم السقاء مطنة نقل الجراثيم من لعاب الشارب، والأطعمة الموجودة فيه، وتنتقل إلى كل من يشرب بعده من فم السقاء، وكذلك تنتقل هذه الجراثيم من فم السقاء إلى الماء الموجود فيه، وهكذا يتجرثم الماء، وتنمو فيه المستعمرات الجرثومية، وهذا النهي لأسباب كشف الطب عنها في مقدمتها منع العدوى .

وقد تكلم ابن القيم عن ذلك قديماً ذكر آداباً عديدة، منها: أن تردد أنفاس الشارب فيه يكسبه زهومه ورائحة كريهة يعاونها: أنه ربما غلب الداخل إلى جوفه من الماء، فتضمر به. ومنها: أنه ربما كان فيه حيوان لا يشعر به، فيؤذيه. ومنها: أن الماء ربما كان فيه قذاء أو غيرها لا يراها عند الشرب، فتلحق جوفه. ومنها: أن الشرب كذلك يملأ البطن من الهواء، فيضيق عنأخذ حظه من الماء، أو يزاحمه، أو يؤذيه، ولغير ذلك من الحكم<sup>(٢)</sup>.

يقول د. الكيلاني: (فَإِلَنَاءُ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَفَافًاً وَكَانَ فَمُهُ مُفْتُوحًاً كَالْقُرْبِ فَقَدْ يَسْقُطُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْهَوَامِ أَوِ الْقَذَى، وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مُوجَودَةً أَصْلًا عَنْ التَّعْبِيَّةِ، فَإِذَا شَرَبَ مِنْ فَمِ السَّقَاءِ فَإِنْ هَذَا قَدْ تَدْخُلُ جَوْفَهُ فَتُؤْذِيهِ، كَمَا أَنَّهُ بَعْدَ اِنْتِهَاءِ الشَّرْبِ قَدْ يَعُودُ شَيْءٌ مِنْ رِيقِهِ مَعَ مَا يَحْمِلُهُ مِنْ جَراثِيمٍ إِلَى مَاءِ السَّقَاءِ وَقَدْ تَكْثُرُ أَرْيَاقُ الشَّارِبِينِ وَتَخْتَلِطُ فِي السَّقَاءِ، وَتَنْمُو الْجَراثِيمُ وَتَكَاثِرُ، وَيَنْتَنِي الماءُ إِذَا طَالَ أَمْدُ وُجُودِهِ فِي السَّقَاءِ وَيَصْبُحُ خَطْرًا عَلَى الشَّارِبِينِ)<sup>(٣)</sup>

(١) شرح النووي على مسلم (١٣ / ١٩٤) نيل الأوطار (٩ / ٧٠)

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ٢٢٣)

(٣) الحقائق الطبية في الإسلام (١٥٠)



## **الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في النهي عن الشبع التام.**

تشكل العادات الغذائية جزءاً مهماً من الحياة الصحية، وقد اعنى الإسلام بها عناية خاصة فهي جزء من الآداب التي جاء بها الإسلام.

ويعد الاقتصاد في تناول الغذاء والاقتصار على ما يسد الحاجة من أهم العادات الغذائية السليمة، وأن الزيادة على حاجة الإنسان من الأكل ربما أدت إلى الضرر والأذى بل هي من العادات المذمومة صحياً.

وقد حث الإسلام على العناية بالغذاء والصحة وضرورة الالتزام بالعادات الغذائية السليمة بل إنه نهى عن الشبع التام لما يؤدي إليه من أضرار وعواقب وخيمة كما هو معروف عند أهل الطب.

وقد وردت أحاديث نبوية تبين نهيه ﷺ عن الشبع التام، وأن يأكل الإنسان بقدر ما يقيم صلبه.

إلا أن هذا النهي استشكل حيث روى عن الصحابة رضي الله عنهم في مواقف عديدة أنهم أكلوا وشربوا حتى شبعوا، فهل يعد هذا خروجاً عن العادات الغذائية الصحية. في هذا الفصل بإذن الله سوف نناقش هذا الإشكال ونبين آراء العلماء حوله.

### **(أ) الأحاديث الواردة في النهي عن الشبع التام:**

(١١٩) ١ - عن مقدام بن معديكرب رض قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( مَا مَلَّ أَدَمِي وَعَاءً شَرًّا مِّنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ أَبْنَ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقْمَنَ صُلْبُهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ قَتَلَ لَطَعَامَهُ ، وَتَلَّتْ لَشَرَابِهِ ، وَتَلَّتْ لِنَفْسِهِ )<sup>(١)</sup>

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبير كتاب الوليمة آداب الأكل باب ذكر القدر الذي يستحب للإنسان من الأكل (٦٧٣٧/٢٦٨) (٤٠٤٨/٢٤٩/١٤)

والبغوي في شرح السنّة (٤٠٤٨/٢٤٩/١٤)

أخرجه أحمد في المسند (٤٢٢/٢٨) (١٧١٨٦/٤٢٢)

والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٢٧٢/٦٤٤)

بطرق عن سليمان بن سليم الكنانى يحيى بن جابر الطائى عن المقدام: به بلفظه.

## وجه الإشكال.

إن هذه الأحاديث تقتضي الحث على التقليل من الطعام والشراب، وأن لا يتناول الإنسان إلا قدر ما يقيم به صلبه، لكن قد ورد في غير موضع أن الصحابة أكلوا حتى شبعوا بحضور النبي ﷺ، بل ذكر أبو هريرة رضي الله عنه أنه شرب من اللبن بحضور النبي ﷺ حتى قال : (والذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكا )<sup>(١)</sup> فكيف نجمع بينهما<sup>(٢)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

يرسم الرسول ﷺ في هذا الحديث نظاماً غذائياً صحيحاً يقتضي أن يجعل ثلثاً للطعام، وثلثاً للشراب، وثلثاً للنفس، وهو ما يتواافق مع التوصيات الطبية الحديثة التي تشير إلى أن الإقلال من كمية الطعام والإقلال من كمية الطاقة الزائدة عن احتياجات الجسم، هو في الحقيقة سر صحة الإنسان واحتفاظه بشبابه، وتأخر حدوث الشيخوخة وأمراضها.

ويقر الطب الحديث بأن الأخذ بما جاء في هذا الحديث من نظام غذائي والتقييمات الواردة فيه يؤدي إلى صحة جسمية ولياقة بدنية عالية .

والحديث صححه الترمذى وابن حبان والحاكم، وقال البغوى: (هذا حديث حسن) وصححه الألبانى في في السلسلة الصحيحة (٢٣٦/٥) وبالنظر إلى طرقه وأسانيده الذي يظهر أن الحديث صحيح ، وقد ذكر أبو حاتم في الجرح والتعديل (١٢٣/٩) والمزي وتبعهم ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٦٨/١١) أن روایة يحيى بن جابر عن المقدام مرسلة. لكن هذه الروایة يظهر لي أنها متصلة فقد صرخ فيها يحيى بالسمع عند أحمد والحاكم، كما أن يحيى بن جابر الطائى ممکن السماع من المقدام فبين وفاتهما نحو تسع وثلاثين سنة، وأيضاً يحيى بن جابر حمصي والمقدام قد نزل حمص، فسماعه منه محتمل، والله أعلم، وأيضاً يحيى بن جابر قد توبع كما في طرق الحديث.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب إذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن (٦٢٤٦/٥٢٦) والترمذى في سننه كتاب صفة القيامة والرقاق والورع عن رسول الله ﷺ باب قصة أصحاب الصفة (٢٤٧٧/١٩٠١/١)

وأحمد في المسند (١٠٦٧٩/٣٩٧/١٦)

بطرق عن عمر بن ذر، قال : حدثنا مجاهد، فذكره.

(٢) إكمال المعلم (٦/٢٦٢) المفهم (١٧/٣١) زاد المعاد (٤/١٨) فتح الباري (٩/٥٢٨)

وقد ذكر الدكتور حسان شمسي الباشا أنه لو طبق المسلمون ما في هذا الحديث لاختفت كثير من الأمراض<sup>(١)</sup>

ولكن قد تطرأ ظروف أو أحوال تجبر الإنسان على تغيير هذا النظام، وهو ما حدث لبعض أفراد الصحابة كحال أبي هريرة رض حينما سقاه اللبن، حتى قال: (والله لا أجد له مسلكاً يعني لا أجد له مكاناً، ولو كان ما فعله أبو هريرة خطأً لبينه له ع).

فالحاجة للطعام تختلف من إنسان لآخر حسب طبيعة عمله، ومن وقت لآخر عند الفرد ذاته، ولكن هناك قدر مشترك من الحاجة إلى السعرات الحرارية يتساوى فيها بنو البشر جميعاً على وجه الإجمال وأن الحديث النبوي يشير إلى النظام الغذائي الثابت الذي يحتاجه الناس جميعاً<sup>(٢)</sup>

ولوتساءلنا هل تؤثر المرة والمرتان في هذا المعدل الثابت لأدركنا معنى أن الصحابة أكلوا حتى شبعوا، وكيف أن الرسول ص قد أقرَّ أبا هريرة على شربه حتى لا يجد له مسلكاً لأن ذلك ليس عادةٌ غذائية دائمةٌ عندهم، والمنهي عنه أن يكون ذلك الشبع عادةً غذائية دائمةٌ والله أعلم.

وهو ما يؤكده ابن حجر بقوله: (ويمكن الجمع بأن يحمل الزجر على من يتخذ الشبع عادةً لما يتربُّ على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادراً ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيءٍ بعده عن قرب)<sup>(٣)</sup>.

١) الطب النبوي بين العلم والإعجاز (٧٥)

٢) فضول في طب الرسول ص (٢٠٢)

٣) فتح الباري (٢٨٩/١١)



## **الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في التكريع عند الشرب .**

حرص النبي ﷺ على غرس الآداب السامية والتحث عليها لا سيما ما يتعلق بالماكل والمشرب، وقد حث على اتباع القواعد والطرق الصحية في الشرب، إلا أن طريقة الشرب الواردة في هذا الفصل يرى البعض فيها مخالفة لل تعاليم الصحية التي جاء بها الإسلام مما يتعلق بالشرب.

والتكريع: من الكرع وهو تناول الماء بالفم من غير إماء ولا كف، قال ابن فارس يقال  
كرع في الماء إذا تناوله بفيه من موضعه.

قال ابن الجوزي: (الكرع أن يشرب بفيه من النهر، قال الليث: كرع الإنسان في الماء  
يكرع كرعا وкроعا إذا تناوله بفيه من موضعه، وكرع في الإناء إذا مال نحوه عنقه فشرب  
منه<sup>(١)</sup> وقال ابن دريد: إنما ذلك إذا خاضه فشرب منه بفيه، يقال كرع كرعا وкроعا.  
وأصل الكرع بفتح الراء الماء الذي تخوضه الماشية بأكارعها فتشرب فيه<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد ذلك عن النبي ﷺ ما يفهم منه إباحته لهذه الطريقة في الشرب.

### **الأحاديث الواردة في الفصل.**

(١٢٠) ١ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار  
ومعه صاحب له، فقال له النبي ﷺ : (إِنْ كَانَ عَنْدَكَ مَاءُ بَاتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي شَنَّةٍ وَالْأَكْرَعْنَا<sup>(٣)</sup>) قال: وَالرَّجُلُ يُحَوِّلُ الْمَاءَ فِي حَائِطِهِ، قال: فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي مَاءٌ

(١) غريب الحديث (٢٨٦/٢) غريب الحديث لابن سلام (٤٢٤/٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٧١٨/١)

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٣٣٩/١)

(٣) (كرعننا) الكرع أن يشرب بفيه من النهر، قال الليث كرع الإنسان في الماء يكرع كرعا وкроعا إذا تناوله بفيه من موضعه، وكرع في الإناء إذا مال نحوه عنقه فشرب منه بفيه من غير أن يشرب بكفه، ولا بإماء كما تشرب البهائم لأنها تدخل فيه أكارعها.

جمهرة اللغة (١ / ٤٢٥) المحيطي في اللغة (١ / ٣٠) لسان العرب (٨ / ٣٠٦)

انظر: النهاية في غريب الأثر (٤ / ٢٩٧) الفائق في غريب الحديث (٢ / ٢٥٨) غريب الحديث لابن الجوزي (٢ / ٢٨٦)

بائتُ، فَانْطَلَقَ إِلَى الْعَرِيشَ، قَالَ: فَانْطَلَقَ بَهْمَا، فَسَكَبَ فِي قَدْحٍ ثُمَّ حَلَبَ عَلَيْهِ مِنْ دَاجِنٍ لَّهُ،  
قَالَ: فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ شَرِبَ الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَ مَعَهُ<sup>(۱)</sup>

## وجه الإشكال.

إن المفهوم من قوله ﷺ (ولا كرعنا) يدل على طريقة في الشرب تقتضي مباشرة الشرب بالفم من النهر أو الحوض ونحوه ، وهذه الطريقة في الشرب ضارة صحياً لما فيها من الأذى والضرر على المعدة، بل ذكر ابن القيم أن الأطباء تکاد تحترمه، ويقولون: إنه يضر بالمعدة<sup>(۲)</sup>.

(۱) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة باب شرب اللبن بملاء (۴۸۱/۱) (۵۶۱۳/۱)

وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في الكرع (۱۴۹۸/۱) (۳۷۲۴/۱)

وابن ماجه في سننه كتاب الأشربة باب الشرب بالأكف والكرع (۲۶۸۳/۱) (۳۴۳۲/۱)

وأحمد (۱۲۷/۲۲) بطرق عن فليح بن سليمان ، عن سعيد بن الحارث فذكره.

(۲) زاد المعاد (۴/۲۲۸) فتح الباري (۱۰/۷۷)

وعارضه بعضهم بما روى ابن ماجه في سننه قال حدثنا واصل بن عبد الأعلى . حدثنا ابن فضيل عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر قال مررنا على بركة . فجعلنا نكرع فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا تكرعوا . ولكن اغسلوا أيديكم ثم اشربوا فيها . فإنه ليس إناء أطيب من اليد ) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الأشربة باب الشرب بالأكف والكرع (۲۶۸۳/۱) وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الكرع في الشراب (۲۴۶۹۸) وأبو يعلى في ( ۱۰/۶۵ ) ( ۵۷۰۱/۱ ) وبالبيهقي في شعب الإيمان ( ۱۱۹/۵ ) ( ۶۰۳۰/۱ )

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ( ۱۰/۴۲۸ ) ( ۱۹۰۹۶ ) وقال معاذ عن ليث عن رجل عن ابن عمر . وهو حديث ضعيف، وقد ضعفه الألباني.

مما أثار لدى البعض إشكالاً من حيث التعارض ظاهراً بين نهيه صلى الله عليه وسلم عن التكريع وما ورد في حديث الفضل مما يدل على جوازه  
والقاعدة هنا في الرد على هذا الإشكال أن الحديث الصحيح لا يعارض بحديث ضعيف، وحديث ابن عمر فيه ليث وهو ابن أبي سليم وهو ضعيف، قال ابن أبي حاتم : قال أبي : هذا الحديث منكر، قلت : من هو ؟ قال : من ليث، وسعيد لا يعرف.

فلا يعارض بحديث جابر الصحيح.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

إن المتبع للنصوص النبوية الواردة في العادات الغذائية يدرك بلا ريب أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقر هذه الطريقة في الشرب، والمفهومة من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (إلا كرعننا) وهي: (الشرب من غير إناء ولا كف بل بالفم مباشرة).

وليس في الحديث الذي بين أيدينا ما يدل على أنه شرب بهذه الطريقة، فلفظ الحديث يقتضي أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قد جعل التكثير خيارا في حال عدم توفر الماء البائت وقد كان متوفرا فلم يلتجأ لهذه الطريقة.

ثم إننا لا نجزم أن دلالة لفظ التكثير الذي ورد في الحديث ملحق للأذى والضرر، فالذين زعموا أنه يضر بالمعدة الشرب في حال الانبطاح على البطن، ولا يلزم من لفظ التكثير انبطاحا بل قد يتناول الماء بفمه من موضعه ولا يضطر للانبطاح كأن يشرب من مكان عال كحوض مرتفع أو نهر يصب من أعلى أو نحوه. قال ابن القيم : (لعل الشرب باليد لم يكن يمكن حينئذ، فقال (إلا كرعننا) والشرب بالفم إنما يضر إذا انكب الشارب على وجهه وبطنه كالذي يشرب من النهر والغدير، فأما إذا شرب منتصبا بفمه من حوض مرتفع ونحوه فلا فرق بين أن يشرب بيده أو بفمه)<sup>(١)</sup>

وقد ذكر ابن مفلح في الآداب الشرعية وجوها أخرى لذلك كأن يكون الحوض مرتفعا فيجلس على شيء ويكرع منه، أو يكرع منه قائما فلا يلزم أن يكون منبطحا<sup>(٢)</sup>

وحتى لو شرب بهذه الطريقة وبهذه الوضعية فقد جعل له بعض العلماء وجها يحمل عليه فقالوا: إنما حالة خاصة ربما الجائته الضرورة إليها، أو ربما كان دافعه للشرب بهذه الطريقة ألا تكرهه نفسه إذا تكررت الجرع فقد لا يبلغ الغرض من الري<sup>(٣)</sup>، فهذه حالة خاصة لا يمكن اعتبارها عادة وطريقة في الشرب دائمًا.

١) زاد المعاد (٤/٢٢٨)

٢) الآداب الشرعية (٣/١٠)

٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦٦/٦)



## الفصل السادس: الأحاديث الواردة في الوقاية من السم والسحر بتمر العجوة.

وصف عليه السلام تمر العجوة كوقاية من السم والسحر، لكن وجد البعض في هذه الوصفة الوقائية مصادمة للعلم التجريبي، فهذه الوصفة الوقائية لم تخضع للتجربة، ولم يأت من الأبحاث ما يثبتها.

في هذا الفصل ياذن الله سوف نناقش الإشكال الحاصل في الحديث، ونبين المراد به.

والعجوة: نوع من التمر، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: (العجوة ضرب من أجود تمر المدينة وألينه)<sup>(١)</sup>، وقال ابن الأثير: (العجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحانى يضرب إلى السواد، وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينة).<sup>(٢)</sup> وقال الموفق البغدادي<sup>(٣)</sup>: (العجوة غذاء فاضل إذا أضيف إليه السمن تمت كفایته)<sup>(٤)</sup> وقال أيضاً: (ونقيعها ودبسها ينفع كثيراً مما ينفع به العسل)<sup>(٥)</sup>

وقال السيوطي: (وهي أجود التمر وألينه وألذه هناك ولها منافع كثيرة)<sup>(٦)</sup> وقد يطلق على ما يخلط من التمر بعضه ببعض ويركم ، أو يخلط مع غيره لفظ العجوة، فقد ذكر أ. د. جابر القحطاني أن الفراعنة تناولوا البلح طازجاً، و مخلوطاً بالعسل وصنعوا منه العجوة.<sup>(٧)</sup>.

(١) فتح الباري (٢٤٠ / ١٠)

(٢) النهاية في غريب الأثر (٤١٣ / ٢)

(٣) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي، موفق الدين، ولد سنة ٥٥٧هـ. فقيه شافعي، وفيه طبيب، اشتهر بالتصنيف في الحكم وعلم النفس والطب والتاريخ والبلدان والأدب. من أشهرها (القياس) و(غريب الحديث) توفي سنة ٦٢٩هـ.

طبقات الشافعية الكبرى (٢١٢ / ٨) بغية الوعاة (١٠٦ / ٢) معجم المؤلفين (٦ / ١٥)

(٤) الطب من الكتاب والسنة (٥٥)

(٥) الأربعين الطبية المستخرجة (١١٢)

(٦) الشمائل الشريفة (٢٥)

(٧) موسوعة جابر لطب الأعشاب (٩٧ / ٢)

## أ) الأحاديث الواردة في الوقاية من السم والسحر بتمر العجوة.

(١) ١ - عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال : قال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَصَبَّحُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجَوَةً لَمْ يَضُرَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ) <sup>(١)</sup>.  
وَفِي رَوْيَةِ (سَبْعَ تَمَرَاتٍ مَمَّا بَيْنَ لَابْتِيهَا)

(٢) ٢ - عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال « إِنِّي فِي عَجَوَةِ الْعَالِيَةِ <sup>(٢)</sup> شفاءً أو إنها ترياق <sup>(٣)</sup> أو لَبَّكْرَةِ <sup>(٤)</sup> »

(٣) ٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (الْعَجَوَةُ مِنْ الْجَنَّةِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِّنْ السُّمِّ وَالْكَمَأَةِ مِنْ الْمَنِّ وَمَا وَأْهَانَهَا شِفَاءُ لِلْعَيْنِ) <sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه البخاري كتاب الأطعمة بباب العجوة (٥٤٤٥/٤٦٩/١)

وفي كتاب الطب بباب الدواء بالعجزة للسحر (٥٧٦٨/٤٩٣/١)

ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة بباب فضل تمر المدينة (٥٣٤٠/١٠٤٣/١)

بطرق عن هاشم بن عبد الله بن أبي وقاص به بلفظه.

(٢) العالية: ما كان من الحوائط والقرى و العمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجد ، والسافلة من الجهة الأخرى .

مما يلي تهامة ، وأدنى العالية من المدينة ثلاثة أميال ، وأبعدها ثمانية.

والعلية إذا ذكرت في المدينة فهي أعلىها ، ويطلق اليوم على تلك الجهات (العلوي) جمع عالية.

انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة (١٩٧)

(٣) ترياق قال في النهاية في غريب الأثر (٤٩٥/١): (الтриاق: ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعالجين وهو مغرب . ويقال بالدار أيضا) وهو دواء مركب يدفع السموم خاصة سموم الجراثيم.

انظر: القاموس الطبي العربي (٢٢٣)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة بباب فضل تمر المدينة (٥٣٤١/١٠٤٣/١)

والنسائي في سننه الكبير كتاب الطب بباب الدواء بالعجزة (٧٥١٦/٨٠/٧)

أحمد في مسنده (٢٤٧٣٧/٢٥٧)

بطرق عن شريك بن عبد الله بن أبي نمرة عن عبد الله بن أبي عتيق ، فذكره .

(٥) سبق تخریجه ٢٢٧

## وجه الإشكال.

إن هذا الحديث مما أشكل معناه، حيث إنه لم يثبت العلم التجريبي فاعلية التمر في علاج السم والسحر.. قال المازري : (هذا مما لا يعقل معناه في طريقة علم الطب) <sup>(١)</sup>

وقد تعرض كثير من المشككين لهذا الحديث في العصر الحديث، فقد ادعى السيد صالح أبو بكر أن هذا الحديث تناقضه الفطرة العلاجية، وتخالفه الطبيعة التطبيقية، بل جعل أحمد أمين الحوادث الزمنية والمشاهدة التجريبية دليلاً على عدم صحة الحديث ، واستدل به على عدم عنائية المحدثين والعلماء بمعنى الحديث إذ لم يتوجهوا في نقد متن الحديث إلى امتحان العجوة وهل فيها تریاق؟<sup>(٢)</sup>

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

عرف التمر كمادة غذائية مفيدة على مر العصور، وقد أدرك النبي ﷺ ما للتمر من منافع صحية ونفسية هائلة، ولذلك فقد أكد على فضل العجوة كنوع من أفضل التمور، وأغناء بالخصائص الغذائية، ووصفه هنا كمادة وقائية مما قد يتعرض له الإنسان من السموم أو من السحر.

وكأي وصفة طبية لتحقق المطلوب منها لا بد من الالتزام بالمعايير الواردة، وأي اختلال في القيود الواردة في الوصفة قد ينتج عنه خلل في الوقاية المطلوبة.

وقد أدرك العلماء منذ القدم أهمية الالتزام الدقيق بما جاء في الحديث، واهتموا بفهم دلالة الحديث وحدوده وقيوده، فحاولوا رسم صورة دقيقة للامام الوضحة النبوية لتحقيق الوقاية من السم والسحر من خلال جمع ألفاظ الحديث فيرافق في التمر أن يكون تمر عجوة، وورد في بعض ألفاظ الحديث ما يخصصه بعجوة المدينة (ما بين لابتيها) (عجوة العالية)<sup>(٣)</sup>

١) إكمال المعلم (٥٣١/٦) فتح الباري (١٠/٢٤٠)

٢) انظر: بحث لعمار الحريري بعنوان (نقد الحديث الصحيح في ضوء الحقائق العلمية)

وانظر: فجر الإسلام (٢١٨) ضحى الإسلام (٢/١٢٠) دين السلطان البرهان(٥٢٥) الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية (٢٩١) أضواء على السنة المحمدية (١٩٩)

٣) بل ذكر الخطابي و الطيباني أن حصول الشفاء بالتمر إنما يحصل ببركة دعوة النبي ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية في التمر.

ثم يراعي الوقت المخصوص لذلك فيكون على الريق أي أول ما يتناوله الشخص، ولا بد أن يلتزم بالعدد وهو سبع تمرات.

كما لم يغفلوا عن الظروف والملابسات المحيطة بتطبيق هذه الوصفة فذكروا أهمية تقبيل الجسم لهذه الوصفة الوقائية ، فقد تقوم بالجسم موانع تمنع تحقق الوقاية الصحيحة، وفشل الوقاية لعدم أهلية الشخص الموقى لا تتحمله الوصفة الوقائية مطلقاً.

وقد عبر عنه ابن القيم رحمه الله تعالى بليغاً فقال (ولكن هنا أمراً لا بد من بيانه، وهو أن من شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله، واعتقاد النفع به؛ فتقبله الطبيعة، فتستعين به على دفع العلة، حتى إن كثيراً من المعالجات ينفع بالاعتقاد، وحسن القبول، وكمال التلقى، وقد شاهد الناس من ذلك عجائب، وهذا لأن الطبيعة يستد قبولها له، وتفرح النفس به، فتنتعش القوة، ويقوى سلطان الطبيعة، وينبعث الحار الغريزي، فيساعد على دفع المؤذى، وبالعكس يكون كثيراً من الأدوية نافعاً لتلك العلة، فيقطع عمله سوء الاعتقاد العليل فيه، وعدم أخذ الطبيعة له بالقبول، فلا يجدي عليها شيئاً) <sup>(١)</sup>.

ومن أدعى أن إصابته باليه بالسم دليل على عدم فاعلية هذه الوصفة الوقائية.

فتقول ربما إن تناوله باليه للسم كان في مدة قد انتهى فيها أثر الوقاية (العمر البيولوجي للدواء) كأن يكون تناولها صباحاً ووقع له السم في المساء <sup>(٢)</sup>.

وذكر أبو الفتح الحنبلي أن كونها نافعة من السحر فلبركتها بحسبتها إليه باليه بكونه الفارس لها، وقد شبه ذلك بما أخبر به باليه في الحديث (من التخفيف عن المعدبين في قبورهما بالغصن ما لم يبسأ) يشير للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء (٢٠/١٢٨) ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (١/٧٢٧) (٦٧٧) من طريق مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رض

ولفظ الحديث: (مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال (إنهما ليعدبان وما يعدبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنمسمة) . ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ففرز في كل قبر واحدة . قالوا يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال (لعله يخفف عنهما ما لم يبسأ ) وما ذاك إلا ببركته باليه

أعلام الحديث (٣٥٤/٢) الكاشف عن حقائق السنن (٩/٤٨٤) أربعون بابا في الطب (٦٠)

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/١٠١)

(٢) وما ينتبه له أيضاً أن السموم التي تلحق الضرر بالإنسان سواء كان مؤقتاً أو دائمًا ، أو قد تؤدي إلى

ولو تعاملنا مع هذه الوصفة الوقائية كغيرها من الوصفات الدوائية وقلنا إن تأثير هذا الدواء له مدة معينة كست ساعات مثلا فانتهى هذا الأمد فحتما ستبطل مفعولية

الوفاة لها تصنيفات عديدة.

ولو حملنا اللام في (السم) على العهد لربما كان السم المقصود في الحديث نوع من السم منتشر في المدينة، معروف عندهم ، وعليه يحتمل أن يكون ما تعرض له النبي ﷺ نوعا آخر غير المعهود عندهم فأثر فيه ﷺ.

والأطباء المارسون (Clinicians) -اليوم- يقسمون السموم حسب تأثيرها على الجسم إلى ثلاثة أقسام:

السموم الموضعية: وهى التي تؤثر على الأنسجة التي تتلامس معها أي تؤثر موضعياً عند ملامستها لأنسجة الجسم وليس لها أي تأثير آخر حيث إنها لا تمتص وتسمى هذه السموم الأكالة (Corrosives) كالஅحماض والقلويات المركزة.

السموم التي تؤثر على الوظائف الفسيولوجية للخلايا: وهي السموم التي ليس لها أي تأثير موضعي ولكن تأثيرها يظهر بعد الامتصاص حيث تؤثر وتخل بسير التفاعلات الكيميائية مثل السيانيد الذي يمنع الخلايا من استعمال الأكسجين ومثل أول أكسيد الكربون الذي يحول الهيموجلوبين إلى كاربوكسي هيموجلوبين غير صالح لنقل الأكسجين إلى الأنسجة. ويدخل في هذا القسم معظم الأدوية والمخدرات (كالأفيون ومشتقاته).

سموم تؤثر بالطريقتين معاً: وهي سموم تؤثر موضعياً بلامستها الجسم ، كما تؤثر بعد امتصاصها على الأجهزة المختلفة بالجسم تبعاً لنوع السم ، وتشمل هذه الفئة معظم الأملام المعدنية كأملام الزرنيخ والزئبق والرصاص ويسميها البعض بالسموم المهيجة.

أما الكيميائيون فيقسمون السموم إلى فئات حسب طبيعتها وهي:

- السموم الأكالة: مثل الأحماض والقلويات المركزة.

- السموم المعدنية: مثل الزئبق والرصاص والزرنيخ.

- السموم النباتية: مثل أشيه القلويات (alkaloids) والديجيتال وعش الغراب.

- السموم الغازية: مثل أول أكسيد الكربون وكبريتيد الهيدروجين وغازات الحروب.

- السموم الطيارة: كالكحول والبنزين وحمض السيانيد.

- السموم العضوية: كالتسنم بالأدوية المختلفة والمخدرات والمبيدات الحشرية.

- السموم الحيوانية: مثل سم العقارب والثعابين والعنكبوت.

المصدر: <http://forums.arabsbook.com/threads/3580/#ixzz2hS2vvP06>

الدواء وتأثيره.

كما إن العلم التجاري اليوم يشهد أن التمر غني جداً بكثير من العناصر التي يحتاجها جسم الإنسان.

بل هناك أكثر من أربعة وتسعين (٩٤) بحثاً علمياً منشوراً بمجلات علمية أجنبية عالمية محكمة حول التمر.

وقد أثبتت تلك البحوث أن من خصائص التمر الغذائية أنه يحتوى على نسبة قليلة من البروتين والدهن إلى جانب غناه بالسكريات وكل مئة (١٠٠) جرام تعطى الجسم ثلاثة مائة وأربعة عشر (٣١٤) كيلوكالوري.

كما أثبتت غناه أيضاً بالمعادن حيث يحتوى على عشرة معادن من أهمها السيلنيوم والنحاس والبوتاسيوم والألمنيوم، والعديد من الفيتامينات أيضاً منها فيتامين (B) وفيتامين (C) كما يوجد به ألياف ٨ جرام / ١٠٠ جرام تمر، والألياف الغير قابلة للذوبان تؤلف النسبة الكبرى ، كما أن التمر هو مصدر جيد لمضادات الأكسدة (الكاروتينات) الفينولات، مما يجعلنا نفسر إطلاق لفظة السموم الواردة في الحديث ، فالتمر مضاد لجميع أنواع السموم بلا استثناء<sup>(١)</sup>.

ومن أدق وآخر البحوث الصادرة في هذا المجال والتي خصت العجوة بالدراسة وهو صادر عن جامعة ميتشigan state university (michigan state university) حيث تكلم عن العجوة وعدها أفضل وأغلى التمور، وأجرى تحليلات دقيقة جداً حول نسبة الألياف والسكريات (الجلوكوز والفركتوز) والبروتينات المذابة وغيرها في تمر العجوة .

وخلص إلى أن العجوة نوع من مجموعة متنوعة من النخيل المسماة (dactyliferal) أغلى أنواع التمور، وكانت النسب المئوية للرطوبة (٦،٢١) البذور(١٣،٢٤) وسكر

(١) انظر:

الفواكه (٣٩،٠٦) والجلوكوز (٢٦،٣٥) والبروتين القابلة للذوبان (١،٣٢) والألياف في التمور (١١،٠١) <sup>(١)</sup>.

وهذا يؤكد ما نقله إلينا الدكتور حسان شمسي البasha عن البروفسور مارشال في مقال له في مجلة بعنوان (rtfeiuygfred) من جامعة (لندن ميتروبوليتان) بعنوان:

هل يمكن استخدام التمر كأفضل غذاء في المستقبل؟

حيث ذكر فيه العناصر الغذائية التي في التمر وخلص في بحثه إلى أن التمر يمكن اعتباره غذاء مثاليا حيث يقدم طبقة واسعة من العناصر الغذائية والفوائد الصحية المختلفة <sup>(٢)</sup>.

ولعل تمر المدينة بالإضافة إلى كل ذلك فاق أصناف التمور الأخرى ببركة دعوة النبي ﷺ وبركة جواره للنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته، وقد يكون في تربة المدينة التي يأخذ تمرها عناصره منها ما ليس في غيرها من الترب <sup>(٣)(٤)</sup>.

(١) انظر:

Jun(7) J Agric food chem 2013  
Antioxidant and Anti-inflammatory Assays Confirm Bioactive  
Compounds in ajwa Date Fruit  
Zhang CR Aldosari SA Vidyasagar PS Nair KM Nair MG

(٢) الطب النبوي بين العلم والإعجاز (٣٧)

(٣) الحقائق الطبية في الإسلام (١٩٠) و (٢٢٧)

(٤) وقد أجرت الباحثان أ/ ليلى الحمي وأ/ دينا أحمد موصلـي (من كلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز بجدةـ بحث قيم قدم للمؤتمر العلمي العاشر للإعجاز العلمي للقرآن والسنة ١٤٢٢ـ. بعنوان دراسات نسيجية وتركيـبية دقـيقـة على التغيـرات المستـحـثـة في كـبد ورـئـة ذـكـور الفـئـران بـوقـود السـيـارات الجـديـد (بنـزينـ ٩١) في المـملـكة العـرـبـيـة السـعـوـدـيـة والتـأـثـير الوـقـائـي لـتـمـر العـجـوـة)

أجريت هذه الدراسة لتقييم التغييرات المستحدثة على كبد ورئة ذكور الفئران البيضاء بوقود السيارات (بنزينـ ٩١) والمـستـخدـم حالـياً (٢٠٠٧) في خطـوة لـتحـسـين جـودـة الجـازـولـين في المـملـكة العـرـبـيـة السـعـوـدـيـة واستـخدـم منـقـوع تـمـرـ العـجـوـة لـدرـاسـة دورـه الوـقـائـي في الحـد من الآـثار السـمـيـة النـسـيـجـية والـخـلـوـيـة لهذا المـركـب على العـامـلـين في محـطـات الوقـود، ومـرتـاديـهاـ، أوـ منـ يـسـكـنـ حولـهاـ. وقدـ أـوضـحـتـ هذهـ الـدـرـاسـةـ كماـ ذـكـرـتـ الـبـاحـثـانـ أنهـ لمـ يـكـنـ هـنـاكـ أيـ تـأـثـير ضـارـ لـتـمـرـ العـجـوـةـ عـلـىـ التـرـكـيبـ النـسـيـجـيـ لـلـأـنسـجـةـ

ولعلنا نخلص من مجموع الأبحاث الواردة في التمر إلى احتواء جميع أنواع التمر على مضادات للأكسدة ووقاية من جميع السموم من حيث التركيب لكن بدرجات متفاوتة يأتي في أعلىها العجوة.

فالتمر عموما له خاصية الوقاية من السم والسحر لكن أكثرها وقاية هو تمر العجوة.

و لعل الباحثين يجدون في هذا الحديث مفتاحا يفتح الباب لهم ويشحد هممهم إلى مزيد من الأبحاث التجريبية، التي تعينهم على معرفة دلالة الحديث، وفهم قيوده وحدوده.

وأحسن الدكتور مصطفى السباعي حين قال (ويقيني أنه لو كان في الحجاز معاهد طبية راقية ، أو لو كان تمر العالية موجوداً عند الغربيين ، لاستطاع التحليل الطبي الحديث أن يكتشف فيه خواصاً كثيرة، ولعله يستطيع أن يكتشف هذه الخاصة العجيبة ، إن لم يكن اليوم ، ففي المستقبل إن شاء الله) <sup>(١)</sup>

---

الرئوية الحية السليمة وتأثيره العلاجي على التسمم والتليف الرئوي الناتج من استنشاق أبخرة الجازولين مما يتبع الفرصة أمامنا للوصول إلى إثبات الأثر الإيجابي لهذا التمر في معالجة الأنسجة المريضة في الأعضاء المختلفة وهذا ما أوحى به الخالق عز وجل على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في استخدام العجوة للشفاء من عديد من الأمراض كما ورد في الطب النبوي.

(١) السنة ومكانتها في التشريع (٢١٦)

## **الفصل السابع : الأحاديث الواردة في المؤمن يأكل في مع واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.**

اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بصحة الفرد، ومن ذلك الحرص على الالتزام بقواعد التغذية الصحية، ومن هذه القواعد الاعتدال في تناول الطعام والشراب، وقد ورد في حديث النبي ﷺ أن المؤمن يأكل في مع واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.

وقد أشكل فهم هذا الحديث على الكثير فكيف يكون للكافر سبعة أمعاء وللمؤمن مع واحد، والعلم التسريحي اليوم لا يفرق بين مع الكافر ومع المؤمن، فجسم الكافر مثل جسم المؤمن.

فما مراد النبي ﷺ من هذا الحديث.

في هذا الفصل سوف نبحث عن معنى هذا الحديث، وننزل الإشكال الوارد في ذلك.

### **الأحاديث الواردة في أن الكافر يأكل بسبعة أمعاء.**

(١٢٣) ١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المُؤمِّنُ يَأْكُلُ فِي مَعِ وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءِ».

وفي رواية ابن دينار (كان أبو نهيك رجلاً أكولاً فقال له ابن عمر: إن رسول الله ﷺ قال: (إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء)) فقال: فاتأ أؤمن بالله ورسوله<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة باب المؤمن يأكل في مع واحد (٤٦٦/٥٣٩٤) من طريق عبدة بن سليمان.

ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب المؤمن يأكل في مع واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء (١٠٤٦/٥٣٧٢)

والترمذني في سننه كتاب الأطعمة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء أن المؤمن يأكل في مع واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء (١٨٣٦/١٨١٨)

بطرق عن شعبة ، عن واقد بن محمد بن زيد عن نافع ، فذكره.

(١٢٤) - عن أبي موسى الأشعري رض قال : قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء»<sup>(١)</sup>

(١٢٥) - عن أبي هريرة رض : أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً، فأسلم، فكان يأكل أكلاً قليلاً، فذكر ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : (إن المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء)<sup>(٢)</sup>

## وجه الإشكال

إن الحديث ينافي المكتشفات العلمية الحديثة، ويتعارض مع واقع الحال الذي خلق عليه الإنسان؛ إذ إن التركيب العضوي للإنسان لا يختلف من شخص لآخر مؤمناً كان أو كافراً<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء (٥٣٧٧/١٠٤٦/١)

وابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة باب المؤمن يأكل في معى واحدة والكافر يأكل في سبعة أمعاء (٢٢٥٨/٢٦٧٤/١)

من طريق أبي كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبوأسامة ، عن بريد بن عبد الله ، عن جده أبي بردة ، فذكره.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة باب المؤمن يأكل في معى واحد (٥٣٩٧/٤٦٦/١) ومسلم كتاب الأشربة باب المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء (٥٣٧٩/١٠٤٦/١) والترمذى في سننه كتاب الأطعمة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب ما جاء أن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء (١٨١٩/١٨٣٦/١)

بطرق عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، فذكره . ولفظه «يأكل المسلم في معى واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

(٣) انظر: شرح مشكل الآثار (٢٤٨/٥) فتح الباري (٥٢٨/٩) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار (٢٨٢/٢)

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=362877>

<http://www.kalemasawaa.com/vb/t20946.html>

وقد علق عليه الدكتور عمار الحريري بقوله : ( إن مبرر تخصيص هذا الحديث ضمن تلك الكيفية كاف لإيقاع المتأمل بما في هذا الحديث من مخالفة الحس والمشاهدة كما ذكر ابن عبد البر )<sup>(١)</sup>.

## مسالك العلماء لإزالة الإشكال

المتأمل لسدن الله الكونية يجدها لا تتعارض مع الحقائق، فالكون ما هو إلا آيات الله تعالى المنظورة، ولا يتصور أن تتعارض أيضاً آيات الله المتلوة مع آياته المنظورة.

فوفي الله المنزل يستحيل أن يتعارض مع الحقائق والسدن الكونية التي وضعها الخالق جل وعلا.

لذلك فلا يتصور أن يحمل الحديث على ظاهره مطلقاً، فلا ينصرف الذهن إلى أن النبي ﷺ يصف في هذا الحديث التركيب العضوي البيولوجي للمؤمن والكافر أو للإنسان قبل إيمانه وبعده، فهذا مما يتعارض مع السدن الكونية التي خلق الله الخلق عليها<sup>(٢)</sup>.

فتؤول الحديث أمر حتمي لفهم المعنى الذي أراده ﷺ، فيحمل على ما هو معروف من سدن الله الكونية المطردة في خلقه ويصرف المعنى للحديث عن النفس الشرهـة التي لا تبالي عند الكافر والتي تجعله يأكل كثيراً غير مكتثر بغيره، سواء أكلت الموارد الغذائية أم كثـرت، أعاـش الناس فيـ رغـدـ أمـ فيـ مجـاعـةـ، بـخـلـافـ النـفـسـ القـنـوـعـةـ عندـ المؤـمـنـ التـيـ تـؤـثـرـ غـيرـهـ، وـتـكـتـفـيـ بـالـقـلـيلـ، شـعـارـهـ (ـمـاـ مـلـأـ آـدـمـيـ وـغـاءـ شـرـاـ منـ بـطـنـ، بـحـسـبـ اـبـنـ آـدـمـ)ـ أـكـلـاتـ يـقـمـنـ صـلـبـهـ، فـإـنـ كـانـ لـأـ مـحـالـةـ، فـثـلـثـ لـطـعـامـهـ، وـثـلـثـ لـشـرـابـهـ، وـثـلـثـ لـنـفـسـهــ)ـ (ـمـراـعـيـةـ فيـ ذـلـكـ الـوقـتـ قـلـةـ الـموـارـدـ الـغـذـائـيـةـ وـشـطـفـ الـعـيـشـ الـدـيـ كـانـواـ فـيـ فـأـصـبـ الـأـوـلـ كالـذـيـ يـأـكـلـ فـيـ سـبـعـةـ أـمـعـاءـ وـالـثـانـيـ كـمـنـ يـأـكـلـ فـيـ مـعـىـ وـاحـدـةـ.

(١) انظر: بحث نقد الحديث الصحيح في ضوء الحقائق العلمية. د. عمار الحريري.

(٢) يقول الدكتور جعفر شيخ إدريس: ( إن إنكار الحقائق الحسية سواء منها ما يشاهده الشخص العادي، أو تشبهه العلوم التجريبية طبيعية كانت أم اجتماعية أم نفسية غير ذلك هو هدم للشرع: لأن هدم للبراهين الدالة على صحته ، واللازمة للعمل به ، والفارق بينه وبين الدعاوى الباطلة )

انظر مقال بعنوان ( حقائق العلوم التجريبية حقائق شرعية ) منشور في مجلة البيان العدد ١٤٩، الصادر في محرم ١٤٢١..

(٣) سبق تخرجه.

فهو ﷺ يتكلّم عن معانٍ سامّية تتفق مع التوصيات الطبية الحديثة التي تؤكّد أن القليل من الطعام والشراب موجب لحفظ الصحة واستقامة أعمال الأجهزة الباطنية فكل منها يؤدي عمله على الوجه المطلوب، وقديماً قيل: (البطن أصل الداء والحمى رأس الدواء).

وقد أشار الدكتور محمود ناظم النسيمي إلى أنّ الأصل في التغذية أنها لبناء الجسم وإعاضته ما يندر من أنسجته، ولتقديم القدرة التي تستنفذ في الحفاظ على حرارته، وفي قيام أحجزته بأعمالها، وفي تقويتها على القيام بأعماله اليومية وواجباته<sup>(١)</sup>.

ولاشك أن ترك الزائد عن الحاجة في الطعام والشراب يترك مجالاً واسعاً لراحة الجسم، وبالتالي الوقاية من كثير من الأمراض التي يسببها الشره، كما يؤدي إلى صفاء الفكر، والإقلال من الشهوات.

والمتبع لكلام أغلب العلماء وشرح الحديث من السلف يجدهم متفقون على أنه لم يقصد ﷺ أن للكافر سبعة أمعاء حقيقة، وللمؤمن معه واحد، وإن اختلفت تفسيراتهم للحديث<sup>(٢)</sup>.

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٢٥٢/١)

(٢) وقد نقل القاضي عياض والكرمني عن الأطباء في تسمية الأمعاء السبعة أنها: (المعدة، ثم ثلاثة متصلة بها رفاق وهي: (الإثنا عشرى، والصائم، والقولون) ثم ثلاثة غلاظ وهي: (الفاني - بنون وفائيون أو قافيين - المستقيم، والأعور)

فيكون المعنى أن الكافر لكونه يأكل بشهارة لا يشبعه إلا ملء أمعائه السبعة، والمؤمن يشبعه ملء معه واحد.

والحقيقة أن هذا الكلام غير دقيق ويعوزه الدليل والإثبات العلمي. فلم نجد هذه التقييمات في الطب التشريحي.

وحمله بعضهم على أنه خاص بشخص بعينه لا يتعداه إلى ماسواه. قالوا فالمراد به كافر مخصوص قيل فيه هذا الحديث. وليس المراد به العموم، واللام عهدية لا جنسية.

وقد اختلف في تحديد صاحب القصة التي قيل فيها الحديث على عدة أقوال:

١- أنه جهجاه الغفاري رواه أبو يعلى والبزار والطبراني.

٢- أنه أبو بصرة الغفاري رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح وجزم به الخطيب في مبهماته

٣- «أنه أبو غزوان رواه الطبراني بإسناد صحيح».

ولا بأس أن نستعرض هنا شيئاً من آراء العلماء حول مفهوم هذا الحديث، ومنها:

١. أن المراد بالمؤمن في هذا الحديث التام الإيمان، لأن من حسن إسلامه وكمال إيمانه اشتغل فكره فيما يصير إليه من الموت وما بعده، فيمنعه شدة الخوف وكثرة الفكر والإشغال على نفسه من استيفاء شهوته<sup>(١)</sup>.

وكمَا قيل:

لها أحاديث من ذكراك تشغلاها عن الطعام وتلهيها عن الزاد.  
فالمؤمن يقل حرصه على الطعام، فيبارك له فيه وفيه مأكله، فيشبع من القليل،  
والكافر طامح إلى المأكل فلا يشبعه القليل.

ولكن هذا التأويل بعيد فلا يتصور أن يتحول الإنسان في فترة وجيزة إلى مؤمن تقي كامل الإيمان بمجرد دخوله الإسلام، فمسألة التحول تحتاج وقت. وقد رد هذا الخطابي،

---

٤- «أنه نضلة بن عمر، وقد قيل لا يصح؛ لأنه ليس في قصته أنه ضاف النبي صلى الله عليه وسلم وإنما مر به النبي صلى الله عليه وسلم بمر فسقاه وشرب فضله ثم قال يا رسول الله إن كنت لأشرب السبعة فما أمتلئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن ...»

٥- أنه ثمامة بن آثال . حكى ابن بشكوال كونه ثمامة بن آثال عن ابن إسحاق

٦- نصرة بن أبي نصرة الغفاري حكاهما القاضي عياض والنwoوي وغيرهما والراجح تعدد الواقعة كما ذكر بعض العلماء.

وهذا الرأي ضعيف لعدة أمور منها:

- الأصل الحمل على العموم ما لم يرد مخصوص، وليس في الحديث ما يدل على تخصيص شخص بعينه.

- أن ابن عمر راوي الحديث فهم منه العموم، فلذلك منع الذي رأه يأكل كثيراً من الدخول عليه، واحتج بالحديث.

- لا يمكن حمله على شخص بعينه مع ما تقدم من ترجيح تعدد الواقعة، فكيف يورد الحديث المذكور عقب كل واحدة منها في حق الذي وقع له نحو ذلك.

انظر: شرح مشكل الآثار (١٩٢ / ٣) أعلام الحديث (٢٠٤٥ / ٤) التمهيد (٥٣ / ١٨) المنقى (٩ / ٢٢٣)  
إكمال المعلم (٦ / ٥٥٧) الكواكب الدراري (٢٠ / ٢٢)

(١) التبيان في أقسام القرآن (١ / ٢٣٦)

وبيّن أنه قد ذكر عن غير واحد من السلف الأكل الكثير فلم يكن ذلك نقصاً في إيمانهم<sup>(١)</sup> وقد روی عن عمر رضي الله عنه: (أنه كان يأكل الصاع من التمر)<sup>(٢)</sup> فأي المؤمنين كان إيمانه كإيمان عمر.

٢. أن المؤمن يسمى الله تعالى عند طعامه وشرابه فلا يشركه الشيطان، فيكتفيه القليل، والكافر لا يسمى فيشركه الشيطان، فإذا شاركه الشيطان فيه يضاعف الأكل، وفي صحيح مسلم (إن الشيطان يستحل الطعام ألا يذكر اسم الله عليه)<sup>(٣)</sup> وإلى هذا الرأي ذهب المازري وأبو عبيد<sup>(٤)</sup> والطحاوي<sup>(٥)</sup>

إلا أن هذا الرأي يعوزه الدليل، فلو كان مؤمناً ونسى أن يسمى الله هل سيأكل في سبعة أيام؟!

٣. أن الكافر يأكل للشهوة، والمؤمن يأكل للضرورة فهو سبع ما يأكل الكافر، قال القرطيبي: (شهوات الطعام سبع شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة الإذن وشهوة الأنف وشهوة الجوع وهي الضرورية التي يأكل بها المؤمن وأما الكافر فيأكل بالجميع)<sup>(٦)</sup> قال النووي: (يحتمل أن يريد بالسبعة في الكافر سبع صفات، هي: الحرص، والشره، وطول الأمل، والطمع، وسوء الطبع، والحسد، وحب السمن، وبالواحد في المؤمن: سد خلته)<sup>(٧)</sup>.

وذكر أبو بكر بن العربي أن الأمعاء السبعة كنایة عن الحواس الخمس، والشهوة، وال الحاجة<sup>(٨)</sup>.

(١) أعلام الحديث (٤٥٢٠/٤)

(٢) فقد روی ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٧٩/٣٥٦٣٠) من طريق همام بن يحيى ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن أنس ، قال :رأيت عمر بن الخطاب يأكل الصاع من التمر بخشنه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة بباب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (١٣٠/٥٢٥٩) والإمام أحمد في المسند (٢٨٤/٢٤٢٢)

(٤) غريب الحديث لابن سلام (٣/٢٢)

(٥) شرح مشكل الآثار (٥/٢٢٢)

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٧/٤٩)

(٧) شرح النووي على مسلم (١٤/٢٥)

(٨) موسوعة شروح الموطأ (القبس) (٢٢/٣٢٥)

بل قيل إن المؤمن لا يأكل إلا من جهة واحدة وهي مجرد الحلال، والكافر يأكل من جهات مختلفة مشوبة، وهي سبع: الغارة، والغصب، والسرقة، والبيع الفاسد، والربا، والخيانة، والحلال<sup>(١)</sup>.

و ربما كان في هذا التأويل تكفل في حمل الحديث ما لا يحتمل. بل يعوزها الدليل، بل إن حمل السبعة على العدد المعروف غير دقيق، بيد أن كل الآراء تجتمع في نقطة واحدة وهي أن الحديث لا يحمل على ظاهره، بل لا بد من صرفه وتأويله وإن اختلفت مشاربهم في هذا التأويل.

وأرجحها أن يحمل الحديث على أساليب العرب المعروفة فهو كناية عن المبالغة في كثرة الأكل، وليس حقيقة العدد مراده، وتخصيص السبعة للمبالغة في التكثير. كقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْخُرٍ ﴾ [لقطمان: ٢٧] <sup>(٢)</sup>

<sup>١٢</sup>) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصايب (٤٣٠ / ١٢)

(٢) طرح الترشيب (٦ / ١٤٥) مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (٩٦ / ١)



## **الفصل الثامن: الأحاديث الواردة في لعق اليد والصفحة بعد الأكل.**

ندب الإسلام إلى جملة من الآداب السامية في المطعم والمشرب التي تهدف إلى الارتقاء بالإنسان والحفاظ على صحته وسلامته.

وقد جاءت النصوص النبوية بجملة من آداب الطعام والشراب، ومن هذه الآداب لعق الأصابع بعد الانتهاء من الطعام.

إلا أن هذا الأدب قد استقر به البعض، وعده مخالفًا لقواعد النظافة والصحة العامة، وهو خلاف مقصد الشرع من الآداب التي سنها.

وقد وردت الأحاديث الصحيحة الصريحة التي تبين سنية ذلك وتحض عليه.  
في هذا الفصل بإذن الله سنناقش هذا الإشكال ورأي العلماء في ذلك.

### **الأحاديث الواردة في لعق اليد والصفحة بعد الأكل.**

(١٢٦) ١- عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :  
إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو يلعقها<sup>(١)</sup>

(١٢٧) ٢- عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : (رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها)

وفي رواية أبي داود : (ولا يمسح يده حتى يلعقها)<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بمانديل (٥٤٥٦/٤٧٠/١)

ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها (٥٢٩٤/١٠٤٠/١).

والنسائي في سننه الكبير كتاب أداب الأكل بباب لعق الأصابع بعد الأكل (٦٧٤٤/٢٧١/٦)  
بطرق عن عطاء بن أبي رباح ، فذكره..

(٢) أخرجه مسلم كتاب الأشربة باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها (٥٢٩٨/١٠٤٠/١)

(١٢٨) - عن جابر رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَ بِلْعَقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّفَةِ، وَقَالَ: (إِنْ كُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّهِ الْبَرَكَةِ) <sup>(١)</sup>.

(١٢٩) - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا أَكَلْتُمْ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، إِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّهِنَّ الْبَرَكَةَ) <sup>(٢)</sup>.

(١٣٠) - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعَقَ أَصَابِعَهُ التَّلَاثَ، وَقَالَ: إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْطِّعْ عَنْهَا الْأَذْى، وَلِيَأْكُلُهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، وَأَمْرَنَا أَنْ نَسْلُطَ الْقَصْعَةَ، وَقَالَ: إِنْ كُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةَ» <sup>(٢)</sup>

وأبو داود في سننه كتاب الأطعمة باب في المنديل (٢٨٤٧/١٥٠٦/١)

وأحمد في مسنده (٢٧١٦٩/١٤٥/٤٥)

بطرق عن عبد الرحمن بن سعد ، أن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، أو عبد الله بن كعب ، أخبره ، فذكره .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها (٥٣٠٠/١٠٤٠/١)

من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزبير ، فذكره .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها (٥٣٠٧/١٠٤١/١)

أحمد في المسند (٩٣٦٩/٢١٨/١٥)

والترمذني في سننه كتاب الأطعمة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب ما جاء في لعق الأصابع بعد الأكل (١٨٠١/١٨٣٥/١)

كلهم من طريق سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، فذكره .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها (٥٣٠٦/١٠٤١/١)

وأبو داود في سننه كتاب الأطعمة باب في اللقمة تسقط (٣٨٤٥/١٥٠٦/١)

والترمذني في سننه كتاب الأطعمة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب ما جاء في اللقمة تسقط (١٨٠٣/١٨٣٥/١)

كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت ، فذكره .

## ٤ - وجه الإشكال.

إن هذا الأمر مخالف للقواعد العامة للنظافة، والاشتراطات الصحية، بل هو عند بعضهم مظاهر تخلف وقرف وشمئزاز، وبين من يقوم به وبين الذوق الملائم لتقدير المدنية فارق كبير في الطبع والعادات<sup>(١)</sup>

## ٥ - مسالك العلماء لإزالة الإشكال.

إن تصور العادات الغذائية التي جاء بها الإسلام جملة كفيلة بإزالة الإشكال واللبس الحاصل في فهم هذه الأحاديث.

فاستقراء جملة النصوص النبوية التي وردت في آداب الطعام خاصة وفي الآداب عامة لتدل دلالة واضحة على محافظة الإسلام على الذوق العام والنأي به عن كل ما يستقدر ويستتبّح.

والنظر الصحيح والفهم العميق لهذه الأحاديث التي تحدث عن لعنة الأصابع بعد الانتهاء من الطعام تدل على أن النبي ﷺ عندما أمر بتعليق الأصابع بعد الانتهاء من الطعام قد راعى في ذلك أموراً كثيرة لمحافظة على الذوق العام، ولا يتصور منه إطلاقاً ما ينافي ذلك لا سيما وهو ﷺ السباق للحث على جملة من آداب الطعام والشراب التي ترقى بالذوق العام وتسمم في التقدم والمدنية.

(١) انظر كلام زكريا أوزون في كتابه: جنائية البخاري (ص ١٤٧) ووضعه عز الدين نباتي في كتابه دين السلطان (ص ٥٥٨) تحت عنوان: (أحاديث لا معنى لها ولا مغزى منسوبة للرسول) ﷺ وانظر كذلك مكتبه السيد صالح أبو بكر في كتابه الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلي وتطهير البخاري منها (ص ٢٧٩ - ٢٨٠) ودعواه أن الغاية من هذا الحديث إثبات أنه ﷺ زعيم قبل لا يصلح قائداً ولا زعيم إلا لقبيلة بدائية فقط، وأن فيه إثبات أن بينه وبين الذوق الملائم لتقدير المدنية فارق كبير في الطبع والعادات.. بل و يقول : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا الحديث إليه لأنَّه أنظف وأظفر من أن تكون سنته على هذا النحو المعيب)

ولذلك قال الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على المستند (٤٥١/٢): (هذا الحديث مما يتحدث فيه المترفون المتمدنون عبيد أوروبا في بلادنا يستنكرونها والمؤدب منهم من يزعم أنه حديث مكذوب لأنَّه لا يعجبه ولا يوافق مزاجه فهم يستقدرون الأكل بالأيدي وهي آلة الطعام التي خلقها الله وهي التي ينفع الأكل بنظافتها وطهارتها إذا كان ظيفاً طاهراً كنظافة المؤمنين)

فهو عَنْهُ مَوْلَانَا عندما حث على هذا الأدب قد جعل ذلك بعد الفراغ من الأكل، بحيث لا يحق له أن يعيد يده للطعام بعد لعقها<sup>(١)</sup>.

كما أنه لم يفهم من الأحاديث التي تدعو للعق الأصابع أن المقصود اتخاذ ذلك كوسيلة لتنظيف اليد ولم يدل الحديث عليه إطلاقاً بل شدد عَلَيْهِ في تنظيف اليد بعد الأكل الدسم وقد جاء في الترمذى من حديث أبي هريرة مرفوعاً : ((مَنْ نَامَ وَيَدِهِ غَمْرٌ وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ))<sup>(٢)(٣)</sup>. فهو مرحلة يتبعها المسح بالمناديل والغسل بالماء إن استدعي الأمر ذلك.

كما أن المفهوم من لعقه للأصابع بعد الطعام هو لأمر خاص بالطعام الموجود على الأصابع - كحصول البركة ونحوها - و ربما كان هناك حكم لا نعلمها<sup>(٤)</sup> كما ذكر في حديث أبي هريرة (فإنه لا يدرى في أي طعامه البركة)<sup>(٥)</sup>. وليس غايته تنظيف الأصابع.

كما أنه لعق يتناول فيه المرء بسانه بقايا الطعام الموجودة على يده ولا يتصور أن يكون ذلك بطريقة تثير اشمئزاز الحاضرين وتستدعي تقدّرهم، بل لا بد من مراعاة أحوال من حوله.

لا سيما وقد حمل جمهور العلماء الأمر بلعق الأصابع على الندب والإرشاد، لذلك يقال إن من كان يستقدر من ذلك، أو تعافه نفسه فهو غير ملزم به<sup>(٦)</sup> وباب الآداب في الإسلام باب واسع بحمد الله.

(١) إن اللعق يسن بعد الانتهاء من الطعام واستقدار ذلك يحصل لو فعله في أثناء الأكل لأنه يعيد أصابعه في الطعام وعليها أثر ريقه ذكره ابن حجر فتح الباري (٥٧٨/٩).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأطعمة باب في غسل اليد من الطعام (٣٨٥٢/١٥٠٦/١) وابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة باب من بات وفي يده ريح غمر (٢٢٩٧/٢٦٧٦).

(٣) أحمد في المسند (١٦/٥٤٩) والحديث إسناده صحيح، وصححه الألباني وشعيب الأرناؤط.

(٤) المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (١٧/٢٧).

(٥) انظر: آداب الغذاء في الإسلام للدكتور سعد الحميد (٣٤).

(٦) شرح النووي على مسلم (١٢/٢٠٣).

(٧) معالم السنن (٤/١١٨).

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله : (قد تكون البركة ونفع الطعام الكثير بهذا الجزء الذي تعلقه من أصابعك، حتى إنه ذكر لي بعض الناس عن بعض الأطباء أن الأنامل بإذن الله تفرز إفرازات عند الطعام تعين على هضم الطعام في المعدة وهذه من الحكمة ولكننا نفعلها سنة إن حصلت لنا هذه الفائدة الطيبة حصلت وإن لم تحصل فلا يهمنا الذي يهمنا امثال أمر النبي عليه الصلاة والسلام )<sup>(١)</sup>

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢٤٤/٧)



## الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد.

أحمد الله حمدا حمدا، وأشكره شakra شakra على أن يسر وأعان على إنجاز هذا البحث، فلله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظم سلطانه.

الحمد لله على تمام المنة، وكمال النعمة، بالوصول لنهاية الرحلة الماتعة مع هذا البحث، الذي تعلمت منه فنون شتى ومعارف متنوعة لعل الله أن يجعلها زاديا في قادم عهدي.

وإني في خاتمة هذا البحث أتذكر ما قاله القاضي البيساني: (إني رأيت أنه لا يكتب أحدا كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل) وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر<sup>(١)</sup>.

ولكن حسبي أنني بذلت جهدي، وسعيت سعيا حثيثا للرقي بالبحث، والعمل على إظهاره في أكمل صورة، فإن يكن فهذا غاية أ ملي، وإلا فالنقص سمة عمل البشر.

وبعد معايشة طويلة مع البحث، واستقراء لواقع الطب النبوي خلصت لمجموعة من النتائج والتوصيات التي أقدمها هنا.

### وقد كان من أهم النتائج:

١. أن المشكل من الحديث هو: (الحديث المقبول الذي خفيت دلالته أو تعارض ظاهره مع نص أو قاعدة ثابتة أو حقيقة تاريخية)
٢. أن الطب النبوي هو (مجموع ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم مما له تعلق بحفظ الصحة من داء ودواء واستشفاء وغذاء)
٣. أن أحاديث الطب النبوي جميعها وحي من الله تعالى، وليس اجتهاد من النبي ﷺ.

(١) اتحاف المتقين للزبيدي (١/٣)

٤. أن قول النبي ﷺ حجة في الأمور الدنيوية وغيرها لأنه إما بوفي أو باجتهاد لا يقر على خطأ فيه.
٥. أنه لا يوجد أحاديث نبوية في الطب النبوي متعارضة تعارضها حقيقة، بحيث لا يمكن التوفيق بينهما بصورة من صور التوفيق بين الأحاديث المتعارضة المعلومة قواعده عند العلماء بل هي أحاديث متكاملة فيما بينها.
٦. أن الأحاديث المشكّلة في مجال الطب النبوي قليلة جداً مقارنة بالأحاديث الأخرى.
٧. أن الإشكالات الواردة على أحاديث الطب النبوي غالباً ما يكون مصدرها أحد هذه الأمور:
  - عدم فهم المعنى فهما سليماً.
  - عدم فهم اللغة واستعمالاتها.
  - معارضه الثابت بغيره مما لم يثبت.
  - عدم الوثوق بالسنة وتقديم كلام العقلاين عليها.
  - الاعتماد على دراسات غير موثوقة النتائج.
٨. أن النظر الصحيح والفهم السليم والرجوع لقواعد اللغة ومعرفة الاستعمالات الصحيحة والرجوع لأقوال أهل العلم والطب كفيل بإزالة جميع هذه الإشكالات.
٩. أن هذه الأحاديث وما فيها من إرشادات طبية دليل من دلائل النبوة المؤكدة لصدق نبوته ﷺ.
١٠. أن الطب النبوي يشكل منظومة متكاملة في العلاج، تضمن للإنسان حياة صحية سليمة من جميع التواحي.
١١. أن الطب النبوي قد جاء بعلاج الروح والبدن معاً، ولم يفصل بينهما لأنه ينظر للإنسان على أنه نفس وجسد.
١٢. أن طب النبي ﷺ متيقن قطعى إلهى، صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة، وكمال العقل. وطب غيره أكثره حدس وظنون، وتجارب كما ذكر ابن القيم.

١٣. أن ثبوت الأحاديث النبوية بالإسناد الصحيح كافيا للإيمان بها وإن لم تؤيدها العلوم العقلية، لكن إن ثبت ما يؤيدتها من العلوم العقلية فإنما تزيد المؤمن يقينا ودلالة على صدق نبوة محمد ﷺ.

١٤. أن أغلب الأحاديث النبوية في مجال الطب متوافقة مع أحدث ما توصلت إليه الابحاث والدراسات العلمية الحديثة.

١٥. أن عدم وجود الابحاث العلمية الكافية لإثبات بعض الأحاديث النبوية الصحيحة، ليس مبررا لردها فلا تزال المعامل والمخترفات العلمية حبلى بالمزيد من التجارب، والعلم في تطور وتقدير.

### **ومن أهم التوصيات التي أقدمها في خاتمة هذا البحث:**

١. العناية بفحص وتمحيص أحاديث الطب النبوى وتمييز الصحيح من الضعيف حتى لا يخلط الصحيح بغيره، ويدخل في الطب النبوى مالبس منه.

٢. نوصي أن يكون هذا البحث نواة لبحوث مستقبلية قادمة أكثر توسيعا وختصاصا في كافة مجالات الطب النبوى.

٣. نوصي بعمل موسوعة خاصة بأحاديث الطب النبوى، بحيث تجمع الأحاديث في هذا الموضوع وتستوفى طرقها ويحكم عليها، حتى تكون مرجعا من أراد الإستفادة من الطب النبوى خصوصا من غير المختصين بالحديث.

٤. أن يكون لدينا مزيد من الاهتمام بالنصوص الشرعية المتعلقة بالإعجاز العلمي ، وخاصة الطبي منه ، وذلك لما فيها من خير كبير للبشرية .

٥. وضع خطط للبحوث الطبية المتعلقة بالطب النبوى ، وأخص منها ما صحت به الأحاديث، حيث إن هذا الدواء بالنسبة لنا قطعي ، ولا يحتاج إلى إثبات ، ولكن الذي نحتاجه هو تحديد الطريقة المثلث لاستخدامه في العلاج من الأمراض المختلفة.

٦. نوصي بإقامة مراكز للعناية بالبحوث الطبية الشرعية ، وخاصة في الجامعات والمؤسسات الأكademie ، وهيئة الإعجاز العلمي من أولى المؤسسات المؤهلة لذلك.

٧. نوصي أن تؤصل القواعد والأسس التي تنطلق منها البحوث في الطب النبوى ، وأن يبتعد الباحثون في مجال الطب الإسلامي من إضفاء الصبغة الشرعية على تجارب

وخلالصات غير علمية ولا دقّيقة ، ومن ذلك وضع عناوين مقتبسة من ألفاظ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لكتب مليئة بوصفات علاجية مبنية على التجارب الشخصية غير المؤثرة علمياً.

٨. معظم الأدوية الواردة على لسان النبوة لم ينقل لنا مقاديرها الدوائية ولا طريقة الإستفادة منها ، فالنبي ﷺ جاء لنا بالأصول في الطب النبوي وترك الفروع فلابد من دراسة ذلك على مستوى عال وتعاون المختصين في الكيمياء الدوائية والمختصين بفروع الطب.

هذا وفي نهاية أسطر هذا البحث الله أسأل أن يورثني به جميل الذكر في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة، وسائله أن يسدّد خطئي، ويعفو عن تقصيرني، وأن يجعله حجة لي لا علي.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآلـه وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الكلية: التربية. القسم : الثقافة الإسلامية. التخصص: التفسير والحديث.

عنوان الرسالة: الأحاديث المشكلة في الطب النبوى (جمع ودراسة).

اسم الطالبة: نوره بنت عبد الله الغملانس. اسم المشرف: خالد بن منصور الدريس.

الدرجة العلمية: دكتوراه. تاريخ المناقشة: ١٤٣٥/١١/٩ هـ.

## (ملخص الرسالة)

إن الطب الصادر عن مشكاة النبوة بحاجة لإبرازه وإظهاره سليماً صحيحاً كما ورد عن النبي ﷺ وفهمه كما أراد، حتى يتبوأ مكانته الحقيقية بين العلوم، وقد ورد في شرائع جملة من الأحاديث التي أشكل فهمها على البعض، وادعوا معارضتها لنصوص شرعية أخرى أو للتجارب العلمية.

ولقد رأيت أن من أجل الأعمال قدرًا، وأعظمها منزلة، إزالة هذه الإشكالات وتبيينها للناس، وتنقيتها من شوائب الفهم، وخطأ التأويل، لذلك جعلت هذه الأحاديث هي موضوع

بحثي

علىأسهم في درء الاشتباه، وتوضيح الأمور وتنقية الفهم بالإجابة عما ورد من إشكالات حول هذه الأحاديث.

وحتى لا يترك الأمر لاجتهادات غير منضبطة بمنهج علماء الحديث، كان من الضروري معالجة تلك الإشكالات الواردة من خلال جمع أقوال العلماء المقدمين والمتأخرین في الإجابة عنها ودفعها، مع حتمية أن يصاحب ذلك التحقق العلمي والفحص الموضوعي مقروناً بالترجيح بين الأقوال، مع العناية بأقوال المختصين بالطب المعاصر، ونظرتهم لحقيقة تلك الإشكالات.

ولقد سعيت في هذا البحث في معالجة تلك الإشكالات وفق منهج علماء الحديث لأرسم بذلك نموذجاً جديداً في معالجة المشكل في الحديث النبوى تعنى بتقرير الفهم وإبراز وجهات النظر الصحيح، والنقد البناء.

وتكمّن مشكلة البحث في وجود أحاديث في الطب النبوى أثير حولها بعض الإشكالات إما بسبب وجود تعارض بينها وبين أحاديث نبوية أخرى ، أو لأن بعض تلك الأحاديث استشكلها بعض علماء الطب قديماً وحديثاً من وجهة نظر تخصصهم

وقد اقتصرت في هذا البحث على أحاديث الطب النبوي التي أُشكِّل فهمها، إما بسبب أنه أدعى معارضتها لنصوص شرعية أخرى، أو للتجارب العلمية.

### وتتجلى أهمية البحث في هذا الموضوع من النواحي التالية:

١. أهمية الطب النبوي باعتباره فرعاً من فروع السنة النبوية، ووقوع الإشكال فيه قد يكون مثاراً للطعن في السنة و أصحابها.
  ٢. إبراز أوجوبة المشكّل لكل من يريد أن يبحث في الطب النبوي ليكون على بصيرة حتى لا يفتر بباطل أو ينخدع بسراب.
  ٣. أن تجلية هذه الأحاديث النبوية وما فيها من إرشادات طبية دليل من دلائل النبوة المؤكدة على صدق نبوته ﷺ.
- وغيرها من الأمور.

### كما يهدف البحث إلى أمور عديدة، منها:

١. تحرير الرأي الراجح في خلاف بعض أهل العلم قديماً وحديثاً في مسألة هل أحاديث الطب النبوي كلها تعد من الوحي أم بعضها تدرج ضمن اجتهاد النبي عليه الصلاة والسلام؟
  ٢. جمع الأحاديث المشكّلة في الطب النبوي و دراستها وفق إجراءات علمية محددة .
  ٣. رفع الإشكالات الواردة على الأحاديث وإزالة اللبس الواقع فيها من خلال جمع كلام الأئمة المتقدمين والمؤخرين وفق المسالك المعتبرة في علم الحديث في دفع التعارض. وقد احتوى البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة، بالإضافة للفهارس.
- وقد كان من أهم نتائج التي خرجت بها من خلال هذا البحث:

- أنه لا يوجد أحاديث نبوية في الطب النبوي متعارضة تعارضاً حقيقة، بحيث لا يمكن التوفيق بينهما بصورة من صور التوفيق بين الأحاديث المتعارضة المعرومة قواعده عند العلماء بل هي أحاديث متكاملة فيما بينها.
- أن الإشكالات الواردة على أحاديث الطب النبوي غالباً ما يكون مصدرها أحد هذه الأمور: عدم فهم المعنى فهما سليماً أو معارضة الثابت بغيره مما لم يثبت

أو عدم الوثوق بالسنة وتقديم كلام العقلاةين عليةا، أو الإعتماد على دراسات غير موثقة النتائج.

• أن عدم وجود الأبحاث العلمية الكافية لإثبات بعض الأحاديث النبوية الصحيحة، ليس مبرراً لردها فلا تزال المعامل والمخترارات العلمية حبل بالمزيد من التجارب، والعلم في تطور وتقدير.

أسأل الله العون والتوفيق وصلى الله وسلم على محمد وآلـه وصـحبـه والـحمد للـله رب العالمـين.

## Faculty: Education

**The department: Islamic culture**

**Subject: Hadith and interpretation**

**Dissertation Title: The problematic Hadiths in prophetic medicine (Collection and study)**

**Student name: Nora Abdullah Alghimlas**

**Supervisor name: Prof. Khalid Mansour Aldrees**

**The scientific Degree: Doctorate (PhD)**

**Disunion date: 19-11-1435**

## Research Abstract

Medicine that comes from a prophecy needs to be highlighted and shown in a right way as reported from the Prophet and be understood as he wanted to be in a rightful place among other sciences. Between words of the Prophet (Hadith), there are some medical statements that are confused and be misunderstood. Some scientists (Hadith scholars) claim that these statements disagree with other Hadith or scientific experiments.

I have seen that the greatest work in this area is to interpret, explain, and remove these problems to people. So, I selected the words of the prophet (Hadiths) that have some confusion among scientists. This should contribute to clarify things and purify understanding of problematic about these conversations.

It is very important to address these problems and clarify the view of religious scientists because this will help to clarify undisciplined approaches of Hadith scholars. In this research, the researcher used scientific and subjective methodology by collecting scholars' words and answering the problematic issues with scientific verification and substantive examination and with care for the statements specialists of modern medicine, and their view of the problems. I have been trying in this research to

address these problems in accordance with the approach Hadith scholars to draw a new model in addressing the problem in the Hadith, which means bringing understanding and highlight the correct views, and constructive criticism.

The researcher can summarize the importance of this research as follows:

Showing the importance of prophetic medicine as a branch of the Sunnah, and the occurrence of confusion in this area may cause for appeal in it and the Prophet Mohammed.

Answering the problematic issues for anyone who wants to look in the medicine

Showing the evidence of signs of prophecy confirmed the truth of his prophecy of light on this hadith and the guidance of medical through the highlighting this medical Hadith.

In addition, this research aims to many things, including:

Editing the prevailing view of odds to some scholars in the past and present in the issue of whether all of Medical Hadith is one of the revelation or some of them fall within the discretion of the Prophet peace be upon him?

Collecting the problematic Hadiths in medicine and studying them in accordance with the specific scientific methodology.

Solving problems contained on Hadiths and remove confusion where reality through the collection of the words of the imams even in the past or present.

The research includes the introduction, four chapters, and a conclusion, in addition to the indexes.

The most important results that came out through this research is as follows:

- There are no medical Hadiths of the Prophet with real contradiction between each other, so that they are integrated with each other.
- Problems that appear in the medical Hadith come from one of these things: lack of understanding of the meaning of Hadith, opposition between strong hadith with week Hadith which did not prove whether correct or not, untrusting the Hadith, or reliance on studies unreliable results.
- The lack of scientific research that prove the correction of some medical Hadith, is not a justification to reject them; actually there is still scientific laboratories with more experiments, and the science is in development and progression.

I ask God's help us and blessings and peace on Muhammad and his family and thank God, the Lord of the Worlds.

# فهرس المصادر والمراجع.

## أولاً: الكتب .

العنوان	م
أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م.	١
الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، علي بن عبد الكافي السبكي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٥٤٠٤ م.	٢
أبو زرعة الرazi وجهوه في السنة النبوية مع تحقيق كتابه الضعفاء وأجوبته على أسئلة البرذعي، تحقيق: الدكتور سعدي الهاشمي، ط١، مطبعة ابن القيم للنشر والتوزيع، المدينة النبوية، ١٤٩٨هـ/١٩٩٨ م.	٣
إتحاف المهرة بالكلام على حديث لاعدو ولا طيره، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: راشد بن عامر بن عبد الله الغيفاري، ط١ ، دار اطلس الخضراء، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٢ م.	٤
الأثبات في مخطوطات الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والحافظ ابن رجب، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م.	٥
أحاديث الختان، حجيتها وفقها، د. سعيد المرصفي، ط١ ، مكتبة المنار ، الكويت، مؤسسة الريان ، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤ م.	٦
أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض، للدكتور سليمان بن عبد الله الدبيخي، ط١ ، مكتبة دار البيان الحديثة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م.	٧
الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد الضياء المقدسي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ..	٨
أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد. تحقيق: مصطفى شيخ، ومدرس سندس، ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م.	٩
أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١ ، مكتبة السنة، القاهرة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م.	١٠
أحكام التداوي والحالات المليوس منها وقضية موت الرحمة، د. محمد علي البار، ط١ ، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥ م.	١١
أحكام الجراحة الطبية والأثار المترتبة عليها، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، ط٢، مكتبة الصحابة للنشر، جدة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤ م.	١٢
أحكام القرآن لابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، دار الكتب العربية - بيروت.	١٣

١٤	الأحكام الكبرى، عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي، تحقيق: حسين بن عكاشه، ط١، مكتبة الرشد ،الرياض، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م
١٥	الأحكام النبوية في الصناعة الطبية، أبي الحسن علي بن عبد الكريم الكحال، تحقيق: أحمد عبد الغني محمد النجولى الجمل، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٤م.
١٦	إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالى أبو حامد، دار المعرفة، بيروت.
١٧	أخبار العلماء بأخبار الحكماء، أبي الحسن علي بن يوسف القسطي، عن بتصحیحه محمود الخائجي، مطبعة السعادة ، مصر.
١٨	اختلاف الحديث، محمد بن إدريس الشافعى، تحقيق : عامر أحمد حيدر، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥ - ١٤٤٥هـ.
١٩	الآداب الشرعية، عبد الله بن محمد بن مفلح، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، ط٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٩ / ١٤١٩هـ.
٢٠	آداب الفداء في الإسلام، د. سعد الحميد، ط١، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٢١	الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ١٤٠٩ - ١٩٨٩هـ.
٢٢	الأربعون العلمية، عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، دمشق.
٢٣	أربعون بابا في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان، محمد بن أبي الفتح البعلبي الحنبلى، تحقيق: علي رضا عبد الله، دار ابن كثير (دمشق-بيروت) ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٢٤	إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق أبي حفص الأثيري، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٢٥	إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل، ناصر الدين الألباني، إشراف محمد زهير الشاويش، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٣٩هـ / ١٩٧٩م.
٢٦	أسباب محاربة الخفاض في السودان، د . عبد السلام جريس. و. د. منة الصادق بدري، والاستاذة ايمان محمد، الخرطوم، ١٩٨٩م.
٢٧	الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن عمر التمري (ابن عبد البر) تحقيق: سالم محمد عطا ، محمد علي مغوض، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٢٨	الاستشفاء بالقرآن الكريم دراسة علمية ميدانية، د. محمد دودح ، الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة.
٢٩	الإستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عمر التمري (ابن عبد البر)، صصحه وخرج أحاديثه: عادل مرشدى، ط١، دار الإعلام، عمان-الأردن، ١٤٢٣هـ.

٣٠	أسد الغابة ، عز الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: محمد معوض و عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٣١	إسعاف المبطأ ب الرجال الموطاً، عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر . ١٣٨٩ / ١٩٦٩ ،
٣٢	الأشباه والنظائر، تاج الدين عبد الوهاب بن علي ابن عبد الكافي السبكي، تحقيق: عادل عبد الموجود، محمد معوض، ط١ ، دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م
٣٣	الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية، د. كارم السيد غنيم، ط٢٠٠٥ م.
٣٤	الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : علي محمد البعاوي ط١ ، دار الجبل ، بيروت، ١٤١٢ هـ.
٣٥	الإصابة في حديث الذبابة، خليل ملا خاطر .
٣٦	إعانت المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م
٣٧	الإعجاز الطبي في السنة النبوية، د.كمال المولى، ط٢.دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥ م.
٣٨	الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د. صالح أحمد رضا، ط١ ، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.
٣٩	الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥ ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢ م.
٤٠	أعلام الحديث، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: محمد بن سعد آل سعود.رسالة دكتوراة ، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٠٥ هـ / ٢٠٠١ م.
٤١	اقتضاء الصراط المستقيم لخالفه أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.
٤٢	آكام المرجان في أحكام الجن، بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلـي الحنفي، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر.
٤٣	إكمال إكمال المعلم (شرح الأبي) محمد بن خلفة الأبي المالكي، وشرحه المسمى (مكمل الإكمال) للسنوسـي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤	إكمال المعلم بفوائد مسلم ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط٢ ، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
٤٥	الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، علي بن هبة الله بن نصر بن ماكولا ، دار الكتاب الإسلام ، القاهرة.
٤٦	الإنباء على قبائل الرواـة، يوسف بن عبد البر التمـري، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٣٥٠ هـ.

٤٧	الإيمان، أحمد بن الحسين البهقي، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوى، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣/٥١٤٢٣.
٤٨	الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، لابن كثير، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٦/٥١٤١٧.
٤٩	بحث الختان، د. محمد علي البار، ط١، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة -مكة، ١٤٩٤/٥١٤١٤.
٥٠	البحر الزخار (مسند البزار) لأحمد بن عمرو البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ١٩٨٩/٥١٤٠٩.
٥١	بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، محمد بن إبراهيم الكلبافي، تحقيق: وجيه كمال الدين ذكي، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨/٥١٤٢٩.
٥٢	البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن الزركشي، تحقيق: عبد القادر العاني، راجعه: عمر الأشقر، ط٢، دار الصفوة للنشر والتوزيع، الغرفة، ١٩٩٨/٥١٤١٣.
٥٣	بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن القيم، جمجمة وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، راجعه: أحمد الشامي، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٧.
٥٤	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد الحسني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨/٥١٤١٨.
٥٥	البدر المنير في تخریج الأحادیث والأثار الواقعۃ في الشرح الكبير، ابن الملقن، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط١، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥-٢٠٠٤.
٥٦	بذل الماعون في فضل الطاعون، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار العاصمة، الرياض.
٥٧	البرهان في أصول الفقه، للإمام عبد الملك الجوني، تحقيق: عبد العظيم الدبي، دار الأنصار، القاهرة.
٥٨	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩/٥١٣٩٩.
٥٩	البلغة في ترجمم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، ط١، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧.
٦٠	بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي، ط١، مطبعة الصدق الخيرية بجوار الأزهر، مصر، ١٢٥٣.
٦١	بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، ابن القطن الفاسي، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٧/٥١٤١٨.

٦٢	تاج التراث،أبو الفداء قاسم بن قطلاوغا، تحقيق:محمد خير رمضان يوسف،ط١،دار القلم،دمشق،١٩٩٢ /١٤١٣ م.
٦٣	تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين،دار الهدایة.
٦٤	تاريخ ابن معين (يعين بن معين وكتابه التاريخ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف،ط١ ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة، ١٤٣٩ - ١٩٧٩ م.
٦٥	تاريخ أسماء الثقات تأليف الحافظ أبي حفص عمر بن شاهين ، تحقيق: صبحي السامرائي،ط١، الدار السلفية ، الكويت ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م
٦٦	التاريخ الكبير،محمد بن إسماعيل البخاري،دائرة المعارف العثمانية،بحيدرآباد.
٦٧	تاريخ جرجان أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان، حمزة بن يوسف الجرجاني،ط١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٦ م.
٦٨	تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثها وذكر قطانها من غير أهلها ووارديها، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي،تحقيق:بشار عواد،ط١ ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٤٢٢ /١٤٠١ م.
٦٩	تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماكن أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبي القاسم علي بن الحسن، ابن عساكر، دراسة وتحقيق عمر العمروي،ط١،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٩٦ /١٤١٧ م.
٧٠	تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : محمد زهري النجار،ط١ ، مكتبة الكليات الأزهرية،١٣٨٦ /١٤٦٦ م.
٧١	التبصرة في أصول الفقه،إبراهيم بن علي الشيرازي ، تحقيق : د. محمد حسن هيتو،ط١ ، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٣ هـ
٧٢	التبیان في أقسام القرآن،ابن القيم،قام بتصحیحه فضیلۃ الشیخ طه یوسف شاهین، دار الطباعة المحمدیة، بالأزهرية ، ١٣٨٨ هـ - ١٨ مايواستہ ١٩٦٨ م.
٧٣	التبیین لأسماء المسلمين،سَبُطُ ابن العجمي الشافعی،تحقيق : يحيى شفیق،ط١ ،دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٧٤	التحبیر في المعجم الكبير،عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي،تحقيق:منيرة ناجي سالم،ط١، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
٧٥	تحرير تقریب التهذیب،د.بشار عواد و شعیب الأرناؤوط،ط١ ، موسیسة الرسالة،بيروت ، ١٤١٧ / ١٩٩٧ م.
٧٦	تحفة الأحوذی بشرح جامع الترمذی، محمد عبد الرحمن المبارکفوری،ضبیطه وراجع أصوله: عبد الرحمن محمد عثمان،دار الفكر - بيروت

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف يوسف بن عبد الرحمن المزي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١ / ٥١٤٢٢ م.	٧٧
تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، ط٢، المكتب الإسلامي ، والدار القيمة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م	٧٨
تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، أحمد بن عبد الرحيم أبي زرعة العراقي، تحقيق: عبد الله نوارة، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩ / ٥١٤١٩ م.	٧٩
تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعبي تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، مكتبة دار البيان - دمشق، ١٣٩١ - ١٩٧١	٨٠
تخرّيج ودراسة أحاديث الطب النبوي في الكتب الستة، د.أحمد محمد زibile، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى ١٤٠٨ / ٥١٩٨٨ م.	٨١
التداوي بالمحرمات دراسة فقهية مقارنة، للباحث: صالح كمال أبوطه، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والقانون، بالجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٧ / ٥١٤٢٨ م.	٨٢
التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية، قيس محمد آل شيخ مبارك، مكتبة الفارابي، دمشق، ١٤١٢ م.	٨٣
تدريب الراوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: طارق عوض الله، مراجعة: أحمد معبد، ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٤ / ٥١٩٠٣ م.	٨٤
تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، صحة: عبد الرحمن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان	٨٥
التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد، ط١، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥ م.	٨٦
ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض اليحصبي، تحقيق: محمد تاویت الطنجي، ط٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٨٣ / ٥١٤٠٣ م.	٨٧
تسهيل المنافع في الطب والحكمة، إبراهيم بن عبد الرحمن بن الأزرق، المطبعة الخيرية بمصر.	٨٨
التصريف من عجز عن التأليف المقالة الثلاثون. المكتبة الرقمية العالمية.	٨٩
التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف الباقي، تحقيق: أحمد لizar، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب،	٩٠
تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (طبقات المدلسين) أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القریوني، ط١، مكتبة المثار، الزرقاء.	٩١

٩٢	التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ.
٩٣	تغليق التعليق على صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد القرقي، ط١، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان - الأردن ، ١٤٠٥هـ.
٩٤	تفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله الشيرازي، ط١، دار حياء التراث العربي، بيروت.
٩٥	تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
٩٦	تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتقسيير الكبير أو مفاتيح الغيب، محمد الرازي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
٩٧	تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار محمد رشيد رضا، ط٢، دار المنار، القاهرة، ١٣٦٦هـ / ١٩٦٤م
٩٨	تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال، صلاح الدين العلائي الدمشقي، تحقيق: محمد إبراهيم حنفاوي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م
٩٩	تقرير التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، قابله: محمد عوامة، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
١٠٠	التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، حمد بن عبد الفتى البغدادي ابن نقطة، إشراف: شرف الدين أحمد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
١٠١	التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
١٠٢	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبار البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م
١٠٣	تتوير الحالك شرح موطأ مالك، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩
١٠٤	تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، محمد بن جرير الطبرى، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدى ، القاهرة.
١٠٥	تهذيب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
١٠٦	تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحاج المزي، تحقيق : د. بشار عواد معروف، ط١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
١٠٧	تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: مجموعة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٠٨	التوقيف على مهمات التعريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: عبد الحميد صالح رضوان، ط١، عالم الكتب ، القاهرة، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
١٠٩	التيسيير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ط٣، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
١١٠	الثقات، محمد بن حبان البستي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ١٩٧٣، ٥١٢٩٣ م.
١١١	جامع التحصيل في أحكام المراسيل، أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.
١١٢	الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين السيوطي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
١١٣	جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
١١٤	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور النبي ﷺ وسنته وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، عنابة: محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٤ م.
١١٥	الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب ، الرياض، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٣ م.
١١٦	الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ط١، دار إحياء التراث، بيروت،
١١٧	جمهرة اللغة ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م.
١١٨	جنایة البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين، ذكرياء أوزون، ط١، رياض الرئيس للكتب والنشر، ٢٠٠٤ م.
١١٩	جهود المحدثين في نقد متن الحديث الشريف
١٢٠	حاشية السندي على النسائي، أبو الحسن السندي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ٦٥١٤ هـ / ١٩٨٦ م.
١٢١	الحاوي في فقه الشافعى ، علي بن محمد الماوردي، تحقيق: علي معموض وعادل عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ .
١٢٢	الحاوى في الطب، أبو بكر محمد بن ذكرياء الرازي، تحقيق اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٢٣	الحجامة أحكامها وفوائدها كما جاءت في الآثار والأحاديث الصحيحة، إبراهيم الحازمي، ط١، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
١٢٤	حجۃ الوداع، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق: عبد الحق بن ملا حقي التركمانی ، مركز البحوث الإسلامية في السويد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

حجية الأحاديث الواردة في الطب والعلاج، د.أحمد عمر بازمول، مجالس المهدى للإنتاج والتوزيع ، الجزائر.	١٢٥
الحديث الحسن لذاته ولغيره دراسة استقرائية نقدية، الدكتور خالد بن منصور الدرسي، ط١، دار أضواء السلف للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٥/٥١٤٢٦م.	١٢٦
الحقائق الطبية في الإسلام، د. عبد الرزاق الكيلاني، دار القلم ، دمشق، ١٤١٧هـ.	١٢٧
حقائق ومعلومات حول الصرع، د.لطفي عبد العزيز الشربيني، ط١، دار النهضة، بيروت، ١٩٩٥م.	١٢٨
حكم التداوي بالمحرمات بحث فقهى مقارن، د.عبد الفتاح محمود إدريس، ط١، دار النهضة العربية، ١٩٩٣/٥١٤١٤م.	١٢٩
حكم الشرب قائماً، د.سعد بن عبد العزيز الحميد، ط١، دار التوحيد، الرياض، ١٤٢٦هـ.	١٣٠
الحكم الشرعي في ختان الذكور والإإناث، د.محمد لطفي الصياغ ، من منشورات المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بالشرق الأوسط، الإسكندرية، مصر. ١٩٩٨م.	١٣١
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٨/٥١٤٠٩م.	١٣٢
خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال، أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنباري ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتبة المطبوعات الإسلامية/دار البشائر، حلب / بيروت، ١٤١٦هـ.	١٣٣
خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة، علي الوردي، ط٢، دار الوراق للنشر، لندن، ١٩٩٦م.	١٣٤
الدراري المضية شرح الدرر البهية، محمد بن علي الشوكاني،خرج أحاديثه: أبو عبد الله الـ ذهـ ويـ، ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤/٥١٤٢٥م.	١٣٥
دراسة نقدية في علم مشكل الحديث، إبراهيم العسعس، ط١ ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٦هـ.	١٣٦
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، مراجعة: سالم الكرنكوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢/٥١٤١٤م.	١٣٧
دستور العلماء، أو جامع العلوم في اصطلاح الفنون القاضي عبد رب النبي الأحمد نكري، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٤ م	١٣٨
دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، د. محمد أبو شهبة، ط٢، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٧/٥١٤٠٧م.	١٣٩
دفع التعارض عن مختلف الحديث، حسن مظفر الرزو، ط١ ، مكتبة الذهبي، أبوظبي، ١٤٠٦هـ.	١٤٠
الديجاج على مسلم،عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، ط١ ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر، ١٩٩٦/٥١٤١٦م.	١٤١
ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد الحسني الفاسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠/١٤١٠هـ م	١٤٢

١٤٣	ذيل طبقات الحنابلة ، عبد الرحمن بن رجب، تحقيق: عبد الله العشيمين، ط١ ، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥/٥١٤٢٥م.
١٤٤	رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن منجويه، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة للنشر، بيروت، ١٤٠٧ـ٥.
١٤٥	الرحمة في الطب والحكمة، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العربية الكبرى.
١٤٦	الرسالة. محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية. بيروت ، لبنان.
١٤٧	الرسالة الذهبية ، الإمام علي الرضا، تحقيق: د. محمد علي البار، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤٨	رسالة في (فوائد الحبة السوداء لجالينوس) مخطوط رقم (٥٦٨٠) قسم المخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض.
١٤٩	رسالة في اختلاف ألفاظ الحديث، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: صبري المحمودي، ط١ ، دار التوحيد للنشر، ١٤٢٨ـ٥.
١٥٠	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥١	زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، ط٢٦ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢/٥١٤١٢ـم.
١٥٢	الزاهر في غريب ألفاظ الشافعى، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري، تحقيق: عبد المنعم طوعي بشناقى، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
١٥٣	الزاهر في معانى كلمات الناس، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢/٥١٤١٢ـم.
١٥٤	سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: إبراهيم عصر، دار الحديث، مكتبة المعارف، الرياض.
١٥٥	السر المكنون في أبحاث الطاعون، إسماعيل رشدي، ط١ ، مطبعة الشعب بشارع محمد علي، مصر، ١٩٠٤ـم.
١٥٦	السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ناصر الدين الألبانى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
١٥٧	السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع، مكتبة الإرشاد ، صنعاء، ١٩٩٥ـم
١٥٨	سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ومعه معلم السنن للخطابي، تعليق: عزت عبد الدعايس وعادل السيد، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨/٥١٩٩٧ـم.

١٥٩	سن الترمذى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، ط٢، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، ١٣٨٨/٥١٩٦٨م.
١٦٠	سن الدارقطنى، علي بن عمر الدارقطنى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤/٥١٤٢٤م.
١٦١	السنن الكبير، أحمد بن الحسين البهقى، تحقيق: عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣/٥١٤٢٤م.
١٦٢	سن النسائي (الصغرى)، أحمد بن شعيب النسائي، تعليق: محمد الألبانى، اعتنى به: مشهور الـ سلمان، ط١، مكتبة المعرفة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧/٥١٤١٧م.
١٦٣	سن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت،
١٦٤	سن النسائي (الكبير) أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١/٥١٤٢١م.
١٦٥	السنن، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستانى، تحقيق: محمد عوامة، ط٢، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة الريان للنشر، بيروت، ٢٠٠٤/٥١٤٢٥م.
١٦٦	السنن. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القرزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، دار الرسالة العالمية للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩/٥١٤٣٠م.
١٦٧	السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث، محمد الغزالى، ط٣، در الشروق ، القاهرة / بيروت، ١٩٨٩م.
١٦٨	السواك، محمد علي البار، دار المنارة، جدة، ط١، ١٩٩٤م.
١٦٩	سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستانى، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوى، ط١، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧/٥١٤١٨م.
١٧٠	سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦/٥١٤١٧م.
١٧١	سيرة ابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠/٥١٤١٠م.
١٧٢	شبهات حول السنة، عبد الرزاق عفيفي، ط١، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الأسكندرية، ٢٠٠٨م ( مطبوع مع كتاب اعتقاد أهل السنة لمحمد عبد الله الوهبي)
١٧٣	شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩هـ.
١٧٤	شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي ابن العماد، تحقيق: محمود الأرنؤوط، مراجعة: شعيب الأرنؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ٦١٤٠/٥١٩٨٦م.

١٧٥	شرح الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ م.
١٧٦	شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي بيروت، ١٩٨٣ / ١٤٠٣ م.
١٧٧	الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديته: عمر الحفيان، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٢٢ م.
١٧٨	شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محمد بن صالح بن عثيمين، مدار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦ م.
١٧٩	شرح صحيح البخاري - عليبن خلف بن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٤ / ١٤١٤ م.
١٨٠	شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، ط٢، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، ١٩٩٤ / ١٤١٤ م.
١٨١	شرح الطبيبي على مشكاة المصايف (الكافش عن حقائق السنن) ، الحسين بن عبد الله الطبيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة - الرياض، ١٩٩٧ / ١٤١٧ م.
١٨٢	شرح علل الترمذى، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: نور الدين عتر، دار الملاج للطباعة والنشر.
١٨٣	شرح فتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، راجعه: عبد العزيز بن باز، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠١ / ١٤٢٢ م.
١٨٤	شرح معانى الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى، تحقيق: محمد زهري النجار، محمد جاد الحق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤ / ١٤١٤ م.
١٨٥	شرح نخبة الفكر للقارئ لابن حجر، سعد الحميد، اعنى به: ماهر آل مبارك، دار علوم السنة.
١٨٦	شرح سنن ابن ماجه، السيوطي-الندي-الدهلوى-البوصيري-الكنكوهى-النعمانى، تحقيق: رائد صبرى أبو علufe، ط١، بيت الأفكار الدولية ، عمان، ٢٠٠٧ م.
١٨٧	الشفاء بالحبة السوداء بين الطب النبوي والإعجاز العلمي، حسان شمسي البasha، ط٦، الدار الشامية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م.
١٨٨	الشفاء من وحي خاتم الأنبياء، أيمن عبد الفتاح، دار رفيق الطب النبوي، بور سعيد، ١٤٢٥ م.
١٨٩	شيخ المضيرة أبو هريرة، محمود أبو رية، ط٤، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٣ م.
١٩٠	صحيغ ابن حبان صحيح، محمد بن حبان البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ط٢ ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤، ١٩٩٣ م.
١٩١	صحيغ ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠ ، ١٩٧٠ م.

صحيح الطب النبوى والتطبيقات المعاصرة ، عبد المعطي أمين قاعجي، ط١. دار الوعي، حلب ٢٠٠٦/٥١٤٢٧ م.	١٩٢
صحيح الطب النبوى في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف، ماجد إسلام البنكاني، دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ م.	١٩٣
صحيح المسند في الطب النبوى، حسن القديمى و عبد الرحمن القديمى، ط١، مكتبة الوادعى، صنعاء، ٢٠١٠/٥١٤٣١ م.	١٩٤
صحيح مسلم، مسلم بن الحاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، ٥١٤١٧.	١٩٥
صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياسته، محمد ناصر الدين الألبانى، إشراف: زهير الشاوىش، ط٢، المكتب الإسلامى بيروت ١٩٩٠/٥١٤١٠ م.	١٩٦
صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألبانى، ط١، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٢/٥١٤٢٣ م.	١٩٧
صفة الصفوة، جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزى، تحقيق: محمود فاخوريط، ط٢، دار المعرفة للتطبعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥/٥١٤٠٥ م.	١٩٨
الصلة، ابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٩/٥١٤١٠ م.	١٩٩
الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قاعجي، ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.	٢٠٠
الضعفاء والمتركون، عبد الرحمن بن علي بن الجوزى، تحقيق: عبد الله القاضى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦/٥١٤٠٦ م.	٢٠١
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت،	٢٠٢
ضوابط الترجيح عمد وقوع التعارض لدى الأصوليين، بنيونس الولي، ط١، مكتبة أضواء السلف، ٢٠٠٤/٥١٤٢٥ م.	٢٠٣
الطب البديل بين التجربة والبرهان، محمد برهان المشاعلى، ط١ ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة، ٢٠٠٦ م	٢٠٤
الطب البديل في صحيح البخاري ومسلم في ضوء الأبحاث العلمية، إعداد: عبد الكريم الفهدى إشراف: صالح يحيى صواب، جامعة الإيمان، كلية الإمام، صنعاء ١٤٢٧-٥٢٠٠٦ م	٢٠٥
الطب القرآنى بين الدواء والغذاء، محمد محمود عبد الله، دار الشرق العربى، بيروت، ١٩٨٩ م.	٢٠٦
الطب النبوى بين العلم والإعجاز، د.حسان شمسى الباشا، ط٢، دار القلم ،دمشق، الدار الشامية بيروت، ٢٠٠٨/٥١٤٢٩ م.	٢٠٧

٢٠٨	الطب النبوي في سيجه الجديد، عبد الباسط خليل الدرويش، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠١١م.
٢٠٩	الطب النبوي والعلم الحديث، د. محمود ناظم النسيمي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
٢١٠	الطب النبوي، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أحمد رفعت البدوي، ط٣، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٢١١	طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٢١٢	طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو، ط٢، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ.
٢١٣	طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، تحقيق: عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٢١٤	طبقات الصوفية، محمد بن الحسين السلمي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٢١٥	طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت.
٢١٦	الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٢١٧	طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٣٩٦هـ.
٢١٨	طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين العراقي، تحقيق: عبد القادر محمد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢١٩	عالم الحشرات في القرآن والعلم الحديث، موسى مدنى مصطفى علي، ط١، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٦م.
٢٢٠	العدة شرح العمدة ، بهاء الدين المقدسي ، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٢٢١	العدوى بين الطب وحديث المصطفى، محمد علي البار، ط٧، الدار السعودية، جدة، ١٩٨٧م.
٢٢٢	العرف الشذى شرح سنن الترمذى، محمد أنور شاه الكشمیری ، تحقيق: محمود أحمد شاكر، ط١، المدقق مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع.
٢٢٣	عقد الدرر في شرح مختصر نخبة الفكر، محمود شكري الألوسي، تحقيق: إسلام درباله، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٢٢٤	العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب، عبد الملك بن حبيب، تحقيق: محمد أمين الضناوى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

العلل لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: فريق من الباحثين، بإشراف د. سعد الحميد، د. خالد الجريسي، ط١، مؤسسة الجريسي للتوزيع، الرياض، ١٤٢٧هـ.	٢٢٥
العلل للدارقطني العلل الواردة في الأحاديث النبوية. علي بن عمر الدارقطني. تحقيق و تحرير : محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط١ ، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.	٢٢٦
عون المعبد شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.	٢٢٧
العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.	٢٢٨
عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، موقف الدين ابن أبي أصيبيعة، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.	٢٢٩
غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجوزي الدمشقي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.	٢٣٠
الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود بن عمر الزمخشري، علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ ، دار المعرفة - لبنان.	٢٣١
الفتاوى الحديبية .أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيثمي، دار الفكر، بيروت.	٢٣٢
الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.	٢٣٣
فتح الباري في شرح صحيح البخاري، زين الدين أبي الفرج ابن رجب، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط٢ ، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٢هـ.	٢٣٤
فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ط، دار المعرفة، بيروت،	٢٣٥
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدررية في التفسير، محمد علي الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميره، ط١ ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.	٢٣٦
فتح المغیث شرح ألفية الحديث، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.	٢٣٧
الفجر الساطع على الصحيح الجامع، محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشبيهي، تحقيق: عبد الفتاح الزيني، ط١ ، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.	٢٣٨
الفرق، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عمر القيام، ط١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.	٢٣٩

٢٤٠	الفصول المفيدة في الواو المزيدة - خليل بن كيكلي العلائي ، تحقيق د. حسن موسى الشاعر ، ط١ ، دار البشير ، عمان ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
٢٤١	فصل في طب الرسول ﷺ، د. جمال الزكي، ط١، دار شروق للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ.
٢٤٢	الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٢٤٣	فقه النوازل، بكر أبو زيد، ط١، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٢٤٤	فهرس الفهارس والأيات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٢٤٥	فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة) مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
٢٤٦	في رحاب الطب النبوي، نجيب الكيلاني، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
٢٤٧	فيض القدير بشرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩١هـ.
٢٤٨	فيما ورد عن شفيع الخلق أنه احتجم وأمر بالحجامة، أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: محمد حمد الحمود، ط٢، دار إيلاف للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٢٤٩	قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٥٠	القاموس الطبي العربي، عبد العزيز اللبيدي، ط١، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
٢٥١	القانون في الطب، أبو علي الحسين بن علي بن سينا وضع حواشيه محمد أمين الصناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٥٢	القول السديد في مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: د. مرتضى الزين، ط١، مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٢٥٣	القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن عثيمين، اعتنى به: سليمان أبا الحيل وخالد المشيقح، ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ.
٢٥٤	الكافش في معرفة من له رواية في الكتب الستة، محمد بن أحمد بن أحمد الذهبي، تعليق: محمد عوامة، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٥هـ.
٢٥٥	الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي، تحقيق: سهيل زكار، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، يوسف بن محمد السمرمي، تحقيق: شوكت رفقي، ط١، الدار الأثرية عمان، دار المحبة ، دمشق ، ٢٠٠٤/٥١٤٢٤ م.	٢٥٦
الكتب الستة إشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، ط٤، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٨/٥١٤٢٩ م.	٢٥٧
الكافش عن حقاتن التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عادل عبد الموجود وأخرون، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض، ١٤١٨هـ.	٢٥٨
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة،عني به: محمد شرف الدين ورفعت بيلكه، دار إحياء التراث العربي، بيروت،	٢٥٩
كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن ابن الجوزي، علي حسين البواب، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م	٢٦٠
الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق : إبراهيم مصطفى الدمياطي، ط١، دار الهدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣/٥١٤٢٢ م.	٢٦١
الكوكب الدراري (شرح الكرماني) محمد بن يوسف الكرماني، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م.	٢٦٢
الكوكب النيراتقي معرفة من الرواة الثقات، محمد بن أحمد (ابن الكيال) تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، ط١، دار المأمون - بيروت، ١٩٨١ م	٢٦٣
لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور ، ط١ ، دار صادر، بيروت،	٢٦٤
لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: عامر علي ياسين، ط١ ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الأحساء، ٢٠٠٧/٥١٤٢٨ م.	٢٦٥
لقاء الباب المفتوح، دروس صوتية قام بتقديمها موقع الشبكة الإسلامية، ١٤٢١هـ.	٢٦٦
الله يتجلّ في عصر العلم، نخبة من العلماء الأميركيين، إشراف: جوكلوفر مونسيما، ترجمة: الدمر اش سرحان، راجعه: محمد جمال الدين أفندي، دار القلم ، بيروت،	٢٦٧
المبسوط، محمد بن أبي سهل السرخي، تحقيق: خليل محى الدين الميس، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠هـ / ١٤٢١ م	٢٦٨
المتواري على أبواب البخاري، ناصر الدين ابن المنير، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، ط١ ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠/٥١٤١١ م.	٢٦٩
المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود زيد، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢/٥١٤١٢ م.	٢٧٠
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤/٥١٤١٤ م.	٢٧١

٢٧٢	المجموع شرح المذهب، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة.
٢٧٣	المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٩١هـ / ١٧٧١م.
٢٧٤	المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٧٥	المحلى، علي بن أحمد بن حزم، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية للترجمة والطباعة والنشر، عمان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٢٧٦	مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٢٧٧	مختصر الطب النبوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: إبراهيم الجمل ونشأت المصري، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٧٨	مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين، للدكتور نافذ حسين حماد، ط١، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.
٢٧٩	مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء د. أسامة بن عبد الله الخياط، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٢٨٠	مختلف الحديث عند الإمام أحمد جمعاً ودراسة، عبد الله بن فوزان الفوزان، ط١، دار المنهج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٨هـ.
٢٨١	المدخل محمد بن محمد الفاسي (ابن الحاج)، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٢٨٢	مدى الاحتجاج بالأحاديث النبوية في الشؤون العلاجية، محمد بن سليمان الأشقر، ط١، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ١٤١٣هـ.
٢٨٣	مرقة المفاتيح شرح مشكلة المصابيح، ملا علي قاري، تحقيق: جمال عيتاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٢٨٤	المستقاد من ذيل تاريخ بغداد، محمد بن محمود بن التجار، تحقيق: قيصر أبو فرح، دار الكتاب العربي بيروت.
٢٨٥	مسند أبي داود الطیالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط١، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
٢٨٦	مسند أبي يعلى، أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث دمشق، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢٨٧	مسند الإمام أحمد بن حنبل،أحمد بن محمد بن حنبل،تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وأخرون.إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط١،مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ / م ٢٠٠١ .م
٢٨٨	مسند الدارمي(سنن الدارمي) ،عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد،ط١ ، دار المغنى للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠ م/١٤٢١ م.
٢٨٩	المسند للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١ ، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦ م/ ١٩٩٥ م.
٢٩٠	مشارق الأنوار على صحاح الآثار،أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي،المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة.
٢٩١	مشكاة المصاييف، محمد بن عبد الله التبريزى، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩ م/١٣٩٩ م
٢٩٢	مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهانى،تحقيق موسى محمد علي، ، ط٢، دار عالم الكتب ، بيروت، ١٤٠٥ هـ
٢٩٣	مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، عبد الله بن علي القصيمي النجدي طبع بتحقيق خليل الميس،ط١ ، دار القلم ، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
٢٩٤	مشكلات موطاً مالك بن أنس، عبد الله بن السيد البطليوسى، تحقيق : طه بن علي بو سريح التونسي،ط١ ، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠ هـ / م ٢٠٠٠ م
٢٩٥	المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق:حبيب الأعظمي،ط١ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٢ م.
٢٩٦	المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، ط١ ، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧ م/٢٠٠٦ م
٢٩٧	المعتصر من المختصر من مشكل الآثار،يوسف بن موسى الحنفي،عالم الكتب،بيروت،مكتبة المتبي، القاهرة،مكتبة سعد الدين، دمشق.
٢٩٨	المعتمد في الأدوية المفردة ،يوسف بن عمر الغساني ابن التركمانى،تحقيق: محمد عزت، ط١ ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ م.
٢٩٩	المعجم الأوسط ،سلیمان بن احمد الطبراني، تحقيق:طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٥ م/ ١٩٩٥ م.
٣٠٠	المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتب العلمية،بيروت ، ١٤٠٣ م/١٩٨٣ م.
٣٠١	المعجم الكبير سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: جماعة من الباحثين،إشراف: دسعد الحميد ود. خالد الجريسي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٢٠٢	معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق غيث البلادي، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٠٢/٥١٩٨٢ م.
٢٠٣	معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤/٥١٩٩٣ م.
٢٠٤	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤/٥١٤٢٥ م.
٢٠٥	المعجم في أسماء شيخ الإسماعيلي، أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق: زياد محمد منصور، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ١٤١٠/٥١٩٩٠ م.
٢٠٦	معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م.
٢٠٧	معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله العجلي، تحقيق: عبد العليم البستوي، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥/٥١٩٨٥ م.
٢٠٨	معرفة السنن والأثار، أحمد بن الحسين البيهقي، ط١، تحقيق: عبد المعطي قلعيجي، دار الوعي، القاهرة، ١٤١٢/٥١٩٩١ م.
٢٠٩	معرفة أنواع علم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) عثمان بن عبد الرحمن الشهزوبي، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢/٥١٤٢٢ م.
٢١٠	معرفة علوم الحديث، أبي عبد الله الحكم النيسابوري، اعتنى به: السيد معظم حسين، ط٢، المكتبة العلمية، المدينة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م.
٢١١	المعين في طبقات المحدثين، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. همام سعيد، ط١، دار الفرقان/ عمان، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م.
٢١٢	معنى الأخيار في شرح أسمى رجال معاني الآثار، بدر الدين العيني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٦/٥١٤٢٧ م.
٢١٣	المغنى، عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الله التركي و عبد الفتاح الحلو، ط٢، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م.
٢١٤	مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبرى زاده، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥/٥١٤٠٥ م.
٢١٥	المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، ط٤، دار الساقية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١هـ / ١٤٢٢ م.
٢١٦	المفہوم لما أشكل من تلخیص كتاب مسلم، أحمد عمر القرطبي، تحقيق: محیی الدین دبب وآخرون، ط١، دار ابن کثیر، دار الكلم الطیب، دمشق، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م.
٢١٧	المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، إبراهيم بن محمد بن مفلح، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمین، مكتبة الرشد الرياض، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م.

من تكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عبد الله الرحيلي، ط١ ، المدينة، ٢٠٠٥/٤٢٦ـهـ.	٢١٨
المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، إبراهيم الصيرفي، تحقيق خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤ـهـ.	٢١٩
المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق : صبحي البدرى السامرائي ، محمود محمد خليل الصعیدی، ط١ ، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨/٤٠٨ـم.	٢٢٠
المنتقى شرح موطأ مالك، أبو الوليد الباقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩/٤٢٠ـم.	٢٢١
المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ، محمد بن عبد الله بن الجارود، تعليق: عبد الله البارودي، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨/٤٠٨ـم.	٢٢٢
منهج الإمام البخاري ، أبو بكر كايف، إشراف د.حمزة الميلباري، ط١ ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١/١٩٠٠ـم.	٢٢٣
منهج التوفيق والترجح بين مختلف الحديث د. عبد المجيد محمد السوسوة، ط١ ، دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤١٨ـهـ.	٢٢٤
المنهج الحديث في علوم الحديث، محمد محمد السماحي، من منشورات المكتبة العصرية، بيروت(الكتروني).	٢٢٥
المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: حسن محمد مقبول الأهدل، ط١ ، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ١٩٨٦/٤٠٦ـم.	٢٢٦
منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، ط٣ ، دار الفكر دمشق، ١٤١٨ـهـ.	٢٢٧
المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق : د. محبي الدين عبد الرحمن رمضان، ط٢ ، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٠٦ـهـ.	٢٢٨
المنهل الروي من تقريب النوافي، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: مصطفى الخن، دار الملاح للنشر والتوزيع.	٢٢٩
المنهل الصالحي والمستوفى بعد الواقي، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠/١٩٩٠ـم.	٢٣٠
الموجز في الطب لابن النفيس، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤ـم.	٢٣١
الموسوعة الأم في الوقاية بالحجامة والإبر الصينية، د. محمد جمال الزكي، ألفا للنشر والتوزيع الفنى،	٢٣٢

٢٣٣	موسوعة أقوال الإمام أحمد في رجال الحديث وعلمه، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي محمد خليل وأحمد خليل، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧/٥١٤١٧م.
٢٣٤	موسوعة أقوال الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٢٣٥	موسوعة شروح الموطأ تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٥/٥١٤٢٦م.
٢٣٦	موسوعة الطب النبوي، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ٢٠٠٦/٥١٤٢٧م.
٢٣٧	موسوعة علم النفس التأهيلي وخدماته في مجال الإعاقات والإصابات والأمراض المزمنة، أ.د. علاء الدين كفافي، أ.د. جهاد علي، ط١، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م.
٢٣٨	موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: د. علي درحور، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٣٩	موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس، تحقيق: د. محمد مطرصفى الأعظمي، ط١، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان الخيرية، أبوظبي، ٢٠٠٤/٥١٤٢٥م.
٢٤٠	الموقفة في علم مصطلح الحديث، محمد بن أحمد الذهبي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، دار البشائر للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ.
٢٤١	ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي البعاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢٤٢	الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، تحقيق: د. عبد الغفار البنداري، ط١، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٢٤٣	نخبة الفكر لابن حجر مع شروحها، محمد بن إسماعيل الصناعي، تحقيق: عبد الحميد سبر، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦/٥١٤٢٧م.
٢٤٤	نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عبد الله الرحيلي، ط١، الرياض، ٢٠٠١/٥١٤٢٢م.
٢٤٥	نظام الحكومة النبوية المسماى التراتيب الإدارية، محمد عبد الحي الكتани، تحقيق: عبد الله الحالدي، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، ط٢، بيروت، لبنان.
٢٤٦	نظارات وحقائق علمية مدهشة في الإبل، د. محمد مطرصفى مراد الحموي، ط١، ٢٠٠٠هـ/٢٠٠٠م.
٢٤٧	النكت على ابن الصلاح، أحمد علي بن حجر، تحقيق: ربيع عمير، ط٣، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٤/٥١٤١٥هـ.
٢٤٨	نهاية المطلب في دراسة المذهب، عبد الملك الجوني، تحقيق: د. عبد العظيم الدibe، ط١، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، ٢٠٠٧/٥١٤٢٨م.

٢٤٩	النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن الأثير الجزري، إشراف: علي بن الحسين الأثري، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٢١هـ.
٢٥٠	النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر العيدروس، تحقيق: أحمد حالو، محمود الأنقوط، أكرم البوشى، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.
٢٥١	نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، تعليق: محمود أمين شيخا، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٢٥٢	هل هناك طب نبوي، محمد علي البار، ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٨/١٤٠٩هـ.
٢٥٣	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلkan، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

## ثانياً: البحوث العلمية.

١	أثر قاعدي (المشقة تجلب التيسير) (لا ضرر ولا ضرار) في المسائل الطبية المستجدة، محمد عبد العزيز اليمني. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود، ١٤٣٥هـ.
٢	إرشادات للطبيب المسلم. محاضرة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمة الله - أقيمت بالمستشفى التخصصي بالرياض، بتاريخ ١٤٢١/٦/١٤هـ
٣	الإعجاز العلمي للسنة النبوية في أسرار مسوak عود الآراك وتأثيره على صحة الفم ومناعة الخلايا البشرية، د. مشاري بن فرج العتيبي ..، من أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت ١٤٢٧هـ
٤	بول الإبل علاج طبيعي يهاجم الخلايا السرطانية دون غيرها، د. فاتن عبد الرحمن خورشيد، بحث ألقى في المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الكويت المنعقد في الفترة من (٥ - ٨ من ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق: ٢٦-٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦م)
٥	تأصيل الضرورة الطبية، د. خالد حمد الجابر، بحث مقدم لندوة القواعد الفقهية المنعقد في الرياض في شهر محرم ١٤٢٩هـ
٦	تحليلات كيميائية مقارنة وتجارب سريرية لعلاج الإستسقاء بأبول الإبل، د. محمد أوهاج، قدم البحث في المؤتمر العلمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة (٢٠٠٤/١٤٢٥هـ)
٧	الحبة السوداء، د. عبد الله عمر ياموسى، من أبحاث مؤتمر الكويت ٢٧/٢/١٤٢٧هـ
٨	الختان، تقرير أعده الأستاذ الدكتور محمد حسن الحفناوى ، والأستاذ الدكتور صادق محمد صادق، نشر بمجلة أكتوبر. العدد ٩٣٨ في ١٦ / ١٠ / ١٩٩٤ م ."

٩	دراسات نسيجية وتركيبية دقيقة على التغيرات المستحدثة في كبد ورئة ذكور الفئران ، بوقود السيارات الجديد (بنزين ٩١) في المملكة العربية السعودية والتأثير الوقائي لتمر العجوة . د.ليلي أحمد طيب الحمدي، كلية العلوم جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ٢٠١٠هـ/٤٣١.
١٠	دراسة مقارنة لتبسيط النمو البكتيري بواسطة <i>Nigella sativa</i> الحبة السوداء في المعمل قام بها دريس منير الترك،لافي شاكر،أحمد شرف ونشرت في مجلة جامعة الملك عبد العزيز العدد ١ من المجلد ١١، عام ١٤١٨هـ.
١١	روائع الطب الإسلامي ، محمد نزار الدقر. كتاب الكتروني، نشره: موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
١٢	السنة النبوية والتحديات، نور الدين عتر، مجلة مركز البحث والسير، العدد الثالث ، ٨/١٤٠٨هـ.
١٣	العلاج بالحجامة في الطب العربي من منظور الطب الحديث ، للدكتور عبد الناصر كعدان،بحث منشور على nett.
١٤	العلوم التجريبية وموقف الإسلام منها من خلال نصوص السنة النبوية، العلوم الطبية نموذجاً، د. إبراهيم الرئيس، ٢٠١٣هـ.
١٥	العين الحاسدة دراسة شرعية دراسة شرعية : نظرية وميدانية بحث أعده د.حمдан بن محمد الحمدان : كتاب الكتروني امؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب ٢٠٠٧هـ.
١٦	فوائد الحمى وعلاجها معجزة نبوية بحث للدكتور محمود يوسف عبده مقدم للمؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. المنعقد في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة (٢٠٠٤هـ/٤٢٥).
١٧	مختلف الحديث ومشكلاته، للدكتور محمد عمر بازمول.
١٨	المضادات الفطرية في بول الإبل، إعداد المعيدة: عواطف بنت عابد الجديبي،بحوث ومقالات، مجلة الإعجاز العلمي، العدد السابع.
١٩	هل أحاديث الطب النبوي وحي، د، شرف محمود القضاة.مجلة مؤته، جامعة مؤتة ٢٠٠٢م. مجلد ١٧، العدد ٦، ص ١١ حتى ٢٢.
٢٠	ولوغ الكلب بين استنباطات الفقهاء واكتشافات الأطباء، الأستاذ نجيب بوحنينك، سلاف لقيط، بحث مقدم للمؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في دبي ٢٠٠٤م.

### ثالثاً: المجلات و المقالات.

<p>إعجاز السنة في العلاج بالقسطنطيني ، د. محمد نزار الدقر. مقال نشر في موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تاريخ المقال : ٢٠١٠/١٢/١٨ .</p>	١
<p>الإعجاز النبوى في التداوى مقال د. محمد نزار الدقر. مقال نشر في موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. تاريخ المقال : ٢٠١٠ مـ .</p>	٢
<p>تبريد الحمى بالماء، د.محمد نزار الدقر.مجلة السراج، ٢ / يوليو ٢٠١٢ مـ .</p>	٣
<p>الحبة السوداء وجهاز المناعة ، مجلة الإعجاز العلمي ، العدد ١٤ ذو القعدة ١٤٢٢ هـ</p>	٤
<p>حجامة الأخدعين خطير كبير، د.بهاء الدين البوشى. سلسلة مواضع الحجامة.</p>	٥
<p>الحجر الصحي اكتشاف نبوي، مقال للدكتور عبد الجود الصاوي نشره موقع هدى الإسلام بإشراف الدكتور عبد الحي الفرماوي</p>	٦
<p>ختان البنات د. سنت البناء خالد.نشر كتاب الكتروني في المكتبة الرقمية (كتاب أبداً)</p>	٧
<p>الخمر داء أم دواء، مقال د.علاء الدين خيري، مجلة العراق الدوائية، دار الكتب والوثائق بيغداد ١١٧٦ / سنة ٢٠٠٨ مـ .</p>	٨
<p>الداء والدواء في الذباب، مقال نشرته مجلة "التوحيد" المصرية في عددها الخامس لسنة ١٣٩٧ - ١٩٧٧ وهو للأستاذ الدكتور أمين رضا أستاذ جراحة العظام والتقويم بجامعة الإسكندرية.</p>	٩
<p>سبب الطاعون بين الطب وحديث المصطفى ، د.محمد علي البار، مجلة البحوث الفقهية،مجمع القه الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، العدد الحادي عشر، ١٤١٩ هـ .</p>	١٠
<p>الصراع بين الميثولوجيا والطب ،مقال منشور في موقع الطبي : الأربعاء ٨ جمادى الأولى ١٤٣١ هـ - ٢١ أبريل ٢٠١٠ مـ</p>	١١
<p><a href="http://www.altibbi.com/article">http://www.altibbi.com/article</a></p>	
<p>العدوى بين الطب النبوى و الطب الحديث،: د.فيصل نائل كردي مقال نشره موقع بحوث ودراسات علمية، الاثنين ٩/٩/١٤٢٤ مـ .</p>	١٢
<p><a href="http://islamtoday.net/boooth/index.htm">http://islamtoday.net/boooth/index.htm</a> مـ. ٢٠٠٣/١٠/٢٧</p>	
<p>علم الباراسيكلوجيا من منظور شرعى. د.إلياس محمد بلكا . منشور بتاريخ ٦/٧/١٤٢٢ هـ . موقع: رسالة الإسلام <a href="http://main.islammassage.com/newspage.aspx?id=12830">http://main.islammassage.com/newspage.aspx?id=12830</a>.</p>	١٣
<p>ماء الكمة شفاء للعين ، د. محمد نزار الدقر، المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي. الكويت، ١٩٨١،</p>	١٤
<p>النهي عن الشرب قائماً، مقال د.إبراهيم الراوى، مجلة حضارة الإسلام العدد ٢ / ١ لعام ١٩٦٧ .</p>	١٥

## رابعاً: موقع الانترنت.

١	الموسوعة الطبية الحديثة، / <a href="http://www.se77ah.com">http://www.se77ah.com</a>
٢	الموقع الشخصي للدكتور كمال المولى <a href="http://almowil.com">http://almowil.com</a>
٣	موقع الشيخ السعدي <a href="http://www.binsaadi.com">http://www.binsaadi.com</a>
٤	موقع منظمة الصحة العالمية <a href="http://www.who.int/ar/index.html">http://www.who.int/ar/index.html</a>
٥	موقع منظمة أم عطية ٢٠٠٢ ، <a href="mailto:info@umatia.org">info@umatia.org</a>
٦	موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. <a href="http://www.55a.net/index.htm">http://www.55a.net/index.htm</a>
٧	موقع ميدل ايست اونلاين باريس <a href="http://www.middle-east-online.com/">http://www.middle-east-online.com/</a>
٨	موقع فتاوى نور على الدرب <a href="http://www.binbaz.org.sa/mat/11180">http://www.binbaz.org.sa/mat/11180</a>
٩	محرك البحث الطبي <a href="http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed">http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed</a>

## خامساً: المراجع الأجنبية.

١	Jun(7) J Agric food chem 2013 Antioxidant and Anti-inflammatory Assays Confirm Bioactive Compounds in ajwa Date Fruit Zhang CR Aldosari SA Vidyasagar PS Nair KM Nair MG
٢	Crit Riv Food Sci Nutr.2008 Nov;48 Nutritional and functional properties of dates : a review Al-faris MA, Lee CY
٣	Korean J Pediatr. 2013 Oct;56(10):417-423. Epub 2013 Oct 31. Vitamin D status and childhood health. Shin YH, Shin HJ, Lee YJ.

<p>Ann Intern Med. 2010 Dec 21;153(12):790-9.      Trans-palmitoleic acid, metabolic risk factors, and new-onset diabetes in U.S. adults: a cohort study.      Mozaffarian D, Cao H, King IB, Lemaitre RN, Song X, Siscovick DS, Hotamisligil GS.</p>	ξ
<p>Am J Clin Nutr. 2013 Apr;97(4):      trans-Palmitoleic acid, other dairy fat biomarkers, and incident diabetes: the Multi-Ethnic Study of Atherosclerosis (MESA).      Mozaffarian D, de Oliveira Otto MC, Lemaitre RN, Fretts AM, Hotamisligil G, Tsai MY, Siscovick DS, Nettleton JA.</p>	ο
<p>Pharmacogn Rev. 2010 Jul;4(8):      Salvadoria persica.      Khatak M, Khatak S, Siddqui AA, Vasudeva N, Aggarwal A, Aggarwal P</p>	γ
<p>J Ayurveda Integr Med. 2012 Oct;3(4):.      Evaluation of anti-arthritis potential of the methanolic extract of the aerial parts of Costus speciosus.      Srivastava S, Singh P, Jha KK, Mishra G, Srivastava S, Khosa RL.</p>	γ
<p>Ethnopharmacol. 2011 Feb 16;133(3):      Antituberculosis potential of some ethnobotanically selected Malaysian plants.      Mohamad S, Zin NM, Wahab HA, Ibrahim P, Sulaiman SF, Zahariluddin AS, Noor SS.</p>	Λ
<p>Plots One. 2012;7(2):      An updated review of the efficacy of cupping therapy.      Cao H, Li X, Liu J</p>	ϟ
<p>BMC Complement Altern Med. 2010 Nov 16;10:70.      Clinical research evidence of cupping therapy in China: a systematic literature review.      Cao H, Han M, Li X, Dong S, Shang Y, Wang Q, Xu S, Liu J</p>	ϙ

Future Microbiol. 2013;8(11):1419-29

Honey: a sweet solution to the growing problem of antimicrobial resistance?

Maddocks SE, Jenkins RE.

١١